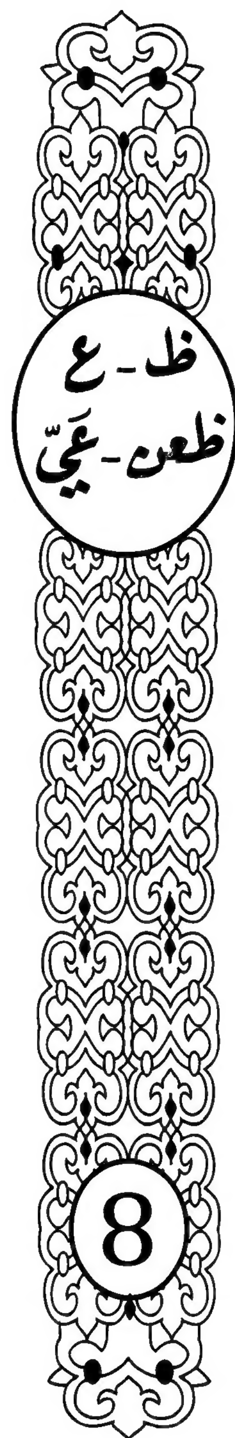
موسوعة

الكلمة وأخواتها في القرآن الكريم



الشيخ الدكتور أحمد عبيد الكبيسي

المجلد الثامن

دار المعرفة
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى 1438 هـ - 2017 م

ISBN : 9953-85-369-X

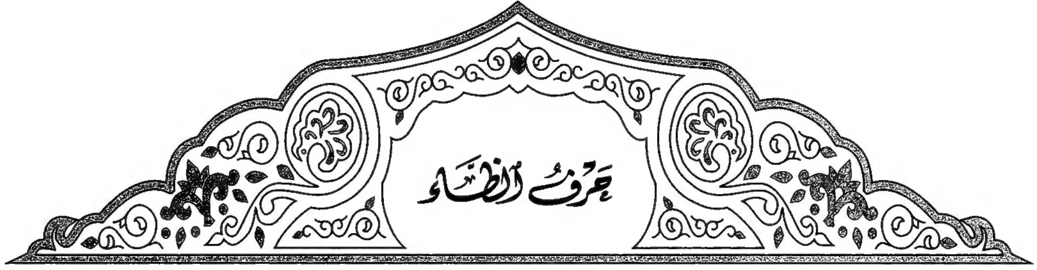


دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع
DAR AL-MAREFAH
Printing & Publishing

جسر المطار شارع البرجاوي * هاتف: 834301 - 834332
فاكس: 835614 * ص.ب: 7876 ـ بيروت ـ لبنان
Airport Bridge Birjawi Str. * Tel: 834301 - 834332
Fax: 835614 * P.O.Box: 7876 Beirut - Lebanon
Email: info@marefah.com * www.marefah.com

موسوعة
الكلمة وأخواتها في القرآن الكريم

8



ظعن

(ظَعَنَ - رَحَلَ - سَفَر - سَرَى)

■ **الظَّعْنُ:** رحيل الرجل بأهله ﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾ [النحل: 80].

■ **الرَّحِيلُ:** سفر الرجل إلى خارج بلده ﴿رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ [قريش: 2].

■ **السَّفَرُ:** ترك مكان الإقامة ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ [النّساء: 43].

■ **الإِسْرَاءُ:** السفر ليلاً ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ [الإسراء: 1].



شرح المعاني

1. **السفر**: سمي السفر سفراً باعتبار الفراق والحزن الذي يصاحبه. باعتبار أن جميع الشعراء والناس والمحبين والعشاق يتحدثون عن السفر ولم يستخدموا كلمة المهاجر أو الظاعن أو الساير، لأن كلمة السفر وحدها هي التي تشير وتومىء إلى ما في هذا الفراق من حزنٍ ووداع. والوداع كما تعلمون من ساعات الألم الشديد حتى أن النبي ﷺ عندما سافر من مكة إلى المدينة قال: «**إنك لمن أحب البلاد إلي ولولا أن قومك أخرجوني ما خرجت**» فقال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القصص: 85].

إذاً النبي ﷺ سافر من مكة وهو حزين لفراق مرابعه وأهله وما يحب هناك.

2. **الظعن**: إذا كنت تسافر بأهلك يسمى ظعناً وانظر إلى دقة القرآن الكريم: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾ [النحل: 80].

عندما تحمل زوجتك وأولادك وتضعهم في سيارة أو على راحلة أو على هودج يسمى ظعناً. فالظعن فعندما أقول: فلان ظعن، أو هؤلاء من الظاعنين: أي هو وزوجته وأولاده.

3. **الخروج**: الخروج أمر استبد بك لكي تسافر، مثال أن يقال لك على غفلة أن أباك مات في المدينة الفلانية فتخرج مسرعاً ومتلهفاً ومستعداً، هذا خروج. أو أن يقال لك أن هنالك غزواً قادماً على الحدود، فأنت أخذت سيفك وانطلقت لكي تدفع العدو عن بلادك، هذا خروج ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ [البقرة: 243].

﴿لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ [التوبة: 47].

﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُواْ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِىَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ﴾ [التوبة: 83].

فالخروج شيء أهاب بك واستصرخك، هناك حدث عظيم، هناك حادثة أوجبت أن تترك كل شيء، فالمسلمون كانوا إذا قيل: حي على الجهاد حي على الفلاح، واصباحاه، كل هرع إلى فرسه وأسرع منطلقاً.

﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢﴾ [العاديات: 1-2].

فالذي يركب الفرس عادة يكون في البداية بشكل متباطئ ثم يبدأ الجواد بالسرعة إلى أن يبلغ غاية السرعة فيبدأ به الضبح من شدة سرعة الفرس هؤلاء المسلمون من أول ما ينطلق الفرس يضبح بالليل فبالليل تبدو آثار الفرس تقدح ناراً وشراراً.

فرب العالمين يقسم بهؤلاء الفتيان الذين ما أن امتطوا صهوات جيادهم إلا وغاروا من اللحظة الأولى انطلقت بهم جيادهم كالسهام فهي تضبح من أول

الخطوات، هذا خروج فهنالك شيء مهم العدو هنالك سيل ونار ومعارك هنالك أمر أخرجك من بيتك ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ﴾ [الأنفال: 5].

خرجت منطلقاً مسرعاً «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة**» ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ﴾ [ق: 42].

هذا الاستفزاز الأعظم عندما تسمع الصيحة وأنت في البرزخ فتنطلق انطلاقة هائلة في سفر طويل إلى ساحة المحشر.

﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [القصص: 21].

سيدنا موسى قتل شخصاً وعندما خرج من المدينة خرج منطلقاً كالسهم فهناك أمر استفزه؛ ولاحظ استعملها القرآن الكريم بهذه الدقة المتناهية فكلمة خروج أو خرجوا تعني أن هنالك أمراً استفزهم.

4. **الرحل**: الرحل سفر بعيد إلى بلد آخر فأنت لا تقول: رحل إلى أبو ظبي، ولكن تقول: رحل إلى قطر أو البحرين بلد آخر، والرحلة في الغالب تكون جماعياً ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢﴾ [قريش: 1-2] في الشتاء إلى اليمن في الصيف إلى الشام فالرحلة إلى بلد آخر، إلى قطر آخر، إلى مكان بعيد معروف تسمى رحلة.

5. **السياحة**: ﴿فَسِيحُواْ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ [التوبة: 2].

الآن هناك شركة السياحة والسياحة هي السفر السريع للمعرفة، يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران: 190] هنالك من ركب الطائرات أو السيارات ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [يوسف: 109] وهكذا الذين اكتشفوا القارات والبلدان والبحار كانت عن طريق السياحة سياحة سريعة ومنطلقة ويسجل كل شيء كل ما في طريقه للمعرفة إلى أن يصل إلى نتيجة.

هدفه هو أن يتعلم فحيثما وجد المعرفة تبعها فهو متشعب الذهاب. ولما نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: 190] قال النبي ﷺ: «**ويلٌ لمن قرأ الأواخر من آل عمران ولم يتفكر بها**».

فالسياحة إذاً اكتساب خبرات اكتشاف مواقع وثروات، معادن، شعوب، معرفة أيضاً فجميع آثار المسلمين ومخطوطاتهم في الخارج لدى الغرب في متاحفهم لأنهم أمة نشطة ونحن كنا نائمين فهم اشتغلوا وهم سياح وأنت نوّاح.

6. **السير**: هو السفر المنظم لست وحدك فأنت في جيش أو مجموعة أو الشركات السياحية، الجيش عندما يسافر كله منضبط في ساعة معينة يسافرون وساعة معينة ينامون فكلمة السير للسفر المنظم الجماعي ولهذا ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾ [القصص: 29] لم يقل سافر بأهله لأنهم مجموعة منظمة يقودهم جبريل فليس الأمر بإرادتهم هذا هو السير.

7. **سرى**: إذا سافرت ليلاً فقد أسريت ولهذا لا نقول فلان سرى إلا معنى ذلك أنه سافر بالليل.

8. **هاجر**: أي سفر يدل على أنك لم تعد تطيق المكان الذي أنت فيه إما من خوف أو أُجبرت عليه ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ [النساء: 100] فكل من هاجر إما هاجر لعدم أمنه أو لعدم رضاه أو لأنه أجبر على ذلك. فالنبي ﷺ هاجر مجبراً وهناك من هاجروا لأنهم عُذبوا ومن هاجر لأن المكان لم يعد يصلح لهم من أجل هذا كلمة هاجر ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ﴾ [الحشر: 8] فهو سفر مجبرٌ عليه.

9. **هام**: السير في الفلاة بدون جهة والهومة هي الفلاة البعيدة الشاسعة فالذي يسير فيها على غير هدى يسمى هائم كالشعراء ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾﴾ [الشعراء: 224-225].

10. **الضرب في الأرض**: أخيراً الضرب في الأرض ﴿وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى﴾ [آل عمران: 156].

الضارب في الأرض هو الذي يسير ويسافر سيراً على قدميه.

هذه المجموعة وكما قرأتم كيف أن القرآن الكريم استعمل كل كلمة منها بمكانها المرسوم فلا تسأل ما معنى الآية؟ فكل كلمة تعطيك المعنى الدقيق مباشرة: فكلمة سرى أي بالليل، ضرب في الأرض أي مشي، سار أي منظم مع جماعة بقيادة، ظعن أي هو وزوجته، خرج هناك شيء استفزه، ساح طالب معرفة يبحث عن آثار أو استعمار أو احتلال فهو في مهمة هائلة، وهكذا هي المنظومة استعملها القرآن الكريم على هذا النحو.

هذه الكرة الأرضية بكل ما فيها ومن فيها، القاسم المشترك الأعظم بين كل المخلوقات الإنسان والحيوان والنبات والأشياء كلها القاسم المشترك الأوحد بينها أنها جميعاً دائمة الأسفار. فما من مخلوق في هذا الكون إلا وهو في سفر دائم. فمثلاً الكرة الأرضية في سفر دائم، الشمس والقمر ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس: 40] والرياح ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ﴾ [الأعراف: 57] كلها من حيث سفرها المتواصل، الأنهار كلها تجري كما يقال عن النيل: مسافرٌ زاده الخيال فهو مسافر 24 ساعة إلى ما شاء الله.

حينئذٍ الرياح تسافر، كل شاعر يسافر طيلة عمره بين القوافي فهو ليل نهار ينتقل من معنى إلى معنى ومن قافية إلى قافية حتى لا يدرك الوقت فهو يقضي ليلاً كاملاً بأربعةِ أو خمسةِ أبيات كأن الليل ساعة واحدة فأنت منصرف عنه في سفر بعيد بين القوافي. وكذلك الرسام الذي يسافر بين كل جماليات هذا الكون ولكل جزئية في هذا الكون جمالها، الطيور تهاجر من الشرق إلى الغرب ومن الغرب إلى الشرق، الأسماك تقطع ملايين الكيلو مترات ثم تعود، البذور والأشجار وانظر إلى أشجار الدنيا كلها فكل واحدة منها تهاجر: النخيل هاجر من هنا إلى

أوروبا ومن أوروبا المطاط هاجر إلى أندونيسيا وماليزيا وهكذا في كل مكان هناك هجرة. والرحيل الجماعي بين الغجر والبدو والأجناس من البشر رحيل لا ينقطع.

فالكون كله بما فيه ومن فيه يقوم على السفر الدائم.

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الظاء والعين والنون أصلٌ واحدٌ صحيحٌ يدلُّ على الشُّخوص من مكانٍ إلى مكان. تقول: ظَعَنَ يظعَن ظَعْناً وظَعَناً، إذا شَخَصَ. قال الله سبحانه: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾ [النحل: 80]. والظَّعينة، ممَّا يقال فيه فقال قوم: هي المرأة، وقال آخرُونَ: الظَّعائِنُ الهوادِجُ، كان فيها نساءٌ أو لم يكن. وهذا أصحُّ القولين؛ لأنَّه من أدوات الرَّحِيل. والظَّعُون: البعير الذي يُعَدُّ للظَّعْن. ومن الباب الظِّعَان، وهو الحبل الذي يُشَدُّ به القَتَبُ على البعيرِ، وسمِّيَ بذلك ظِعَاناًلأنه أحدُ أدواتِ السَّير والظّعن.

قال الجوهري[2]: ظَعَنَ، أي سار، ظَعْناً وظَعَناً بالتحريك. وقرئ بهما قوله تعالى: ﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾. سَيَّرَهُ. والظَّعينَةُ: الهودج كانت فيه امرأةٌ أوْ لم تكن، والجمع ظُعْنٌ وظُعُنٌ، وظَعائِنُ وأظْعانٌ. وهذا بعير تُظَّعِنُهُ المرأةُ، أي تركبه. والظَّعينَةُ: المرأة ما دامت في الهودج، فإذا لم تكن فيه فليست بظَعينَةٍ.

قال الكسائي: الظَّعونُ: البعير الذي يُعتَمل ويُحمَل عليه. والظِّعانُ: الحبل الذي يشدُّ به الهودج.

قال الفيروزآبادي[3]: ظَعَنَ، كمَنَعَ، ظَعْناً، ويُحَرَّكُ: سارَ. وأظْعَنَهُ: سَيَّرَهُ.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) القاموس المحيط.

والظَّعينَةُ: الهَوْدَجُ فيه امرأةٌ أم لا جمعه: ظُعْنٌ وظُعُنٌ وظَعائِنُ وأظْعانٌ، والمرأةُ ما دَامَتْ في الهَوْدَجِ. واظَّعَنَتْه، كافْتَعَلَتْهُ: رَكِبَتْه. وكصَبورٍ: البعيرُ يُعْتَمَلُ ويُحْمَلُ عليه. وككتابٍ: الحَبْلُ يُشَدُّ به الهَوْدَجُ. وعثمانُ بنُ مَظْعُونٍ: أوَّلُ صَحابِيٍّ ماتَ بالمدينة.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾ [النحل: 80].

قال الألوسي[1]: ﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾ وقت ترحالكم في النقض والحمل ﴿وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾ [النحل: 80] ووقت نزولكم وإقامتكم في مسايركم حسبما يتفق في الضرب والبناء، وجوز أن يكون المعنى تجدونها خفيفة في أوقات السفر وفي أوقات الحضر، واختار ابن المنير الأول وقال: إنه التفسير لأن المنة في خفتها في السفر أتم وأقوى إذ لا يهم المقيم أمرها، قال في «الكشف»: وهو حق، وقال بعض الفضلاء: ينبغي أن يكون الثاني أولى للعموم فإن حالتي السفر اندرجتا في يوم ظعنكم حيث أريد به مقابل الحضر والخفة على المقيم نعمة في حقه أيضاً فإنه يضربها وقد ينقلها من مكان إلى مكان قريب لداع يدعو إليه فالأولى أن لا تخلو الآية عن التعرض لذلك اهـ. ولا يخفى أن الاندراج ظاهر إن أريد بالظعن مقابل الحضر وأما إذا أريد به مقابل النزول كما سمعت فغير ظاهر.

قال الفخر الرازي[2]: ﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾ بفتح العين والباقون ساكنة العين. قال الواحدي: وهما لغتان كالشعر والشعر والنهر والنهر. واعلم أن الظعن سير البادية لنجعة، أو حضور ماء، أو طلب مرتع، وقد يقال لكل شاخص لسفر: ظاعن،

(1) روح المعاني. (2) التفسير الكبير.

وهو ضد الخافض. وقوله: ﴿وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾ بمعنى لا يثقل عليكم في الحالين.

قال الخازن(1): ﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾ [النحل: 80] يعني في يوم سيركم ورحيلكم في أسفاركم وظعن البادية هو لطلب ماء أو مرعى، نحو ذلك.

قال أبو السعود(2): ﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾ [النحل: 80] وقت تَرحالِكم في النقض والحمل والنقل، وقرىء بفتح العين.



(1) لباب التأويل.
(2) إرشاد العقل السليم.

ظفر

(ظَفر - غَلَب - نَصر - ظَهر)

■ **الظَّفْرُ:** الانتصار بعد محاولات شاقة ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ [الفتح: 24].

■ **الغَلَبَةُ:** الانتصار من أول لقاء ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓ﴾ [المجادلة: 21].

■ **النَّصْرُ:** الغلبة على العدو بمعاونة القويّ ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ [آل عمران: 160].

■ **الظُّهُورُ:** الانتصار الشامل يتحدث عنه الناس في كل مكان ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: 33].



شرح المعاني:

1. **الظفر**: التمكن من المطلوب الصعب وإخراجه من دائرة الطلب المفني، عندك أمنية، طموح فإذا حصلت عليه ولم يعد هذا من مطلوبك ولم يعد يشغلك يسمى ظفراً. إذا كان لك عدو ثم تمكنت منه بحيث لم تعد تحسب له حساباً انتهى وأخرجته من دائرة الصراع ولم يعد يعنيك أمره يسمى هذا ظفراً ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ [الفتح: 24]. في صلح الحديبية تعرفون أسر المسلمون أكثر من ثمانين من عدوهم وكانت تلك قوة شوكتهم، تلك الجماعة المأسورة كانت قلب العدو فأسروا وجيء بهم إلى الرسول ﷺ، فبهذا يكون الرسول ﷺ قد أخرجهم من دائرة

الصراع. وفعلاً ما قاتلوا وقالوا نبغي الصلح، معنى ذلك أن النبي ﷺ أظفره الله عليهم. مأخوذة الكلمة فمن بعد أن أظفركم بهم كأنكم أنشبتم أظفاركم بهم فلم يعودوا يستطيعون الحركة، هذا هو الظفر ولهذا يقال: هذا جيش مظفّر أي أنه أخرج عدوه من ساحة المعركة بالكامل ولم يعد يستطيع هذا العدو أن ينازلك مرة أخرى مطلقاً.

2. **الغلبة**: التمكن من الخصم في جولة واحدة ولاحظ الفرق الدقيق. فالظفر أن تخرج عدوك نهائياً من المعركة فهذا ظفر وإذا غلبته معركة واحدة فقد يغلبك مرة أخرى قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣﴾ [الروم: 1-3] ﴿كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةٗ كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ﴾ [البقرة: 249].

معركة واحدة فربما في المعركة القادمة القوة الكبيرة تغلب. إذاً كلمة غلب في معركة واحدة وقد جاءت في القرآن في عدة مواضع أي في حادثة معينة، في نطاق معين صارت هناك غلبة.

فالفرق بين الظفر والغلبة أن الظفر تكون قد أخرجت عدوك نهائياً وانتهى المشركون إلى هذا اليوم وإلى يوم القيامة فلم يعودوا في الحسبان هذا الظفر. أما الغلبة: في بدر غلبناهم لكن في أحد غلبونا فالغلبة إذاً مرة واحدة.

3. **الفتح**: إذا تمكنت منهم واستوليت على أرضهم وحكمتهم هذا فتح ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ [النصر: 1].

وفعلاً فتح النبي ﷺ مكة وحكمها واستولى على أرضهم ودخلت مكة في أرض الإسلام فهذا فتح ﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا﴾ [الفتح: 1].

إذاً الظفر إخراج العدو من المعركة مكسوراً، الغلبة في معركة واحدة، الفتح ظفر وغلبة واستيلاء على أرضهم وحكمهم يسمى هذا فتحاً.

4. **الفوز**: عندما تتعرض لموقف خطير كاد أن يرديك فنجّاك الله منه ثم

تمكنت من هذا الأمر. وانظر إلى دقة القرآن: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران: 185].

لو قال الله أدخل الجنة فهذا فتح لكن عندما تمر على النار ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم: 71] لا بد أن نراها وكلنا يوشك أن يقع فيها حينئذٍ عندما تذهب عنها إلى الجنة فهذا هو الفوز. فالفوز، في كل سباق يقال: فاز فلان أو الفريق الفلاني هو الذي فاز بعد ما مر في محنة أوشك ألا يفوز وأوشك أن يفوز عليه خصمه، فالفوز يطلق عندما تكون في خطر ثم تتجاوز هذا الخطر وتتمكن من هذا الآمر سواء كان هذا الآمر جيشاً أو امتحاناً أو فريقاً أو ما شاكل ذلك فهذا يسمى فوزاً ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾.

5. **النصر**: أخيراً هو التمكن من العدو بمعاونة خارجية. والنصر لا يكون من ذاتك إلا أن يعينك أحد عليه ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾ [محمد: 7].

﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ﴾ [التوبة: 40].

هكذا هي المنظومة وكل كلمة منها ترسم جانباً في الصورة ما أن تقول ظفر حتى أن عدوك انتهى. فإذا قلت (غلب) أي أنك انتصرت في معركة واحدة في جولة واحدة والجولة والصولة تختلف، (الفتح) أنت تمكنت واستوليت على الأرض وحكمتهم، (الفوز) يكون بعد تعرضك لخطر شديد أوشكت أن تهلك فيه ثم نجوت فهذا فوز، (النصر) أعانك عليه آخر سواء كان نصراً عسكرياً أو سياسياً أو اجتماعياً هناك من وقف إلى جانبك ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾ ولهذا سمي الأنصار أنصاراً لأنهم نصروا النبي ﷺ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [الأنفال: 72] فأهل المدينة هم الذين نصروا النبي ﷺ كما جاء في عدة أحاديث. إذاً هكذا هي المنظومة كل كلمة فيها تعني معنىً لا تغني عنه ولا عنها الكلمة الأخرى وهذا هو شأن القرآن الكريم وهذا هو معنى قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [النساء: 82].

والتدبر هو أنت تبقى دبر الكلمة، دبر الآية يوماً بعد يوم وجيلاً بعد جيل إلى أن تصل إلى مراد الله عز وجل وإن لله مرادات عديدة وكل جيل يعنيه واحد منها.

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الظاء والفاء والراء أصلان صحيحان، يدلُّ أحدُهما على القَهر والفَوز والغَلَبة، والآخر على قُوَّةٍ في الشيءِ. ولعلَّ الأصلين يتقاربان في القياس. فالأوّل الظَّفَر، وهو الفَلْج والفَوْز بالشَّيء. يقال: ظَفِرَ يظفَرُ ظَفَراً. والله تعالى أَظْفَرَه. وقال تعالى: ﴿مِنۢ بَعۡدِ أَنۡ أَظۡفَرَكُمۡ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ [الفتح: 24]. ورجل مُظَفَّر. والأصل الآخَر: الظُّفْرُ ظُفرُ الإنسان. ويقال: ظَفَّرَ في الشَّيء، إذا جعل ظُفْره فيه. ورجلٌ أظفَرُ، أي طويل الأظفار، كما يقال: أَشْعَر أي طويل الشَّعر. ويقال للمَهِين: هو كَليل الظُّفر. وهذا مَثَلٌ.

ويقال: ظَفَّرَ النَّبتُ تظفيراً، إذا طَلَعَ. وذاك أن يَطْلُع منه كالأظفار بقوّة. وأمّا قولهم في الجُلَيدة تغشى العَين ظَفَرة، فذلك على طريق التَّشبيهِ. ويقال: ظُفِرت العينُ، إذا كان بها ظفَرة. قال أبو عُبيدٍ: وهي التي يقال لها ظُفْر. ومن الباب ظُفْر القَوس، وهما الجزءان اللذان يكون فيهما الوَتَر في طرفَيْ سِيَتَي القَوس.

وربَّما قالوا الظَّفَرة: ما اطمأنَّ من الأرض وأنبَت. وهذا أيضاً تشبيه.

والأظفار: كواكِبُ صغار، وهي على جهة الاستعارة. فأمَّا ظَفَارِ، وهي مدينةٌ باليمن، فممكن [أن تكون] من بعض ما ذكرناه، والنسبة إليها ظَفَارِيٌّ.

قال الخليل[2]: جماعة الأظفار أظافير، لأنَّ الأَظفار بوَزْن الأَعصار، وتقول: أظافير وأعاصير، ويقال للرجل القليل الأَذَى: إنّه لمَقْلوم الظُّفر. ويقال: للرجل المَهين الضَّعيف: إنّه لَكَليلُ الظُّفر أي لا يُنْكي عَدُوًّا.

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) العين.

وظَفَر فلان في وَجْهِ فلان إذا غَرَزَ ظُفْره في لَحْمه فَعَقَره، كذلك التَظْفيرُ في القِثّاءِ والبَطيِّخِ ولأشياء كُلِّها، وإنْ قلت: ظَفَره فجائز. والأظفار: شيء من العِطْر شَبيهٌ بالظُّفْر مِقْتَلَعٌ من أصله يُجْعَلُ في الدُّخْنةِ لا يفرَدُ منه الواحد، ورُبَّما قالوا: أَظفارةٌ واحدةٌ، وليس بجائزٍ في القياس. ويجمعونَها على أظافير، وهذا في الطِّيب، وإذا أُفرِدَ شيءٌ من نحوها ينبغي أن يكون ظُفراً وفُوهاً وهم يقولون: أظفار وأظافير وأفواه وأفاويه لهذين العِطْرَين.

والظَّفْرةُ: جُلَيْدَة تَغْشَى العَيْن تَنْبُتُ من تِلْقاءِ المَآقي، ورُبَّما قُطِعَتْ، وإنْ تُرِكَتْ غَشِيَت بَصَرَ العَيْن حتى يَكِلَّ. ويقال: ظُفِرَ فلانٌ فهو مَظفُورٌ، وعَيْنٌ ظَفِرةٌ، وقد ظَفِرَتْ عَينُه. والظَّفَرُ: الفَوْزُ بما طالَبْتَ، والفَلَجُ على مَن خاصَمْت، وظَفِرْتُ بفُلانٍ ظَفَراً فأنا ظافِرٌ، وظَفَّر اللّهُ فلاناً على فُلانٍ، وأظْفَرَه إظفاراً مثلهُ. وفلانٌ مُظَفَّرٌ أي لا يؤوبُ إلّا بالظَّفر فثُقِّل نَعْتُه للكَثْرةِ والمُبالَغة، وإن قيل: ظَفَّرَ اللّهُ فلاناً أي جَعَلَه مُظَفَّراً جازَ، وظَفَّرتُ فلاناً تظيراً، أي دَعَوْتُ له بالظَّفَر، وظَفَّرتُه على فُلان: غَلَّبْتُه عليه، وذلك إذا سُئِل: أيُّهما ظَفِرَ فأَخْبَرَ عن واحدٍ غَلَبَ الآخر فقد ظَفَّره.

وظَفَره بالأظفارِ: خَدَشَه بها.

واظَّفَرَ أيضاً بمعنى ظَفِرَ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾ [الأنعام: 146].

قال الألوسي[1]: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟﴾ أي اليهود خاصة لا على من عداهم

(1) روح المعاني.

من الأولين والآخرين ﴿حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾ أي ما ليس منفرج الأصابع كالإبل والنعام والأوز والبط قاله ابن عباس وابن جبير وقتادة ومجاهد والسدي، وعن ابن زيد أنه الإبل فقط، وقال الجبائي: يدخل فيه كل السباع والكلاب والسنانير وما يصطاد بظفره، وعن القتبي والبلخي أنه ذو المخلب من الطير وذو الحافر من الدواب وسمي الحافر ظفراً مجازاً. واستبعد ذلك الإمام، ولعل المسبب عن الظلم هو تعميم التحريم لأن البعض كان حراماً قبله. ويحتمل أن يراد كل ذي ظفر حلال بقرينة ﴿حَرَّمْنَا﴾ وهذا - كما قيل - تحقيق لما سلف من حصر المحرمات فيما فصل بإبطال ما يخالفه من فرية اليهود وتكذيبهم في ذلك فإنهم كانوا يقولون: لسنا أول من حرمت عليه وإنما كانت محرمة على نوح وإبراهيم ومن بعدهما عليهما السلام حتى انتهى التحريم إلينا، وقال بعض المحققين: إن ذلك تتميم لما قبله لأن فيه رفع أنه تعالى حرم على اليهود جميع هذه الأمور فكذلك حرم البحيرة والسائبة ونحوهما بأن ذلك كان على اليهود خاصة غضباً عليهم. وقرأ الحسن ﴿ظُفْرٍ﴾ بكسر الظاء وسكون الفاء. وقرأ أبو السماك بكسرهما. وقرىء كما قال أبو البقاء ﴿ظُفْرٍ﴾ بضم الظاء وسكون الفاء.

قال ابن عاشور[1]: والظفر: العظم الذي تحت الجلد في منتهى أصابع الإنسان والحيوان والمخالب، وهو يقابل الحافر والظلف ويكون للإبل والسّبع والكلب والهرّ والأرنب والوبْر ونحوها؛ فهذه محرّمة على اليهود بنص شريعة موسى عليه السّلام ففي الإصحاح الرابع عشر من سفر التّثنية: «الجمل والأرنب والوَبْر فلا تأكلوها».

● **قال تعالى: ﴿مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾** [الفتح: 24].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ صالح لأمرين أحدهما: أن يكون منة على المؤمنين بأن الظفر كان لكم، مع أن الظاهر كان يستدعي كون

(1) التحرير والتنوير. (2) التفسير الكبير.

الظفر لهم لكون البلاد لهم، ولكثرة عددهم. الثاني: أن يكون ذكر أمرين مانعين من الأمرين الأولين، مع أن الله حققهما مع المنافقين، أما كف أيدي الكفار، فكان بعيداً لكونهم في بلادهم ذابين عن أهليهم وأولادهم، وإليه أشار بقوله: ﴿بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾ [الفتح: 24] وأما كف أيدي المسلمين، فلأنه كان بعد أن ظفروا بهم، ومتى ظفر الإنسان بعدوه الذي لو ظفر هو به لاستأصله يبعد انكفافه عنه، مع أن الله كف اليدين.

قال القرطبي(1): قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾ [الفتح: 24] وهي الحديبية. ﴿مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ هم أهل الحديبية، كفّ الله أيديهم عن المسلمين حتى وقع الصلح، وكانوا خرجوا بأجمعهم وقصدوا المسلمين، وكف أيدي المسلمين عنهم.



(1) الجامع لأحكام القرآن.

ظلل

(ظِلّ - فَيْء)

■ **الظِّلُّ:** الموضع الذي لم تصله الشمس ﴿هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾ [يس: 56].

■ **الفَيْءُ:** الموضع الذي زالت عنه الشمس ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ﴾ [النحل: 48].



النصوص اللغوية:

قال الجوهري[1]: الظِّلُّ معروف، والجمع ظِلالٌ. والظِّلالُ أيضاً: ما أظَلَّك من سحابٍ ونحوه. وظِلُّ الليل: سوادُه. يقال: أتانا في ظل الليل.

وقولهم: ترك الظبي ظِلَّهُ، يُضرب مثلاً للرجل النَّفورِ؛ لأنَّ الظبي إذا نَفَر من شيء لا يعودُ إليه أبداً. وظِلٌّ ظَليلٌ: أي دائم الظِّلِّ. وفلان يعيش في ظِلِّ فلان، أي في كَنَفه. والظُّلَّةُ بالضم، كهيئة الصُّفَّةِ. وقرئ: «**وفي ظُلَلٍ على الأرائك متّكئون**». والظُّلَّةُ أيضاً: أوّل سحابة تُظِلُّ. و﴿عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ﴾ [الشعراء: 189] قالوا: غيمٌ تحته سمومٌ. والمِظَلَّةُ بالكسر: البيت الكبير من الشَعَر. وعرشٌ مُظَلَّلٌ من الظِّلِّ. وفي المثل: لكن على الأثَلاتِ لحمٌ لا يُظَلَّلُ، قاله بيهس في إخوته المقتولين لمَّا قالوا: ظَلِّلُوا لحمَ جَزورِكم. والأظَلُّ: ما تحت مَنْسم البعير. وأظَلَّ يومنا: إذا كانَ ذا ظِلٍّ.

---

(1) الصحاح في اللغة.

وأَظَلَّتْني الشجرة وغيرها، وأَظَلَّكَ فلان إذا دنا منك كأنه ألقى عليك ظِلَّهُ. ثم قيل: أَظَلَّك أمرٌ وأَظَلَّك شهرُ كذا، أي دنا منك. واسْتَظَلَّ بالشجرة: اسْتَذْرَى بها. وظَلِلْتُ أعمل كذا بالكسر ظُلولاً، إذا عملته بالنهار دون الليل.

قال الخليل[1]: ظَلَّ فلانٌ نَهارَه صائماً، ولا تقول العرب: ظَلَّ يَظَلُّ إلّا لكل عَمَل بالنهار، كما لا يقولون: باتَ يَبيتُ إلّا باللَّيل، ومن العَرَب من يحذف لام ظَلِلتُ ونحوِها حيث يظهران، فأما أهل الحِجاز فيكسِرون الظاء على كسرة اللام التي أُلقِيَتْ، فيقولون ظِلْنا وظِلْتُم، والمصدر الظلول، والأمر منه ظَلَّ واظلَلْ، وقال اللهُ - جلَّ وعَزّ -: ﴿ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ [طه: 97] وقُرِئ: ظِلْتَ عليه، فمَن فَتَحَ فالأصلُ فيه ظَلِلتَ عليه، ولكن اللامَّ حُذِفت لثِقَل التضعيف والكسر، وبقيت الظاء على فتحها، ومن قَرَأَ: ظِلْتَ، بالكسر، حَوَّلَ كسرةَ اللام على الظاء، وقد يجوز في غير المكسور نحو: هَمتُ، بذاكَ أي هَمَمْتُ، وأَحَسْتُ تُريدُ أَحْسَسْتُ، وحَلتُ في بني فُلانٍ، بمعنى حَلَلْتُ وليس بقياس إنّما هي أحرف قليلة معدودة. وتميم تقول: ظَلْتُ. وسَواد الليل يُسَمَّى ظِلًّا، ومكان ظليلٌ: دائِمُ الظِّلِّ دامَت ظِلالُه. والظُّلَّةُ كهَيئة الصُّفَّة، وعَذابُ يوم الظُّلَّة، يقال: عذابُ يومِ الصُّفَّة، واللهُ أعلَم. والمِظَلَّة: البُرْطُلَّة، والظُّلَّة والمِظَلَّة سواء وهما ما يُستَظَلُّ به من الشمْس، ويقال: مَظَلَّةٌ. والإِظْلالُ: الدُّنُوُّ، يقال: أَظَلَّكَ فلانٌ، أي كأنَّه أَلْقَى عليكَ ظِلَّه من قُرْبه، وأَظَلَّ شَهرُ رمضانَ، أي دَنَا منكَ. ويقال: لا يُجاوز ظِلّي ظِلَّكَ. ومُلاعِبُ ظِلِّه: ظائر يُسَمَّى بذلك، وهُما مُلاعِبا ظِلِّهما ومُلاعباتُ ظِلِّهِنَّ في لغة، فإذا جَعَلتَه نكرةً أخرجْتَ الظِلَّ على العِدَّة فقلت: هُنَّ مُلاعبات أَظْلالِهِنّ. والأَظَلُّ: باطِن مَنْسِم البعير، والجميع الأظلال والظِّلُّ لون النَهار تغلِبُ عليه الشَّمْسُ. والظِّلُّ من الخيال سِترٌ من الجنّ. والمِظَلَّة تُتَّخَذُ من الخَشَب يُسْتَظَلُّ بها. والظَّليلة: مُستَنقِعُ ماءٍ قليل في مَسيل، وينقطع السَّيْلُ ويبقى ذلك الماء فيه.

(1) العين.

1 – المعنى المشترك لكلمة (ظ ل ل)

وقد وردت كلمة (ظلل) في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: الظل بعد طلوع الفجر وقبل طلوع الشمس ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ [الفرقان: 45]. . أي كيف بسط الظل من المشرق إلى المغرب.

الوجه الثاني: الظل يعني للجبلِ والحائط ﴿وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ [الرعد: 15].

2 – المعنى المشترك لكلمة (ظ ل ل)

وقد وردت كلمة (ظ ل ل) في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: ظل بمعنى: مال. ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ [الحجر: 14].

الوجه الثاني: ظل يعني: أقام ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ [طه: 97].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد: 35].

قال الألوسي[1]: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾ بياناً لفضل تلك الجنان وتمييزها عن هذه الجنان المشاهدة، وقيل: إن هذه بيان لحال جنان الدنيا على سبيل الفرض وأن فيما ذكر انتشاراً واكتفاء في النظير بمجرد جريان الأنهار وهو لا

(1) روح المعاني.

يناسب البلاغة القرآنية وهو كما ترى. ونقل عن الفراء أن الجملة خبر أيضاً إلا أن المثل بمعنى الشبه مقحم، والتقدير الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار إلى آخره، وقد عهد إقحامه بهذا المعنى، ومنه قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: 11] وتعقبه أبو حيان بأن إقحام الأسماء لا يجوز، ورد بأنه في كلامهم كثير - كثم اسم السلام عليكما - ولا صدقة إلا عن ظهر غنى - إلى غير ذلك، والأولى بعد القيل والقال الوجه الأول فإنه سالم من التكلف مع ما فيه من الإيجاز والإجمال والتفصيل، والظاهر أن المراد من الأكل ما يؤكل فيها، ومعنى دوامه أنه لا ينقطع أبداً، وقال إبراهيم التيمي: إن لذته دائمة لا تزاد بجوع ولا تمل بشبع وهو خلاف الظاهر.

وفسر بعضهم الأكل بالثمرة، فقيل: وجهه أنه ليس في جنة الدنيا غيره وإن كان في الموعودة غير ذلك من الأطعمة، واستظهر أن ذلك لإضافته إلى ضمير الجنة والأطعمة لا يقال فيها أكل الجنة وفيه تردد، (والظل في الأصل ضد الضح وهو عند الراغب أعم من الفيء فإنه يقال ظل الليل ولا يقال فيؤه ويقال لكل موضع لم تصل إليه الشمس ظل ولا يقال الفيء إلا لما زالت عنه)، وفي «القاموس» هو الضح والفيء أو هو بالغداة والفيء بالعشي جمعه ظلال وظلول وإظلال، ويعبر به عن العزة والمنعة وعن الرفاهة، والمشهور تفسيره هنا بالمعنى الأول، وهو مبتدأ محذوف الخبر أي وأكلها كذلك أي دائم، والجملة معطوفة على الجملة التي قبلها، ومعنى دوامه أنه لا ينسخ كما ينسخ في الدنيا بالشمس إذ لا شمس هناك على الشائع عند أهل الأثر أو لأنها لا تأثير لها على ما قيل، ويجوز عندي أن يراد بالظل العزة أو الرفاهة وأن يراد المعنى الأول ويجعل الكلام كناية عن دوام الراحة، وأكفر خارجة بن معصب كما روي عنه ذلك ابن المنذر وأبو الشيخ القائل بعدم دوام الجنة كما يحكى عن جهم وأتباعه لهذه الآية.

قال الشعراوي[1]: والظل حَجْب المضيء من مكان؛ أو حَجْب مكان عن

(1) تفسير الشعراوي.

المضيء، ولا أحد يعلم أنه ستوجد هناك شمس أم لا؛ والعقل البشري قاصر عن تخيُّل ذلك؛ فهو من فعل الله، وهو سبحانه قادر على كل شيء. وهو القائل سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ [النساء: 57]. وهو القائل سبحانه: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ [الواقعة: 30].

● **قال تعالى**: ﴿هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾ [يس: 56].

قال أبو السعود(1): ﴿هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾ استئنافٌ مسوقٌ لبيانِ كيفيَّةِ شغلِهم وتفكّههم وتكميلهما بما يزيدهُم بهجة وسروراً من شركة أزواجِهم لهم فيما هُم فيه من الشُّغل والفكاهةِ على أنَّ هم مبتدأ وأزواجهم عطفٌ عليه ومتكئون خبر والجارَّانِ صلتانِ له قدمتا عليه لمراعاة الفواصلِ أو هو والجارانِ بما تعلّقا به من الاستقرارِ أخبارٌ مترتبة وقيل: الخبر هو الظَّرفُ الأولُ والثَّاني مستأنفٌ على أنَّه متعلق بمتكئون وهو خبرٌ لمبتدأ محذوفٍ وقيل: على أنَّه خبرٌ مقَّدمٌ ومتكئون مبتدأٌ مؤخَّرٌ. وقُرىء متكين بلا همزةٍ نصباً على الحالِ من المستكنَّ في الظَّرفينِ أو أحدِهما وقيل: هم تأكيدٌ للمستكنِّ في خبرانِ ومتكئون خبرٌ آخرُ لها وعلى الأرائكِ متعلَّقٌ به وكذا في ظلال أو هذا بمضمرٍ هو حالٌ من المعطوفين والظِّلالُ جمع ظلَ كشعابٍ جمع شعبٍ أو جمع ظُلَّةٍ كقِباب جمعِ قُبَّةٍ ويؤيده في ظُللٍ والأرائك جمعُ أريكةٍ وهي السَّريرُ المزين بالثياب والسُّتورِ.

قال ابن عجيبة(2): ﴿هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ﴾ جمع ظِل، وهو: الموضع الذي لا تقع عليه الشمس. وفي قراءة «ظُلَل» بالضم، جمع ظُلة، كبُرمة وبرام، وهو ما يسترك عن الشمس، وظل أهل الجنة لا تنسخه شمس، قال تعالى: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ [الواقعة: 30] ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾: جمع أريكة، وهي السرير في الحَجَلة.

● **قال تعالى**: ﴿يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ﴾ [النحل: 48].

---

(1) إرشاد العقل السليم. (2) البحر المديد.

قال الخازن[1]: ﴿يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَـٰلُهُۥ﴾ يعني تميل وتدور من جانب إلى جانب فهي من أول النهار على حال ثم تقلص ثم تعود في آخر النهار إلى حالة أخرى ويقال للظل بالعشي فيء، لأنه من فاء يفيء إذا رجع من المغرب إلى المشرق، والفيء الرجوع قال الأزهري تفيؤ الظلال رجوعها بعد انتصاف النهار فالتفيؤ لايكون إلا بالعشي وما انصرفت عنه الشمس، والظل يكون الغداة، وهو ما لم تنله الشمس وقوله ظلاله جمع ظل وإنما أضاف الظلال، وهو جمع مفرد وهو قوله: من شيء لأنه يراد به الكثرة ومعناه الإضافة إلى ذوي الظلال.

قال العزّ بن عبد السلام[2]: ﴿يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَـٰلُهُۥ﴾ يرجع، والفيء: الرجوع وبه سمى الظل بعد الزوال لرجوعه، أو يتميل، أو يدور، أو يتحول.

● **قال تعالى**: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَـٰلٍ وَعُيُونٍ﴾ [المرسلات: 41].

قال الشوكاني[3]: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَـٰلٍ وَعُيُونٍ﴾ أي: في ظلال الأشجار وظلال القصور، لا كالظلّ الذي للكفار من الدخان، أو من النار كما تقدّم. قال مقاتل، والكلبي: المراد بالمتقين الذين يتقون الشرك بالله؛ لأن السورة من أوّلها إلى آخرها في تقريع الكفار على كفرهم. قال الرازي: فيجب أن تكون هذه الآية مذكورة لهذا الغرض، وإلّا لتفككت السورة في نظمها وترتيبها، وإنما يتمّ النظم بأن يكون الوعد للمؤمنين بسبب إيمانهم، فأما جعله سبباً للطاعة فلا يليق بالنظم كذا قال والمراد بالعيون الأنهار، وبالفواكه ما يتفكه به مما تطلبه أنفسهم وتستدعيه شهواتهم.

قال ابن كثير[4]: يقول تعالى مخبراً عن عباده المتقين الذين عبدوه بأداء الواجبات، وترك المحرمات: أنهم يوم القيامة يكونون في جنات وعيون، أي: بخلاف ما أولئك الأشقياء فيه من ظلل اليحموم، وهو الدخان الأسود المنتن.

---

(1) لباب التأويل.
(2) التفسير العظيم.
(3) فتح القدير.
(4) تفسير ابن كثير.

● **قال تعالى**: ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ [النساء: 57].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ قال الواحدي: الظليل ليس ينبىء عن الفعل حتى يقال: إنه بمعنى فاعل أو مفعول، بل هو مبالغة في نعت الظل، مثل قولهم: ليل أليل.

واعلم أن بلاد العرب كانت في غاية الحرارة، فكان الظل عندهم أعظم أسباب الراحة، ولهذا المعنى جعلوه كناية عن الراحة. قال عليه الصلاة السلام: «**السلطان ظل الله في الأرض**» فإذا كان الظل عبارة عن الراحة كان الظليل كناية عن المبالغة العظيمة في الراحة، هذا ما يميل إليه خاطري، وبهذا الطريق يندفع سؤال من يقول: إذا لم يكن في الجنة شمس تؤذي بحرها فما فائدة وصفها بالظل الظليل. وأيضاً نرى في الدنيا أن المواضع التي يدوم الظل فيها ولا يصل نور الشمس إليها يكون هواؤها عفناً فاسداً مؤذياً فما معنى وصف هواء الجنة بذلك لأن على هذا الوجه الذي لخصناه تندفع هذه الشبهات.

قال ابن الجوزي[2]: ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ قال الزجاج: هو الذي يُظلُّ من الحرّ والريح، وليس كلُّ ظلٍّ كذلك، فأعلم الله تعالى أن ظل الجنة ظليل لا حرّ معه، ولا برد. فإن قيل: أفي الجنة برد أو حر يحتاجون معه إلى ظل؟ فالجواب: أن لا، وإنما خاطبهم بما يعقلون مثله، كقوله: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: 62] وجواب آخر: وهو أنه إشارة إلى كمال وصفها، وتمكين بنائها، فلو كان البرد أو الحرّ يتسلط عليها، لكان في أبنيتها وشجرها ظل ظليل.

● **قال تعالى**: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ﴾ [الأعراف: 171].

قال ابن عادل[3]: ﴿كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ﴾ في محل نصبٍ على الحالِ من ﴿ٱلْجَبَلَ﴾

---

(1) التفسير الكبير.
(2) زاد المسير.
(3) اللباب في علوم الكتاب.

أيضاً فتتعدَّد الحال. وقال مكيٌّ: هي خبر مبتدأ محذوف، أي: هو كأنه ظُلَّة وفيه بُعد. والظُّلَّة: كل ما أظلك. قال عطاءٌ: سقيفة. قوله وَظَنُّوا فيه أوجه: أحدها: أنَّهُ في محل جرٍّ نسقاً على نَتَقْنَا المخفوض بالظَّرف تقديراً. والثاني: أنه حال و«قد» مقدرةٌ عند بعضهم، وصاحبُ الحالِ إمَّا: الجبل أي: كأنَّهُ ظُلَّةٌ في حال كونه مظنوناً وقوعه بهم، ويضعف أن يكون صاحبُ الحال: هُمْ في: فَوْقَهُمْ. الثالث: أنه مستأنف، فلا محلَّ له، والظنُّ هنا على بابه.

● **قال تعالى**: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ﴾ [الشعراء: 189].

قال ابن عاشور[1]: ﴿ٱلظُّلَّةِۚ﴾: السحابة، كانت فيها صواعق متتابعة أصابتهم فأهلكتهم كما تقدم في سورة الأعراف. وقد كان العذاب من جنس ما سألوه، ومن إسقاط شيء من السماء. وقوله: ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ الفاء فصيحة، أي فتبين من قولهم: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ﴾ [الشعراء: 153] أنهم كذبوه، أي تبين التكذيب والثبات عليه بما دلّ عليه ما قصدوه من تعجيزه إذ قالوا: ﴿فَأَسۡقِطۡ عَلَيۡنَا كِسَفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [الشعراء: 187]. وفي إعادة فعل التكذيب إيقاظ للمشركين بأن حالهم كحال أصحاب شعيب فيوشك أن يكون عقابهم كذلك.

قال مقاتل[2]: ﴿فَأَخَذَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِۚ﴾ وذلك أن الله عز وجل كان حبس عنهم الريح والظل، فأصابهم حر شديد، فخرجوا من منازلهم، فرفع الله عز وجل سحابة فيها عذاب بعد ما أصابهم الحر سبعة أيام، فانقلبوا ليستظلوا تحتها، فأهلكهم الله عز وجل حراً وغماً تحت السحابة، فذلك قوله عز وجل: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ﴾ لشدته.

● **قال تعالى**: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ﴾ [البقرة: 210].

---

(1) التحرير والتنوير. (2) تفسير مقاتل.

قال القرطبي(1): ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ﴾ يعني التاركين الدخول في السِّلْم؛ و«هل» يراد به هنا الجَحْد، أي ما ينتظرون: ﴿إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [البقرة: 210]. نظرته وأنتظرته بمعنًى.

قال الفرّاء: وفي قراءة عبد الله «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ ٱللهُ وَالْمَلَائِكَةُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمامِ». قال قتادة: الملائكة يعني تأتيهم لقبض أرواحهم؛ ويقال يوم القيامة، وهو أظهر. قال أبو العالية والربيع: تأتيهم الملائكة في ظلل من الغمام، ويأتيهم الله فيما شاء. وقال الزّجاج: التقدير في ظلل من الغمام ومن الملائكة. وقيل: ليس الكلام على ظاهره في حقّه سبحانه، وإنما المعنى يأتيهم أمر الله وحكمه. وقيل: أي بما وعدهم من الحساب والعذاب في ظُلَل؛ مثل: ﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ﴾ [الحشر: 2] أي بخذلانه إياهم؛ هذا قول الزجاج، والأوّل قول الأخفش سعيد. وقد يحتمل أن يكون معنى الإتيان راجعاً إلى الجزاء؛ فسمى الجزاء إتياناً كما سمّى التخويف والتعذيب في قصة نمروذ إتياناً فقال: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنۡيَٰنَهُم مِّنَ ٱلۡقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّقۡفُ مِن فَوۡقِهِمۡ﴾ [النحل: 26].

قال الزمخشري(2): إتيان الله إتيان أمره وبأسه كقوله: ﴿أَوۡ يَأۡتِيَ أَمۡرُ رَبِّكَۚ﴾ [النحل: 33]، ﴿جَآءَهُم بَأۡسُنَا﴾ [الأنعام: 43] ويجوز أن يكون المأتي به محذوفاً، بمعنى أن يأتيهم الله ببأسه أو بنقمته للدلالة عليه بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ ﴿فِي ظُلَلٖ﴾ جمع ظلة وهي ما أظلك. وقرىء: «ظلال» وهي جمع ظلة، كقلة وقلال أو جمع ظل. وقرىء والملائكة بالرفع كقوله: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [الأنعام: 158] وبالجر عطف على ظلل أو على الغمام. فإن قلت: لِمَ يأتيهم العذاب في الغمام؟ قلت: لأنّ الغمام مظنة الرحمة، فإذا نزل منه العذاب كان الأمر أفظع وأهول، لأن الشر إذا جاء من حيث لا يحتسب كان أغم، كما أن الخير إذا جاء من حيث لا يحتسب كان أسرّ، فكيف إذا جاء الشر من حيث يحتسب الخير،

---

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) الكشاف.

ولذلك كانت الصاعقة من العذاب المستفظع لمجيئها من حيث يتوقع الغيث. ومن ثمة اشتد على المتفكرين في كتاب الله قوله تعالى: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزُّمَر: الآية 47].

● **قال تعالى: ﴿وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ﴾ [فَاطِر: الآية 21].**

قال الطبري(1): ﴿وَلَا ٱلظِّلُّ﴾ قيل: ولا الجنة ﴿وَلَا ٱلْحَرُورُ﴾ قيل: النار، كأن معناه عندهم: وما تستوي الجنة والنار والحَرُور بمنزلة السَّموم، وهي الرياح الحارّة. وذكر أبو عبيدة مَعْمَر بن المثنى، عن رُؤْبة بن العَجَّاج، أنه كان يقول: الحَرور بالليل، والسموم بالنهار. وأما أبو عبيدة فإنه قال: الحَرور في هذا الموضع والنهار مع الشمس. وأما الفراء فإنه كان يقول: الحَرُور يكون بالليل والنهار، والسَّموم لا يكون بالليل إنما يكون بالنهار. والقول في ذلك عندي، أن الحَرور يكون بالليل والنهار، غير أنه في هذا الموضع بأن يكون كما قال أبو عبيدة: أشبه مع الشمس، لأن الظلّ إنما يكون في يوم شمس، فذلك يدلّ على أنه أريد بالحَرور: الذي يوجد في حال وجود الظلّ.

قال البيضاويّ(2): ﴿وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ﴾ ولا الثواب ولا العقاب، ولا لتأكيد نفي الاستواء وتكريرها على الشقين لمزيد التأكيد. و﴿ٱلْحَرُورُ﴾ فعول من الحر غلب على السموم. وقيل السموم ما يهب نهاراً والحرور ما تهب ليلاً.

قال الماوردي(3): ﴿وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ﴾ ولا يستوي ظل الجنة وحرور النار.

● **قال تعالى: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَـٰلُهَا﴾ [الإنسان: 14].**

قال أبو السعود(4): ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَـٰلُهَا﴾ عطفٌ على ما قبلَها حالٌ مثلُها أو

(1) جامع البيان.
(2) أنوار التنزيل.
(3) النكت والعيون.
(4) إرشاد العقل السليم.

صفةٌ لمحذوفٍ معطوفٍ على جنةً أي وجنةً أخرى دانيةً عليهم ظلالُها على أنَّهم وُعدوا جنتينِ كما في قولِه تعالَى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: 46] وقُرِىءَ دانيةٌ بالرفعِ على أنه خبرٌ لظلالِها والجملةُ في حيزِ الحالِ والمعنى لا يَرَون فيها شمساً ولا زمهريراً والحالُ أنَّ ظلالَها دانيةٌ. قالُوا: معناهُ أنَّ ظلالَ أشجارِ الجنةِ قريبةٌ من الأبرارِ مظلةٌ عليهم زيادةً في نعيمِهم على مَعْنى أنه لو كانَ هناكَ شمسٌ مؤذيةٌ لكانتْ أشجارُهَا مظلةً عليهم مع أنَّه لا شمسَ ثمةَ ولا قمرَ.

قال ابن عجيبة[1]: ﴿وَدَانِيَةً﴾: عطف على (جنة)، أي: وجنة أخرى دانية ﴿عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا﴾؛ قريبة منهم ظلال أشجارها؛ قال الطيبي: إنما قال: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ﴾ ولم يقل «منهم»؛ لأنَّ الظلال عالية عليهم. هـ. فظلالها فاعل بدانية، كأنهم وُعدوا جنتين؛ لأنهم وُصفوا بالخوف، وقد قال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾.

● **قال تعالى**: ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾ [الواقعة: 43].

قال الألوسي[2]: أي دخان أسود كما قال ابن عباس وأبو مالك وابن زيد والجمهور، وهي على وزن يفعول، وله نظائر قليلة من الحممة القطعة من الفحم وتسميته ظلاً على التشبيه التهكمي، وعن ابن عباس أيضاً أنه سرادق النار المحيط بأهلها يرتفع من كل ناحية حتى يظلهم، وقال ابن كيسان: هو من أسماء جهنم فإنها سوداء وكذا كل ما فيها أسود بهيم نعوذ بالله تعالى منها. وقال ابن بريدة وابن زيد أيضاً: هو جبل في النار أسود يفزع أهل النار إلى ذراه فيجدونه أشد شيء، والجار والمجرور في موضع الصفة - لظل.

قال القاسمي[3]: ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾ أي: من دخان أسود، طبق أهويتهم المردية، وعقائدهم الفاسدة، وهيآت نفوسهم المسودة، بالصفات المظلمة، والهيآت السود الرديئة.

---

(1) البحر المديد.
(2) روح المعاني.
(3) محاسن التأويل.

● **قال تعالى**: ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾ [المرسلات: 30].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ﴾ على لفظ الماضي، والمعنى أنهم انقادوا للأمر لأجل أنهم مضطرون إليه لا يستطيعون امتناعاً منه، وهذا بعيد لأنه كان ينبغي أن يقال: فانطلقوا بالفاء، ليرتبط آخر الكلام بأوله، قال المفسرون: إن الشمس تقرب يوم القيامة من رؤوس الخلائق، وليس عليهم يومئذ لباس ولا كنان، فتلفحهم الشمس وتسفعهم وتأخذ بأنفاسهم ويمتد ذلك اليوم، ثم ينجي الله برحمته من يشاء إلى ظل من ظله فهناك يقولون: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾ [الطور: 27] ويقال للمكذبين: انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون من عذاب الله وعقابه، وقوله: ﴿إِلَىٰ ظِلٍّ﴾ يعني دخان جهنم كقوله: ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾ [الواقعة: 43] ثم إنه تعالى وصف هذا الظل بصفات منها:

الصفة الأولى: قوله: ﴿ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾ وفيه وجوه أحدها: قال الحسن: ما أدري ما هذا الظل، ولا سمعت فيه شيئاً وثانيها: قال قوم المراد بقوله: إلى ظل ذي ثلاث شعب كون النار من فوقهم ومن تحت أرجلهم ومحيطة بهم، وتسمية النار بالظل مجاز من حيث إنها محيطة بهم من كل جانب كقوله: ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ [الزُّمَر: الآية 16] وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ [العنكبوت: 55] وثالثها: قال قتادة: بل المراد الدخان وهو من قوله: ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف: 29].

قال الشوكاني[2]: ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾ أي: إلى ظل من دخان جهنم قد سطع، ثم افترق ثلاث فرق تكونون فيه حتى يفرغ الحساب. وهذا شأن الدخان العظيم إذا ارتفع تشعب شعباً. قرأ الجمهور: ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ﴾ في الموضعين على صيغة الأمر على التأكيد، وقرأ رويس عن يعقوب بصيغة الماضي في الثاني، أي: لما أمروا بالانطلاق امتثلوا ذلك، فانطلقوا. وقيل: المراد بالظل هنا هو

(1) التفسير الكبير.
(2) فتح القدير.

السرادق، وهو لسان من النار يحيط بهم. ثم يتشعب ثلاث شعب، فيظلهم حتى يفرغ من حسابهم، ثم يصيرون إلى النار. وقيل: هو الظلّ من يحموم، كما في قوله: ﴿فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾﴾ [الواقعة: 42-43] على ما تقدم. ثم وصف سبحانه هذا الظلّ تهكماً بهم فقال: ﴿لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ﴾ [المرسلات: 31] أي: لا يظل من الحرّ، ولا يغني من اللهب. قال الكلبي: لا يردّ حرّ جهنم عنكم.

● **قال تعالى:** ﴿وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ﴾ [طه: 97].

قال القرطبي[1]: ﴿وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ﴾ أي دمت وأقمت عليه.

قال ابن عطية[2]: ﴿وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي﴾ أي انظر صنيعك وتغيرنا له وردنا الأمر فيه إلى الواجب.



(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) المحرر الوجيز.

ظلم

(ظُلْم - بَغْي - جُور - جَنَف - حَيْف - طَغْي - عَدْو - هَضْم)

■ **الظُّلْمُ:** نقصان الحق ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ﴾ [ص: 24].

■ **البَغْيُ:** صولة القوي على الضعيف بلا وجه حق ﴿فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحجرات: 9].

■ **الجُورُ:** الخروج عن حدود الاستقامة في الحكم ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾ [النحل: 9].

■ **الجَنَفُ:** الظلم في القسمة ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا﴾ [البقرة: 182].

■ **الحَيْفُ:** الميل لصالح أحد المتخاصمين ﴿أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [النور: 50].

■ **الطُّغْيَانُ:** مجاوزة الحد الأعلى في كل شيء ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ﴾ [الحاقة: 11].

■ **العُدْوَانُ:** الاعتداء المستمر على حرمات الآخر ﴿تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [البقرة: 85].

■ **الهَضْمُ:** نقصان الثمن أو الأجر ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ [طه: 112].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الظاء واللام والميم أصلانِ صحيحانِ، أحدهما خلافُ الضِّياء والنور، والآخَر وَضْع الشَّيءِ غيرَ موضعه تعدِّياً. فالأوَّل الظُّلْمة، والجمع ظلمات. والظَّلام اسم الظلمة؛ وقد أظْلَمَ المكان إظلاماً. ومن هذا الباب ما حكاه الخليل من قولهم: لقيته أوَّلَ ذِي ظُلْمة. قال: وهو أوَّلُ شيءٍ سَدَّ بصرَك في الرُّؤية، لا يشتقُّ منه فِعل. ومن هذا قولهم: لَقيته أدنى ظَلَم، للقريب. ويقولونه بألفاظٍ أُخَرَ مركبةٍ من الظاء واللام والميم، وأصل ذلك الظُّلمة، كأنَّهم يجعلون الشَّخْصَ ظُلْمَةً في التشبيهِ، وذلك كتسميتهم الشَّخصَ سواداً. فعلى هذا يُحمل الباب، وهو من غريب ما يُحمل عليه كلامُهم. والأصل الآخَر ظلَمَه يظلِمُه ظُلْماً. والأصل وضعُ الشَّيْءِ [في] غير موضعه؛ ألا تَراهم يقولون: «**مَنْ أشْبَهَ [أباه] فما ظَلَمَ**»، أي ما وضع الشَّبَه غيرَ موضعه.

ويقال ظَلَّمت فلاناً: نسبتُه إلى الظُّلم. وظَلَمْتُ فلاناً فاظَّلَم وانظلم، إذا احتملَ الظُّلْم.

والأرض المظلومة: التي لم تُحفَر قطُّ ثمَّ حفرت؛ وذلك التُّرابُ ظَليم.

وإذا نُحِرَ البعيرُ من غيرِ عِلَّةٍ فقد ظُلِمَ.

والظُّلَامة: ما تطلبه من مَظْلِمَتك عند الظَّالم. ويقال: سقانا ظَلِيمَةً طيِّبة. وقد ظَلَمَ وطْبَه، إذا سَقَى منه قبل أن يروبَ ويُخرِج زُبَده. ويقال لذلك اللَّبن ظليمٌ أيضاً.

قال الخليل[2]: تقول: لَقِيتُه أوَّلَ ذي ظَلَم، وهو إذا كان أوَّلَ شيءٍ سَدَّ بَصَرَكَ في الرُّؤية، ولا يُشْتَقُّ منه فعلٌ، ويقالُ: لقِتيه أَدْنَى ظَلَمٍ.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) العين.

والظَّلْمُ: الثَّلْجُ، ويقال الماءُ الجاري على الأسنان من صَفاء اللَّوْنِ لا من الرِّيقِ، ويقال: الظَّلْمُ ماءُ البَرَد، ويقال: الظَّلْم صَفاءُ الأسنان وشِدَّةُ ضوئها، والظَّليمُ: الذَّكَرُ من النَّعام، والجيمع الظِّلْمانُ، والعَدَدُ أظْلِمةٌ. والظُّلْمُ: أخذُكَ حقَّ غَيْرك. والظُّلامةُ: مَظْلَمتُكَ تطلُبُها عند الظّالم. وظَلَّمتُه تظليماً إذا أنْبَأْتُه إنّه ظالم. وظُلِمَ فلانٌ فاظَّلَمَ، أي احتَمَلَ الظُّلْم بطِيب نفسه، افتَعَلَ وقياسه اظتَلَم فشُدِّدَ وقُلِبَتْ التاءُ طاءً فأُدغِمَت الظاء في الطاء، وإن شِئْتَ غلَّبْتَ الظاء كما غَلَّبْتَ الطاء. وإذا سُئِلَ السَّخِيُّ ما لا يجِدُ يقال هو مظلُومٌ، وظُلِمَت الأرض: لم تُحْفَر قطُّ ثم حُفِرَتْ، قال النابغة: والنُّؤيُ كالحَوْض في المظلومة الجَلَدِ وظُلِمَتِ الناقَةُ: نُحِرَتْ من غير داءٍ ولا كِبَرٍ. والظُّلْمةُ: ذَهابُ النُّور، وجمعُه الظُّلَمُ، والظَّلامُ اسم للظُّلْمة، لا يُجمَعُ، يُجْرَى مُجْرَى المصدر كما لا يجمع نظائره نحو السواد والبياض. وليلةٌ ظَلْماءُ ويَومٌ مظلم: شديد الشَّرِّ. وأَظْلَمَ فلانٌ علينا البيت: إذا أسمَعَك ما تكرَهْ. والظُّلْمُ: الشِّرْك، قال الله - عزَّ وجلَّ -: «**إن الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عظيم**».

قال الجوهري[1]: ظَلَمَهُ يَظْلِمُهُ ظُلْماً ومَظْلِمَةً. وأصله وضعُ الشيء في غير موضعه. ويقال: «من أشبهَ أباه فما ظَلَمَ». المثل: من استَرعى الذئبَ فقد ظَلَمَ. والظُّلامَةُ والظَّليمَةُ والمَظْلِمَةُ: ما تطلبه عند الظالم، وهو اسمُ ما أُخِذَ منك. وتَظَلَّمَني فلان، أي ظَلَمَني مالي. وتَظَلَّمَ منه، أي اشتكى ظُلْمَهُ. وتَظالَمَ القوم. وظَلَّمْتُ فلاناً تَظْليماً، إذا نسبتَه إلى الظُّلْمِ، فانْظَلَمَ، أي احتمل الظُّلْمَ.

والظِّلِّيمُ بالتشديد: الكثير الظُّلْم. والظُّلْمَةُ خلافُ النور. والظُّلُمَةُ بضم اللام: لغةٌ فيه، والجمع ظُلَمٌ وظُلُماتٌ وظُلْماتٌ.

وقد أظْلَمَ الليل. وقالوا: ما أظْلَمَهُ وما أضْوَأَهُ، وهو شاذٌّ. والظَّلامُ: أوّل الليل. والظَّلْماءُ الظُّلْمَة، وربّما وُصِفَ بها. يقال: ليلةٌ ظَلْماءُ: أي مُظْلِمَةٌ. وظَلِمَ

(1) الصحاح في اللغة.

الليل بالكسر وأظْلَمَ بمعنًى. وأَظْلَمَ القوم: دَخلوا في الظَّلام. قال تعالى: ﴿فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾ [يس: 37]. لقيتُه أدنى ظَلَمٍ بالتحريك، أي أوّل كلِّ شيء.

المعنى المشترك لكلمة (ظ ل م)

وقد وردت كلمة (ظ ل م) في القرآن الكريم على تسعة أوجه:

الوجه الأول: الظلم يعني: الشرك ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: 82].

الوجه الثاني: الظلم فعل الذنب من غير الشرك يعني: ظلم المسلم نفسه بذنب يصيبه من غير شرك ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾ [الطلاق: 1].

الوجه الثالث: الظلم يعني: ظلم الناس بالقتل ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ [الإسراء: 33].

الوجه الرابع: الظلم يعني: النقص ﴿كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا﴾ [الكهف: 33].

الوجه الخامس: الظلم يعني: من يظلم الناس ﴿ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ﴾ [الشورى: 42].

الوجه السادس: الظلم يعني: الضرر ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [البقرة: 57].

الوجه السابع: الظلم يعني: الجور ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [آل عمران: 182].

الوجه الثامن: الظلم يعني: الجحود ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: 9].

الوجه التاسع: الظلم يعني: السارق ﴿قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [يوسف: 75].

المعنى المشترك لكلمة (ظ ل م ة)

وقد وردت كلمة (ظ ل م ة) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

الوجه الأول: ظلمات: أي أهوال البر والبحر ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [الأنعام: 63].. يعني أهوال البر والبحر.

الوجه الثاني: الظلمات: أي ثلاث ظلمات يعني ثلاث خصال ﴿يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾ [الزُّمَر: الآية 6].

الوجه الثالث: الظلمات والنور والإيمان والشرك ﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البقرة: 257].. يعني من ظلمة الشرك إلى نور الإيمان.

الوجه الرابع: الظلمات والنور: الليل والنهار ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [الأنعام: 1].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: 257].

قال ابن عجيبة[1]: يقول الحقّ جلّ جلاله: ﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أي: محبهم ومتولي أمورهم، ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ﴾ ظلمات الكفر والجهل، ومتابعة الهوى وقبول الوسواس، والشبه المُشْكِلة في التوحيد - إلى نور الإيمان واليقين، وصحة

(1) البحر المديد.

التوحيد، ومتابعة الداعي إلى الله، ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ﴾ أي: أحباؤهم ﴿ٱلطَّٰغُوتُ﴾ أي: الشياطين، أو المضلات من الهوى والشيطان وغيرهما، ﴿يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ﴾ الذي مُنحوه بالفطرة الأصلية، أو يصدونهم من الدخول في الإيمان إلى ظلمات الكفر والجهل، والتقليد الرديء واتباع الهوى، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ بسبب نِيَّاتهم البقاء على الكفر إلى الممات، ولم يذكر في جانب المؤمنين دخول الجنة؛ لتكون عبادتهم عبودية، لا خوفاً ولا طمعاً. والله تعالى أعلم. الإشارة: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾؛ حيث تولاهم بسابق العناية، وكلأهم بعين الرعاية، يخرجهم أولاً من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، ثم من ظلمات الحس ورؤية الأكوان إلى نور المعاني بحصول الشهود والعيان، فافن عن الإحساس تر عبراً. «الكون كله ظلمة، وإنما أناره ظهور الحق فيه». أو تقول: الكون كله ظلمة لأهل الحجاب، وأما عند أهل المعرفة فالكون عندهم كله نور، وإنما حجبه ظهور الحكمة فيه، «فمن رأى الكون ولم يشهد النور فيه، أو قبله، أو بعده، فقد أعوزه وجود الأنوار وحجبت عنه شموس المعارف بسحب الآثار». والذين كفروا - وهم الذين سبق لهم الشقاء، وحكم عليهم بالبعد القدر والقضاء - أولياؤهم الطاغوت، وهم القواطع: من الهوى والشيطان والدنيا والناس، ﴿يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ﴾ أي: يمنعونهم من شهود تلك الأنوار السابقة، إلى الوقوف مع تلك الظلمات المتقدمة، فهم متعاكسون مع من سبقت لهم العناية، فما خرج منه أهل العناية وقع فيه أهل الغواية. نسأل الله الحفظ والعافية في الدنيا والآخرة.

● **قال تعالى:** ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا صُمّٞ وَبُكۡمٞ فِي ٱلظُّلُمَٰتِۗ﴾ [الأنعام: 39].

قال الألوسي(1): ﴿ٱلظُّلُمَٰتِۗ مَن﴾ أي في ظلمات الكفر وأنواعه أو في ظلمة

(1) روح المعاني.

الجهل وظلمة العناد وظلمة التقليد في الباطل إما خبر بعد خبر للموصول على أنه واقع موقع (عمي) كما في قوله تعالى: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾ [البقرة: 18، 171] ووجه ترك العطف فيه دون ما تقدمه الإيماء إلى أنه وحده كاف في الذم والإعراض عن الحق، واختير العطف فيما تقدم للتلازم، وقد يترك رعاية لنكتة أخرى، وإما متعلق بمحذوف وقع حالاً من المستكن في الخبر كأنه قيل: ضالون خابطين أو كائنين في الظلمات. ورجحت الحالية بأنها أبلغ إذ يفهم حينئذٍ أن صممهم وبكمهم مقيد بحال كونهم في ظلمات الكفر أو الجهل وأخويه حتى لو أخرجوا منها لسمعوا ونطقوا، وعليها لا يحتاج إلى بيان وجه ترك العطف. وجوز أبو البقاء أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي هم في الظلمات؛ وأن يكون صفة لبكم أو ظرفاً له أو لصم أو لما ينوب عنهما من الفعل، وعن أبي علي الجبائي أن المراد بالظلمات ظلمات الآخرة على الحقيقة أي أنهم كذلك يوم القيامة عقاباً لهم على كفرهم في الدنيا. والكلام عليه متعلق بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام: 38] على أن الضمير للأمم على الإطلاق وفيه بعد.

قال الشعراوي(1): ﴿صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ إنهم بلا قدرة أيضاً على إبصار الهداية من أي ناحية؛ صم لا يسمعون لكلمة الحق، وبكم لا ينطقون، وفي ظلمات لا يهتدون إلى إدراكات الأشياء ولا إلى الإيمان.

● **قال تعالى**: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [الأنعام: 1].

قال ابن حيان(2): ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ لأن الظلمات من الأجرام المتكافئة والنور من النار ﴿وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ [النبأ: 8] أجعل الآلهة إلٰهاً واحداً؛ انتهى. والمراد هنا بـ ﴿ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ فقال قتادة والسدّي والجمهور: الليل والنهار. وقال ابن عباس: الشرك والنفاق والكفر والنور، الإسلام والإيمان والنبوّة

(1) تفسير الشعراوي. (2) البحر المحيط.

واليقين. وقال الحسن: الكفر والإيمان، وهو تلخيص قول ابن عباس واستدل لهذا بآية البقرة.

وقال قتادة أيضاً: الجنة والنار خلق الجنة وأرواح المؤمنين من نور، والنار وأرواح الكافرين من ظلمة، فيوم القيامة يحكم لأرواح المؤمنين بالجنة لأنهم من النور خلقوا، وللكافرين بالنار لأنهم من الظلمة خلقوا. وقيل: الأجساد والأرواح. وقيل: شهوات النفوس وأسرار القلوب. وقيل: الجهل والعلم. وقال مجاهد: المراد حقيقة الظلمة والنور، لأن الزنادقة كانت تقول: الله يخلق الضوء وكل شيء حسن، وإبليس يخلق الظلمة وكل شيء قبيح فأنزلت رداً عليهم. وقال أبو عبد الله الرازي: فيه قولان أحدهما: أنهما الأمران المحسوسان وهذا هو الحقيقة. والثاني ما نقل عن ابن عباس والحسن قبل وهو مجاز. وقال الواحدي: يحمل على الحقيقة والمجاز معاً لا يمكن حمله عليهما انتهى ملخصاً.

وقال أبو عبد الله الرازي: ليست الظلمة عبارة عن كيفية وجودية مضادة للنور، والدليل عليه أنه إذا جلس اثنان بقرب السراج وآخر بالبعد منه، فالبعيد يرى القريب ويرى ذلك الهواء صافياً مضيئاً والقريب لا يرى البعيد. ويرى ذلك الهواء مظلماً، فلو كانت الظلمة كيفية وجودية لكانت حاصلة بالنسبة إلى هذين الشخصين المذكورين، وحيث لم يكن الأمر كذلك علمنا أن الظلمة ليست كيفية وجودية وإذا ثبت ذلك، فنقول: عدم المحْدثات متقدم على وجودها فالظلمة متقدمة في التحقيق على النور فوجب تقديمها عليه في اللفظ، ومما يقوي ذلك ما روي في الأخبار الإلٰهية أنه تعالى خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره.

وروى ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن الله خلق خلقه في ظلمة ثم ألقى عليهم النور، فمن أصابه يومئذ من ذلك النور اهتدى ومن أخطأ ضل**» انتهى.

وقال أبو عبد الله بن أبي الفضل: قوله في الظلمة خطأ بل هي عبارة عن كيفية وجودية. مضادة للنور، والدليل على ذلك قوله: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ والعدم لا يقال فيه جعل «ثم» كما تقرر في اللسان العربي أصلها للمهلة في الزمان. وقال

ابن عطية: «ثم» دالة على قبح فعل ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [الأنعام: 1] لأن المعنى: أن خلقه ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ وغيرها قد تقرر وآياته قد سطعت وإنعامه بذلك قد تبين، ثم بعد هذا كله قد عدلوا بربهم فهذا كما تقول: يا فلان أعطيتك وأكرمتك وأحسنت إليك، ثم تشتمني أي: بعد وضوح هذا كله ولو وقع العطف في هذا ونحوه بالواو، لم يلزم التوبيخ كلزومه بـ «ثم» انتهى.

● **قال تعالى:** ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَاۚ﴾ [الأنعام: 122].

قال الفخر الرازي(1): فهو ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَاۚ﴾ وفي قوله: ﴿لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَاۚ﴾ دقيقة عقلية، وهي أن الشيء إذا دام حصوله مع الشيء صار كالأمر الذاتي والصفة اللازمة له.

فإذا دام كون الكافر في ظلمات الجهل والأخلاق الذميمة صارت تلك الظلمات كالصفة الذاتية اللازمة له يعسر إزالتها عنه، نعوذ بالله من هذه الحالة. وأيضاً الواقف في الظلمات يبقى متحيراً لا يهتدي إلى وجه صلاحه فيستولي عليه الخوف والفزع، والعجز والوقوف.

قال الشوكاني(2): ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ أي كمن صفته في الظلمات، ومثله مبتدأ والظلمات خبره، والجملة صفة لمن. وقيل مثل زائدة، والمعنى: كمن في الظلمات، كما تقول: أنا أكرم من مثلك، أي منك، ومثله: ﴿فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ [المائدة: 95] ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ [الشورى: 11].

وقيل المعنى: كمن مثله مثل من هو في الظلمات، و﴿لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَاۚ﴾ في محل نصب على الحال، أي حال كونه ليس بخارج منها بحال من الأحوال.

● **قال تعالى:** ﴿أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ﴾ [النور: 40].

---

(1) التفسير الكبير. (2) فتح القدير.

قال القرطبي[1]: ﴿أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ﴾ ضرب تعالى مثلاً آخر للكفار، أي أعمالهم كسراب بقِيعة أو كظلمات. قال الزجاج: إن شئت مثِّل بالسّراب وإن شئت مثِّل بالظلمات؛ فـ«أوْ» للإباحة حسبما تقدم من القول في﴿أَوۡ كَصَيِّبٖ﴾ [البقرة: 19]. وقال الجُرْجَانِيّ: الآية الأولى في ذكر أعمال الكفار، والثانية في ذكر كفرهم، ونسق الكفر على أعمالهم لأن الكفر أيضاً من أعمالهم، وقد قال تعالى: ﴿يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ﴾ [البقرة: 257]؛ أي من الكفر إلى الإيمان. وقال أبو عليّ: «أوْ كظلمات» أو كذي ظلمات؛ ودل على هذا المضافِ قوله تعالى: ﴿إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ﴾ [النور: 40] فالكناية تعود إلى المضاف المحذوف.

وروي عن أهل مكة أنهم قرؤوا «ظُلُماتٍ» على معنى أو كظُلُماتٍ ظُلُماتٍ بعضُها فوق بعض؛ فعلى هذا المذهب لا يحسن الوقف على السحاب.

ثم قيل: المراد بهذه الظلمات ظلمة السحاب وظلمة الموج وظلمة الليل وظلمة البحر؛ فلا يُبصر من كان في هذه الظلمات شيئاً ولا كَوْكباً. وقيل: المراد بالظلمات الشدائد؛ أي شدائد بعضها فوق بعض. وقيل: أراد بالظلمات أعمال الكافر، وبالبحر اللُّجِّي قلبه، وبالموج فوق الموج ما يغشى قلبه من الجهل والشك والحَيْرة، وبالسحاب الرَّيْنُ والخَتْم والطبع على قلبه. روِي معناه عن ابن عباس وغيره؛ أي لا يُبصر بقلبه نور الإيمان، كما أن صاحب الظلمات في البحر إذا أخرج يده لم يكد يراها. وقال أُبَيّ بن كعب: الكافر يتقلّب في خمسٍ من الظلمات: كلامه ظلمة، وعمله ظلمة، ومدخله ظلمة، ومخرجه ظلمة، ومصيره يوم القيامة إلى الظلمات في النار وبئس المصير.

● **قال تعالى**: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًاۚ﴾ [هود: 18].

قال الخازن[2]: قوله عز وجل: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًاۚ﴾ يعني أي الناس أشد تعدياً ممن اختلق على الله كذباً فكذب عليه وزعم أن له شريكاً أو

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) لباب التأويل.

ولداً وفي الآية دليل على أن الكذب على الله من أعظم أنواع الظلم لأن قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًاۚ﴾ ورد في معرض المبالغة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ [هود: 18] يعني المفترين على الكذب ﴿يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ [هود: 18] يعني يوم القيامة فيسألهم عن أعمالهم في الدنيا ﴿وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ [هود: 18] يعني الملائكة الذين يحفظون أعمال بني آدم، قاله مجاهد وقال ابن عباس: هم الأنبياء والرسل وبه قال الضحاك وقال قتادة: الأشهاد الخلق كلهم ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ﴾ [هود: 18] يعني: في الدنيا وهذه الفضيحة تكون في الآخرة لكل من كذب على الله ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود: 18] يعني يقول الله ذلك يوم القيامة فيلعنهم ويطردهم من رحمته. عن صفوان بن محرز المازني قال: بينما ابن عمر يطوف بالبيت إذ عرض له رجل فقال يا أبا عبد الرحمٰن أخبرني ما سمعت من رسول الله ﷺ في النجوى قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يدنو المؤمن من ربه عز وجل حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه تعرف ذنب كذا وكذا فيقول أعرف رب أعرف مرتين فيقول سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته**» وفي رواية «**ثم تطوى صحيفة حسناته**» وأما الكفار والمنافقون فيقول الأشهاد وفي رواية «**فينادى بهم على رؤوس الأشهاد من الخلائق هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين**» قوله سبحانه وتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [الأعراف: 45] هذه الآية متصلة بما قبلها والمعنى ألا لعنة الله على الظالمين ثم وصفهم فقال الذين يصدون عن سبيل الله يعني يمنعون الناس من الدخول في دين الله الذي هو دين الإسلام.

- **قال تعالى**: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾ [فاطر: 32].

قال أبو السعود(1): ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾ بالتَّقصيرِ في العلمِ به وهو المرجأُ لأمرِ الله.

(1) إرشاد العقل السليم.

قال مقاتل[1]: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾ أصحاب الكبائر من أهل التوحيد.

قال النسفي[2]: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾ وهو المرجأ لأمر الله.

● **قال تعالى**: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ﴾ [النساء: 64].

قال القرطبي[3]: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ﴾ روى أبو صادق عن عليّ قال: قدِم علينا أعرابيّ بعدما دفنّا رسول الله ﷺ بثلاثة أيام، فرمى بنفسه على قبر رسول ﷺ، وحَثَا على رأسه من ترابه؛ فقال: قلتَ يا رسول الله فسمعنا قولك، وَوَعَيْتَ عن الله فوعينا عنك، وكان فيما أنزل الله عليك ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ﴾ [النساء: 64] الآية، وقد ظلمتُ نفسي وجئتك تستغفر لي. فنودي من القبر أنه قد غفر لك.

قال الشوكاني[4]: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ بترك طاعتك، والتحاكم إلى غيرك ﴿جَآءُوكَ﴾ متوسلين إليك متنصلين عن جناياتهم، ومخالفتهم.

● **قال تعالى**: ﴿فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: 35].

قال الفخر الرازي[5]: ﴿فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ هو أنكما إن أكلتما فقد ظلمتما أنفسكما لأن الأكل من الشجرة ظلم الغير، وقد يكون ظالماً بأن يظلم نفسه وبأن يظلم غيره، فظلم النفس أعم وأعظم. ثم اختلف الناس هٰهنا على ثلاثة أقوال: الأول: قول الحشوية الذين قالوا: إنه أقدم على الكبيرة فلا جرم كان فعله ظلماً، الثاني: قوله المعتزلة الذين قالوا: إنه أقدم على الصغيرة ثم لهؤلاء قولان: أحدهما: قول أبي علي الجبائي وهو أنه ظلم نفسه بأن ألزمها ما يشق عليه من التوبة والتلافي، وثانيهما: قول أبي هاشم وهو أنه ظلم نفسه من حيث أحبط بعض ثوابه الحاصل فصار ذلك نقصاً فيما قد استحقه، الثالث: قول من ينكر

---

(1) تفسير مقاتل.
(2) مدارك التنزيل.
(3) الجامع لأحكام القرآن.
(4) فتح القدير.
(5) التفسير الكبير.

صدور المعصية منهم مطلقاً وحمل هذا الظلم على أنه فعل ما الأولى له أن لا يفعله. ومثاله إنسان طلب الوزارة ثم إنه تركها واشتغل بالحياكة، فإنه يقال له: يا ظالم نفسه لم فعلت ذلك؟ فإن قيل: هل يجوز وصف الأنبياء عليهم السلام بأنهم كانوا ظالمين أو بأنهم كانوا ظالمي أنفسهم؟ والجواب أن الأولى أنه لا يطلق ذلك لما فيه من إيهام الذم.

قال الطبري[1]: ﴿فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ فإنه يعني به فتكونا من المتعدّين إلى غير ما أذن لهم وأبيح لهم فيه. وإنما عنى بذلك أنكما إن قربتما هذه الشجرة كنتما على منهاج من تعدّى حدودي وعصى أمري واستحلّ محارمي لأن الظالمين بعضهم أولياء بعض، والله وليّ المتقين.

● **قال تعالى**: ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥ﴾ [البقرة: 231].

قال الخازن[2]: ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥ﴾ أي ضر نفسه بمخالفة أمر الله وتعريضها عذاب الله.

قال الماوردي[3]: ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥ﴾ يعني في قصد الإضرار، وإن صحت الرجعة، والطلاق.

● **قال تعالى**: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ [النحل: 33].

قال الألوسي[4]: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ﴾ إذ أصابهم جزاء فعلهم ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ بالاستمرار على فعل القبائح المؤدي لذلك، قيل: وكان الظاهر أن يقال: ﴿وَلَٰكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ كما في سورة الزخرف [76] لكنه أوثر ما عليه النظم الكريم لإفادة أن غائلة ظلمهم آيلة إليهم وعاقبته مقصورة عليهم مع استلزام

(1) جامع البيان.
(2) لباب التأويل.
(3) النكت والعيون.
(4) روح المعاني.

اقتصار ظلم كل أحد على نفسه من حيث الوقوع اقتصاره عليه من حيث الصدور.

قال الشعراوي[1]: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ﴾. أي: وما ظلمهم الله حين قدَّر أنْ يُجازيهم بكذا وكذا، وليس المراد هنا ظلمهم بالعذاب؛ لأن العذاب لم يحُلّ بهم بعد. ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾. وهذا ما نُسمِّيه بالظلم الأحمق؛ لأن ظلم الغير قد يعود على الظالم بنوع من النفع، أما ظُلْم النفس فلا يعود عليها بشيء؛ وذلك لأنهم أسرفوا على أنفسهم في الدنيا فيما يخالف منهج الله، وبذلك فَوَّتوا على أنفسهم نعيم الدنيا ونعيم الآخرة، وهذا هو ظلمهم لأنفسهم.

● **قال تعالى**: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ هُمۡ أَظۡلَمَ وَأَطۡغَىٰ﴾ [النجم: 52].

قال ابن عاشور[2]: وجملة ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ هُمۡ أَظۡلَمَ وَأَطۡغَىٰ﴾ تعليل لجملة ﴿أَهۡلَكَ عَادًا﴾ [النجم: 50] إلى آخرها، وضمير الجمع في ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ﴾ يجوز أن يعود إلى قوم نوح، أي كانوا أظلم وأطغى من عاد وثمود.

ويجوز أن يكون عائداً إلى عاد وثمود وقوم نوح والمعنى: إنهم أظلم وأطغى من قومك الذين كذبوك فتكون تسلية للنبي ﷺ بأن الرسل من قبله لقُوا من أممهم أشد مما لقيه محمد ﷺ وفيه إيماء إلى أن الله مبق على أمة محمد ﷺ فلا يهلكها لأنه قدّر دخول بقيتها في الإسلام ثم أبنائها. وضمير الفصل في قوله ﴿كَانُواْ هُمۡ أَظۡلَمَ﴾ لتقوية الخبر.

قال أبو السعود[3]: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ هُمۡ أَظۡلَمَ وَأَطۡغَىٰ﴾ من الفريقينِ حيثُ كانُوا يؤذونَهُ وينفّرون الناسَ عنْهُ وكانُوا يحذرونَ صبيانَهُم أن يسمعُوا منه وكانوا يضربونَهُ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ حتَّى لا يكونُ به حَراكٌ وما أثر فيهم دُعاؤُه قريباً من ألفِ سنةٍ.

---

(1) تفسير الشعراوي.
(2) التحرير والتنوير.
(3) إرشاد العقل السليم.

● **قال تعالى:** ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ﴾ [غافر: 31].

قال ابن كثير[1]: ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ﴾ أي: إنما أهلكهم الله تعالى بذنوبهم، وتكذيبهم رسله، ومخالفتهم أمره، فأنفذ فيهم قدره.

قال الزمخشري[2]: ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ﴾ يعني: أن تدميرهم كان عدلاً وقسطاً، لأنهم استوجبوه بأعمالهم، وهو أبلغ من قوله تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: 46] حيث جعل المنفى إرادة الظلم؛ لأنّ من كان عن أرادة الظلم بعيداً، كان عن الظلم أبعد. وحيث نكر الظلم، كأنه نفى أن يريد ظلماً ما لعباده. ويجوز أن يكون معناه كمعنى قوله تعالى: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾ [الزمر: 7] أي: لا يريد لهم أن يظلموا؛ يعني أنه دمّرهم لأنهم كانوا ظالمين.

● **قال تعالى:** ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [ق: 29].

قال ابن عادل[3]: ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ أي فأعاقبهم بغير جُرْم. واعلم أن الظلَّام مبالغةٌ في الظالم ويلزم من إثباته إثبات أصل الظلم فإذا قال القائل: هو كذاب يلزم أن يكون كثيرَ الكَذِب، فلا يلزم من نفيه نفي أصلِ الكذب لجواز أن يقال: ليس بكذاب كثير الكذب لكنه يكذب أحياناً. فقوله: ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ﴾ يفهم منه نَفي أصلِ الظلم وأن الله ليس بظالم. والوجه في ذلك من وجوه:

الأول: أن الظلام بمعنى الظالم كالتمار بمعنى التامر، فيكون اللام في قوله: ﴿لِّلْعَبِيدِ﴾ لتحقيق النِّسبةِ لأن الفَعَّال حينئذ بمعنى ذي ظلم.

الثاني: قال الزمخشري: إن ذَلِكَ أمرٌ تقديريّ كأنه تعالى يقول: لو ظلمتُ عبدي الضعيفَ الذي هو محلّ الرحمة لكان ذلك غايةَ الظلم وما أنا بذلك، فيلزم من نفي كونه ظلاماً نفي كونه ظالماً، ويحقق هذا الوجه إظهار لفظ العبيد حيث

(1) تفسير ابن كثير.
(2) الكشاف.
(3) اللباب في علوم الكتاب.

قال: ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾ أي في ذلك اليوم الذي أملأ فيه جهنم مع وُسْعِها حتى تَصِيحَ وتقول: لم يبق لي طاقةٌ بهم، ولم يبق فيَّ موضع لهم، «فَهَلْ مِنْ مَزِيدٍ» استفهام إنكار.

الثالث: أنه لمقابلة الجمع بالجمع، والمعنى أن ذلك اليوم مع أني أُلْقِي في جهنم عدداً لا حصر له لا أكون بسبب كثرة التعذيب كثيرَ الظلم لأنه قال: ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ۝٢٩ يَوۡمَ نَقُولُ﴾ [ق: 29-30] ولم يقل: مَا أَنَا بِظَلَّامٍ في جميع الأزمان. وخصص بالعبيد حيث قال: ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾، ولم يطلق فكذلك خصص النفي بنوع من أنواع الظلم ولم يطلق، ولم يلزم منه أن يكون ظالماً في غير ذلك الوقت.

وبقية الأوجه مذكورة في آل عِمْرَانَ عند قوله: ﴿بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾ ﴿كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ﴾ [آل عمران: 11].



ظمأ

(ظَمأ - لَغَب)

■ **الظَّمَأُ:** ما بين الشربتين ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾ [طه: 119].

■ **اللُّغُوبُ:** التعب مع الظمأ الشديد ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق: 38].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الظاء والميم والحرف المعتل والمهموز أصلٌ واحدٌ يدلُّ على ذبولٍ وقلّة ماء. من ذلك: الظَّمَا، غيرمهموز: قلّة دم اللِّثة. يقال: امرأةٌ ظمياء اللثاث. وعينٌ ظمياء: رقيقة الجَفن. ثم يحمل عليه فيقال ساقٌ ظمياء: قليلة اللحم. ومن المهموز: الظَّمَأ، وهو العطش، تقول: ظمئت أَظْمَأ ظَمَأً. فأما الظِّمْء فما بين الشَّربتين. والقياس في ذلك كلِّه واحد. ويقولون: رمحٌ أَظْمَى: أسمر رقيق. وإنما صار كذلك لذهاب مائه.

قال الجوهري(2): ظَمِئَ ظَمَأً: عَطِشَ. وقال تعالى: ﴿لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ﴾ [التوبة: 120]، والاسم الظِمْءُ بالكسر. وقومٌ ظِماءٌ أي عِطاشٌ. ويقال للفرس: إنَّ فُصُوصه لَظِماءٌ، أي ليست برَهْلَةٍ كثيرة اللحم. وأَظْمَأْتُهُ أعطشتُهُ؛ وكذلك التَّظْمِئَةُ. والظَّمْآنُ العطشان، والأنثى ظَمْآى. وظَمِئْتُ إلى لقائك، أي اشتقت.

والظِّمْءُ: ما بين الوِرْدَيْن؛ وهو حبس الإبل عن الماء إلى غاية الوِرْدِ،

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

والجمع الأَظْماءُ. وظِمْءُ الحياة: من حين الولادة إلى وقت الموت. وقولهم: ما بقي منه إلا قَدْرُ ظِمْءِ الحمار، إذا لم يبق من عمره إلا اليسير. يقال: إنَّه ليس شيء من الدوابِّ أقصر ظِمْئاً من الحمار.

قال الفيروزآبادي[1]: ظَمِئَ، كفرح، (ظَمْئاً) وظَمَأً وظَمَاءً وظَماءَةً، فهو ظَمِئٌ وظَمْآنُ، وهي ظَمْآنةٌ، جمعه: ظِماءٌ، ويُضَمُّ نادِراً، عن اللِّحْيَانِيِّ: عَطِشَ، أَوْ أَشَدُّ العَطَشِ، وظمأ إليه: اشْتَاقَ، والاسمُ منهما: الظِمْءُ: بالكسر. ورَجُلٌ مِظْمَاءٌ: مِعْطَاشٌ. وكَمَقْعَدٍ: موضِعُ العَطَشِ من الأَرضِ. والظِّمْءُ، بالكسر: ما بَيْنَ الشَّرْبَتَيْنِ والوِرْدَيْنِ، وما بَيْنَ سُقُوطِ الولدِ إلى حين مَوْته، و«ما بَقِيَ مِنْه إلّا ظِمْءُ الحِمَارِ»، أي يَسِيرٌ، لأنه ليس شَيْءٌ أَقْصَرَ ظِمْئاً منه. وظَماءَةُ الرَّجُلِ، كَسَحابَةٍ: سُوءُ خُلُقِهِ، ولُؤْمُ ضَرِيبَتِهِ، وقِلَّةُ إِنْصَافِهِ لِمُخالِطِيه. وريحٌ ظَمْأَى: حارَّةٌ عَطْشَى، غَيْرُ لَيِّنةٍ. والمَظْمَئِيُّ: الذي تَسْقِيهِ السَّمَاءُ، ضِدُّ المَسْقَوِيِّ. وأَظْمَأَهُ وظَمَّأَهُ: عَطَّشَهُ، وظمأ الفَرَسَ: ضَمَّرَهُ.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾﴾ [طه: 118-119].

قال القرطبي[2]: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾﴾ فيه مسألتان:

الأولى: قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا﴾ أي في الجنة ﴿وَلَا تَعْرَىٰ﴾. ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا﴾ أي لا تعطش. والظمأ العطش. ﴿وَلَا تَضْحَىٰ﴾ أي تبرز

(1) القاموس المحيط. (2) الجامع لأحكام القرآن.

للشمس فتجد حرّها. إذ ليس في الجنة شمس، إنما هو ظل ممدود، كما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس.

قال أبو العالية: نهار الجنة هكذا: وأشار إلى ساعة المصلين صلاة الفجر. قال أبو زيد: ضَحَا الطريقُ يَضْحُو ضُحُوًّا إذا بدا لك وظهر. وضَحَيْتُ وضَحِيتُ (بالكسر) ضَحاً عرِقت. وضَحِيتُ أيضاً للشمس ضَحاء ممدود بَرزتُ وضَحَيتُ (بالفتح) مثله، والمستقبل أَضْحَى في اللغتين جميعاً؛ قال عمر بن أبي ربيعة:

رَأَتْ رَجُلاً أَيْمَا إذا الشمسُ عَارضَتْ فَيَضْحَى وأمَّا بالعَشِيِّ فَيَخْصَرُ

وفي الحديث أن ابن عمر رأى رجلاً محرماً قد استظل، فقال: أَضْحِ لمن أحرمت له. هكذا يرويه المحدِّثون بفتح الألف وكسر الحاء من أضحيت. **وقال الأصمعي**: إنما هو اضْحَ لمن أحرمتَ له؛ بكسر الألف وفتح الحاء، من ضَحِيت أَضْحَى؛ لأنه أمره بالبروز للشمس؛ ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾ وأنشد:

ضَحِيتُ له كَيْ أَستظلَّ بِظلِّهِ إذا الظلُّ أَضْحَى في القيامة قَالِصا

وقرأ أبو عمرو والكوفيون إلا عاصماً في رواية أبي بكر عنه «وَأَنَّكَ» بفتح الهمزة عطفاً على «أَلَّا تَجُوعَ». ويجوز أن يكون في موضع رفع عطفاً على الموضع، والمعنى: ولك أنك لا تظمأ فيها. الباقون بالكسر على الاستئناف، أو على العطف على «إِنَّ لَكَ».

● **قال تعالى**: ﴿يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً﴾ [النور: 39].

قال الألوسي[1]: ﴿يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً﴾ صفة أخرى لسراب. وجوز أن يكون هو الصفة وبقيعة ظرفاً لما يتعلق به الكاف وهو الخبر؛ والحسبان الظن على المشهور وفرق بينهما الراغب بأن الظن أن يخطر النقيضان بباله ويغلب أحدهما

(1) روح المعاني.

على الآخر والحسبان أن يحكم بأحدهما من غير أن يخطر الآخر بباله فيعقد عليه الأصبع ويكون بعرض أن يعتريه فيه شك. وتخصيص الحسبان بالظمآن مع شموله لكل من يراه كائناً من كان من العطشان والريان لتكميل التشبيه بتحقيق شركة طرفية في وجه الشبه الذي هو المطلع المطمع والمقطع المؤيس. وقرأ شيبة وأبو جعفر ونافع بخلاف عنهما ﴿ٱلظَّمَـَانُ﴾ بحذف الهمزة ونقل حركتها إلى الميم.

قال الشعراوي[1]: وأسند الفعل ﴿يَحۡسَبُهُ﴾ إلى الظمآن؛ لأنه في حاجة للماء، وربما لو لم يكُنْ ضمآناً لما التفتَ إلى هذه الظاهرة، فلظمئه يجري خلف الماء، لكنه لا يجد شيئاً، وليت الأمر ينتهي عند خيبة المسعى إنما ﴿وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ﴾ [النور: 39] فُوجىء بإله لم يكُنْ على باله حينما فعل الخير، إله لم يؤمن به، والآن فقط يتنبه، ويصحو من غَفْلته، ويُفَاجأ بضياع عمله. إذن: تجتمع عليه مصيبتان: مصيبة الظمأ الذي لم يجد له رِياً، ومصيبة العذاب الذي ينتظره، كما قال الشاعر:

كَما أبرقَتْ قَوْماً عِطَاشاً غَمَامَةٌ ... فَلمَّا رأوْهَا أَقْشَعَتْ وتَجلَّتِ

وسبق أن ضربنا مثلاً لهذه المسألة بالسجين الذي بلغ منه العطش مبلغاً، فطلب الماء، فأتاه الحارس به حتى إذا جعله عند فيه واستشرف المسكين للارتواء أراق الحارسُ الكوبَ، ويُسمُّون ذلك: يأْسٌ بعد إِطْماع.

لذلك الحق - تبارك وتعالى - يعطينا في الكون أمثلة تُزهِّد الناس في العمل للناس من أجل الناس، فالعمل للناس لا بُدَّ أن يكون من أجل الله. وفي الواقع تصادف مَنْ ينكر الجميل ويتنكر لك بعد أنْ أحسنْتَ إليه، وما ذلك إلا لأنك عملتَ من أجله، فوجدت الجزاء العادل لتتأدب بعدها ولا تعمل من أجل الناس، ولو فعلتَ ما فعلتَ من أجل الله لوجدتَ الجزاء والثواب من الله قبل أنْ تنتهي من مباشرة هذا الفعل.

(1) تفسير الشعراوي.

وفي موضع آخر يُشبِّه الحق سبحانه الذي ينفق ماله رياء الناس بالحجر الأملس الذي لا ينتفع بالماء، فلا ينبت شيئاً: ﴿كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: 264].



ظن

(ظَنّ - رَيْب - شَكّ - إِرْجاف)

■ **الظَّنُّ:** الاعتقاد الراجح ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة: 46].

■ **الرَّيْبُ:** ما يدفعك للعزوف عن معرفة الحق لوجود تهمة ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ [البقرة: 23].

■ **الشَّكُّ:** تساوي النسبتين ولكن بدون تهمة تريد أن تعرف أين الصواب والشك يدفعك لأن تتقدم لكي تعرف الصواب والحقيقة أو المطلوب ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ﴾ [يونس: 104].

■ **الإِرْجافُ:** إشاعة التهمة الباطلة ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ [الأحزاب: 60].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الظاء والنون أُصَيْل صحيحٌ يدلُّ على معنينِ مختلفين: يقين وشكّ. فأمَّا اليقين فقولُ القائل: ظننت ظناً، أي أيقنتُ. قال الله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: 249] أرادَ، والله أعلم، يوقِنون. والعربُ تقول ذلك وتعرفه.

(1) معجم مقاييس اللغة.

أراد: أيقِنُوا. وهو في القرآن كثير. ومن هذا الباب مَظِنَّة الشيء، وهو مَعْلَمه ومكانُه. ويقولون: هو مَظِنَّةٌ لكذا. قال النَّابغة: والأصل الآخر: الشَّك، يقال: ظننتُ الشيءَ، إذا لم تتيقّنْه، ومن ذلك الظِّنَّة: التُّهْمَةَ. والظَّنِين: المُتّهم. ويقال: اظَّنَّنِي فلانٌ.

والظَّنُون: السَّيِّئُ الظنّ. والتَّظَنِّي: إِعمال الظَّنّ. وأصل التظَنِّي التظنُّن. ويقولون: سُؤت به ظنًّا وأسأْت به الظّنّ، يدخلون الألف إذا جاؤوا بالألف واللام. والظَّنُون: البِئر لا يُدرَى أَفيها ماءٌ أَمْ لا.

والدَّيْن الظَّنُون: الذي لا يُدرى أيقضى أم لا.

قال الجوهري[1]: الظَّنُّ معروف، وقد يوضع موضع العلم.

أي استيقِنوا، وإنَّما يخوِّف عدوَّه باليقين لا بالشك. وتقول: ظَنَنْتُكَ زيداً وظَنَنْتُ زيداً إيَّاك، تضع المنفصل موضع المتَّصل في الكناية عن الاسم والخبر، لأنَّهما مبتدأ وخبر.

والظَّنينُ: الرجل المُتَّهَمُ. والظِّنَّةُ: التهْمَة، والجمع الظِّنَنُ. يقال منه: اطَّنَّهُ واظَّنَّهُ بالطاء والظاء، إذا اتَّهَمَه.

والتَّظَنِّي: إعمال الظَّنِّ، وأصله التَّظَنُّنُ أبدل من إحدى النونات ياء. ومَظِنَّةُ الشيء: موضعه ومألفه الذي يُظَنُّ كونُه فيه؛ والجمع المَظَانُّ. يقال: موضع كذا مَظِنَّةٌ من فلان، أي مَعْلَمٌ منه.

والدَّيْنُ الظَّنونُ: الذي لا يُدْرى أيقضيه آخِذُه أو لا. والظَّنونُ: الرجل السيىء الظَّنِّ. والظَّنونُ: البئر لا يُدرى أفيها ماء أم لا، ويقال القليلة الماء.

المعنى المشترك لكلمة (ظ ن ن)

وقد وردت كلمة (ظ ن ن) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

الوجه الأول: الظن يعني: الاتقاء ﴿إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۗ﴾ [البقرة: 230].

(1) الصحاح في اللغة.

الوجه الثاني: الظن يعني: الشك ﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾ [الجاثية: 32].

الوجه الثالث: ظن يعني: حسب ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾ [الانشقاق: 14].

الوجه الرابع: الظن يعني: التهمة ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ [الأحزاب: 10].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: 46].

قال الألوسي[1]: الظن في الأصل الحسبان - واللقاء - وصول أحد الجسمين إلى الآخر بحيث يماسه، والمراد من ملاقاة الرب سبحانه، إما ملاقاة ثوابه أو الرؤية عند من يجوّزها، وكل منهما مظنون متوقع لأنه وإن علم الخاشع أنه لا بد من ثواب للعمل الصالح، وتحقق أن المؤمن يرى ربه يوم المآب - لكن من أين يعلم ما يختم به عمله - ففي وصف أولئك بالظن إشارة إلى خوفهم، وعدم أمنهم مكر ربهم ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [الأعراف: 99] وفي تعقيب الخاشعين به حينئذ لطف لا يخفى، إلا أن عطف ﴿. . . وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة: 46] على ما قبله يمنع حمل الظن على ما ذكر - لأن الرجوع إليه تعالى - المفسر بالنشور - أو المصير إلى الجزاء مطلقاً، مما لا يكفي فيه الظن والتوقع - بل يجب القطع به - اللهم إلا أن يقدر له عامل - أي ويعلمون - أو يقال: إن الظن متعلق بالمجموع من حيث هو مجموع، وهو كذلك غير مقطوع به - وإن كان أحد جزئيه مقطوعاً - أو يقال: إن الرجوع إلى الرب هنا المصير إلى جزائه الخاص، أعني الثواب بدار السلام، والحلول بجواره جل شأنه - والكل خلاف الظاهر - ولهذا اختير تفسير الظن باليقين مجازاً، ومعنى التوقع والانتظار

(1) روح المعاني.

في ضمنه، ولقاء الله تعالى بمعنى الحشر إليه، والرجوع بمعنى المجازات - ثواباً أو عقاباً - فكأنه عز شأنه قال: يعلمون أنهم يحشرون إليهم فيجازيهم متوقعين لذلك، وكأن النكتة في استعمال الظن المبالغة في إيهام أن من ظن ذلك لا يشق عليه ما تقدم - فكيف من تيقنه - والتعرض لعنوان الربوبية للإشعار بعلية الربوبية - والمالكية للحكم - وجعل خبر (أن) في الموضعين اسماً للدلالة على تحقق اللقاء والرجوع وتقررهما عنده، وقرأ ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (يعلمون) وهي تؤيد هذا التفسير.

● **قال تعالى**: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: **249**].

قال أبو السعود[1]: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ﴾ قيل: أي الخُلَّصُ منهم الذين يوقنون بلقاءِ الله تعالى بالبعث ويتوقّعون ثوابَه، وإفرادُهم بذلك الوصف لا ينافي إيمانَ الباقين فإن درجاتِ المؤمنين في التيقن والتوقع مُتفاوتةٌ أو الذين يعلمون أنهم يُستشهدون عما قريب فيلقَوْن الله تعالى، وقيل: الموصولُ عبارةٌ عن المؤمنين كافةً والضميرُ في قالوا للمنخذِلين عنهم كأنهم قالوه اعتذاراً عن التخلُّف والنهرُ بينهما.

● **قال تعالى**: ﴿وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ﴾ [يونس: **24**].

قال الخازن[2]: ﴿وَظَنَّ أَهْلُهَآ﴾ يعني أهل تلك الأرض ﴿أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ﴾ يعني على جذاذها وقطافها وحصادها، رد الكناية إلى الأرض والمراد النبات إذ كان مفهوماً.

قال ابن الجوزي[3]: قوله تعالى: ﴿وَظَنَّ أَهْلُهَآ﴾ أي: أيقن أهل الأرض ﴿أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ﴾ أي: على ما أنبتته، فأخبر عن الأرض، والمراد النبات، لأن المعنى مفهوم.

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) لباب التأويل.
(3) زاد المسير.

● **قال تعالى:** ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ﴾ [القيامة: 28].

قال الطبري[1]: ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ﴾ يقول تعالى ذكره: وأيقن الذي قد نزل ذلك به أنه فراق الدنيا والأهل والمال والولد.

عن قتادة ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ﴾: أي استيقن أنه الفراق. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ﴾ قال: ليس أحد من خلق الله يدفع الموت، ولا ينكره، ولكن لا يدري يموت من ذلك المرض أو من غيره؟ فالظنّ كما هٰهنا هذا.

قال البيضاويّ[2]: ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ﴾ وظن المحتضر أن الذي نزل به فراق الدنيا ومحابها.

● **قال تعالى:** ﴿أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ﴾ [المطفّفين: 4].

قال القرطبي[3]: قوله تعالى: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ﴾ إنكار وتعجيب عظيم من حالهم، في الاجتراء على التطفيف، كأنهم لا يُخْطرون التطفيف ببالهم، ولا يُخَمِّنون تخميناً ﴿أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ﴾ فمسؤولون عما يفعلون. والظن هنا بمعنى اليقين؛ أي ألا يُوقن أولئك، ولو أيقنوا ما نقصوا في الكيل والوزن. وقيل: الظن بمعنى التردد، أي إن كانوا لا يستيقنون بالبعث، فهلا ظنُّوه، حتى يتدبروا ويبحثوا عنه، ويأخذوا بالأحوط ﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [المطفّفين: 5] شأنه وهو يوم القيامة.

قال ابن كثير[4]: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾؟ أي: ما يخاف أولئك من البعث والقيام بين يدي من يعلم السرائر والضمائر، في يوم عظيم الهول، كثير الفزع، جليل الخطب، من خسر فيه أدخل ناراً حامية؟.

● **قال تعالى:** ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ﴾ [ص: 24].

---

(1) جامع البيان.
(2) أنوار التنزيل.
(3) الجامع لأحكام القرآن.
(4) تفسير ابن كثير.

قال البغوي[1]: ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ﴾، أيقن وعلم، ﴿أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ﴾، إنما ابتليناه.

قال ابن عجيبة[2]: ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ﴾، الظن مستعار للعلم الاستدلالي؛ لما بينهما من المشابهة الظاهرة، أي: علم بما جرى في مجلس الحكومة؛ وقيل: لمّا قضى بينهما نظر أحدُهما إلى الآخر، فضحك، ثم صعدا إلى السماء فعلم عليه السلام أنه تعالى ابتلاه. والقصر مُنصَّب على الفتنة، أي: علم أنما فعلناه به فتنة وامتحان.

● **قال تعالى**: ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۖ﴾ [آل عمران: 154].

قال الفخر الرازي[3]: ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۖ﴾ وفيه مسائل.

منها أن في هذا الظن احتمالان: أحدهما: وهو الأظهر: هو أن ذلك الظن أنهم كانوا يقولون في أنفسهم لو كان محمد محقًّا في دعواه لما سلط الكفار عليه وهذا ظن فاسد، أما على قول أهل السنة والجماعة، فلأنه سبحانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا اعتراض لأحد عليه، فإن النبوة خلعة من الله سبحانه يشرف بها عبده، وليس يجب في العقل أن المولى إذا شرف عبده بخلعة أن يشرفه بخلعة أخرى، بل له الأمر والنهي كيف شاء بحكم الإلٰهية، وأما على قول من يعتبر المصالح في أفعال الله وأحكامه، فلا يبعد أن يكون لله تعالى في التخلية بين الكافر والمسلم، بحيث يقهر الكافر المسلم، حكم خفية وألطاف مرعية، فإن الدنيا دار الامتحان والابتلاء، ووجوه المصالح مستورة عن العقول، فربما كانت المصلحة في التخلية بين الكافر والمؤمن حتى يقهر الكافر المؤمن، وربما كانت المصلحة في تسليط الفقر والزمانة على المؤمنين. قال القفال: لو كان كون المؤمن محقاً يوجب زوال هذه المعاني لوجب أن يضطر الناس إلى معرفة المحق بالجبر، وذلك ينافي التكليف واستحقاق الثواب والعقاب، بل الإنسان إنما يعرف

---

(1) معالم التنزيل.
(2) البحر المديد.
(3) التفسير الكبير.

كونه محقاً بما معه من الدلائل والبينات، فأما القهر فقد يكون من المبطل للمحق، ومن المحق للمبطل، وهذه جملة كافية في بيان أنه لا يجوز الاستدلال بالدولة والشوكة ووفور القوة على أن صاحبها على الحق. الثاني: أن ذلك الظن هو أنهم كانوا ينكرون إلٰه العالم بكل المعلومات القادر على كل المقدورات، وينكرون النبوة والبعث، فلا جرم ما وثقوا بقول النبي ﷺ في أن الله يقويهم وينصرهم.

قال الزمخشري[1]: ومعناه: يظنون بالله غير الظن الحق الذي يجب أن يظن به. و﴿ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۖ﴾ بدل منه. ويجوز أن يكون المعنى: يظنون بالله ظن الجاهلية. وغير الحق: تأكيد ليظنون، كقولك: هذا القول غير ما تقول، وهذا القول لا قولك وظن الجاهلية، كقولك: حاتم الجود، ورجل صدق: يريد الظن المختص بالملة الجاهلية.

ويجوز أن يراد ظن أهل الجاهلية، أي لا يظن مثل ذلك الظن إلا أهل الشرك الجاهلون بالله ﴿يَقُولُونَ﴾ لرسول الله ﷺ يسألونه ﴿هَل لَّنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ مِن شَيۡءٖۗ﴾ معناه هل لنا معاشر المسلمين من أمر الله نصيب قط، يعنون النصر والإظهار على العدو ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِۗ﴾ ولأوليائه المؤمنين وهو النصر والغلبة ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ﴾ **[المجادلة: 21]**.

● **قال تعالى: ﴿وَلَٰكِن ظَنَنتُمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعۡلَمُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ [فصلت: 22].**

قال أبو السعود[2]: ﴿وَلَٰكِن ظَنَنتُمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعۡلَمُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ من القبائحِ المخفيةِ فلا يُظهرها في الآخرةِ ولذلكَ اجترأتُم على ما فعلتُم، وفيهِ إيذانٌ بأنَّ شهادةَ الجوارحِ بإعلامِه تعالَى حينئذٍ لا بأنَّها كانتْ عالمةً بما شهدتْ به عند صدورِه عنهم. عن ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه: كنتُ مستتراً بأستارِ الكعبةِ فدخلَ ثلاثةُ نفرٍ،

(1) الكشاف. (2) إرشاد العقل السليم.

ثقفيانِ وقرشيٌّ، أو قرشيانِ وثقفيٌّ فقال أحدُهم أترونَ أنَّ الله يسمعُ ما نقولُ قال الآخرُ يسمعُ إنْ جهرنا، ولا يسمعُ أنْ أخفينَا فذكرتُ ذلكَ للنبيِّ ﷺ فأنزلَ الله تعالَى: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾ الآيةَ. فالحكمُ المحكيُّ حينئذٍ يكونُ خاصًّا بمن كانَ على ذلكَ الاعتقادِ من الكَفَرةِ، ولعلَّ الأنسبَ أنْ يرادَ بالظنِّ مَعْنى مجازيٌّ يعمُّ معناهُ الحقيقيَّ ومَا يَجري مَجراهُ من الأعمالِ المنبئةِ عنْهُ كما في قولِه تعالَى: ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ﴾ [الهمزة: 3] ليعمَّ ما حُكي من الحالِ جميعَ أصنافِ الكَفَرةِ فتدبر.

● **قال تعالى:** ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [الفتح: 12].

قال الألوسي(1): ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿بُورًا﴾ [الفتح: 12] وفي «الانتصاف» أن في قوله تعالى: ﴿فَمَن يَمْلِكُ﴾ [الفتح: 11] الخ لفاً ونشراً والأصل فمن يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضراً أو من يحرمكم النفع أن إراد بكم نفعاً لأن من يملك يستعمل في الضر كقوله تعالى: ﴿فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ﴾ [المائدة: 17] ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ [المائدة: 41] ﴿فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ [الأحقاف: 8]، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام في بعض الحديث: «**إني لا أملك لكم شيئاً**» يخاطب عشيرته وأمثاله كثير. وسر اختصاصه بدفع المضرة أن الملك مضاف في هذه المواضع باللام ودفع المضرة نفع يضاف للمدفوع عنه وليس كذلك حرمان المنفعة فإنه ضرر عائد عليه لا له فإذا ظهر ذلك فإنما انتظمت الآية على هذا الوجه كذلك لأن القسمين يشتركان في أن كل واحد منهما نفي لدفع المقدور من خير وشر فلما تقاربا أدرجا في عبارة واحدة؛ وخص عبارة دفع الضر لأنه هو المتوقع لهؤلاء إذ الآية في سياق التهديد والوعيد الشديد وهي نظير قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾ [الأحزاب:

(1) روح المعاني.

17] فإن العصمة إنما تكون من السوء لا من الرحمة، فهاتان الآيتان توأمتان في التقرير المذكور انتهى، والوجه ما ذكرناه أولاً في الآية، وفي تسمية مثل هذا لفاً ونشراً نظر. ثم إن الظاهر عموم الضر والنفع، وقال شيخ الإسلام أبو السعود: المراد بالضر ما يضر من هلاك الأهل والمال وضياعهما وبالنفع ما ينفع من حفظ المال والأهل وتعميمهما يرده قوله تعالى: ﴿بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [الفتح: 11] فإنه إضراب عما قالوه وبيان لكذبه بعد بيان فساده على تقدير صدقه﴾ انتهى، وهو كلام أوهى من بيت العنكبوت لأن في التعميم إفادة لما ذكر وزيادة تفيد قوة وبلاغة.

والظاهر أن كلاً من الإضرابات الثلاثة مقصودة، وقال شيخ الإسلام: إن قوله تعالى: ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ﴾ الخ بدل من ﴿كَانَ ٱللَّهُ﴾ [الفتح: 11] الخ مفسر لما فيه من الإبهام. وفي «البحر» أنه بيان للعلة في تخلفهم أي بل ظننتم ﴿أَن لَّن يَنقَلِبَ﴾ أي لن يرجع من ذلك السفر ﴿ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ﴾ [الفتح: 12] أي عشائرهم وذوي قرباهم ﴿أَبَدًا﴾ [الفتح: 12] بأن يستأصلهم المشركون بالمرة فحسبتم أن كنتم معهم أن يصيبكم ما يصيبهم فلأجل ذلك تخلفتم لا لما ذكرتم من المعاذير الباطلة.

قال ابن عجيبة(1): ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا﴾ [الفتح: 12] بأن يستأصلهم المشركون بالموت، فخشيتم إن كنتم معهم أن يُصيبكم ذلك، فتخلّفتم لأجل ذلك، لا لما ذكرتم من المعاذير الباطلة.

● **قال تعالى**: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ [التكوير: 24].

قال الفخر الرازي(2): ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ [التكوير: 24] أي وما محمد على الغيب بظنين والغيب هٰهنا القرآن وما فيه من الأنباء والقصص والظنين المتهم يقال: ظننت زيداً في معنى اتهمته، وليس من الظن الذي يتعدى إلى مفعولين،

(1) البحر المديد. (2) التفسير الكبير.

والمعنى ما محمد على القرآن بمتهم أي هو ثقة فيما يؤدي عن الله، ومن قرأ بالضاد فهو من البخل يقال ضننت به أضن أي بخلت، والمعنى ليس ببخيل فيما أنزل الله، قال الفراء: يأتيه غيب السماء، وهو شيء نفيس فلا يبخل به عليكم، وقال أبو علي الفارسي: المعنى أنه يخبر بالغيب فيبينه ولا يكتمه كما يكتم الكاهن ذلك ويمتنع من إعلامه حتى يأخذ عليه حلواناً، واختار أبو عبيدة القراءة الأولى لوجهين: أحدهما: أن الكفار لم يبخلوه، وإنما اتهموه فنفي التهمة أولى من نفي البخل وثانيها: قوله: ﴿عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾ ولو كان المراد البخل لقال بالغيب لأنه يقال: فلان ضنين بكذا وقلما يقال على كذا.

● **قال تعالى:** ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّواْ كَمَا ظَنَنتُمْ﴾ [الجن: 7].

قال البغوي[1]: ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّواْ﴾، يقول الله تعالى: إن الجن ظنوا، ﴿كَمَا ظَنَنتُمْ﴾، يا معشر الكفار من الإنس.

قال الطبري[2]: يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل هؤلاء النفر من الجنّ ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّواْ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا﴾ [الجن: 7] يعني أن الرجال من الجنّ ظنوا كما ظنّ الرجال من الإنس أن لن يبعث الله أحداً رسولاً إلى خلقه، يدعوهم إلى توحيده. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. حدثنا بشر، قال: ثنا سعيد، عن الكلبيّ ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّواْ كَمَا ظَنَنتُمْ﴾: ظنّ كفار الجنّ كما ظنّ كفرة الإنس أن لن يبعث الله رسولاً.



(1) معالم التنزيل.
(2) جامع البيان.

ظهر

(ظَهْر - دُبر - خَلْف - آخِرَ - عَقْب - قَفَا - وَرَاء)

■ **الظَّهْرُ:** خلاف البطن ﴿مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ﴾ [الأعراف: 172].

■ **الدُّبُرُ:** الذي يلي مؤخرة الشيء مباشرة ﴿فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ [الطور: 49].

■ **الخَلْفُ:** ضد الأمام المباشر ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ [البقرة: 255].

■ **الآخِرُ:** بالكسر – ضدّ الأول ﴿وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: 30].

■ **العَقْبُ:** ضد القدام ﴿ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾ [آل عمران: 144].

■ **القَفَا:** ضد الوجه ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: 36].

■ **الوَرَاءُ:** ضد الأمام البعيد ﴿وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود: 71].



ظهر

(ظَهر - طَلع - بَزَغ - شَرق)

■ **الظُّهورُ:** استمرار الانتشار أمام البصر أو البصيرة ﴿أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴾ [غافر: 26].

■ **الطُّلوعُ:** انتشار الضوء ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت﴾ [الكهف: الآية 17].

■ **البُزوغُ:** أول الطلوع ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً﴾ [الأنعام: 78].

■ **الشُّروقُ:** ما يعقب البزوغ حين يرتفع الضوء، أي أول ما وقعت عليه عينه من السماء ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزمر: 69].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الظاء والهاء والراء أصلٌ صحيحٌ واحدٌ يدلُّ على قوّةٍ وبروز. من ذلك: ظَهَرَ الشيءُ يظهرُ ظهوراً فهو ظاهر، إذا انكشفَ وبرزَ. ولذلك سمِّيَ وقت الظُّهرِ والظَّهيرة، وهو أظهر أوقات النّهار وأَضْوَؤُها. والأصل فيه كلّه ظهر الإنسان، وهو خلافُ بطنه، وهو يجمع البُروزَ والقوّة. ويقال للرِّكاب: الظَّهر، لأنَّ الذي يَحمِل منها الشيءَ ظهورُها. ويقال: رجلٌ مظهَّر، أي شديد الظَّهْر. ورجلٌ ظَهِر: يشتكي ظهره. ومن الباب: أظهرْنا، إذا سرنا في وقت الظُّهْرِ. ومنه ظهرتُ على كذا، إذا اطلَّعتَ عليه. والظَّهِير: البعير القويّ.

(1) معجم مقاييس اللغة.

والظَّهيرِ: المُعين، كأنَّه أسندَ ظَهْرَه إلى ظهرك. والظُّهور الغَلبة. قال الله تعالى: ﴿فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ﴾ [الصف: 14]. والظَّاهرة: العين الجاحظة. والظِّهار: قولُ الرَّجل لامرأته: أنتِ عَلَيَّ كظهرِ أُمِّي. وهي كلمةٌ كانوا يقولونها، يريدونَ بها الفراق. وإنَّما اختصُّوا الظَّهْر لمكان الرُّكوب، وإلَّا فسائر أعضائِها في التَّحريم كالظَّهْرِ. والظُّهار من الرِّيش: ما يظهر منه في الجَناح. والظِّهريُّ كلُّ شيءٍ تجعله بظَهْرٍ، أي تنساه، كأَنَّكَ قد جعلتَه خلف ظهرِكَ، إعراضاً عنه وتركاً له. قال الله سبحانه: ﴿وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّاۖ﴾ [هود: 92]. وقد جعل فلانٌ حاجتي بظهرٍ، إذا لم يُقْبِل عليها، بل جعلها وراءه.

ومن الباب: هذا أمرٌ ظاهرٌ عنك عارُهُ. أي زائل، كأَنَّهُ إذا زالَ فقد صارَ وراء ظهرك.

ويقولون: إنَّ الظَّهَرَة: متاع البيت. وأحسب هذه مستعارة من الظَّهر أيضاً؛ لأنَّ الإنسان يستظهِر بها، أي يتقوَّى ويستعين على ما نابَه. والظَّاهرة: أن ترِدَ الإبلُ كلَّ يومٍ نصفَ النَّهار.

ويقولون: سلكْنا الظَّهْر: يريدون طريقَ البَرِّ، وذلك لظهورهِ وبروزه. ويقولون: جاء فلانٌ في ظَهْرَته وناهضتِهِ، أي قومه. وإنَّما سُمُّوا ظَهْرَةً لأنَّه يتقوَّى بهم. وقريشُ الظَّواهِر سُمُّوا بذلك لأنهم ينزلون ظاهرَ مكة. قال: وأقران الظَّهْر: الذين يجيئون من ورائك. وحكى ابن دريد: «**تظاهر القوم، إذا تدابَرُوا، وكأنَّه من الأضداد**». وهذا المعنى الذي ذكره ابن دريد صحيح؛ لأنَّه أراد أنَّ كلّ واحدٍ منهما أدبَرَ عن صاحبهِ، وجعل ظهرَهُ إليهِ.

قال الجوهري[1]: الظَّهْرُ: خلاف البطن. وقولهم: لا تجعل حاجتي بِظَهْرٍ، أي لا تَنْسَها. والظَّهْرُ الرِّكاب. وبنو فلان مُظْهِرونَ: إذا كانَ لهم ظَهْرٌ ينقلون عليه، كما يقال: مُنْجِبونَ، إذا كانوا أصحابَ نجائب. والظَّهْرُ الجانب القصير من

(1) الصحاح في اللغة.

الريش، والجمع الظُّهرانُ. والظَّهْرُ طريق البَرّ. وأقران الظَّهْرِ: الذين يجيئون من وراءِ ظهرك في الحرب. ويقال: هو نازلٌ بين ظَهْرَيْهِم وظَهْرانَيْهِمْ، بفتح النون، ولا تقل ظَهْرانِيهم بكسر النون. قال الأحمر: قولهم لقيته بين الظَّهْرانَيْنِ، معناه في اليومين أو في الأيام. قال: وبين الظَّهْرَيْنِ مثلُه. والظُّهْرُ، بالضم: بعد الزوال، ومنه صلاة الظُّهر. والظَّهيرةُ الهاجرة. يقال: أتيتُه حَدَّ الظهيرة، وحين قامَ قائمُ الظهيرة. والظَّهيرُ: المُعين، ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم: 4] وإنَّما لم يجمعه لأنَّ فَعيل وفَعول قد يستوي فيهما المذكَّر والمؤنث والجمع. قال الأصمعيُّ: يقال بعيرٌ ظَهيرٌ بيِّن الظَّهارَةِ، إذا كانَ قويًّا. وناقة ظَهيرَةٌ. والبعير الظِّهْرِيُّ بالكسر: العُدّة للحاجة إن احتيجَ إليه، وجمعه ظَهارِيُّ غير مصروف؛ لأنَّ ياء النسبة ثابتةٌ في الواحد. والظِّهْرِيُّ أيضاً: الذي تجعله بِظَهْرٍ، أي تنساه. ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾ [هود: 92]. ظِهرتِي على فلان، وأنا ظِهْرَتُكَ على هذا الأمر، أي عَوْنُك. والظاهِرُ: خلاف الباطن. والظاهِرَةُ من العيون: الجاحظة. ويقال: هذا أمرٌ ظاهِرٌ عنك عارُه، أي زائل.

ومنه قولهم: ظَهَرَ فلانٌ بحاجتي، إذا استخفَّ بها وجعلها بِظَهْرٍ، كأنَّه أزالها ولم يلتفتْ إليها. وجعلها ظِهْرِيَّةً، أي خَلْف ظَهْرٍ.

والظاهِرَةُ من الورْدِ: أن تَرِدَ الإبلُ كلَّ يومٍ نصف النهار. وقال الأصمعيّ: هاجت ظَواهِرُ الأرض، إذا يبِس بَقْلُها. قال: والظواهِرُ أشراف الأرض. والظَّهَرَةُ بالتحريك: متاع البيت. ويقال أيضاً: جاء فلان في ظَهَرَتِهِ، أي في قومه وناهِضَته.

والظَّهَرُ أيضاً: مصدر قولك ظَهِرَ الرجل بالكسر، إذا اشتكى ظَهْرَهُ، فهو ظَهِرٌ. وظَهَرَ الشيء بالفتح ظُهوراً: تَبَيَّنَ. وظَهَرْتُ على الرجل: غلبته. وظَهَرْتُ البيت: علوته. وأَظْهَرْتُ بفلانٍ: أعلنتُ به. وأَظْهَرَهُ اللهُ على عدوِّه. وأَظْهَرْتُ الشيء: بَيَّنتُه. وأَظْهَرْنا، أي سِرنا في وقت الظُهر. والمُظاهَرَةُ المعاونة.

والتَّظاهُرُ: التعاون. وتظاهرَ القومُ أيضاً: تدابَروا، كأنَّه ولَّى كلٌّ واحدٍ منهم ظهرَه إلى صاحبه. واسْتَظْهَرَ به، أي استعان به. واستظهر الشيءَ، أي حفِظَه وقرأه ظاهِراً. قال أبو عبيدة: في ريش السهام الظُّهارُ بالضم، وهو ما جُعِلَ من ظَهْرِ عَسيب الريشة. والظُّهْرانُ الجانب القصير من الريش. والبُطْنان: الجانب الطويل. يقال: رِشْ سهمَك بِظُهْرانٍ ولا تَرِشْه ببُطْنان. الواحد ظَهْرٌ وبطنٌ. والظِّهارَةُ بالكسر: نقيض البطانة. وظاهَرَ بين ثَوبَين، أي طارَقَ بينهما وطابَقَ. والظِّهارُ: قول الرجل لامرأته: أنتِ عليَّ كظَهْر أمّي. وقد ظاهَرَ من امرأته، وتَظَهَّرَ من امرأته، وظَهَّرَ من امرأته تَظْهيراً، كلُّه بمعنى. والمُظَهَّرُ الرجل الشديد الظَّهْر. قال الأصمعيُّ: أتانا فلان مُظَهِّراً، أي في وقت الظهيرة.

المعنى المشترك لكلمة (ظ هـ ر)

وقد وردت كلمة (ظ هـ ر) في القرآن الكريم على ثمانية أوجه:

الوجه الأول: ظهر أي: بدا ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور: 31].

الوجه الثاني: أظهر بمعنى: أطلع ﴿وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾ [التحريم: 3].

الوجه الثالث: يظهر: يعلو ويرتقي ﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا﴾ [الكهف: 97].

الوجه الرابع: التظاهر يعني: التعاون ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ﴾ [التّحريم: الآية 4].

الوجه الخامس: الظهور والإظهار يعني: العلو والقدرة ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: 33].

الوجه السادس: الظاهر يعني: الباطل ﴿أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ﴾ [الرعد: 33].

الوجه السابع: ترك التعظيم ﴿وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّا﴾ [هود: 92].

الوجه الثامن: الظهيرة نصف النهار ﴿وَعَشِيّٗا وَحِينَ تُظۡهِرُونَ﴾ [الروم: 18].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ﴾ [الأعراف: 172].

قال الفخر الرازي[1]: واحتجوا على فساد هذا القول بوجوه. الحجة الأولى: لهم قالوا: قوله: ﴿مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ﴾ لا شك أن قوله: ﴿مِن ظُهُورِهِمۡ﴾ يدل من قوله: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ﴾ [الأعراف: 172] فيكون المعنى: وإذ أخذ ربك من ظهور بني آدم. وعلى هذا التقدير: فلم يذكر الله تعالى أنه أخذ من ظهر آدم شيئاً.

الحجة الثانية: أنه لو كان المراد أنه تعالى أخرج من ظهر آدم شيئاً من الذرية لما قال: ﴿مِن ظُهُورِهِمۡ﴾ بل كان يجب أن يقول: من ظهره، لأن آدم ليس له إلا ظهر واحد، وكذلك قوله: ﴿ذُرِّيَّتَهُمۡ﴾ [الأعراف: 172] لو كان آدم لقال ذريته.

قال الشوكاني[2]: قوله: ﴿وَإِذۡ﴾ منصوب بفعل مقدّر معطوف على ما قبله كما تقدّم. قوله: ﴿مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ استدلّ بهذا على أن المراد بالمأخوذين هنا: هم ذرية بني آدم، أخرجهم الله من أصلابهم نسلاً بعد نسل. وقد ذهب إلى هذا جماعة من المفسرين، قالوا: ومعنى: ﴿وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ [الأعراف: 172] دلهم بخلقه على أنه خالقهم، فقامت هذه الدلالة مقام الإشهاد، فتكون هذه الآية من باب التمثيل، كما في قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: 11]. وقيل المعنى: أن الله سبحانه أخرج الأرواح قبل خلق الأجسام، وأنه جعل

(1) التفسير الكبير. (2) فتح القدير.

فيها من المعرفة ما فهمت به خطابه سبحانه. وقيل المراد ببني آدم هنا: آدم نفسه، كما وقع في غير هذا الموضع. والمعنى أن الله سبحانه لما خلق آدم مسح ظهره، فاستخرج منه ذريته، وأخذ عليهم العهد، وهؤلاء هم عالم الذرّ، وهذا هو الحق الذي لا ينبغي العدول عنه، ولا المصير إلى غيره، لثبوته مرفوعاً إلى النبي ﷺ، وموقوفاً على غيره من الصحابة، ولا ملجىء للمصير إلى المجاز، وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل. وسنذكر آخر هذا البحث إن شاء الله بعض ما ورد في ذلك. قوله: ﴿مِن ظُهُورِهِمْ﴾ هو بدل من بني آدم، بدل بعض من كل. وقيل بدل اشتمال قوله: ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾.

● **قال تعالى: ﴿وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾ [هود: 92].**

قال أبو السعود[1]: ﴿وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾ أي شيئاً منبوذاً وراء الظهر منسياً لا يبالىٰ به، منسوبٌ إلى الظهر، والكسر لتغيير النسب كالإمسيّ في النسبة إلى الأمس.

قال ابن عاشور[2]: وجملة ﴿وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾ [هود: 92] في موضع الحال من اسم الجلالة، أي الله أعز في حال أنكم نسيتم ذلك. والاتّخاذ: الجعل، وتقدّم في قوله: ﴿أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً﴾ في سورة [الأنعام: 74].

والظِهريّ - بكسر الظاء - نسبة إلى الظهر على غير قياس، والتغييرات في الكلم لأجل النسبة كثيرة. والمراد بالظهريّ الكناية عن النسيان، أو الاستعارة لأن الشيء الموضوع بالوراء ينسى لقلة مشاهدته، فهو يشبه الشيء المجعول خلف الظهر في ذلك، فوقَع ﴿ظِهْرِيًّا﴾ حالاً مؤكّدة للظرف في قوله: ﴿وَرَآءَكُمْ﴾ إغراقاً في معنى النسيان لأنّهم اشتغلوا بالأصنام عن معرفة الله أو عن ملاحظة صفاته.

● **قال تعالى: ﴿إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا﴾ [الكهف: 22].**

قال الألوسي[3]: ﴿إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا﴾ غير متعمق فيه وذلك بالاقتصار على ما

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) التحرير والتنوير.
(3) روح المعاني.

تعرض له الوحي المبين من غير تجهيل لجميعهم فإن فيهم مصيباً وإن قل ولا تفضيح وتعنيف للجاهل منهم فإن ذلك مما يخل بمكارم الأخلاق التي بعثت لإتمامها. وقال ابن زيد: المراء الظاهر القول لهم ليس كما تعلمون. وحكى الماوردي أن المراء الظاهر ما كان بحجة ظاهرة، وقال ابن الأنباري: هو جدال العالم المتيقن بحقيقة الخبر، وقال ابن بحر: هو ما يشهده الناس، وقال التبريزي: المراد من الظاهر الذاهب بحجة الخصم يقال ظهر إذا.

قال أبو السعود(1): ﴿إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا﴾ قدرَ ما تعرّض له الوحيُ من وصفهم بالرجم بالغيب وعدمِ العلم على الوجه الإجمالي وتفويضِ العلم إلى الله سبحانه من غير تصريحٍ بجهلهم وتفضيحٍ لهم فإنه يُخِلُّ بمكارم الأخلاق.

- **قال تعالى**: ﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ﴾ [الكهف: 20].

قال ابن عطية(2): ﴿يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ﴾ [التوبة: 8] معناه يثقفوكم بعلوهم وغلبتهم.

قال الفخر الرازي(3): ﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ﴾ أي يطلعوا ويشرفوا على مكانكم أو على أنفسكم من قولهم: ظهرت على فلان إذا علوته وظهرت على السطح إذا صرت فوقه.

- **قال تعالى**: ﴿مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ [فاطر: 45].

قال البيضاويّ(4): ﴿مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا﴾ ظهر الأرض ﴿مِن دَآبَّةٍ﴾ من نسمة تدب عليها بشؤم معاصيهم، وقيل المراد بالدابة الإنس وحده.

قال البغوي(5): ﴿مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا﴾، يعني: على ظهر الأرض، كناية

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) المحرر الوجيز.
(3) التفسير الكبير.
(4) أنوار التنزيل.
(5) معالم التنزيل.

عن غير مذكور، ﴿مِن دَآبَّةٍ﴾، كما كان في زمان نوح أهلك الله ما على الأرض إلا من كان في سفينة نوح.

● **قال تعالى: ﴿عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا﴾ [الفرقان: 55].**

قال أبو السعود[(1)]: ﴿ظَهِيرًا﴾ يُظاهر الشَّيطانَ بالعداوةِ والشركِ. والمرادُ بالكافر الجنسُ أو أبُو جهلٍ وقيل: هيِّناً مهيناً لا اعتدادَ به عندَه تعالى من قولِهم ظهرتَ به إذا نبذتَه خلفَ ظهرِك فيكون كقولِه تعالى: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ﴾ [آل عمران: 77].

قال مقاتل[(2)]: ﴿عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا﴾ يعنى معيناً للمشركين على ألا يوحدوا الله عز وجل.

قال الثعالبي[(3)]: ﴿وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا﴾ [الفرقان: 55] أي: مُعِيناً؛ يعينون على رَبِّهم غيرهم من الكفرةِ بطاعتهم للشيطان، وهذا تأويل مجاهد وغيره، والكافر هنا اسم جنس، وقال ابن عباس: هو أبو جهل.

● **قال تعالى: ﴿قُرًى ظَٰهِرَةً﴾ [سَبَإ: الآية 18].**

قال الخازن[(4)]: ﴿قُرًى ظَٰهِرَةً﴾ أي متواصلة تظهر الثانية من الأولى لقربها منها قيل: كان متجرهم من اليمن إلى الشام فكانوا يبيتون بقرية ويقيلون بأخرى وكانوا لا يحتاجون إلى حمل زاد من سبأ إلى الشام، وقيل: كانت قراهم أربعة آلاف وسبعمائة قرية متصلة من سبأ إلى الشام.

قال الشعراوي[(5)]: ﴿قُرًى ظَٰهِرَةً﴾ يعني: متقاربة متواصلة، كانت بمثابة استراحات في الطريق مثل (الرست) وذلك لبُعْد المسافة بين اليمن والشام في

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) تفسير مقاتل.
(3) الجواهر الحسان.
(4) لباب التأويل.
(5) تفسير الشعراوي.

رِحْلَتَي الشتاء والصيف، فأراد الحق سبحانه أنْ يُيسِّر لهم تلك الرحلات، وأنْ يقطعوها بلا مشقة.

● **قال تعالى: ﴿ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: 20].**

قال الألوسي[1]: ﴿ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ أي محسوسة ومعقولة معروفة لكم وغير معروفة، وعن مجاهد النعمة الظاهرة ظهور الإسلام والنصرة على الأعداء والباطنة الإمداد من الملائكة عليهم السلام، وعن الضحاك الظاهرة حسن الصورة وامتداد القامة وتسوية الأعضاء والباطنة المعرفة، وقيل: الظاهرة البصر والسمع واللسان وسائر الجوارح والباطنة القلب والعقل والفهم، وقيل: الظاهرة نعم الدنيا والباطنة نعم الآخرة، وقيل: الظاهرة نحو إرسال الرسل وإنزال الكتب والتوفيق لقبول الإسلام والإتيان به والثبات على قدم الصدق ولزوم العبودية والباطنة ما أصاب الأرواح في عالم الذر من رشاش نور النور.

قال ابن عجيبة[2]: ﴿عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ﴾ [لقمان: 20]، بالجمع، والإفراد؛ إرادة الجنس. والنعمة: ما يسر به الإنسان ويتلذذ به، حال كونها ﴿ظَٰهِرَةً﴾؛ ما تدرك بالحس، ﴿وَبَاطِنَةً﴾؛ ما تدرك بالعلم والوجدان. فقيل: الظاهرة. السمع، والبصر، واللسان، وسائر الجوارح الظاهرة، والباطنة: القلب، والعقل، والفهم، وما أشبه ذلك. أو: الظاهرة: الصحة والعافية، والكفاية؛ والباطنة: الإيمان، واليقين، والعلم والمعرفة بالله، وسيأتي في الإشارة بقيتها.

● **قال تعالى: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الأحزاب: 26].**

قال الطبري[3]: يقول تعالى ذكره: وأنزل الله الذين أعانوا الأحزاب من قريش وغطفان على رسول الله ﷺ وأصحابه، وذلك هو مظاهرتهم إياه، وعنى بذلك بني قريظة، وهم الذين ظاهروا الأحزاب على رسول الله ﷺ.

---

(1) روح المعاني.
(2) البحر المديد.
(3) جامع البيان.

عن قتادة، قوله: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ وهم بنو قُريظة، ظاهروا أبا سفيان وراسلوه، فنكثوا العهد الذي بينهم وبين نبيّ الله. قال: فبينا رسول الله ﷺ عند زينب بنت جحش يغسل رأسه، وقد غسلت شقه، إذ أتاه جبرائيل ﷺ، فقال: عفا الله عنك، ما وضعت الملائكة سلاحها منذ أربعين ليلة، فانهض إلى بني قريظة، فإني قد قطعت أوتارهم، وفتحت أبوابهم، وتركتهم في زلزال وبلبال قال: فاستلأم رسول الله ﷺ، ثم سلك سكة بني غنم، فاتبعه الناس وقد عصب حاجبه بالتراب قال: فأتاهم رسول الله ﷺ فحاصروهم وناداهم: يا إخوان القردة، فقالوا: يا أبا القاسم ما كنت فحاشا، فنزلوا على حكم ابن معاذ، وكان بينهم وبين قومه حلف، فرجوا أن تأخذه فيهم هوادة، وأومأ إليهم أبو لبابة أنه الذبح، فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: 27] فحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم، وأن تسبى ذراريهم، وأن عقارهم للمهاجرين دون الأنصار، فقال قومه وعشيرته: آثرت المهاجرين بالعقار علينا قال: فإنكم كنتم ذوي عقار، وإن المهاجرين كانوا لا عقار لهم. وذُكر لنا أن رسول الله ﷺ كبر وقال: «**قَضَى فِيكُمْ بِحُكْمِ اللهِ**».

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: لما انصرف رسول الله ﷺ عن الخندق راجعاً إلى المدينة والمسلمون، ووضعوا السلاح، فلما كانت الظهر أتى جبريل رسول الله ﷺ.

● **قال تعالى**: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ﴾ [التحريم: 4].

قال القرطبي[1]: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ﴾ أي تتظاهرا وتتعاونا على النبيّ ﷺ بالمعصية والإيذاء. وفي صحيح مسلم عن ابن عباس قال: مكثتُ سنةً وأنا أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن آية، فما أستطيع أن أسأله هيبةً له، حتى خرج

(1) الجامع لأحكام القرآن.

حاجاً فخرجت معه، فلما رجع فكنا ببعض الطريق عَدل إلى الأراك لحاجة له، فوقفت حتى فرغ، ثم سرت معه فقلت: يا أمير المؤمنين، مَن اللتان تظاهرتا على رسول الله ﷺ من أزواجه؟ فقال: تلك حفصة وعائشة. قال فقلت له: والله إنْ كنت لأريد أن أسألك عن هذا منذ سنة فما أستطيع هيبةً لك. قال: فلا تفعل، ما ظننت أن عندي من علم فسَلْني عنه، فإن كنتُ أعلمه أخبرتك. . .

قال البيضاويّ[1]: ﴿وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾ واطلع النبي عليه الصلاة والسلام على الحديث أي على إفشائه.

● **قال تعالى**: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [الروم: 41].

قال الفخر الرازي[2]: وجه تعلق هذه الآية بما قبلها هو أن الشرك سبب الفساد كما قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: 22] وإذا كان الشرك سببه جعل الله إظهارهم الشرك مورثاً لظهور الفساد ولو فعل بهم ما يقتضيه قولهم: ﴿لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ [المؤمنون: 71] كما قال تعالى: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾ [مريم: 90].

قال الألوسي[3]: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ كالجدب والموتان وكثرة الحرق والغرق وإخفاق الصيادين والغاصة ومحق البركات من كل شيء وقلة المنافع في الجملة وكثرة المضار، وعن ابن عباس أجدبت الأرض وانقطعت مادة البحر وقالوا: إذا انقطع القطر عميت دواب البحر، وقال مجاهد: ظهر الفساد في البر بقتل ابن آدم أخاه وفي البحر بأخذ السفن غصباً، وفي رواية عن ابن عباس بأخذ جلندي كل سفينة غصباً، ولعل المراد التمثيل، وكذا يقال في قتل ابن آدم آخاه وكان أول معصية ظهرت في البر؛ قال الضحاك: كانت الأرض خضرة مونقة يأتي ابن آدم شجرة إلا وجد عليها ثمرة وكان ماء البحر عذباً وكان لا يفترس

(1) أنوار التنزيل.
(2) التفسير الكبير.
(3) روح المعاني.

الأسد البقر، ولا الذئب الغنم فلما قتل قابيل هابيل أقشعر ما في الأرض وشاكت الأشجار وصار ماء البحر ملحاً زعافاً وقصد الحيوان بعضه بعضاً.

وذكر أن أول معصية في البحر غصب جلندي كل سفينة تمر عليه فكأن تخصيص الأمرين بالذكر لذلك، وأياً ما كان فالبر والبحر على ظاهرهما، وعن مجاهد البر البلاد البعيدة من البحر والبحر السواحل والمدن التي عند البحر والأنهار، وقال قتادة: البر الفيافي ومواضع القبائل وأهل الصحارى والعمود والبحر المدن، والعرب تسمي الأمصار بحاراً لسعتها، ومنه قول سعد بن عبادة في عبد الله بن أبي بن سلول، ولقد أجمع أهل هذه البحيرة يعني المدينة ليتوجوه. قال أبو حيان: ويؤيد هذا قراءة عكرمة «والبحور» بالجمع ورويت عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، وجوز النحاس أن يكون البحر على ظاهره إلا أن الكلام على حذف مضاف أي مدن البحر فهو مثل: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: 82] وجوز أيضاً أن يراد بالفساد المعاصي من قطع الطريق والظلم وغيرهما، و«أل» في ﴿ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ للجنس وكذا في ﴿ٱلْفَسَادُ﴾ أي ظهر جنس الفساد من الجدب والموتان ونحوهما في جنس البر وجنس البحر.

● **قال تعالى:** ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ [التوبة: 33].

قال أبو السعود[1]: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ﴾ أي رسولُه ﴿عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ أي على أهل الأديانِ كلِّهم أو ليُظهرَ الدينَ الحقِّ على سائر الأديان بنسخه إياها حسبما تقتضيه الحِكمةُ، والجملةُ بيانٌ وتقريرٌ لمضمون الجملةِ السابقة.

قال ابن الجوزي[2]: وفي قوله: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ﴾ قولان:

أحدهما: أن الهاء عائدة على رسول الله ﷺ، فالمعنى: ليعلّمه شرائع الدِّين كلَّها، فلا يخفى عليه منها شيء.

(1) إرشاد العقل السليم. (2) زاد المسير.

والثاني: أنها راجعة إلى الدين. ثم في معنى الكلام قولان.

أحدهما: ليظهر هذا الدين على سائر الملل. ومتى يكون ذلك؟ فيه قولان: أحدهما: عند نزول عيسى عليه السلام، فانه يتبعه أهل كل دين، وتصير المللُ واحدة، فلا يبقى أهل دين إلا دخلوا في الإسلام أو أدّوا الجزية. والثاني: أنه عند خروج المهدي.

والقول الثاني: إنّ إظهار الدِّين إنما هو بالحجج الواضحة، وإن لم يدخل الناس فيه.

● **قال تعالى:** ﴿وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ [الروم: 18].

قال القرطبي[1]: ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ الظهر؛ وقاله الضحاك وسعيد بن جبير. وعن ابن عباس أيضاً وقتادة: أن الآية تنبيه على أربع صلوات: المغرب والصبح والعصر والظهر؛ قالوا: والعشاء الآخرة هي في آية أخرى في ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ [هود: 114] وفي ذكر أوقات العورة.

قال ابن كثير[2]: ﴿وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ فالعشاء هو شدة الظلام، والإظهار قوة الضياء، فسبحان خالق هذا وهذا، فالق الإصباح، وجاعل الليل سكناً؛ كما قال تعالى: ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ۝٤﴾ [الشمس: 3-4] وقال تعالى: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢﴾ [الليل: 1-2] وقال تعالى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾ [الضحى: 1-2] والآيات في هذا كثيرة. وقال الإمام أحمد: حدثنا حسن، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا زبَّان بن فايد عن سهل بن معاذ بن أنس الجُهني عن أبيه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**ألا أخبركم لم سمى الله إبراهيم خليله الذي وفى؟ لأنه كان يقول كلما أصبح وكلما أمسى: سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون، وله الحمد في السمٰوات والأرض وعشياً وحين تظهرون**» وقال

---

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) تفسير ابن كثير.

الطبراني عن عبد الله بن عباس عن رسول الله ﷺ قال: «**ومن قال حين يصبح: سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون، وله الحمد في السمٰوات والأرض وعشياً وحين تظهرون، الآية بكمالها، أدرك ما فاته في يومه، ومن قالها حين يمسي، أدرك ما فاته في ليلته**» إسناد جيد، ورواه أبو داود في سننه.





عبد

(عَبْدُ - فَتَى - مَمْلُوك)

■ **العَبْدُ:** المعتكف على خدمة سيده الذي شراه ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الشعراء: 22].

■ **الفَتَى:** كناية عن العبد الشاب ﴿تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ﴾ [يوسف: 30].

■ **المَمْلُوكُ:** العبد الذي وقعت عليه العبودية بالأسر ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ [النساء: 3].



عبد

(عَبَدَ - بَتَل - نَسَك)

■ **العِبَادَةُ:** العبودية: إظهار التذلل، والعبادة أبلغ منها لأنها غاية التذلل ولا يستحقها إلا من له غاية الأفضال، وهو الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: 23].

يقال: تَعَبَّد فلان وتنسك، وقعد في معبده.

■ **البُتْلُ:** الانقطاع في العبادة بإخلاص النية انقطاعاً يختص به ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [المزمل: 8].

■ **النَّسك:** الانقطاع في العبادة باعتزال الناس حال قيامه بعبادة معينة ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ [الحج: 67].



النصوص اللغوية:

قال الجوهري[1]: العَبْدَ: خلاف الحُرِّ، والجمع عبيدٌ وأعبُدٌ وعِبادٌ، وعُبْدانٌ بالضم مثل تَمْرٍ وتُمْرانٍ، وعِبدانٌ بالكسر مثل جِحشان، وعِبدَّانٌ مشددة الدال، وعِبِداً يمدُّ ويقصر، ومَعْبُوداءُ بالمد. وحكى الأخفش عُبُدٌ مثل سقْفٍ وسقُفٍ.

تقول: عَبْدٌ بيِّن العُبُودَةِ والعُبودِيَةِ. وأصل العُبودِيَّةِ الخضوعُ والذلُّ. والتعبيدُ:

(1) الصحاح في اللغة.

التذليلُ يقال: طريقٌ مُعَبَّدٌ. والبعير المُعَبَّدُ: المهنوءُ بالقَطِران المُذَلَّلُ. والمُعَبَّدَةُ السفينةُ المُقَيَّرَةُ.

والتعبيدُ: الاستعبادُ، وهو أن يتَّخذه عَبْداً. وكذلك الاعْتِباد. وفي الحديث: «ورجلٌ اعْتَبَدَ مُحَرَّراً». والإعْبادُ مثله.

وكذلك التَّعَبُّدُ.

والعِبادة: الطاعةُ. والتَّعَبُّدُ التَّنَسُّكُ. والتعبيد، من قولهم: ما عَبَّدَ أن فعل ذاك، أي ما لبث.

وحكى ابن السكيت: أُعْبِدَ بفلان، بمعنى أُبْدِعَ به، إذا كلَّتْ راحته أو عَطِبَتْ. أبو زيد: العَبَدُ بالتحريك: الغضبُ والأنَفُ. والاسم العَبَدَةُ مثل الأنَفَةِ. وقد عَبِدَ، أي أَنِفَ.

قال أبو عمرو: وقوله تعالى: ﴿فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾ [الزخرف: 81] من الأنَفِ والغَضَب. ويقال أيضاً: ناقةٌ ذاتُ عَبَدَةٍ، أي ذات قوَّةٍ وسِمَنٍ. وما لثوبك عَبَدَةٌ، أي قوَّة. والعباديدُ: الفِرقُ من الناس الذاهبون في كلِّ وجه؛ وكذلك العبابيدُ. يقال: صار القوم عَباديدَ وعَبابيدَ. والنسبة عَباديدِيٌّ. وقوله تعالى: ﴿فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى﴾ [الفجر: 29]، أي في حِزبي.

قال الفيروزآبادي[1]: العَبْدُ: الإِنْسانُ حُرًّا كان أو رقيقاً، والمَمْلوكُ، العَبْدَلِ، جمعه: عَبْدونَ وعَبيدٌ وأعْبُدٌ وعِبادٌ وعُبْدانٌ وعِبدانٌ وعِبِدَّانٌ وعِبِدَّانٌ، بكسرتين مُشَدَّدَةَ الدَّالِ، ومَعْبَدَةٌ، كمَشْيَخَةٍ، ومعابِدُ وعِبِدَّاءُ وعِبِدّى وعُبُدٌ، بضمَّتينِ، وعَبُدٌ، كنَدُسٍ،ومَعْبوداءُ، جج: أعابِدُ. والعَبْدِيَّةُ والعُبودِيَّةُ والعُبودَةُ والعِبادَةُ: الطَّاعَةُ. والدَّراهِمُ العَبْدِيَّةُ: كانتْ أفضلَ من هذه وأرْجَحَ.

والعَبْدُ: نَباتٌ طَيِّبُ الرائحةِ، والنَّصْلُ القصيرُ العريضُ، وجبلٌ لبني أسَدٍ،

(1) القاموس المحيط.

وآخَرُ لغيرِهم، وبالتحريكِ: الغَضَبُ، والجَرَبُ الشديدُ، والنَّدامَةُ، ومَلامَةُ النَّفْسِ، والحِرْصُ، والإِنْكارُ، عَبِدَ، كفَرِحَ، في الكُلِّ. والعَبَدَةُ، محرَّكَةً: القُوَّةُ، والسِّمَنُ، والبَقاءُ، وصَلاءَةُ الطِّيبِ، والأَنَفَةُ. وذُو عَبَدانَ، محرَّكَةً: قَيْلٌ.

المعنى المشترك لكلمة (ع ب د)

وقد وردت كلمة (عبد) في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: اعبدوا يعني: وحدوا ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: 59].

الوجه الثاني: اعبدوا بمعنى: أطيعوا ﴿أَهَٰؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ [سبإ: 40].

الوجه الثالث: العباد يعني: المماليك ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ [الزمر: 53].



في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ [البقرة: 21].

قال ابن عاشور[1]: والعبادة في الأصل التذلل والخضوع وقد تقدم القول فيها عند قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة: 5] ولما كان التذلل والخضوع إنما يحصل عن صدق اليقين كان الإيمان بالله وتوحيده بالإلٰهية مبدأ العبادة لأن من أشرك مع المستحق ما ليس بمستحق فقد تباعد عن التذلل والخضوع له.

فالمخاطب بالأمر بالعبادة المشركون من العرب والدهريون منهم وأهل الكتاب والمؤمنون كل بما عليه من واجب العبادة من إثبات الخالق ومن توحيده،

(1) التحرير والتنوير.

ومن الإيمان بالرسول، والإسلام للدين والامتثال لما شرعه إلى ما وراء ذلك كله حتى منتهى العبادة ولو بالدوام والمواظبة بالنسبة إلى الرسول ﷺ والمؤمنين معه فإنهم مشمولون للخطاب على ما تقرر في الأصول.

● **قال تعالى**: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: 36].

قال الألوسي[1]: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ العبادة أقصى غاية الخضوع، و﴿شَيْئًا﴾ أي لا تشركوا به شيئاً من الأشياء صنماً كان أو غيره، فالتنوين للتعميم. واختار عصام الدين كونه للتحقير ليكون فيه توبيخ عظيم - أي لا تشركوا به شيئاً حقيراً مع عدم تناهي كبريائه إذ كل شيء في جنب عظمته سبحانه أحقر حقير - ونسبة الممكن إلى الواجب أبعد من نسبة المعدوم إلى الموجود إذ المعدوم إمكان الموجود، وأين الإمكان من الوجوب؟ ضدان مفترقان أيّ تفرق، وإما مصدر أي لا تشركوا به عز شأنه شيئاً من الإشراك جلياً أو خفياً، وعطف النهي عن الإشراك على الأمر بالعبادة مع أن الكف عن الإشراك لازم للعبادة بذلك التفسير إذ لا يتصور غاية الخضوع لمن له شريك ضرورة أن الخضوع لمن لا شريك له فوق الخضوع لمن له شريك للنهي عن الإشراك فيما جعله الشرع علامة نهاية الخضوع.

قال ابن عجيبة[2]: يقول الحقّ جلّ جلاله: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ﴾ أي: وَحِّدُوه وأطيعوه ﴿وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ جلياً أو خفياً في اعتقادكم أو في عبادتكم، فمن قصد الحج والتجارة، فقد أشرك مع الله في عبادته، وأحسنوا بالوالدين إحساناً حسناً، وهو برهما والقيام بحقهما.

● **قال تعالى**: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: 23].

قال أبو السعود[3]: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ أي أمر أمراً مُبْرماً، وقرىء وأوصى ربُّك

---

(1) روح المعاني.
(2) البحر المديد.
(3) إرشاد العقل السليم.

«ووصّى ربك» ﴿أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ﴾ أي بأن لا تعبدوا ﴿إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ على أنّ «أنْ» مصدريةٌ ولا نافيةٌ أو أي لا تعبدوا على أنها مفسرةٌ ولا ناهيةٌ لأن العبادة غايةُ التعظيمِ فلا تحِقُّ إلا لمن له غايةُ العظمة ونهايةُ الإنعام وهو كالتفصيل للسعي للآخرة.

قال الخازن[1]: ﴿أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ فيه وجوب عبادة الله، والمنع من عبادة غيره وهذا هو الحق لأن العبادة عبارة عن الفعل المشتمل على نهاية التعظيم، ونهاية التعظيم لا تليق إلا بمن له الإنعام والإفضال على عباده ولا منعم إلا الله، فكان هو المستحق للعبادة لا غيره.

● **قال تعالى**: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ [الكهف: 1].

قال الفخر الرازي[2]: وهذا تنبيه على أن أعلى مقامات العباد مقاماً أن يصير (العبد) عالماً في ذاته معلماً لغيره ولهذا روي في الخبر أنه عليه الصلاة والسلام قال: «**من تعلم وعلم فذاك يدعى عظيماً في السمٰوات**».

قال الطبري[3]: يقول تعالى ذكره: الحمد لله الذي خصّ برسالته محمداً وانتخبه لبلاغها عنه، فابتعثه إلى خلقه نبياً مرسلاً، وأنزل عليه كتابه قيماً، ولم يجعل له عِوَجاً.

● **قال تعالى**: ﴿فَوَجَدَا عَبۡدٗا مِّنۡ عِبَادِنَآ﴾ [الكهف: 65].

قال الشوكاني[4]: ﴿فَوَجَدَا عَبۡدٗا مِّنۡ عِبَادِنَآ﴾ هو الخضر في قول جمهور المفسرين، وعلى ذلك دلت الأحاديث الصحيحة، وخالف في ذلك من لا يعتدّ بقوله، فقال: ليس هو الخضر بل عالم آخر؛ قيل: سمي الخضر لأنه كان إذا صلى اخضرّ ما حوله، قيل واسمه بليا بن ملكان.

● **قال تعالى**: ﴿كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا﴾ [الإسراء: 3].

---

(1) لباب التأويل.
(2) التفسير الكبير.
(3) جامع البيان.
(4) فتح القدير.

قال الزمخشري[1]: ﴿كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ قيل: كان نوح إذا أكل قال: الحمد لله الذي أطعمني، ولو شاء أجاعني. وإذا شرب قال: الحمد لله الذي سقاني، ولو شاء أظمأني. وإذا اكتسى قال: الحمد لله الذي كساني، ولو شاء أعراني. وإذا احتذى قال: الحمد لله الذي حذاني، ولو شاء أحفاني. وإذا قضى حاجته قال: الحمد لله الذي أخرج عني أذاه في عافية، ولو شاء حبسه. وروي أنه كان إذا أراد الإفطار عرض طعامه على من آمن به، فإن وجده محتاجاً آثره به.

فإن قلت: قوله إنه كان عبداً شكوراً ما وجه ملاءمته لما قبله؟ قلت: كأنه قيل: لا تتخذوا من دوني وكيلاً، ولا تشركوا بي، لأنّ نوحاً عليه السلام كان عبداً شكوراً، وأنتم ذرية من آمن به وحمل معه، فاجعلوه أسوتكم كما جعله آباؤكم أسوتهم.

● **قال تعالى**: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ **[الفرقان: 1]**.

قال ابن عادل[2]: قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾ الآية. اعلم أنه تعالى تكلم في هذه السورة في التوحيد والنبوة وأحوال القيامة ثم ختمها بذكر العباد المخلصين المؤمنين. قال الزجاج: ﴿تَبَارَكَ﴾ تفاعل من البركة. والبركة كثرة الخير وزيادته، وفيه معنيان: أحدهما: تزايد خيره وتكاثره. قال ابن عباس: معناه: جاء بكل بركة، قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾.

والثاني: قال الضحاك: تعظّم الذي نزل الفرقان، أي: القرآن على عبده. وقيل: الكلمة تدل على البقاء، وهو مأخوذ من بروك البعير، ومن بروك الطير على الماء. وسميت البركة بركة، لثبوت الماء فيها، والمعنى: أنه سبحانه باق في ذاته أزلاً وأبداً ممتنع التغير، وباق في صفاته ممتنع التبدل.

---

(1) الكشاف. (2) اللباب في علوم الكتاب.

● **قال تعالى:** ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ﴾ [الحجر: 42].

قال ابن عطية(1): والظاهر من قوله: ﴿عِبَادِى﴾: الخصوص في أهل الإيمان والتقوى لا عموم الخلق، وبحسب هذا يكون ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ﴾ مستثنى من غير الأول، التقدير لكن من اتبعك من الغاوين لك عليهم سلطان، وإن أخذنا العباد عاماً في عباد الناس إذ لم يقرر الله لإبليس سلطاناً على أحد فإنا نقدر الاستثناء في الأقل في القدر من حيث لا قدر للكفار، والنظر الأول أصوب، وإنما الغرض أن لا تقع في استثناء الأكثر من الأقل، وإن كان الفقهاء قد جوزوه، قال أبو المعالي ليس معروفاً في استعمال العرب، وهذه الآية أمثل ما احتج به مجوزوه.

قال ابن الجوزي(2): ﴿إِنَّ عِبَادِى﴾ فيهم أربعة أقوال: أحدها: أنهم المؤمنون.

والثاني: المعصومون. والثالث: المخلِصون.

والرابع: المطيعون. فعلى هذه الأقوال، تكون الآية من العامِّ الذي أريد به الخاصُّ.

● **قال تعالى:** ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا﴾ [الدخان: 23].

قال البغوي(3): ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا﴾، أي ببني إسرائيل.

قال أبو السعود(4): ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا﴾ بإضمارِ القولِ إمَّا بعدَ الفاءِ أيْ فقالَ ربُّه: أسرِ بعبادِي وإما قبلَها كأنَّه قيلَ قال: إنْ كانَ الأمرُ كَما تقولُ فأسرِ بعبادِي أيْ ببنِي إسرائيلَ فقد دبَّر الله تعالى أنْ تتقدمُوا. وقُرِىءَ بوصلِ الهمزةِ منْ سَرَى.

● **قال تعالى:** ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [ق: 29].

---

(1) المحرر الوجيز.
(2) زاد المسير.
(3) معالم التنزيل.
(4) إرشاد العقل السليم.

قال الألوسي[1]: ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلۡعَبِيدِ﴾ وارد لتحقيق الحق على أبلغ وجه، وفيه إشارة إلى أن تعذيب من يعذب من العبيد إنما هو عن استحقاق في نفس الأمر، وقد تقدم تمام الكلام في هذه الجملة فتذكر.

قال الشعراوي[2]: وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلۡعَبِيدِ﴾ كلمة (ظلام) صيغة مبالغة من ظالم، فقولنا: فلان ظلام يعني أنه من باب أوْلى ظالم لكن في النفي، فنَفْي ظلام لا تنفي ظالم. إذن: فقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلۡعَبِيدِ﴾ نفتْ ظلَّام لكن لم تنْفِ ظالم، فهل يعني هذا إثبات صفة ظالم لله تعالى؟

نقول: قد تكون المبالغة في تكرار الحدث، فحين نقول مثلاً فلان أكول قد يكون لا يأكل كثيراً، إنما يأكل رغيفاً واحداً لكن يأكل عدة مرات في اليوم.

كذلك هنا الحق سبحانه لا يتحدث عن واحد، إنما عن الناس جميعاً عن العبيد كلهم، وعلى هذا المعنى يكون نَفْي (ظلام) نفياً لظالم أيضاً.

وقد يكون المقصود نفي الحدث نفسه، لأن الظلم قدرة ظالم على مظلوم، إذن: فالظلم يتناسب قوةً وضعفاً مع قوة الظالم، فلو فرضنا أن الحق سبحانه وتعالى يُوصف بالظلم، تعالى الله عن ذلك - لكن ظلمه قوياً شديداً، فنقول: ظلام لا ظالم.



(1) روح المعاني.
(2) تفسير الشعراوي.

عبث

(عَبَث - خَوْض - لَعِب - لَغْو - لَهْو)

- **العَبَثُ:** تخريب الصحيح بدون هدف ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ﴾ [الشعراء: 128].
- **الخَوْضُ:** تعكير الشيء الصافي الهادىء بالأقدام ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ءَايَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [الأنعام: 68].
- **اللَّعِبُ:** أفعال نشيطة تسلّي ولا تنفع.
- **اللَّغْوُ:** كلام كثير يسلّي ولا ينفع ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ [القصص: 55].
- **اللَّهْوُ:** لعب أو لهو يلهي صاحبه عن وظيفته ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ [الجمعة: 11].



شرح المعاني:

العبث: اختلاط أمر صحيح بفعل يفسد أغراضه. مثلاً أنت تبني بيتاً وهذا عمل جميل وعمل جليل وعمل جيد، ولكن تضع فيه تمثالاً على الباب كما نرى في بعض البيوت من وضع طيور أو غزلان كتماثيل، أنت أفسدت هذا البيت وهذا يسمى عبثاً. فأنت خلطت الأمر الجيد وهو بناء البيت خلطته بأمر أفسده وأن هذا التمثال الذي هو كامل بروح منهيٌّ عنه في الإسلام وقد أُمرنا بتكسيره وإزالته وكل مسلم يمر في الشارع ويرى هذا يفكر في قلبه أن صاحب هذا البيت قد أفسده

وهذا هو العبث. كمن يضع في الشاي ملحاً والشاي طيب لذيذ - ويعتبر الشراب الرئيسي لبعض الشعوب - فبذلك يكون أفسده فهذا عبث. فكل شيء جيد يخالطه شيء يفسد غاياته وأهدافه وحسن استعماله يسمى عبثاً.

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: 115]. ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ﴾ [الشعراء: 128].

أنتم تبنون جيداً يا قوم عاد، تبنون بيوتاً عظيمة وتنحتون من الجبال بيوتاً إلخ... أما أن تبنوا أبنية عالية وكلها تماثيل وتُعبد فأنتم أفسدتم هذا البناء لأنه صار عبثاً من حيث دخله ما يفسده، ولو لم يكن - بالنسبة للتماثيل - أي أثر إلا أن الملائكة لا تدخل هذا البيت لكفى.

حينئذٍ هذا يسمى عبثاً مأخوذ من عبثية القوم كأن يكون هناك قبيلة بني فلان من عشيرة واحدة من قومٍ معينين دخل بهم أغراب مجهولون يسمى هؤلاء عبثيون أن فيهم ناساً أفسدوهم. والذين قتلوا سيدنا عثمان غير معروفين أناس جاؤوا إلى المدينة المنورة ومنهم من يقول أنهم من اليمن أو من مصر وحاصروا الخليفة وقتلوه ولا أحد يعرف من هؤلاء؟ دخلوا إلى المدينة التي فيها الأنصار والمهاجرون والرضوانيون الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه، فلما دخل هؤلاء أفسدوهم وكل الناس يلومون الصحابة الكرام كيف بقيتم ولم تنصروا عثمان رضي الله تعالى عنه؟ إذاً هذا يسمى عبثية القوم. ومنها عبثية الغنم إذا اختلطت غنمك بغنم مجهولة هزيلة، ويقال له: أين ذهبت بعبثيتك؟ ومنها اشتقوا كلمة العبث. كما في اللغة العربية لكل شيء جيد يُفسده شيء اختلط به يسمى عبثاً.

كأن يكون هناك شخص يذكر الله فيقول سبحان الله ويكررها ثم يقول كلمة جدار ويكررها فهو عابث، إذاً هذا هو العبث.

اللعب واللهو: اللعب وليد الرغبة، اللهو وليد الهوى.

فكونك أنت تلعب مع أولادك بالحصى أو الطاولة أو الورق هذا يسمى لعباً

غير متمكن من قلبك ولست هاوياً ولكنك أردت أن تستروح وتضيع وقتاً وبعد خمس دقائق ينتهي الأمر وقد لا تعود إليه. فاللعب هو ما ترغب به للترويح وتتركه بعد برهة وتزهد فيه هذا لعب فهو لا يتمكن من قلبك.

اللهو: هو وليد الهوى وهو مجموعة الشهوات. منظومة الشهوات ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾ [آل عمران: **14**].

الخيل هوى، النساء هوى، أولادك هوى، الذهب والفضة هوى، والمزارع والبساتين هوى فهذا يشغل بالك ليل نهار. اللعب يشغلك برهة والهوى يشغل معظم وقتك. والقرآن الكريم مرة يقول: ﴿إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ [محمد: **36**] ومرة يقول: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾ [العنكبوت: **64**].

النسبية فمن الناس من يلعب كثيراً ويلهو قليلاً والعكس صحيح.

(فأنا خالطت بعض التجار وقد كانوا طيبين هذا التاجر من الصباح إلى المغرب يتذكر أنه إلى الآن لم يتناول الغداء فبيعه وشراؤه وربحه وماله رغم أنه كان من التجار البسطاء لكن يربح كثيراً فيجلس في المحل من الصبح إلى الليل فينسى الغداء وكنا نكلمه في الدين وهو يسأل عن البضاعة الفلانية وكنا مرة في رمضان على وشك الإفطار وقبل الإفطار الناس يذكرون الله عز وجل هو يسأل عن القماش الفلاني كم صار سعره فعندما كلمناه قال هذا الأمر ليس بيدي فأنا لا أحسن الكلام إلا في هذا والكلام في هذا متعتي هذا لهوٌ).

ولهذا فالغناء لهو، والفنون لهو، كما قال ﷺ: «**هلا بعثتم معها لهواً**».

الغناء يتمكن من القلب، فليس هناك من سمع أغنية في حياته ثم ترك الغناء بل على العكس يستمر في سماع الغناء حتى لو تاب من ذلك، يحنّ دائماً إلى أن يسمع الغناء. وحينئذٍ الفرق بين اللعب واللهو إذاً أن اللعب لا يشغلك عن واجب

﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾ [يوسف: 12] خمس دقائق، ساعة ويعود وانتهت اللعبة أطفالنا كلهم يلعبون باللعبة يوماً أو يومين ثم يكسرها الطفلُ ويرميها زهداً فيها. أما اللهو فإنه يلهو بها فهي هواه لا يمكن أن يتركها. إذاً اللعب وليد الرغبة وأنت تزهد فيه حالاً، واللهو وليد الهوى ولا تزهد فيه حتى لو تبت فقلبك يحن إليه.

ولهذا النبي صلى الله عليه وسلم حرّم الشرب بأواني الخمر حتى لو تشرب بها ماء لأنها تذكرك لأنه هوى تمكن من القلب. هذا العبث واللعب واللهو.

اللغو: اللغى كفتى السقط كل شيء سقط وما لا يعتد به من الكلام.

كأن يتكلم شخص ما كلاماً لا قيمة له، لا ينفع بشيء، لا معنى له، ليس بذي قيمة، لا يصغي إليه وينتقده الناس عليه يسمى هذا لغى، لغى كفتى لا فيه نفع ولا فائدة مأخوذ من صوت العصافير. وانظر إلى دقة اللغة العربية ودقة أصحاب المعاجم: صاحب كتاب «**تاج العروس**» يقول كصوت العصافير ولم يقل كصوت الطيور لأن من الطيور ما فيها صوت جيد كالبلابل البلبل صوته جميل فعندما يغرد وتسمعه فيه نفع لكن العصفور لا هو مطرب وليس له معنى فهو لغو.

فبما أن صوت العصافير يسمى لغى استعملوه على كل كلام لا قيمة له. فلا هو مطرب وليس فيه حكمة أو جمال أو خبر فهو كلام سقط وتجد أحياناً بعض الناس، تكون مشغولاً وهو يكلمك، وتريده أن يسكت فكلامه لا قيمة له وضياع للوقت يسمى هذا لغواً، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ [القصص: 55].

واللغو في الأَيْمان الذي ليس له معنى كأن تسأل شخصاً إلى أين تذهب؟ فيرد والله إلى البيت رغم أنه لم يطلب منه الحلف ولم ينكر أحد عليه هذا هل هو حق من حقوقي؟ فحينئذٍ يسمى لغواً لأنه لا معنى له فالمقصود في هذا الدين أساس العمل. وهذا هو الفرق بين اللغو واللغط.

فاللغط هو كلام ليس من شأنك، رغم أنه كلام جيد ولكن ليس من شأنك، كأن تقول: لماذا لم يذهب الملك ليتغدى في المكان الفلاني؟ وهذا ليس من

شأنك يسمى هذا لغط فاللغط أن تتكلم كلاماً معقولاً ومفهوماً لكن ليس من شأنك. اللغو الكلام في أصله ليس له معنى مثل صوت العصافير ولهذا يقال: لغي بالماء أي يشرب ولا يرتوي.

ولهذا لا بد من أن تتركه يسمى إلغاء وأنت لا تلغي شيئاً له قيمة لأنك تلغي الشيء الذي ليس له قيمة ولا معنى ألغيته هكذا. هذا هو الفرق بين هذا وذاك في كتاب الله عز وجل. والملاهي آلات اللهو، والمقصود به الترويح عن النفس بما لا تقتضيه الحكمة ﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾﴾ [عبس: 8-10].

الخوض: وهو المرور في الماء الضحل لتعكره.

هذا الماء عميق أنت تريد أن تحكم على هذا الماء العميق بما فيه من أسماك ولآلئ وأحجار كريمة وثروات ولحمٍ طري وأنت تخوض وتعكّر الصفو وتدّعي بأنك أنت ومن يغوص فيه واحد وهذه من شيم الجاهلين:

تَعَلَّمَ آيتين وصارَ شَيْخاً ويلحنُ كلَّ وقتٍ إن تلاهَى

وما أكثرهم في تاريخ هذه الأمة وخاصة الآن، فالكل يفتي ولا يرضى بالعلماء وهو لا يحسن أن يقرأ سطراً، ويكفّر الآخرين ويسفّه الناس وهو لا يحسن أن يقرأ جملة واحدة بشكل صحيح. هذا إذا رُفِع العلم ونُزِّل الجهل وحينئذٍ هذا خائض ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ﴾ [المدثر: 45].

هذا هو الخوض وهو أن تدعي أنك عالم وأنت جاهل، أن تدعي أنك حكيم وأنت أحمق، أن تدعي أنك محسن وأنت مسيء، هذا هو الخائض وحينئذٍ الذي لا يحسن شيئاً ويعتقد أنه يحسن كل شيء ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ [الأنعام: 68].

وفعلاً تسمع أُناساً يتكلمون في المجالس كلام سقط، إضافة إلى الجهل هناك قلة حياء، فكيف تجرؤ تجلس بين الناس وتحدث بهذا الكلام السقط؟!

وقد شاع هذا الآن وهو من علامات الساعة كما في الحديث: «**لا تقوم الساعة حتى يرفع العلم وينزل الجهل وحتى يتحدث بأمر العامة الرويبضة**» قالوا: من هو الرويبضة يا رسول الله قال: «**الرجل التافه**».

فهناك من ينصب نفسه عالماً ويكفر هذا ويزندق هذا وله أتباع وأنصار ومتشيعون، وهذا الذي يجري في الساحة الإسلامية اليوم مما هو من نوع الخبل كما قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ [الأنعام: 68].

ومن أفتى بغير علمٍ فقد كفر وكان الصحابة يدافعون ثلاثة: الفتية والإمامة والوديعة، والفُتية هذه هي القاتلة فقد كانت تعرض على الصحابي فيقال له: اسأل فلان إلى أن يمر على أكثر من شخص أو صحابي ولا أحد فيهم يفتي ومعهم علماء وهذه يوم القيامة مصيبة.

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: العين والباء والثاء أصلٌ صحيح واحد، يدلُّ على الخَلط، يقال: عَبَثَ الأَقِط، وأنا أعبِثُه عَبْثاً، وهو عبيث، وهو يُخلَط ويجفَّف في الشَّمس. والعَبِيث: كلُّ خِلْط. ويقال: في هذا الوادي عَبِيثةٌ، أي خِلْطٌ من حَيَّيْن. ومما قيسَ على هذا: العَبَثُ، هو الفعل لا يُفَعل على استواء وخُلوصِ صواب. تقول: عَبِثَ يعبَث عَبَثاً، وهو عابثٌ بما لا يَعْنيه وليس من بالِه، وفي القرآن: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا﴾ [المؤمنون: 115]، أي لَعِبا.

قال الجوهري[2]: العَبَثُ: اللعب. وقد عَبِثَ بالكسر يَعبَثُ عَبَثاً. والعَبْثَةُ

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.

بالتسكين: المرّة الواحدة. والعَبْثُ الخلط. وقد عَبَثَهُ بالفتح يَعْبِثُهُ عَبْثاً: خلطه. والعَبْثُ أيضاً: اتخاذ العَبيثَةِ: قال أبو صاعد الكلابيّ: العَبيثَةُ: الأَقِط يُفْرَغُ رُطْبُهُ حين يُطْبَخُ على جافِّه فيُخلط به. يقال: عَبَثتِ المرأة، إذا فرَّغته على المُشَرِّ ليحمل يابسُه رَطْبَه. يقال: أبْكلي واعْبِثي. والعَبيثَةُ طعام يُطبخ ويجعل فيه جرادٌ. وفلان عَبيثَةٌ، أي مُؤْتَشَبٌ، يعني في نَسبه خَلْطٌ ومَغْمَزٌ. وعَبيثَةُ الناس: أخلاطُهم. وجاء: فلانٌ بعَبيثَةٍ في وعائه، أي بُرٍّ وشَعير قد خُلطا.

وظلَّت الغنم عَبيثَةً واحدةً وبكيلةٍ واحدةٍ، وهو أنَّ الغنم إذا لقيت غنماً أخرى دخلت فيها واختلط بعضها ببعض. وهذا مثلٌ، وأصله من الأَقِطِ والسَويقِ يُبْكَلُ بالسمن فيؤكل.

قال الفيروزآبادي[1]: عَبِثَ، كفَرِحَ: لَعِبَ. وكضَرَبَ: خَلَطَ، واتَّخَذَ العَبيثَةَ، وهي: أقِطٌ معالَجٌ، أو طعَامٌ يُطبَخُ وفيه جَرادٌ. وعَبيثَةُ الناس: أخْلاطُهُمْ. والعِبِّيثُ، كسكِّين: الكثير العَبَثِ. وكلَطيفٍ رَيْحانٌ. والعَوْبَثُ: شَعْبٌ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ﴾ [الشعراء: 128].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ﴾ قرىء (بكلّ ريعٍ) بالكسر والفتح وهو المكان المرتفع، ومنه قوله كم ريع أرضك وهو ارتفاعها، والآية العلم، ثم فيه وجوه: أحدها: عن ابن عباس أنهم كانوا يبنون بكل ريع علماً يعبثون فيه بمن يمر في الطريق إلى هود عليه السلام والثاني: أنهم كانوا يبنون في الأماكن المرتفعة ليعرف بذلك غناهم تفاخراً فنهوا عنه ونسبوا إلى العبث

(1) القاموس المحيط. (2) التفسير الكبير.

والثالث: أنهم كانوا ممن يهتدون بالنجوم في أسفارهم فاتخذوا في طريقهم أعلاماً طوالاً فكان ذلك عبثاً لأنهم كانوا مستغنين عنها بالنجوم الرابع: بنوا بكل ريع بروج الحمام.

قال القرطبي[1]: ﴿تَعۡبَثُونَ﴾ أي تلعبون؛ أي تبنون بكل مكان مرتفع آية علَما تلعبون بها على معنى أبنية الحمام وبروجها. وقيل: تعبثون بمن يمرّ في الطريق. أي تبنون بكل موضع مرتفع لتشرفوا على السابلة فتسخروا منهم. وقال الكلبي: إنه عبث العشّارين بأموال من يمر بهم؛ ذكره الماوردي. وقال ابن الأعرابي: الريع الصومعة، والرّيع البرج من الحمام يكون في الصحراء. والرّيع التلُّ العالي. وفي الرّيع لغتان؛ كسر الراء وفتحها وجمعها أرياع؛ ذكره الثعلبي.

قال الشوكاني[2]: أنكم تبنون بكل مكان مرتفع علماً تعبثون ببنيانه، وتلعبون بالمارة، وتسخرون منهم، لأنكم تشرفون من ذلك البناء المرتفع على الطريق، فتؤذون المارة، وتسخرون منهم. وقال الكلبي: إنه عبث العشارين بأموال من يمرّ بهم حكاه الماوردي. قال ابن الأعرابي: الريع الصومعة، والريع: البرج يكون في الصحراء، والريع: التلّ العالي، وفي الريع لغتان كسر الراء وفتحها.

● **قال تعالى**: ﴿أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا﴾ [المؤمنون: 115].

قال الألوسي[3]: ﴿أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا﴾ أي ألم تعلموا شيئاً فحسبتم أنما خلقناكم بغير حكمة حتى أنكرتم البعث فعبثاً حال من نون العظمة أي عابثين أو مفعول له أي أفحسبتم أنما خلقناكم للعبث وهو ما خلا عن الفائدة مطلقاً أو عن الفائدة المعتد بها أو عما يقاوم الفعل كما ذكره الأصوليون.

قال الشعراوي[4]: (حسبتم) ظننتم يعني: ماذا كنتم تظنون في خَلْقنا لكم؟

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) فتح القدير.
(3) روح المعاني.
(4) تفسير الشعراوي.

كما قال في موضع آخر: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: 2] وكلمة ﴿عَبَثًا﴾ العَبَث هو الفعل الذي لا غايةَ له ولا فائدةَ منه، كما تقول: فيم تعبث؟ لمن يفعل فِعْلاً لا جدوى منه، وغير العبث نقول: الجد، ونقول: اللعب واللهو، كلها أفعال في حركات الحياة. لكن الجد: هو أن تعمل العمل لغاية مرسومة.



عبر

(عَبَر - جاوَز - قَطَع - جاسَ)

■ **العُبُورُ:** تجاوز الماء خاصة بسباحة أو سفينة ﴿إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ [النساء: 43] أي مرورا بنهر ونحوه.

■ **الجَوَازُ:** تعدي المكان بعد دخوله حتى صار خلفه ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ﴾ [الأعراف: 138].

■ **القَطْعُ:** قطع السبيل، غصب المسافرين أموالهم ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ﴾ [العنكبوت: 29].

■ **الجَوْسُ:** التمكن من دخول ديار عنوة والتردد عليها ﴿فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ﴾ [الإسراء: 5].



النصوص اللغوية:

قال الجوهري(1): العِبْرَةُ: الاسم من الاعتبار. والعَبْرَةُ بالفتح: تحلُّب الدمع. تقول منه: عَبِرَ الرجل بالكسر يَعْبَرُ عَبَراً، فهو عابِرٌ، والمرأة عابِرٌ أيضاً.

وكذلك عَبِرَتْ عينه واسْتَعْبَرَتْ، أي دَمَعت. والعَبْرَانُ الباكي. والعَبَرُ بالتحريك: سُخْنَةٌ في العين تُبكيها. والعُبْرُ بالضم مثله.

يقال: لأمِّه العُبْرُ والعَبَر. ورأى فلانٌ عُبْرَ عينيه، أي ما يُسخِّن عينيه. وعِبْرُ النهر وعَبْرُهُ: شَطُّه وجانبه.

(1) الصحاح في اللغة.

وجملٌ عُبْرُ أسفار، وجمال عُبْرُ أسفار، وناقة عُبْرُ أسفار، يستوي فيه الجمع والمؤنث، وكذلك عِبْرُ أسفار بالكسر. والعُبْرُ أيضاً بالضم: الكثير من كلِّ شيء. والعُبْرِيُّ ما نبت من السِدْرِ على شطوط الأنهار وعَظُمَ. والشِّعْرى العُبورُ: إحدى الشِّعْرَيَيْنِ، وهي التي خلفَ الجوزاء، سمِّيت بذلك لأنها عَبَرَتِ المجرّة. والمِعْبَرُ ما يُعْبَرُ عليه من قنطرةٍ أو سفينة. وقال أبو عبيد: المِعْبَرُ: المركَبُ الذي يُعْبَرُ فيه. ورجلٌ عابِرُ سبيل، أي مارُّ الطريقِ وعَبَرَ القومُ، أي ماتوا.

وعَبَرْتُ النهر وغيره أَعْبُرُهُ عَبْراً، وعُبوراً. وعَبَرْتُ الرؤيا أَعْبُرُها عِبارَةً: فَسَّرتها، قال الله تعال: ﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف: 43] أوصَلَ الفعل باللام كما يقال: إن كنتَ للمال جامعاً. **قال الأصمعي**: عَبَرْتُ الكتاب أَعْبُرُهُ عَبْراً، إذا تدبّرتَه في نفسك ولم تَرْفَعْ به صوتك. وقولهم: لغة عابِرَة، أي جائزة. قال الكسائي: أَعْبَرْتُ الغنمَ، إذا تركتها عاماً لا تجزّها. وقد أَعْبَرْتُ الشاةَ فهي مُعْبَرَةٌ. وغلامٌ مُعْبَرٌ أيضاً: لم يُخْتَنْ. وجارية مُعْبَرَةٌ: لم تُخْفَضْ. وسهم مُعْبَرٌ: مُوفَّرُ الريش. وعَبَّرْتُ الرؤيا تَعْبيراً: فَسّرتها. وعَبَّرت عن فلانٍ أيضاً، إذا تكلمت عنه. واللسان يُعَبِّرُ عما في الضمير. وتَعْبِيرُ الدراهم: وزنُها جملةً بعد التفاريق. واسْتَعْبَرْتُ فلاناً لرؤيايَ، أي قصصتُها عليه ليَعْبُرَها.

قال الفيروزآبادي(1): عبَرَ الرُّؤيا عَبْراً وعِبارةً وعَبَّرَها: فَسَّرَها، وأَخْبَرَ بآخِرِ ما يَؤُولُ إليه أمْرُها. واسْتَعْبَرَه إيَّاها: سَأَلَه عَبْرَها. وعَبَّرَ عما في نفسه: أَعْرَبَ، وعَبَّرَ عنه غيرهُ فأَعْرَبَ عنه، والاسم: العَبْرَةُ والعِبارةُ. وعِبْرُ الوادِي، ويفتحُ: شاطِئُه، وناحِيَتُه.

وعَبَرَه عَبْراً وعُبوراً: قَطَعَه من عِبْرِه إلى عِبْرِهِ، وعبر القومُ: ماتوا، وعبر السَّبيلَ: شَقَّها، وعبر به الماءَ، وعَبَّرَه به: جازَ، والكتابَ عَبْراً: تَدَبَّرَه، ولم يَرفَعْ

(1) القاموس المحيط.

صَوْتَه بِقِراءَتِهِ، وعبر المَتاعَ والدَّراهِمَ: نَظَرَ كَمْ وزْنُها، وما هي، وعبر الكَبْشَ: تَرَكَ صُوفَه عليه سَنَةً، وأكبُشٌ عُبْرٌ، وعبر الطَّيْرَ: زَجَرَها، يَعْبُرُ ويَعْبِرُ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً﴾ [آل عمران: 13].

قال الألوسي(1): ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ المذكور من النصر، وقيل: من تلك الرؤية ﴿لَعِبْرَةً﴾ أي اتعاظاً ودلالة، وهي فعلة من العبور كالركبة والجلسة وهو التجاوز، ومنه عبرت النهر وسمي الاتعاظ عبرة لأن المتعظ يعبر من الجهل إلى العلم ومن الهلاك إلى النجاة، والتنوين للتعظيم أي عبرة عظيمة كائنة.

قال الشعراوي(2): مادة «العبور» تدل على «النفاذ». وحين يقول الحق: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً﴾. أي تنقلكم من أمر قد يخيفكم أيها المؤمنون لأنكم قليل، وهم كثير، إنها تنقلكم إلى نصر الله أيها المؤمنون، وتنقلكم أيها الكافرون إلى الهزيمة برغم كثرة عُدتكم وعَددكم. فالعبرة هي حدث ينقلك من شيء إلى شيء مغاير، كالظالم الذي نرى فيه يوماً، ونقول إن ذلك عبرة لنا، أي إنها نقلتنا من رؤيته في الطغيان إلى رؤيته في المهانة.

وهكذا تكون العبرة هي العظمة اللافتة والناقلة من حكم إلى حكم قد يستغربه الذهن، فتذييل هذه الآية الكريمة بهذا المعنى هو إيضاح وبيان كامل، فالحق يقول في بداية هذه الآية: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا﴾ [آل عمران: 13] وتنتهي الآية بقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [آل عمران: 13].

● **قال تعالى:** ﴿إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ [النساء: 43].

---

(1) روح المعاني. (2) تفسير الشعراوي.

قال أبو السعود[1]: ﴿إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ استثناءٌ مفرَّغٌ من أعم الأحوالِ محلُّه النصبُ على أنه حالٌ من ضمير لا تقربوا باعتبار تقيُّدِه بالحال الثانيةِ دون الأولى، والعاملُ فيه فعلُ النهي أي لا تقربوا الصلاةَ جُنباً في حال من الأحوال إلا حالَ كونِكم مسافرين على معنى أن في حالة السفرِ ينتهي حكمُ النهي لكن لا بطريق شمولِ النفْي لجميع صورِها بل بطريق نفي الشمّولِ في الجملة من غير دَلالةٍ على انتفاء خصوصيةِ البعضِ المنتفي ولا على بقاء خصوصيةِ البعضِ الباقي ولا على ثبوت نقيضِه لا كلياً ولا جزئياً، فإن الاستثناءَ لا يدل على ذلك عبارةً.

قال الخازن[2]: ﴿إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ العابر هاهنا فاعل من العبور وهو قطع الطريق من هذا الجانب إلى الجانب الآخر واختلف العلماء في معنى قوله إلا عابري سبيل على قولين: أحدهما إن المراد بالعبور هو العبور في المسجد وذلك أن قوماً من الأنصار كانت أبوابهم في المسجد فتصيبهم الجنابة ولا ماء عندهم ولا ممر لهم إلّا في المسجد فرخص لهم العبور فيه فعلى هذا القول يكون المراد بالصلاة موضع الصلاة والمعنى لا تقربوا المسجد وأنتم جنب إلا مجتازين فيه للخروج منه أو للدخول فيه مثل أن يكون قد نام في المسجد فأجنب فيجب الخروج منه أو يكون الماء في المسجد فيدخل إليه أو يكون طريقه عليه فيمر فيه من غير إقامة، وإليه ذهب الشافعي وأحمد.

القول الثاني أن المراد من قوله إلّا عابري سبيل المسافرون والمعنى لا تقربوا الصلاة وأنتم جنب إلا أن تكونوا مسافرين ولم تجدوا الماء فتيمموا فمنع الجنب من الصلاة حتى يغتسل إلا أن يكون في سفر ولا ماء معه فيتيمم ويصلّي إلى أن يجد الماء فيغتسل، ﴿حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟﴾ [النساء: 43] يعني إلى أن تغتسلوا وفيه دليل على أن حكم الجنابة باقٍ على الجنب إلى غاية هي الاغتسال.

● **قال تعالى**: ﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف: 43].

---

(1) إرشاد العقل السليم. (2) لباب التأويل.

قال الشوكاني[1]: ﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ أي: تعلمون عبارة الرؤيا، وأصل العبارة مشتقة من عبور النهر، فمعنى عبرت النهر: بلغت شاطئه، فعابر الرؤيا يخبر بما يئول إليه أمرها. قال الزجاج: اللام في ﴿لِلرُّءْيَا﴾ للتبيين، أي: إن كنتم تعبرون. ثم بين فقال: ﴿لِلرُّءْيَا﴾ وقيل: هو للتقوية، وتأخير الفعل العامل فيه لرعاية الفواصل.

● **قال تعالى:** ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [الحشر: 2].

قال الطبري[2]: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ يقول تعالى ذكره: فاتعظوا يا معشر ذوي الأفهام بما أحلّ الله بهؤلاء اليهود الذين قذف الله في قلوبهم الرعب، وهم في حصونهم من نقمته، واعلموا أن الله وليّ من والاه، وناصر رسوله على كلّ من ناوأه، ومحلّ من نقمته به نظير الذي أحلّ ببني النضير. وإنما عنى بالأبصار في هذا الموضع أبصار القلوب، وذلك أن الاعتبار بها يكون دون الإبصار بالعيون.

قال الزمخشري[3]: ﴿فَاعْتَبِرُوا﴾ بما دبر الله ويسر من أمر إخراجهم وتسليط المسلمين عليهم من غير قتال. وقيل: وعد رسول الله ﷺ المسلمين أن يورثهم الله أرضهم وأموالهم بغير قتال، فكان كما قال.



---

(1) فتح القدير.
(2) جامع البيان.
(3) الكشاف.

عبس

(عُبوس - حَمِيّة - غَضَب - عَتَب)

■ **العُبُوسُ:** قطوب الوجه من ضيق الصدر ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝٢﴾ [عبس: 1-2].

■ **الحَمِيَّةُ:** الغضب بدون سبب موجب من ضيق الصدر ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ [الفتح: 26].

■ **الغَضَبُ:** كراهة تدفع للانتقام ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [البقرة: 90].

■ **العَتَبُ:** خشونة بالصدر على الغير لفعل سيىء لم يكن متوقعاً ﴿وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ﴾ [فصلت: 24].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: العين والباء والسين أصلٌ صحيح يدلُّ على تكرُّه في شيء. وأصله العَبَس. ما يَبِس على هُلْب الذَّنَب من بَعْرٍ وغيره، وهو من الإبل كالوَذَحِ من الشَّاء.

وفي الحديث: أنّه مرّ بإبلٍ قد عَبَست في أبوالها.

ثم اشتُقَّ من هذا: اليوم العَبُوس، وهو الشديد الكَرِيه. واشتقّ منه عَبَسَ

(1) معجم مقاييس اللغة.

الرجل يَعْبِس عُبوساً، وهو عابس الوجه: غضبان. وعبّاسٌ، إذا كَثر ذلك منه.

قال الجوهري[1]: عَبَسَ الرجل يَعْبِسُ عُبوساً: كَلَحَ. وعَبَّسَ وجهه، شدّد للمبالغة. والتَّعَبُّسُ للتجهّم. والعَبَسُ ما يتعلق في أذناب الإبل من أبوالها وأبعارها فيجفّ عليها. يقال: أَعْبَسَتِ الإبل، أي صارت ذات عَبَسٍ. وقد عَبِسَ الوسَخُ في يد فلان، بالكسر، أي يَبِسَ. ويومٌ عَبوسٌ، أي شديد.

قال ابن منظور[2]: عَبَسَ يَعْبِسُ عَبْساً وعَبَّس: قَطَّبَ ما بين عينيه، ورجل عابِسٌ من قوم عُبُوسٍ. ويوم عابِسٌ وعَبُوسٌ: شديدٌ؛ ومنه حديث قُس: يَبْتَغِي دَفْعَ باسِ يَومٍ عَبُوسٍ؛ هو صفة لأَصحاب اليوم أَي يوم يُعَبَّسُ فيه فأَجراه صفة على اليوم كقولهم ليل نائم أَي يُنام فيه. وعَبَّسَ تَعْبِيساً، فهو مُعَبِّسٌ وعَبَّاسٌ إِذا كَرَّه وجهه، شُدِّدَ للمبالغة، فإِن كَشَر عن أَسنانه فهو كالِحٌ، وقيل: عَبَّسَ كَلَحَ.

والتَّعَبُّسُ التَّجَهُّم. وعَنْبَسٌ وعَنْبَسَةُ وعَنابِسٌ والعَنْبَسيُّ: من أَسماء الأَسد أُخذ من العُبُوسِ، وبها سمي الرجل؛ وقال القطامي: وما غَرَّ الغُواةَ بَعَنْبَسِيٍّ، يَشَرَّدُ عن فَرائِسِه السِّباعا وفي الصحاح: والعَنْبَسُ الأَسد، وهو فَنْعَلٌ من العُبوس. والعَبَسُ ما يَبِسَ على هُلْبِ الذَّنَب من البول والبعر؛ قال أَبو النجم: كأَنَّ في أَذْنابِهِنَّ الشُّوَّلِ، مِنْ عَبَسِ الصَّيف، قرونَ الأُيَّلِ وأَنشده بعضهم: الأُجَّلِ، على بدل الجيم من الياء المشددة؛ وقد عَبِسَتِ الإِبلُ عَبَساً وأَعْبَسَتْ: علاها ذلك. وفي الحديث: أَنه نظر إِلى نَعَم بني المُصْطَلِق وقد عَبِسَتْ في أَبوالها وأَبعارها من السِّمَنِ فَتَقَنَّعَ بثوبه، وقرأَ: ولا تَمُدَّنَّ عينيك إِلى ما مَتَّعْنا به أَزْواجاً منهم؛ قال أَبو عبيد: عَبِسَتْ في أَبوالها يعني أَن تَجِفَّ أَبوالُها وأَبعارُها على أَفخاذها وذلك إِنما يكون من الشحم، وذلك العَبَسُ، وإِنما عدّاه بفي لأَنه في معنى انغمست؛ قال جرير يصف راعية: تَرى العَبَسَ الحَوْليَّ جَوْناً بِكُوعِها، لها مَسَكاً مِن غَيرِ عاجٍ ولا ذَبْلِ والعَبَسُ: الوَذَحُ أَيضاً. وعَبِسَ الوَسَخُ عليه وفيه عَبَساً: يَبِسَ. وعَبِسَ الثوبُ

(1) الصحاح في اللغة. (2) اللسان.

عَبَساً: يَبِسَ عليه الوَسَخُ. وفي حديث شريح: أَنه كان يَرُدُّ من العَبَس؛ يعني العَبْدَ البَوَّال في فراشه إِذا تعوَّده وبان أَثره على بدنه وفراشه. وعَبِسَ الرجلُ: اتسخ؛ قال الراجز: وقَيِّمُ الماءِ عَليْهِ قَدْ عَبِسْ وقال ثعلب: إِنما هو قد عَبَسَ من العُبوسِ الذي هو القُطُوبُ؛ وقول الهذلي: ولَقَدْ شَهِدْتُ الماءَ لم يَشْرَبْ بِهِ، زَمَنَ الرَّبيعِ إِلى شُهور الصَّيِّفِ، إِلا عَوابسُ كالمِراطِ مُعِيدَةٌ، بالليلِ، مَوْرِدَ أَيِّمٍ مُتَغَضِّفِ قال يعقوب: يعني بالعوابس الذئاب العاقدة أَذنابها، وبالمراط السهام التي قد تَمَرَّط ريشها؛ وقد أَعْبَسَه هو. والعَبَوْسُ: الجمع الكثير. والعَبْسُ ضرب من النبات، يسمى بالفارسية سِيسَنْبَر. وعَبْسٌ قبيلة من قَيْسِ عَيْلانَ، وهي إِحدى الجَمَراتِ، وهو عَبْسُ بنُ بَغِيضِ بن رَيْث بن غَطَفان بن سَعْد بن قَيس بن عَيْلان.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝٢﴾ [عبس: 1-2].

قال الطنطاوي[1]: قد ذكر المفسرون في سبب نزول هذه الآيات روايات ملخصها: «أن النبي ﷺ كان جالساً في أحد الأيام، مع جماعة من زعماء قريش يدعوهم إلى الإِسلام، ويشرح لهم تعاليمه، فأقبل عبد الله بن أم مكتوم - وكان كفيف البصر - فقال: أقرئني وعلمني مما علمك الله، يا رسول الله، وكرر ذلك، وهو لا يعلم أن الرسول ﷺ مشغول بدعوة هؤلاء الزعماء إلى الإِسلام، رجاء أن يسلم بسبب إسلامهم خلق كثير. .

فلما أكثر عبد الله من طلبه، أعرض عنه الرسول ﷺ فنزلت هذه الآيات التي عاتب الله - تعالى - فيها نبيه ﷺ على هذا الإِعراض. . فكان رسول الله ﷺ بعد

---

(1) الوسيط في تفسير القرآن.

ذلك يكرمه، إذا رآه، ويقول له: «**مرحباً بمن عاتبني فيه ربي**» ويبسط له رداءه..

● **قال تعالى:** ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ [**الإنسان: 10**].

قال القرطبي(1): ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ «عَبُوساً» من صفة اليوم، أي يوماً تعبِس فيه الوجوه من هوله وشدته، فالمعنى نخاف يوماً ذا عبوس. وقال ٱبن عباس: يعبس الكافر يومئذ حتى يسيلَ منه عرَق كالقطران. وعن ٱبن عباس: العَبُوس: الضَّيِّق، والقَمْطَرِير: الطويل.

وقال مجاهد: إنّ العُبوس بالشفتين، والقمطرير بالجبهة والحاجبين؛ فجعلها من صفات الوجه المتغيّر من شدائد ذلك اليوم.

قال الطبري(2): يقول تعالى ذكره مخبراً عن هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم أنهم يقولون لمن أطعموه من أهل الفاقة والحاجة: ما نطعمكم طعاماً نطلب منكم عوضاً على إطعامناكم جزاء ولا شكوراً، ولكنا نطعمكم رجاء منا أن يؤمننا ربنا من عقوبته في يوم شديد هوله، عظيم أمره، تعبِس فيه الوجوه من شدّة مكارهه، ويطول بلاء أهله، ويشتدّ. والقمطرير: هو الشديد، يقال: هو يوم قمطرير، أو يوم قماطر، ويوم عصيب. وعصبصب، وقد اقمطرّ اليوم يقمطرّ اقمطراراً، وذلك أشدّ الأيام وأطوله في البلاء والشدّة.

● **قال تعالى:** ﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ﴾ [**المدثر: 22**].

قال الشوكاني(3): ﴿ثُمَّ عَبَسَ﴾ أي: قطب وجهه لما لم يجد مطعناً يطعن به في القرآن، والعبس مصدر عبس مخففاً، يعبس عبساً وعبوساً إذا قطب. وقيل: عبس في وجوه المؤمنين. وقيل: عبس في وجه النبيّ ﷺ ﴿وَبَسَرَ﴾ أي: كلح وجهه وتغير، ومنه قول الشاعر:

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) جامع البيان.
(3) فتح القدير.

صبحنا تميماً غداة الحفار بشهباء ملموسة باسره

وقول الآخر:

وقد رابني منها صدود رأيته وإعراضها عن حاجتي وبسورها

وقيل: إن ظهور العبوس في الوجه يكون بعد المحاورة، وظهور البسور في الوجه قبلها، والعرب تقول: وجه باسر إذا تغير واسودّ. وقال الراغب: البسر استعجال الشرّ قبل أوانه نحو بسر الرجل حاجته، أي: طلبها في غير أوانها. قال: ومنه قوله: ﴿عَبَسَ وَبَسَرَ﴾ أي: أظهر العبوس قبل أوانه وقبل وقته، وأهل اليمن يقولون: بسر المركب وأبسر أي: وقف لا يتقدّم ولا يتأخر، وقد أبسرنا أي: صرنا إلى البسور.

قال أبو السعود[1]: ﴿ثُمَّ عَبَسَ﴾ قطَّبَ وجهَهُ لَمَّا لم يجدْ فيهِ مطعناً ولمْ يدرِ ماذَا يقولُ وقيلَ: نظرَ في وجوهِ النَّاسِ ثم قطَّبَ وجهَهُ، وقيلَ: نظرَ إلى رسولِ الله ﷺ ثم قطَّبَ في وجهِهِ ﴿وَبَسَرَ﴾ اتباعٌ لعبسَ.



(1) إرشاد العقل السليم.

عبقر

(عَبْقَرِيّ - مُتَمَـيِّـز)

■ **العَبْقَرِيُّ:** كل شيء نادر المثال في الحسن ﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ [الرحمن: 76].

■ **المتميّز:** الذي يتصف بصفه تخرجه عن أقرانه ﴿وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ [يس: 59] وهم أشقى أهل النار.



النصوص اللغوية:

قال الجوهري[1]: العَبْقَرُ: موضعٌ تزعم العرب أنه من أرض الجنّ.

ثم نسبوا إليه كلَّ شيء تعجَّبوا من حِذقه أو جودة صنعته وقوته، فقالوا: عَبْقَرِيٌّ. وهو واحد وجمع، والأنثى عَبْقَرِيَّةٌ، يقال ثيابٌ عبقرية. وفي الحديث: «**أنه كانَ يسجُد على عَبْقَرِيٍّ**»، وهو هذه البسط التي فيها الأصباغ والنقوش، حتَّى قالوا: ظُلْمٌ عبقريّ؛ وهذا عبقريُّ قومٍ، للرجل القويّ. وفي الحديث: «**فلم أرَ عبقريًّا يفري فَرِيَّةُ**». ثم خاطبهم الله تعالى بما تعارفوه فقال: ﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ [الرحمن: 76]. السَّرابُ: تلألأ.

قال الفيروزآبادي[2]: عَبْقَرٌ: كثيرُ الجِنِّ، وعبقرية: ثِيابُها في غاية الحُسْنِ، وامرأةٌ. والعَبْقَرِيُّ: الكامِلُ من كلِّ شيءٍ، والسَّيِّدُ، والذي ليسَ فَوْقَهُ شيءٌ، والشديدُ، وضَرْبٌ من البُسُطِ، كالعَباقِرِيِّ، والكذِبُ الخالصُ. والعَبْقَرَةُ: التارَّةُ الجميلَةُ، وتَلألُؤُ السَّرابِ.

(1) الصحاح في اللغة. (2) القاموس المحيط.

قال الراغب[1]: عبقر قيل: هو موضع للجن ينسب إليه كل نادر من إنسان، وحيوان، وثوب، ولهذا قيل في عمر: (لم أر عبقريًّا مثله) (الحديث عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **بينا أنا نائم رأيتني على قليب عليها دلواً، فنزعت منها ما شاء الله، ثم أخذها ابن أبي قحافة، فنزع بها ذنوباً أو ذنوبين، وفي نزعه ضعف، والله يغفر له، ثم استحالت عزباً، فأخذها ابن الخطاب، فلم أر عبقريًّا من الناس ينزع نزع عمر حتى ضرب الناس بعطن**) أخرجه البخاري.

قال تعالى: ﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ [الرحمن: 76]، وهو ضرب من الفرش فيما قيل، جعله الله مثلاً لفرش الجنة.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ [الرحمن: 76].

قال الألوسي[2]: ﴿وَعَبْقَرِيٍّ﴾ هو منسوب إلى عبقر تزعم العرب أنه اسم بلد الجن فينسبون إليه كل عجيب غريب من الفرش وغيرها فمعناه الشيء العجيب النادر، ومنه ما جاء في عمر الفاروق رضي الله تعالى عنه فلم أرى عبقرياً يفري فريه، ولتناسي تلك النسبة قيل: إنه ليس بمنسوب بل هو مثل كرسي وبختي كما نقل عن قطرب، والمراد الجنس ولذلك وصف بالجمع وهو قوله تعالى: ﴿حِسَانٍ﴾ حملاً على المعنى، وقيل: هو اسم جمع أو جمع واحده عبقرية، وفسره الأكثرون بعتاق الزرابي، وعن أبي عبيدة هو ما كله وشي من البسط. وروى غير واحد عن مجاهد أنه الديباج الغليظ، وعن الحسن أنها بسط فيها صور وقد سمعت ما نقل عنه في الرفرف فلا تغفل عما يقتضيه العطف.

(1) مفردات الراغب. (2) روح المعاني.

قال أبو السعود[1]: ﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ العبقريُّ منسوبٌ إلى عبقرٍ، تزعمُ العربُ أنَّه اسمُ بلدِ الجِنِّ فينسبونَ إليهِ كلَّ شيءٍ عجيبٍ، والمرادُ به الجنسُ، ولذلكَ وصفَ بالجمعِ حَمْلاً على المَعْنى كَما في رفرفٍ على أحدِ الوجهينِ، وقُرِىءَ عَلَى رَفَارِفَ خُضُر بضمَّتينِ وعَبَاقريَ كمدائِني نسبة إلى عباقرَ في اسمِ البلدِ.

قال القشيري[2]: ﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾: العبقري عند العرب كلُّ ثوبٍ مُوَشًّى.



(1) إرشاد العقل السليم. (2) لطائف الإشارات.

عبأ

(عَبَأ - بَالَى - اهْتَمَّ)

■ **العِبْءُ:** الشعور بالشغل والهم ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾ [الفرقان: 77].

■ **المُبَالَاةُ:** الاهتمام الزائد يقال: لا تبال بما فعل فلان:

ولست أبالي في أن أُقتل مسلماً على أيّ جنب كان في الله مصرعي

■ **الاهْتِمَامُ:** شدة الهمة مع الخوف ﴿وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ [آل عمران: 154].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: العين والباء والهمزة والحرف المعتل غير المهموز أصل واحد، يدلُّ على اجتماعٍ في ثِقَل. من ذلك العِبْءُ، وهو كلُّ حِمْل، من غُرْم أو حَمالة، والجمع الأعباء.

ومن الباب: ما عبأْت به شيئاً، إذا لم تبالِهِ، كأنّك لم تجِدْ له ثِقْلاً. ومن الباب: عبأت الطِّيب، وفرَّقوا بين ذلك وبين الجيش، فقالوا: عَبَّيْت الكتِيبةَ أُعبِّيها تعبيَةً، إذا هيّأتَها. وقد قالوا: عَبأت الجيش أيضاً، ذكرها ابنُ الأعرابي.

والعَباءة: ضَربٌ من الأكسِية. وقياسُه صحيح؛ لأنّه يشتمل على لابسه ويجمعُه.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري[1]: عَبَأْتُ الطيبَ عَبْأً، إذا هَيَّأته وَصَنَعْتَهُ وَخَلَطْتَهُ. قال: وعَبَأْتُ المتاع عَبْأً، إذا هيأته وعَبَّأْتُه تَعْبِئَةً وتعبيئاً. قال: كُلٌّ من كلام العرب. وعَبَّأْتُ الخيل تعبئة وتعبيئاً. قال: والعِبْءُ بالكسر: الحِمْلُ، والجمع الأعباء.

ويقال لعِدْلِ المتاع: وعِبْءٌ، وهما عِبْآنِ. والأعباء الأعدال. وعبء الشيءِ: نظيرُهُ كالعِدْلِ والعَدْلِ. وما عَبَأْتُ بفلان عَبْأً، أي ما باليت به. وكان يونس لا يَهمز تعبئة الجيش. والاعتباء: الاحتشاء.

قال الفيروزآبادي[2]: العِبْءُ، بالكسر: الحِمْلُ، والثِّقْلُ من أيّ شَيْءٍ كان، والعِدْلُ، والمِثْلُ، ويُفْتَحُ. وبالفَتْحِ: ضِياءُ الشمس، ويُقالُ: عَبٌّ، كَدَم. وعَبَأَ المَتاعَ، والأَمرَ، كمنع: هَيَّأَهُ، وعبء الجَيْشَ: جَهَّزَهُ، كعَبَّأَهُ، تَعْبِئَةً وتَعْبِيئاً فيهما. وعبء الطِّيبَ: صَنَعَهُ وخَلَطَهُ. والعَبَاءُ: كِسَاءٌ، كالعَبَاءَةِ، والأَحْمَقُ الثَّقِيلُ الوَخِمُ، جمعه: أَعْبِئَةٌ. والمِعْبَأَةُ، كمِكْنَسَةٍ: خِرْقَةُ الحائِضِ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾ [الفرقان: 77].

قال الشعراوي[3]: بعد أن تحدث الحق - تبارك وتعالى - عن عباد الرحمٰن، وذكر أوصافهم وجزاءهم توجّه إلى الآخرين الذين لم يتصفوا بهذه الصفات ولن ينالهم شيء من هذا النعيم، يقول لهم: إياكم أنْ تظنوا أن الله تعالى سيبالي بكم، أو يهتم، أو يكون في معونتكم؛ لأن الله تعالى لا يبالي إلا بعباده الذين عبدوه حَقَّ العبادة، وأطاعوه حَقَّ الطاعة، وأنتم خالفتُمْ الأصل الأصيل من إيجاد الخَلْق، ولم تحققوا معنى الاستخلاف في الأرض الذي خلقكم الله تعالى

(1) الصحاح في اللغة.
(2) القاموس المحيط.
(3) تفسير الشعراوي.

من أجله. فكما أنكم انصرفتم عن منهج الله ولم تَعْبئوا به ولم تعبدوه، ولم يكُنْ على بالكم، فكذلك لا يعبأ الله بكم، ولن تكونوا على ذِكْر منه سبحانه، وسوف يهملكم.

قال الألوسي[1]: ﴿قُلْ﴾ أمر لرسول الله ﷺ بأن يبين للناس أن الفائزين بتلك النعماء الجليلة التي يتنافس فيها المتنافسون إنما نالوها بما عدد من محاسنهم ولولاها لم يعتد بهم أصلاً أي قل للناس مشافهاً لهم بما صدر عن جنسهم من خير وشر ﴿مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى﴾ أي: أي عبء يعبأ بكم وأي اعتداد يعتد بكم ﴿لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾ أي: عبادتكم له عز وجل حسبما مر تفصيله، فإن ما خلق له الإنسان معرفة الله تعالى وطاعته جل وعلا وإلا فهو والبهائم سواء فما متضمنة لمعنى الاستفهام وهي في محل النصب وهي عبارة عن المصدر، وأصل العبء الثقل وحقيقة قولهم: ما عبأت به ما اعتددت له من فوادح همي ومما يكون عبأ عليَّ كما تقول: ما اكترثت له أي ما أعتددت له من كوارثي ومما يهمني. وقال الزجاج: معناه أي وزن يكون لكم عنده تعالى لولا عبادتكم، ويجوز أن تكون (ما) نافية أي ليس يعبأ، وأياً ما كان فجواب لولا محذوف لدلالة ما قبله عليه أي لولا دعاؤكم لما اعتد بكم، وهذا بيان لحال المؤمنين من المخاطبين.

قال ابن عجيبة[2]: ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾ أي: ما يصنع بكم ربِّي، وأي فائدة في خلقكم، لولا دعاؤكم إلى الإسلام والتوحيد، أو: لولا عبادتكم له، أي: إنما خلقكم لعبادته؛ كقوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56]؛ فإنما خلق الإنسان لمعرفته وطاعته، وإلا فهو وسائر البهائم سواء. قال المحشي: والظاهر: أنه خطاب لقريش القائلين: ﴿أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا﴾ [الفرقان: 60] أي: لا يحفل بكم ربي لولا تضرعكم واستغاثتكم إياه في الشدائد. هـ.

(1) روح المعاني.
(2) البحر المديد.

وقيل: ما يعبأ: بمغفرة ذنوبكم، ولا هو عنده عظيم، لولا دعاؤكم معه الآلهة والشركاء، كقوله: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْۚ﴾ [النساء: **147**]، قاله الضحاك. ثم قال: فظاهره: أن ﴿مَا﴾: استفهامية، ويحتمل كَوْنُهَا نَافِيَةً. انظر بقية كلامه.



عتب

(عَتَب - رَجاء - طَمَع - مُنَى)

■ **العَتَبُ:** خشونة في الصدر لفوات الرجاء من المرجو. يقال: (لك العتبى حتى ترضى) ﴿وَإِن يَسْتَعْتِبُواْ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ﴾ [فصلت: 24].

■ **الرَّجاءُ:** ظن يقتضي حصول ما فيه مسرّة ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ [النساء: 104].

■ **الطَّمَعُ:** نزوع النفس إلى الشيء شهوة ﴿خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [الأعراف: 56].

■ **المُنَى:** تصور ما لا حقيقة له ﴿أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾ [البقرة: 78].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: العين والتاء والباء أصلٌ صحيح، يرجع كله إلى الأمر فيه بعضُ الصُّعوبة من كلامٍ أو غيره. من ذلك العَتَبة، وهي أسكُفَّة الباب، وإنَّما سمِّيت بذلك لارتفاعها عن المكان المطمئنّ السَّهل. وعَتَبات الدُّرْجة: [مَرَاقيها]، كلُّ مِرقاةٍ من الدُّرْجة عتَبة. ويشبّه بذلك العتَباتُ تكون في الجبال، والواحدة عَتَبة، وتجمع أيضاً على عَتَب. وكلُّ شيء جَسَا وجفا فهو يشتقُّ له هذا اللفظ، يقال: فيه عَتَبٌ، إذا اعتراه ما يغيِّره عن الخُلوص.

(1) معجم مقاييس اللغة.

وقال في وصف سيف: أي غير ملتوٍ عن الضَّريبة ولا نابٍ عنها. ويقولون: حُمِل فلانٌ على عَتَبةٍ كريهة وعَتَب كريه من بلاءٍ وشرّ. قال المتلمِّس: ويقال للفحَل المعقول أو الظَّالع إذا مَشَى على ثلاثِ قوائم كأنّه يَقفِز: عَتَب عَتَباناً. قال الخليل: وهذا تشبيهٌ، كأنّه يمشي على عتبات الدّرجةِ فينزُو من عَتَبةٍ إلى عتبة. ويقال عتِّب لنا عَتبةً، أي اتَّخذْها. ومن الباب، وهو القياسُ الصحيح: العَتْب: المَوْجِدة. تقول: عَتَبتُ على فلان عَتْباً ومَعْتِبَة، أي وَجَدْت عليه. ثم يشتقّ منها فيقال: أعتَبَني، أي ترك [ما كنت] أجد عليه ورجع إلى مَسَرَّتي؛ وهو مُعْتِب راجعٌ عن الإساءة.

ويقولون: أعطانِي العُتْبَى، أي أعتَبني. ولك العُتْبَى، أي أعطيتك العتبَى. والتعتُّب، إذا قال هذا وهذا يَصِفان الموجِدة. وكذلك المعاتبة، إذا لامك واستزادك قلت عاتِبْني.

ويقال للرّجُل إذا طَلب أنْ يُعتَب: قد استعتَب. وقال بعضهم: ما رأيت عند فلان عُتْباناً، إذا أردت أنّه أعتبك ولم تر لذلك بَياناً.

قال الجوهري(1): عَتَبَ عليه، أي وَجَدَ عليه، يَعْتُبُ ويَعْتِبُ عَتْباً ومَعْتَباً. والتَّعَتُّبُ مثله، والاسم المَعْتَبَةْ والمَعْتِبَةُ.

قال الخليل(2): العِتابُ: مخاطبة الإدلال ومذاكرة المَوْجدَةِ. تقول: عاتبه معاتبة.

وبينهم أعتوبَةٌ يتعاتبون بها؛ يقال: إذا تعاتبوا أصلح ما بينهم العتاب.

وأعتَبَني فلانٌ، إذا عاد إلى مَسَرَّتي راجعاً عن الإساءة؛ والاسم منه العُتْبَى، وفي المثل: لك العُتْبى بأنْ لا رضيتَ هذا إذا لم يُرِد الإعتاب. تقول: أعتبك بخلاف ما تهوى. واستَعتبَ وأعتَب بمعنى، واستَعتب أيضاً: طلب أن يُعْتَبَ.

(1) الصحاح في اللغة. (2) العين.

تقول: استعتبته فأعتَبَني، أي استرضيته فأرضاني. والاعتتاب: الانصراف عن الشيء.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ [النحل: 84].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ الاستعتاب طلب العتاب، والرجل يطلب العتاب من خصمه إذا كان على جزم أنه إذا عاتبه رجع إلى الرضا، فإذا لم يطلب العتاب منه دل على أنه راسخ في غضبه وسطوته.

قال القرطبي[2]: ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ يعني يسترضون، أي لا يكلفون أن يرضوا ربّهم؛ لأن الآخرة ليست بدار تكليف، ولا يتركون إلى رجوع الدنيا فيتوبون. وأصل الكلمة من العَتْب وهي المَوْجدة؛ يقال: عَتَب عليه يعتُب إذا وجد عليه، فإذا فاوضه ما عَتَب عليه فيه قيل عاتبه، فإذا رجع إلى مسرّتك فقد أعتَب، والاسم العُتبى وهو رجوع المعتوب عليه إلى ما يُرضي العاتبَ؛ قاله الهَروِيّ.

قال الشوكاني[3]: ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ لأن العتاب إنما يطلب لأجل العود إلى الرضا، فإذا كان على عزم السخط، فلا فائدة في العتاب. والمعنى: أنهم لا يسترضون أي: لا يكلفون أن يرضوا ربهم، لأن الآخرة ليست بدار تكليف، ولا يتركون إلى رجوع الدنيا فيتوبون، وأصل الكلمة من العتب وهو الموجد، يقال: عتب عليه يعتب إذا وجد عليه، فإذا أفاض عليه ما عتب فيه عليه قيل: عاتبه، فإذا رجع إلى مسرّته قيل: أعتبه، والاسم العتبى، وهو رجوع المعتوب عليه إلى ما يرضي العاتب قاله الهروي.

---

(1) التفسير الكبير.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) فتح القدير.

● قال تعالى: ﴿فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ﴾ [فصلت: 24].

قال أبو السعود[1]: ﴿فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ﴾ المجابينَ إليها، ونظيرُه قولُه تعالى: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ [إبراهيم: 21] وقُرِئَ وإنْ يَسْتعتبُوا فما هُم من المعتبِين، أيْ: إنْ يسألُوا أن يُرضوا ربَّهم، فما هُم فاعلونَ لفواتِ المُكنةِ.

قال الألوسي[2]: ﴿فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ﴾ اسم فاعل، أي إن طلب منهم أن يرضوا ربهم فما هم فاعلون ولا يكون ذلك لأنهم قد فارقوا الدنيا دار الأعمال كما قال ﷺ: «**ليس بعد الموت مستعتب**» ويحتمل أن تكون هذه القراءة بمعنى قوله عز وجل: ﴿وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ﴾ [الأنعام: 28].

قال الشعراوي[3]: ﴿يَسْتَعْتِبُواْ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ﴾ [فصلت: 24] يستعتبوا يطلبون العتبى. وهذا لا يكون لهم في الآخرة فإن طلبوا العتاب لم يعتبوا. لذلك جاء في حديث الرسول ﷺ وهو عائد من الطائف بعد أن آذاه قومها، قال فيما قال ﷺ وهو يناجي ربه: «**لك العُتْبى حتى ترضى**» يعني: إنْ كان بدر مني شيء يغضبك فأنا أزيله وأعترف أنني ضعيف أطلب قبول العتاب. وأما هؤلاء في الآخرة فلن يقبل اللهُ منهم عتاباً ولن يزيل عتبهم.



(1) إرشاد العقل السليم.
(2) روح المعاني.
(3) تفسير الشعراوي.

عتد

(أَعْتَدَ - أَحْضَرَ - هَيَّأَ)

■ **أَعْتَدَ:** أحضر الشيء المخزون في المكان المعين قبل الاستعمال بمدة ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَاۚ﴾ [الكهف: 29].

■ **أَحْضَرَ:** أتى بالشيء المطلوب إلى المكان المعين ساعة الاستعمال ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ [البقرة: 180].

■ **التَّهْيِئَةُ:** جلب الشيء الصعب الحصول عليه ﴿وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف: 10].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: العين والتاء والدال أصلٌ واحدٌ يدلُّ على حضورٍ وقُرب. قال الخليل: تقول عَتُدَ الشّيءُ، وهو يعتُد عَتاداً، فهو عَتيدٌ حاضر. قال: ومن ذلك سمِّيت العتيدة: التي يكون فيها الطِّيب والأدهان. ويقال للشَّيء المعْتَد: إنّه لعتيد، وقد أعتدْناه، وهيَأْناه لأمرٍ إنْ حَزَب. وجمع العَتَاد عُتُدٌ وأعْتِدة.

قال الخليل[2]: يقولون هذا الفرس عَتَدٌ، أي مُعَدّ متى شاء صاحبهُ رَكِبَه، الذَّكرُ والأنثى فيه سواء. فأمَّا العَتُود فذكَرَ الخليلُ فيه قياساً صحيحاً، وهو الذي بَلغ السِّفادَ. فإن كان كذا فكأنَّه شيءٌ أُعِدّ للسِّفاد، والجمع عِدَّان على وزنِ فِعْلان، وكان الأصل عِتْدَان فأُدغمت التاء في الدال.

---

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) العين.

قال الجوهري[1]: العَتيد: الشيء الحاضرُ المهيَّأُ. وقد عَتَّدَهُ تَعْتيداً، وأَعْتَدَهُ إِعْتاداً، أي أَعَدَّهُ ليوم. ومنه قوله تعالى: «**وأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً**». وفرسٌ عَتَدٌ وعَتِدٌ، بفتح التاء وكسرها: المُعَدُّ للجري.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿أُوْلَتَيِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء: 18].

قال الطبري[2]: ﴿أُوْلَتَيِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ يقول: هؤلاء الذين يموتون وهم كفار، أعتدنا لهم عذابا أليماً، لأنهم أبعدهم من التوبة كونهم على الكفر.

واختلف أهل العربية في معنى: ﴿أَعْتَدْنَا لَهُمْ﴾ فقال بعض البصريين: معنى: ﴿أَعْتَدْنَا﴾: أفعلنا من العتاد، قال: ومعناها: أعددنا. وقال بعض الكوفيين: أعددنا وأعتدنا معناهما واحد، فمعنى قوله: ﴿أَعْتَدْنَا لَهُمْ﴾ أعددنا لهم ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ يقول: مؤلماً موجعاً.

قال ابن عطية[3]: ﴿أُوْلَتَيِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ إن كانت الإشارة إلى الذين يموتون وهم كفار فقط، فالعذاب عذاب خلود، وإن كانت الإشارة إليهم وإلى من ينفذ عليه الوعيد، ممن لا يتوب إلا مع حضور الموت من العصاة فهو في جهة هؤلاء، عذاب ولا خلود معه، و﴿أَعْتَدْنَا﴾ معناه: يسرناه وأحضرناه، وظاهر هذه الآية أن النار مخلوقة بعد.

قال الخازن[4]: ﴿أُوْلَتَيِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ﴾ أي هيأنا لهم ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

(1) الصحاح في اللغة.
(2) جامع البيان.
(3) المحرر الوجيز.
(4) لباب التأويل.

● **قال تعالى: ﴿إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: 18].**

قال أبو السعود[1]: ﴿إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ﴾ ملَكٌ يرقبُ قولَه ويكتُبه فإنْ كانَ خَيراً فهو صاحبُ اليمينِ بعينِه وَإِلَّا فهُوَ صاحبُ الشمالِ ووجْهُ تغييرِ العنوانِ غنيٌّ عنِ البيانِ والإفرادُ معَ وقوفِهما معاً عَلَى ما صَدَرَ عنْهُ لمَا أنَّ كلاً منهُمَا رقيبٌ لما فوضَ إليهِ لا لما فوضَ إلى صاحبِه كما ينبىءُ عنْهُ قولُه تعالَى: ﴿عَتِيدٌ﴾ أيْ معدٌّ مهيأٌ لكتابةِ ما أمرَ بهِ من الخيرِ أو الشرِّ ومنْ لَم يتنبه لَه توهمَ أنَّ معناهُ رقيبانِ عتيدانِ وتخصيصُ القولِ بالذكرِ لإثباتِ الحكمِ في الفعلِ بدلالةِ النصِّ واختلفَ فيمَا يكتبانِه، فقيلَ يكتبانِ كُلَّ شيءٍ حَتَّى أنينَهُ في مرضِه، وقيلَ: إنما يكتبانِ ما فيهِ أجرٌ أو وزرٌ وهو الأظهرُ كَما ينبىءُ عنْهُ قولُه ﷺ: «**كاتبُ الحسناتِ عَلى يمينِ الرجلِ وكاتبُ السيئاتِ على يسارِه وكاتبُ الحسناتِ أميرٌ عَلى كاتبِ السيئاتِ فإذا عملَ حسنةً كتبَها ملكُ اليمينِ عشراً وإذا عملَ سيئةً قالَ صاحبُ اليمينِ لصاحبِ الشمالِ دَعْهُ سبعَ ساعاتٍ لعلَّه يسبحُ أو يستغفرُ**».

قال ابن عجيبة[2]: ﴿عَتِيدٌ﴾ حاضر لازم، أو معد مهيأ لكتابة ما أمر به من الخير والشر، وقال أبو أمامة عنه ﷺ: «**كاتب الحسنات عن يمين الرجل وكاتب السيئات عن يساره، وكاتب الحسنات أمين على كاتب السيئات، فإذا عمل حسنةً كتبها صاحبُ اليمين عشراً، وإذا عمل سيئة قال صاحبُ اليمين لصاحب الشمال: دعه سبع ساعات، لعله يُسبِّح أو يستغفِر**». قال الحسن: إنّ الملكين يجتنبان العبد عند غائطه، وعند جماعه، ويكتبان عليه كل شيء، حتى أنينه في مرضه. وقال عكرمة: لا يكتبان عليه إلا ما يؤجر عليه أو يؤزر. وعنه عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**ما من حافظين يرفعان إلى الله ما حفظا، فيرى الله تعالى في أول الصحيفة خيراً وفي آخرها خيراً، إلا قال للملائكة: اشهدوا أني قد غفرت لعبدي ما بين طرفي الصحيفة**».

● **قال تعالى: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ [ق: 23].**

(1) إرشاد العقل السليم. (2) البحر المديد.

قال الألوسي[1]: ﴿هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ إشارة إلى الشخص الكافر نفسه أي هذا ما عندي وفي ملكتي عتيد لجهنم قد هيأته لها بإغوائي وإضلالي، ولا ينافي هذا ما حكاه سبحانه عن القرين في قوله تعالى الآتي: ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾ [ق: 27] لأن هذا نظير قول الشيطان: ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ﴾ [النساء: 119] وقوله: ﴿وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾ [إبراهيم: الآية 22] وذاك نظير قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ﴾ [إبراهيم: 22]. وقال قتادة وابن زيد: قرينه الملك الموكل بسوقه يقول مشيراً إليه: هذا ما لدي حاضر، وقال الحسن: هو كاتب سيئاته يقول مشيراً إلى ما في صحيفته أي هذا مكتوب عندي عتيد مهيأ للعرض، وقيل: قرينه هنا عمله قلباً وجوارح وليس بشيء.

قال الطنطاوي[2]: ﴿هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ إشارة إلى الشخص الكافر نفسه، أي: هذا ما عندي قد هيأته لجهنم.. وقال قتادة: قرينه: الملك الموكل بسوقه وبكتابة سيئاته، يقول مشيراً إلى ما في صحيفته وما فيها من سيئات: هذا الذي في صحيفته من سيئات مكتوب عندي، وحاضر للعرض. و﴿مَا﴾ نكرة موصوفة بالظرف وبعتيد، أو موصولة والظرف صلتها، و﴿عَتِيدٌ﴾ خبر بعد خبر لاسم الإشارة، أو خبر لمبتدأ محذوف..



(1) روح المعاني.
(2) الوسيط في تفسير القرآن.

عتق

(عَتَق - قَدُمَ - شَاخَ - عَجز - بَلِيَ)

■ **العَتِيقُ:** الشيء القديم مع الاعتزاز والحرص عليه لأنه لم يتغير ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: 29].

■ **القَدِيمُ:** تقدم الشيء في الزمان أو المكان أو الرتبة وقد يتغير ﴿قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾ [يوسف: 95].

■ **الشَّيْخُ:** الرجل إذا طعن في السن ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ [القصص: 23].

■ **العَجُوزُ:** المرأة طعنت في السن ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾ [الصافات: 135].

■ **البَالِي:** القديم التالف ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَىٰ﴾ [طه: 120].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: العين والتاء والقاف أصل صحيح يجمع معنى الكرم خِلْقةً وخُلُقاً، ومعنى القِدَم. وما شذَّ من ذلك فقد ذُكِر على حدة. قال الخليل: عَتَق العبد يَعْتِق عَتاقاً وعَتاقةً وعُتوقاً، وأعتقه صاحبُه إعتاقاً. قال الأصمعيّ: عَتَق فلانٌ بعد استعلاجٍ، إذا صار رقيقَ الخِلْقة بعد ما كان جافياً. ويقال: حلف بالعَتَاق، وهو مولى عَتَاقةٍ. وصار العبد عتيقاً. ولا يقال عاتق في موضع عتيق إلّا أن تنوي

(1) معجم مقاييس اللغة، الأضداد للأصمعي، أبو عبيد.

فعلهُ في قابل، فتقول عاتقٌ غداً. وامرأة عتيقةٌ حُرَّةٌ من الأَمُوَّة. وامرأةٌ عتيقة أيضاً، أي جميلة كريمة. وفرس عتيق: رائع بيِّن العِتْق، وثوب ناعمٌ عتيق. والعتيق أيضاً: الكريم من كلِّ شيء. وقد عَتَق وعَتُق، إذا أتَى عليه زمن. قال الخليل: جاريةٌ عاتق، أي شابّة أوّلَ ما أدركت. قال ابنُ الأعرابيِّ: إنما سمِّيت عاتقاً لأنّها عَتَقت من الصِّبا وبلغت أنْ تَدَرَّع. قالوا: والجوارح من الطيرعِتاقٌ لأنّها تصيد ولا تصاد، فهي أكرمُ الطَّير، وكأنّها عتَقت أن تُصاد، وذلك كالبازِي وما أشبهه.

قال أبو عبيد: أعتقت المالَ فعَتق، أي أصلحتُه فصَلَح. ويقال: عَتَقت الفرسُ، إذا سَبَقت. قال الأصمعيّ: وكنت بالمِرْبد فأُجرِيَ فَرَسان، فقال أعرابيّ: هذا أوَان عَتَقت الشَّقْراء، أي سبقت. ويقال: فلانٌ مِعتاقُ الوَسِيقة، إذا طرد طريدةً أنجاهَا وسَلِمَ بها. ويقال: ما أبْيَنَ العِتْق في وجه فلانٍ، أي الكرم. قال الخليل: البيت العتيق: الكعبة، لأنّه أوّلُ بيتٍ وُضِع للنّاس. قال الله تعالى: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: 29]. ويقال: سمِّي بذلك لأنّه أُعتِقَ من الغَرَق أيّامَ الطُّوفان فرُفع. ويقال أُعتِق من الحبشة عامَ الفيل ويقال: أُعتِقَ من أنْ يدَّعِيَه أحدٌ فهو بيتُ الله تعالى. قال أبو عبيدة: من أمثالهم: «**لولا عِتْقُه لقد بلى**»، يقال ذلك للرَّجل إذا ثَبَتَ ودام.

قال الجوهري(1): العِتْقُ: الكَرَمْ. يقال: ما أبْيَنَ العِتْقَ في وجه فلانٍ: يعني الكرم. والعِتْقُ الجَمالُ. والعِتْقُ الحرّيّةُ، وكذلك العَتاقُ بالفتح والعَتاقَةُ. تقول منه: عَتَقَ العبد يعتِق بالكسر عَتقاً وعَتَاقاً وعَتَاقَةً، فهو عَتيقٌ وعاتِقٌ؛ وأَعْتَقْتُهُ أنا. وفلانٌ مولى عَتاقَةٍ، ومولى عَتيقٌ ومولاة عَتيقَةٌ ومَوالٍ عُتَقاءُ ونساءٌ عَتائِقُ، وذلك إذا أُعْتِقْنَ. وعَتَقَ فلانٌ بعد اسْتِغْلاجٍ يَعْتِقُ: صار عَتيقاً، أي رَقَّتْ بَشَرَتُهُ بعد الجَفاء والغِلظ. قال الفراء: العِتْقُ: صَلاحُ المال. يقال: أَعْتَقْتُ المال فَعَتَقَ، أي أصلحته فصلَح. وعَتقتْ فرسُ فلان تَعْتِقُ عِتقاً، أي سبقتْ فنجتْ. وأَعْتَقَها

(1) الصحاح في اللغة.

صاحبها، أي أعجلَها وأنجاها. وفلانٌ مِعْتاقُ الوَسيقَةِ، إذا طرد طريدةً أنجاها وسبقَ بها.

وعَتُقَ الشيء بالضم عَتاقَةً، أي قَدُمَ وصار عتيقاً. وكذلك عَتَقَ يَعْتُقُ، مثل دخل يدخل، فهو عاتِقٌ، ودنانيرُ عُتُقٌ.

وعَتَّقْتُهُ أنا تَعتيقاً. والمُعَتَّقَةُ الخمر الذي عُتِّقَتْ زماناً حتَّى عُتقَتْ.

والعاتِقُ الخمر العَتِيقةُ، ويقال التي لم يَفُضَّ ختامَها أحدٌ.

وجاريةٌ عاتقٌ، أي شابّةٌ أوَّلَ ما أدركت فخُدِّرَتْ في بيت أهلها ولم تَبِنْ إلى زوجٍ.

والعاتِقة من القوس، مثل العاتِكة، وهي التي قَدُمَتْ واحمرَّتْ. والعاتِقُ من فرخ الطائر: فوق الناهض. يقال: أخذتُ فرخَ قَطاةٍ عاتِقاً، وذلك إذا طار فاستقلَّ. قال أبو عبيد: نرى إنَّه من السَّبْق، كأنّه يَعْتِقُ، أي يسبق.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ﴾ [الحج: 29].

قال الألوسي[1]: ﴿وَلۡيَطَّوَّفُواْ﴾ طواف الإفاضة وهو طواف الزيارة الذي هو من أركان الحج وبه تمام التحلل فإنه قرينة قضاء التفث بالمعنى السابق، وروي ذلك عن ابن عباس ومجاهد والضحاك وجماعة بل قال الطبري وإن لم يسلم له: لا خلاف بين المتأولين في أنه طواف الإفاضة ويكون ذلك يوم النحر، وقيل: طواف الصدر وهو طواف الوداع وفي عدة من المناسك خلاف ﴿بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ﴾ أخرج البخاري في «تاريخه» والترمذي وحسنه والحاكم وصححه وابن

(1) روح المعاني.

جرير والطبراني وغيرهم عن ابن الزبير قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنما سمى الله البيت العتيق لأنه أعتقه من الجبابرة فلم يظهر عليه جبار قط**» وإلى هذا ذهب ابن أبي نجيح وقتادة، وقد قصده تبع ليهدمه فأصابه الفالج فأشير عليه أن يكف عنه، وقيل: له رب يمنعه فتركه وكساه وهو أول من كساه، وقصده أبرهة فأصابه ما أصابه، وأما الحجاج فلم يقصد التسلط على البيت لكن تحصن به ابن الزبير فاحتال لإخراجه ثم بناه، ولعل ما وقع من القرامطة وإن أخذوا الحجر الأسود وبقي عندهم سنين من هذا القبيل، ويقال فيما يكون آخر الزمان من هدم الحبشة إياه وإلقاء أحجاره في البحر إن صح: إن ذلك من أشراط الساعة التي لا ترد نقضاً على الأمور التي قيل باطرادها، وقيل: في الجواب غير ذلك.

قال الشعراوي(1): ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ يعني: طواف الإفاضة، والطواف: أنْ تدور حول شيء بحيث تبدأ وتنتهي، وتبدأ وتنتهي، وهكذا، وقد وصف البيت بأنه عتيق، وكلمة عتيق استعملت في اللغة استعمالات واسعة، منها: القديم، وما دام هو أول بيت وُضِع للناس فهو إذن قديم، والقِدَم هنا صفة مدح؛ لأنها تعني الشيء الثمين الذي يُحافظ عليه ويُهتَم به.

والعتيق: الشيء الجميل الحسن، والعتيق: المعتوق من السيطرة والعبودية لغيره، فما المراد بوصف البيت هنا بأنه عتيق؟

وَصْف البيت بالقِدَم يشمل كُلَّ هذه المعاني: فهو قديم؛ لأنه أول بيت وُضِع للناس، وهو غالٍ ونفيس ونادر حيث نرى فيه مَا لا نراه في غيره من آيات، ويكفي أن رؤيته والطواف به تغفر الذنوب، وهو بيت الله الذي لا مثيلَ له. وهو كذلك عتيق بمعنى معتوق من سيطرة الغير؛ لأن الله حفظه من اعتداء الجبابرة، ألَا ترى قصة الفيل، وما فعله الله بأبرهة حين أراد هَدْمه؟ حتى الفيل الذي كان يتقدَّم هذا الجيش أدرك أن هذا اعتداءٌ على بيت الله، فتراجع عن البيت، وأخذ يتوجَّه أي وجهة أرادوا إلا ناحية الكعبة.

(1) تفسير الشعراوي.

قال أبو السعود[1]: ﴿وَلۡيَطَّوَّفُواْ﴾ طوافَ الرُّكنِ الذي به يتمُّ التَّحللُ فإنَّه قرينةُ قضاء التَّفثِ، وقيل طواف الوداع. ﴿بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ﴾ أي القديمِ فإنَّه أوَّلُ بيت وُضع للنَّاسِ. أو المُعتَقِ من تسلُّطِ الجبابرةِ فكأينْ من جبَّارٍ سار إليه ليهدِمه فقصَمه اللهُ عزَّ وجلَّ. وأما الحجَّاجُ الثَّقفي فإنَّما قصد إخراجَ ابنِ الزُّبيرِ رضي اللَّه عنهما منه لا التَّسلُّطَ عليه.



(1) إرشاد العقل السليم.

عتل

(عَتَل - جرَر - خَطَف - سَحب - سَفع - نَتَق)

- **العَتْلُ:** الأخذ بمجامع الشيء وجرّه بقهر ﴿خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الدخان: 47].
- **الجَرُّ:** الجذب للآخر بعنف ﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ﴾ [الأعراف: 150].
- **السَّفْعُ:** الأخذ الشديد بسفعة الرأس أي مقدمة الوجه ﴿لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ [العلق: 15].
- **الخَطْفُ:** نهب الشيء من مكانه بسرعة ﴿وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ [العنكبوت: 67].
- **السَّحْبُ:** جرّ الشيء الثقيل على الأرض ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ [القمر: 48].
- **النَّتْقُ:** نزع الشيء الثقيل من مكانه بقوة ليسهل حمله ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ﴾ [الأعراف: 171].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: العين والتاء واللام أصلٌ صحيح يدلُّ على شِدّةٍ وقوّة في الشَّيء. من ذلك الرّجل العُتُلّ، وهو الشَّديد القويّ المصحَّح الجِسم؛ واشتقاقُه

(1) معجم مقاييس اللغة.

من العَتَلة التي يُحفَر بها. والعَتَلة أيضاً: الهِراوة الغليظة من الخشَب، والجمع عَتَل. وقال: وضَربَهم بالعَتَل الشِّدادِ ومن الباب: العَتْل، وهو أن تأخذ بتَلبيب الرّجُل فتَعتِله، أي تجرّه إليك بقوّة وشدّة. قال الله تعالى: ﴿خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الدخان: 47]. ولا يكون عَتْلاً إلّا بجفاءٍ وشِدّة. وزعم قومٌ أنّهم يقولون: لا أنعتِل معك: أي لا أنقاد معك.

قال الخليل(1): العَتَلَةُ: حديدةٌ كحد فأس عريضة ليست بمتعقّفة الرأس كالفأس، ولكنها مستقيمة مع الخشبة، في أصلها خشبة يحفر بها الأرض والحيطان. ورجل عُتُلٌّ أي: أكولٌ مَنُوع. والعَتْلُ: أن تأخذ بتلبيب رجل فَتَعْتِلَهُ، أي: تجرّه إليك، وتذهب به إلى حبس أو عذاب. وتقول: لا أَنْعتِلُ معك، أي: لا أَنْقاد معك. وأخذ فلان بزمام النّاقة فَعَتَلَها، وذلك إذا قَبَض على أصْلِ الزِّمام عند الرأس فقادها قوداً عنيفاً. وقال بعضهم: العتلة عصاً من حديد ضخمةٌ طويلةٌ لها رأسٌ مُفَلْطَح مثل قَبيعةِ السيف مع البناة يهدمون بها الحيطان. والعَتَلَةُ: الهراوة الغليظة من الخشب، والجميع عَتَلٌ.

قال الجوهري(2): العَتَلَةُ: بَيْرَمُ النجَّار والمُجْتابُ. والعَتَلةُ: الهراوةُ الغليظةُ. والعَتَلَةُ: الناقةُ التي لا تَلقَح، فهي قويَّة أبداً. والعَتَلَةُ واحدة العَتَلِ، وهي القسيُّ الفارسيّةُ. وجديلةُ طَيِّءٍ تقول للأجير: عَتيلٌ، والجمع عُتَلاء. وعَتَلْتُ الرجل أَعْتِلُهُ وأَعْتُلُهُ، إذا جَذَبته جَذْباً عَنيفاً. ورجلٌ مِعْتَلٌ بالكسر.

والعُتُلُّ: الغليظُ الجافي. وقال تعالى: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ [القلم: 13]. أيضاً: الرمحُ الغليظُ. ورجلٌ عَتِلٌ بيِّن العَتَلِ. أي سريعٌ إلى الشرّ. ويقال: لا أَنْعَتِلُ معك أي: لا أبرح مكاني.



(1) العين. (2) الصحاح في اللغة.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿خُذُوهُ فَٱعۡتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [الدخان: 47].

قال القرطبي[1]: ﴿خُذُوهُ﴾ أي يقال للزبانية خذوه؛ يعني الأثيم. ﴿فَٱعۡتِلُوهُ﴾ أي جُرُّوه وسُوقوه. والعَتْل: أن تأخذ بتلابيب الرجل فتعتِله، أي تجرّه إليك لتذهب به إلى حبس أو بليّة.

قال الفخر الرازي[2]: ﴿خُذُوهُ﴾ أي خذوا الأثيم ﴿فَٱعۡتِلُوهُ﴾ قرىء بكسر التاء، قال الليث: العتل أن تأخذ بمنكث الرجل فتعتله أي تجره إليك وتذهب به إلى حبس أو منحة، وأخذ فلان بزمام الناقة يعتلها وذلك إذا قبض على أصل الزمام عند الرأس وقادها قوداً عنيفاً، وقال ابن السكيت: عتلته إلى السجن وأعتلته إذا دفعته دفعاً عنيفاً، هذا قول جميع أهل اللغة في العتل، وذكروا في اللغتين ضم التاء وكسرها وهما صحيحان مثل يعكفون ويعكفون، ويعرشون ويعرشون. قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ أي إلى وسط الجحيم.

قال الشوكاني[3]: ﴿خُذُوهُ فَٱعۡتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ أي: يقال للملائكة الذين هم خزنة النار: خذوه، أي: الأَثيم، فاعتلوه، العتل: القود بالعنف، يقال: عتله يعتله، إذا جرّه، وذهب به إلى مكروه، وقيل العتل: أن يأخذ بتلابيب الرجل، ومجامعه، فيجره.

● **قال تعالى:** ﴿عُتُلِّۭ بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ [القلم: 13].

قال أبو السعود[4]: ﴿عُتُلٍّ﴾ جافٍ غليظٍ من عتلَهُ إِذَا قادَهُ بعنفٍ وغلظةٍ.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) التفسير الكبير.
(3) فتح القدير.
(4) إرشاد العقل السليم.

قال الألوسي[1]: ﴿عُتُلٍّ﴾ قال ابن عباس: الشديد الفاتك، وقال الكلبي: الشديد الخصومة بالباطل، وقال معمر وقتادة الفاحش اللئيم. وقيل هو الذي يعتل الناس أي يجرهم إلى حبس أو عذاب بعنف وغلظة ويقال عتنه بالنون كما يقال عتله باللام كما قال ابن السكيت. وقرأ الحسن (عتل) بالرفع على الذم ﴿بَعْدَ ذَالِكَ﴾ أي المذكور من مثالبه وقبائحه و﴿بَعْدَ﴾ هنا كثم الدالة على التفاوت الرتبي فتدل على أن ما بعد أعظم في القباحة. وفي «الكشف» أشعر كلام الزمخشري أنه متعلق بعتل فلزم تباينه من الصفات السابقة وتباين ما بعده أيضاً لأنه في سلكه.

قال السجستاني[2]: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَالِكَ زَنِيمٍ﴾ [القلم: 13] العتل: الفظ الغليظ، الكافر هاهنا. والعتل: الشديد من كل شيء قال أبو عمر عن ثعلب عن ابن الأعرابي قال: العتل: الجافي عن الموعظة.



(1) روح المعاني.
(2) نزهة القلوب.

عتو

(عَتو - عَصى - تَمرَّد - نَفر)

- **العُتُوُّ:** النُبُوُّ عن طاعة الأوامر تكبراً ﴿فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾ [الذاريات: 44].
- **العِصْيَانُ:** الخروج عن الجماعة التي أطاعت الأوامر ﴿فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾ [المزمل: 16].
- **التَّمَرُّدُ:** الخروج عن طاعة القائد ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ﴾ [التوبة: 101].
- **النُّفُورُ:** العصيان انزعاجاً وتأففاً ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾ [الإسراء: 46].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: العين والتاء والحرف المعتل أصلٌ صحيح يدلُّ على استكبار. قال الخليل وغيرُه: عتَا يَعتُو عتُوًّا: استكبَر. قال الله تعالى: ﴿وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: 21]. وكذلك يعتُو عِتِياً، فهو عاتٍ، والملك الجبَّار عاتٍ، وجَبابِرةٌ عُتاة. قال: ويقال: تَعَتَّى فلانٌ وتعتّت فلانة، إذا لم تُطِع.

قال الجوهري[2]: يقال: عَتَوْتَ يا فلان تَعْتو عُتُوًّا وعُتِيًّا وعِتِيًّا، والأصل

---

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

عُتُوٌّ. ورجلٌ عاتٍ وقومٌ عُتِيٌّ، قلبوا الواو ياء. وتَعَتَّيْتُ مثل عَتَوْتُ، ولا تقل عَتَيْتُ. وعَتا الشيخ يَعْتُو عُتِيًّا وعِتِيًّا: كبر وولى. وعَتَّى: لغة هذيل وثقيف في حتَّى، وقرئ: «عَتَّى حينٍ».

قال الفيروزآبادي(1): عَتَا عُتِيًّا وعِتِيًّا وعُتُوًّا: اسْتَكْبَرَ، وجاوزَ الحَدَّ، فهو عاتٍ وعَتِيٌّ جمعه: عُتِيٌّ، بالضم، وعتا الشيخُ عُتِيًّا، بالضم ويُفْتَحُ: كَبِرَ، ووَلَّى. وعَتَّى: لُغَةٌ في حتى.

قال ابن منظور: عَتَا يَعْتُو عُتُوًّا وعِتِيًّا: اسْتَكْبَرَ وجاوَزَ الحَدَّ، فأَما قوله: أَدْعُوكَ يا رَبِّ، من النارِ التي أَعْدَدْتَها للظَّالِمِ العاتي العَتي فقد يجور أن يكون أَراد العَتيَ على النَّسَبِ كقولك رَجلٌ حَرِحٌ وسَتِهٌ، وقد يجوز أَن يكون أراد العَتِيَّ فخَفَّفَ لأنَ الوزن قد انتهى فارتَدَعَ. ويقال: تَعَتَّتِ المرأةُ وتَعَتَّى فلانٌ؛ وأَنشد: بأَمْرِهِ الأَرض فما تَعَتَّتَ أي فما عَصَتْ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: 21].

قال الألوسي(2): والعتو تجاوز الحد في الظلم وهو المصدر الشائع لعتا، واللام واقعة في جواب القسم أي والله لقد استكبروا في شأن أنفسهم وتجاوزوا الحد في الظلم والطغيان تجاوزاً كبيراً بالغاً أقصى غايته حيث كذبوا الرسول عليه الصلاة والسلام ولم ينقادوا لبشر مثلهم يوحى إليه في أمرهم ونهيهم ولم يكترثوا بمعجزاته القاهرة وآياته الباهرة فطلبوا ما لا يكاد ترنوا إليه أحداق الأمم وراموا ما لا يحظى به إلا بعض أولي العزم من الرسل صلى الله عليهم وسلم.

(1) القاموس المحيط. (2) روح المعاني.

قال الشعراوي[1]: ﴿وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ عتوا: بالغوا في الظلم والتحدي وتجاوزوا الحدود، وكأن هذا غير كافٍ في وصفهم، فأكّد العُتُو بالمصدر (عتواً) ثم وصف المصدر أيضاً ﴿عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ لماذا كل هذه المبالغة في التعبير؟ قالوا: لأنهم ما عَتَوْا بعضهم على بعض، إنما يتعاتون على رسول الله، بل وعلى الله عز وجل؛ لذلك استحقُّوا هذا الوصف وهذه المبالغة.

والعاتي الذي بلغ في الظُّلم الحدَّ مثل الطاغوت الذي إنْ خاف الناس منه انتفش، وتمادى وازداد قوة. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ [مريم: 8] ومعلوم أن الكِبَر ضعف، كما قال سبحانه: ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ [الروم: 54] فكيف - إذن - يصف الكبر بأنه عَاتٍ؟ قالوا: العاتي هو القوي الجبار الذي لا يقدر أحد على صَدِّه أو رَفْع رأسه أمامه، وكذلك الكِبَر على ضَعْفه، إلا أنه لا توجد قوة تطغى عليه فتمنعه.

● **قال تعالى**: ﴿فَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ [الذاريات: 44].

قال أبو السعود[2]: ﴿فَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ أي فاستكبرُوا عن الامتثالِ بهِ.

قال الخازن[3]: ﴿فَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ أي تكبروا عن طاعة ربهم.

● **قال تعالى**: ﴿بَل لَّجُّواْ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ [الملك: 21].

قال الفخر الرازي[4]: المراد أصروا وتشددوا مع وضوح الحق، في عتو أي في تمرد وتكبر ونفور، أي تباعد عن الحق وإعراض عنه فالعتو بسبب حرصهم على الدنيا وهو إشارة إلى فساد القوة العملية، والنفور بسبب جهلهم، وهذا إشارة إلى فساد القوة النظرية. واعلم أنه تعالى لما وصفهم بالعتو والنفور، نبه على ما يدل على قبح هذين الوصفين.

---

(1) تفسير الشعراوي.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) لباب التأويل.
(4) التفسير الكبير.

قال القرطبي(1): (فِي عُتُوٍّ) طغيان ﴿وَنُفُورٍ﴾ عن الحق.

● **قال تعالى**: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ [مريم: 8].

قال الطبري(2): ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ يقول: وقد عتوت من الكبر فصرت نحل العظام يابسها، يقال منه للعود اليابس: عود عاتٍ وعاسٍ.

قال الزمخشري(3): عتا العود وعسا من أجل الكبر والطعن في السن العالية. أو بلغت من مدارج الكبر ومراتبه ما يسمى عتياً.

● **قال تعالى**: ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾ [مريم: الآية 69].

قال البغوي(4): ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾، عتواً، قال ابن عباس رضي الله عنهما: يعني جرأة. وقال مجاهد: فجوراً، يريد: الأعتى فالأعتى.

قال الألوسي(5): ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾ أي نبوًّا عن الطاعة وعصياناً، وعن ابن عباس جراءة، وعن مجاهد كفراً، وقيل: افتراء بلغة تميم، والجمهور على التفسير الأول، وهو على سائر التفاسير مصدر وفيه القراءتان السابقتان في ﴿جِثِيًّا﴾ [مريم: 68]. وزعم بعضهم أنه فيهما جمع جاث وهو خلاف الظاهر هنا، والنزع الإخراج كما في قوله تعالى: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ﴾ [الأعراف: 108] والمراد استمرار ذلك أي إنا نخرج ونفرز من كل جماعة من جماعات الكفر أعصاهم فأعصاهم إلى أن يحاط بهم فإذا اجتمعوا طرحناهم في النار على الترتيب نقدم أولاهم بالعذاب فأولاهم وذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا﴾ [مريم: 70].



(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) جامع البيان.
(3) الكشاف.
(4) معالم التنزيل.
(5) روح المعاني.

عثر

(عَثر - لَقط - صَادَ)

■ **العُثُورُ:** الوقع على أمر خفي من غير طلبه ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعۡثَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ﴾ [الكهف: 21].

■ **اللَّقْطَةُ:** العثور على شيء مهم ضاع من صاحبه ﴿فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ﴾ [القَصَص: 8].

■ **الصَّيْدُ:** تناول ما يظفر به مما كان ممتعاً ﴿أُحِلَّ لَكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَحۡرِ﴾ [المَائدة: 96].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): العين والثاء والراء أصلانِ صحيحان، يدل أحدهما على الاطِّلاع على الشيء، والآخر [على] الإثارة للغُبار. فالأوَّل عَثَر عُثُوراً، وعثر الفرسُ يعثُر عِثاراً، وذلك إذا سقَطَ لوجهه. قال بعض أهل العلم: إنما قيل عَثَر من الاطِّلاع، وذلك أنَّ كل عاثرٍ فلا بدَّ أن ينظر إلى موضع عَثْرته. ويقال: عَثَر الرجل يعثُر عُثوراً وعَثراً، إذا اطَّلع على أمرٍ لم يطَّلع عليه غيرُه. كذا قال الخليل. وأعثَرْتُ فلاناً على كذا، إذا أطلعتَه عليه. قال الله تعالى: ﴿فَإِنۡ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسۡتَحَقَّآ إِثۡمٗا﴾ [المائدة: 107]، أي إن اطُّلِع. وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعۡثَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ﴾

(1) معجم مقاييس اللغة.

[الكهف: 21]. والعاثور: المكان يُعثَر به. قال: أراد كثيرة المتالف. والأصل الآخر العِثْيَر [والعِثْيرة]، وهو الغُبار الساطع. قال: فأمَّا قولهم: ما رأيتُ له أثراً ولا عَثْيَراً، فقالوا: العَثْيَر: ما قُلِب من تراب أو مَدَر. وهو ارجعُ إلى ما ذكرناه. وقال: أي رأيتها جَرَتْ، كأنَّه أراد الأثر.

قال الجوهري[1]: العَثْرَةُ: الزَّلَّة. وقد عَثَرَ في ثوبه يَعْثُرُ عِثاراً. يقال: عَثَرَ به فرسُه فسقَط. وعَثَرَ عليه أيضاً يَعْثُرُ عَثْراً وعُثوراً، أي اطَّلع عليه. وأعْثَرَهُ عليه غيرُه. ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعۡثَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ﴾. لسانُه: تلعْثَم. والعاثورُ: حُفرَةٌ تُحفر للأسد وغيرِه ليصاد.

ويقال للرجل إذا تورَّط: قد وقَع في عاثورِ شرٍّ وعافور شرٍّ. قال الأصمعيُّ: لقيتُ منه عافوراً أي شدّة. ووقع القوم عاتور شدة أي في شدة قال ذو الرمّة: ومرهوبةِ العاثورِ تَرْمي بركْبِها إلى مِثْلهِ حرفٍ بعيدٍ مَناهِلُهْ والعِثْيَرُ، بتسكين الثاء: الغبار. والعَيْثَرُ، مثال الغَيْهَبِ: الأثر. ويقال: ما رأيت لهم أثَراً ولا عَيْثَراً وعِثْيَراً، والعَثْرِيَّ بالتحريك: العِذْيُ، وهو الزَّرع الذي لا يسقيه إلا ماءُ المطر.

قال الفيروزآبادي[2]: عَثَرَ، كضَرَبَ وعَلِمَ وكَرُمَ، عَثْراً وعَثِيراً وعِثَاراً وتَعَثَّرَ: كَبا، وعثر جَدُّهُ: تَعِسَ، وأعْثَرَهُ وعَثَّرَهُ فيهما. والعَاثُورُ: المَهْلَكَةُ من الأَرضِينَ، والشَّرُّ، كالعِثَارِ، وما أُعِدَّ لِيَقَعَ فيه أحَدٌ، والبِئْرُ. والعُثُورُ: الاطِّلاعُ، كالعَثْرِ. وأعْثَرَه: أطْلَعَه. وعَثَرَ: كَذَبَ، وعثر العِرْقُ: ضَرَبَ.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿فَإِنۡ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسۡتَحَقَّآ إِثۡمٗا﴾ [المائدة: 107].

(1) الصحاح في اللغة. (2) القاموس المحيط.

قال ابن عاشور[1]: ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ﴾ [المائدة: 107] الآية، أي إن تبيَّنَ أنّهما كتما أو بدّلا وحنثا في يمينهما، بطلت شهادتهما.

قال الشعراوي[2]: فإن ظهر أن الشاهدين قد حرفا وصية الميت أو أخفيا بالكذب بعضاً من تفاصيلها، فلنا أن نستدعي اثنين من أقرب الناس للميت فيقسمان بالله أن الشاهدين السابقين قد كذبا في الشهادة، وأن هذا الاتهام بالكذب ليس افتراءً ولكنه قائم على الحقيقة، ولو ظهر أن شهادتهما فيها كذب فهما المستحقان لعقاب من يظلم غيره.

وبذلك يفسح الحق لنا المجال أمام إقامة العدل بأن نستقصي الصدق، فإن ظهر لنا بدليل ما كذب الشاهدين اللذين حضرا موت صاحب الوصية، فلنأت بشاهدين من أولياء الميت بدلا منهما. وكلمة " عثر " تعني الوقوع على شيء على غير قصد. فإن عرفنا أن الإثم ظاهر من شهادة هذين الشاهدين، فلنا أن نستقصي الصدق في شهادة اثنين غيرهما من أهل الميت.

وفي الواقعة التي نزلت فيها الآية، قام عمرو بن العاص والمطلب بن أبي وداعة السهمي فأقسما بالله أن الشاهدين السابقين قد كذبا وأن الشهادة التي يقدمانها هي شهادة الحق لا اعتداء ولا جور فيها على أصحاب الشهادة الأولى. ولماذا كل ذلك؟ لأن الهدف هو أن تأتي الشهادة على الوجه الصحيح لها، فيقول الحق: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ﴾ [النساء: 3].

● **قال تعالى**: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾ [الكهف: 21].

قال الفخر الرازي[3]: اعلم أن المعنى كما زدناهم هدى وربطنا على قلوبهم وأنمناهم وقلبناهم وبعثناهم لما فيها من الحكم الظاهرة، فكذلك أعثرنا عليهم أي أطلعنا غيرهم على أحوالهم يقال عثرت على كذا أي علمته وقالوا: إن أصل هذا

---

(1) التحرير والتنوير.
(2) تفسير الشعراوي.
(3) التفسير الكبير.

أن من كان غافلاً عن شيء فعثر به نظر إليه فعرفه، فكان العثار سبباً لحصول العلم والتبين فأطلق اسم السبب على المسبب واختلفوا في السبب الذي لأجله عرف الناس واقعة أصحاب الكهف على وجهين: الأول: أنه طالت شعورهم وأظفارهم طولاً مخالفاً للعادة وظهرت في بشرة وجوههم آثار عجيبة تدل على أن مدتهم قد طالت طولاً خارجاً عن العادة. والثاني: أن ذلك الرجل لما دخل إلى السوق ليشتري الطعام وأخرج الدراهم لثمن الطعام، قال صاحب الطعام: هذه النقود غير موجودة في هذا اليوم. وإنها كانت موجودة قبل هذا الوقت بمدة طويلة ودهر داهر فلعلك وجدت كنزاً، واختلف الناس فيه وحملوا ذلك الرجل إلى ملك البلد فقال الملك: من أين وجدت هذه الدراهم؟ فقال: بعت بها أمس شيئاً من التمر، وخرجنا فراراً من الملك دقيانوس فعرف ذلك الملك أنه ما وجد كنزاً وأن الله بعثه بعد موته.

قال الشوكاني[1]: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾ أي: وكما أنمناهم وبعثناهم، أعثرنا عليهم، أي: أطلعنا الناس عليهم وسمي الإعلام: إعثاراً، لأن من كان غافلاً عن شيء فعثر به نظر إليه وعرفه، فكان الإعثار سبباً لحصول العلم.



(1) فتح القدير.

عثى

(عَثى - أَفْسَدَ - إِشَاعَةُ المنكر)

■ **العَيْثُ والعَثْيُ:** يتقاربان: نحو (جذب – وجبذ) وأكثر ما يستعمل في إشاعة الفساد ﴿وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [الشعراء: 183].

■ **الإفْسَادُ:** إخراج الشيء عن الاعتدال كثيراً ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ﴾ [البقرة: 205].

■ **إشاعة المنكر:** حتى لا يكاد ينكره أحد ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: 19].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: العين والثاء والحرف المعتلّ كلمةٌ تدلُّ على فَساد. يقال: عثا يعثو، ويقال: عَثِيَ يَعْثَى، مثل عاثَ. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة 60، الأعراف 74، هود 85، الشعراء 183، العنكبوت 36].

قال الجوهري[2]: عَثَا في الأرض يَعثو: أفسد. وكذلك عَثِيَ بالكسر يَعْثى. وقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾، أي لا تُفسدوا. ويقال للضبع عَثْواء، لكثرة شعرها، وللضِّبْعان أَعْثَى. وربما قيل للرجل كثير الشعر أَعْثى، وللأحمق الثقيل أَعْثى، وللعجوز عَثْواء. والعِثْيانُ بالكسر: الضِّبْعانُ.

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

قال الأزهري[1]: واللغة الجيدة عَثِيَ يَعْثَى لأن فَعَل يَفْعَل لا يكون إلَّا فيما ثانيه أو ثالثُه أحدُ حروف الحلق؛ أَنشد أَبو عمرو: وحاصَ مِنِّي فَرَقاً وطَحْرَبا، فأَدْرَكَ الأَعْثَي الدَّثُّورَ الخُنْتُبا، فَشَدّ شَدًّا ذا نَجاءٍ مُلْهِبا ابنْ سيده: الأَعْثَى الأَحْمَقُ الثَّقِيلُ، لامُه ياءٌ لقولهم في جَمْعِه عُثْيٌ؛ قال ابن بري: شاهده قول الراجز: فوَلَدتْ أَعْثَى ضَروطاً عُنْبُجا والعَثَوْثَى: الجافي الغليظ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة: 60].

قال أبو السعود[2]: ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ﴾ العثْيُ أشدُّ الفساد فقيل لهم: لا تتمادَوْا في الفساد حال كونكم ﴿مُفْسِدِينَ﴾ وقيل: إنما قيد به لأن العَثْيَ في الأصل مطلقُ التعدي وإن غلب في الفساد وقد يكون في غير الفساد كما في مقابلة الظالم المعتدي بفعله وقد يكون فيه صلاحٌ راجح كقتل الخَضِر عليه السلام للغلام وخرقِه للسفينة، ونظيرُه العيْثُ خلا أنه غالبٌ فيما يدرك حِساً.

قال القرطبي[3]: ﴿وَلَا تَعْثَوْا﴾ أي لا تفسدوا. والعيث: شدّة الفساد؛ نهاهم عن ذلك. و﴿مُفْسِدِينَ﴾ حال؛ وتكرر المعنى تأكيداً لاختلاف اللفظ. وفي هذه الكلمات إباحة النعم وتعدادها، والتقدّم في المعاصي والنهي عنها.

قال الفخر الرازي[4]: ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ فالعثي أشد الفساد، فقيل لهم: لا تتمادوا في الفساد في حالة إفسادكم لأنهم كانوا متمادين فيه، والمقصود منه ما جرت العادة بين الناس من التشاجر والتنازع في الماء عند اشتداد الحاجة إليه، فكأنه تعالى قال: إن وقع التنازع بسبب ذلك الماء فلا تبالغوا في التنازع والله أعلم.

---

(1) تهذيب اللغة.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) الجامع لأحكام القرآن.
(4) التفسير الكبير.

عجب

(عَجِبَ - ذَهُلَ - غَشِيَ)

- **العَجَبُ:** أن يبهرك ما تجهل سببه ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾ [الكهف: 9].
- **الذُّهولُ:** أن ينسيك ما تراه من العجائب كل شيء ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ﴾ [الحج: 2].
- **الغَشَيَانُ:** أن ترى ما غطى على عقلك برهة ﴿يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾ [محمد: 20].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: العين والجيم والباء أصلانِ صحيحان، يدلُّ أحدهما على كِبْر واستكبارٍ للشَّيء، والآخر خِلْقة من خِلَق الحيوان. فالأوّل العُجْب، وهو أن يتكبَّر الإنسان في نفسه. تقول: هو مُعجَبٌ بنَفْسِه. وتقول من باب العَجَب: عَجِب يَعْجَبُ عَجَباً، وأمرٌ عجيب، وذلك إذا استُكْبِر واستُعْظِم. قالوا: وزعم الخليل أنّ بين العَجِيب والعُجابِ فرقاً. فأمّا العجيب والعَجَب مثله [فالأمرُ يتعجَّب منه]، وأمّا العُجَاب فالذي يُجاوِزحدَّ العجيب. قال: وذلك مثل الطَّويل والطُّوال، فالطويل في النَّاس كثير، والطُّوال: الأهوج الطُّول. ويقولون: عجَبٌ عاجب. والاستعجاب: شدة التعجُّب؛ يقال: مُستَعجِب ومتعجِّب مما يرى.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

وقِصَّةٌ عَجَب. وأعجبَني هذا الشَّيء، وقد أُعِجبْت به. وشيء مُعْجِبٌ، إذا كان حسَناً جِدًّا. والأصل الآخر العَجْب، وهو من كلِّ دابة ما ضُمَّتْ عليه الورِكان من أصل الذّنَب المغروز في مُؤَخَّر العَجُز. وعُجُوب الكُثْبان سمِّيت عُجوباً تشبيهاً بذلك، وذلك أنّها أواخِر الكُثْبان المستدِقَّة. قال لبيد: وناقَةٌ عَجْباء: بيِّنة العَجَب والعُجْبة، وشدَّ ما عَجِبَت، وذلك إذا دقَّ أعلى مؤخَّرها وأشرفت جاعرتاها؛ وهي خِلْقةٌ قبيحة.

قال الجوهري[1]: العجيب: الأمر يُتَعَجَّبُ منه، وكذلك العُجابُ بالضم؛ والعُجَّابُ بالتشديد أكثر منه. وكذلك الأعجوبة. وقولهم: عجبٌ عاجبٌ، كقولهم: ليل لائل، يؤكَّد به. والتعاجيب: العجائب، لا واحد لها من لفظها. ولا يجمع عَجَبٌ ولا عجيب. ويقال: جمع عجيبٍ عجائب، وأعاجيب. وعجبت من كذا وتعجَّبت منه، واستعجبت بمعنًى.

وعجّبت غيري تعجيباً. وأعجبني هذا الشيء لحُسْنهِ. وقد أعجبَ فلانٌ بنفسه، فهو مُعْجَبٌ برأيه وبنفسه، والاسم العُجْبُ بالضم. وقولهم: ما أعجبه برأيه، شاذٌّ لا يقاس عليه. والعَجْبُ بالفتح: أصل الذَنَبِ. والعَجْبُ أيضاً: واحد العُجوبِ، وهي أواخر الرمل.

قال الفيروزآبادي[2]: العَجْبُ، بالفتح: أَصْلُ الذَّنَبِ، ومُؤَخَّرُ كلِّ شيءٍ، وقَبيلةٌ، وبالضم: الزَّهْوُ والكِبْرُ، والرجلُ يُعْجِبُهُ القُعودُ مع النِّساءِ، أو تُعْجَبُ النِّساءُ به، ويُثَلَّثُ، وإنْكارُ مايَرِدُ عليكَ، كالعَجِبِ، مُحَرَّكَةً، وجَمْعُهما: أعْجابٌ، وجَمْعُ عَجيبٍ: عَجائِبُ، أو لا يُجْمَعانِ، والاسْمُ: العَجِيبَةُ والأُعْجوبَةُ. وتَعَجَّبْتُ منه،واسْتَعْجَبْتُ منه: كعَجِبْتُ منه. وعَجَّبْتُه تَعْجِيباً. وما أعْجَبَهُ بِرأيِهِ، شاذٌّ. والتَّعاجيبُ: العَجائِبُ. وأعْجَبَهُ: حَمَلَهُ على العَجَبِ منه.

وأُعْجِبَ به: عَجِبَ وسُرَّ، كأَعْجَبَه. وأمْرٌ عَجِبٌ وعَجيبٌ وعُجابٌ وعُجَّابٌ. وعَجَبٌ وعُجَابٌ، أو العَجِيبُ كالعَجَبِ، والعُجابُ: ما جاوَزَ حَدَّ العَجَبِ.

---

(1) الصحاح في اللغة. (2) القاموس المحيط.

المعنى المشترك لكلمة (ع ج ب)

وقد وردت كلمة (عجب) في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: عجباً أي: يائساً ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾ [الكهف: 63].

الوجه الثاني: العجب يعني: الاستعظام ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ [الصافات: 12].

الوجه الثالث: عجباً أي: كريماً ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ [الجن: 1].

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا﴾ [يونس: 2].

قال الألوسي[1]: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا﴾ الهمزة لإنكار تعجبهم ولتعجيب السامعين منه لوقوعه في غير محله، والمراد بالناس كفار العرب، والتعبير عنهم باسم الجنس من غير تعرض لكفرهم الذي هو المدار لتعجبهم كما تعرض له فيما بعد لتحقيق ما فيه من الشركة بين رسول الله ﷺ وبينهم وتعيين مدار التعجيب في زعمهم ثم تبيين خطئهم وإظهار بطلان زعمهم بإيراد الإنكار، واللام متعلقة بمحذوف وقع حالاً من ﴿عَجَبًا﴾ كما هو القاعدة في نعت النكرة إذا تقدم عليها، وقيل: متعلقة بعجباً بناء على التوسع المشهور في الظروف، وبعضهم جعلها متعلقة به لا على طريق المفعولية.

قال الشعراوي[2]: قوله سبحانه: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا﴾ يعني: التعجب من أن يصدر منهم العجب، والقرآن يتعجب كيف يصدر منهم هذا العجب؟ وما دام

(1) روح المعاني. (2) تفسير الشعراوي.

يتعجب كيف يصدر منهم هذا العجب؟ فمن المنطقي ألا يكونوا قد تعجبوا؛ لأنك حين تتعجب من شيء فإما أن تتعجب منه؛ لأنه بلغ من الحسن مبلغاً فوق مستوى ما تعرف من البشر، مثلما ترى صنعة جميلة وتقول: ما أحسن هذه الصنعة، وتتساءل: ما الذي جعل هذه الصنعة جميلة إلى هذا الحد غير المتصور؟

وأنت تقول ذلك؛ لأن الصنعة قد بلغت من الجمال مبلغاً لا تصدق به أن أحداً من الموجودين في إمكانه أن يصنعها.

﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ. . .﴾ [يونس: 2].

وهنا نتساءل: كيف تتعجبون وقد جئناكم برسول من أنفسكم، ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: 128].

أليس هذا هو المطلوب في الرائد، فكيف تعجبون؟.

إن عجبكم يدل على أن بصيرتكم غير قادرة على الحكم على الأشياء، وما كان يصح أن يُستقبل الرسول بالعجب، ونحن نتعجب من عجبكم هذا.

وحين تتعجب من العجب؛ فأنت تبطل التعجب. أي: أن إيحاءنا لرجل منكم كان عجيباً عندكم، وما كان يصح أن يكون أمراً عجيباً؛ لأنه أمر منطقي وطبيعي.

● **قال تعالى: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾ [الرعد: 5].**

قال ابن عجيبة[1]: يقول الحق جل جلاله: ﴿وَإِن تَعْجَبْ﴾ يا محمد من إنكارهم البعث ﴿فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾ أي: فقولهم حقيق بأن يتعجب منه، فإنَّ من قدر على إنشاء ما قصَّ عليك من عجائب السماوات والأرض، وأنواع الثمار على اختلاف أصنافها وألوانها، كانت الإعادة أيسر شيء عليه، فالآيات المعدودة، كما هي دالة على وجود المبدأ، فهي دالة على إمكان الإعادة، لأنها دالة على كمال قدرته تعالى.

---

(1) البحر المديد.

قال أبو السعود[1]: ﴿وَإِن تَعۡجَبۡ﴾ يا محمد من شيء ﴿فَعَجَبٌ﴾ لا أعجبُ منه حقيقٌ بأن يُقصَرَ عليه التعجب ﴿قَوۡلُهُمۡ﴾ بعد مشاهدةِ ما عدد لك من الآيات الشاهدةِ بأنه تعالى على كل شيء قدير.

● **قال تعالى**: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ [البقرة: 204].

قال الخازن[2]: قوله عز وجل: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ نزلت في الأخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة، واسمه أبي وإنما سمي الأخنس يوم بدر بثلاثمائة رجل من بني زهرة، عن قتال رسول الله ﷺ وذلك أنه أشار على بني زهرة الرجوع يوم بدر، وقال لهم: إن محمداً ابن أختكم فإن يك كاذباً كفاكموه الناس وإن يك صادقاً كنتم أسعد الناس به قالوا: نعم ما رأيت قال إني سأخنس بكم فاتبعوني فخنس فسمي الأخنس بذلك وكان الأخنس حلو الكلام حلو المنظر، وكان يأتي رسول الله ﷺ ويجالسه ويظهر الإسلام ويقول: إني لأحبك ويحلف بالله على ذلك وكان رسول الله ﷺ يدني مجلسه وكان الأخنس منافقاً فنزل فيه، ومن الناس من يعجبك قوله، أي يروقك وتستحسنه ويعظم في قلبك في الحياة الدنيا، يعني أن حلاوة كلامه فيما يتعلق بأمر الدنيا.

● **قال تعالى**: ﴿وَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَأَوۡلَٰدُهُمۡۚ﴾ [التوبة: 85].

قال الطبري[3]: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ولا تعجبك يا محمد أموال هؤلاء المنافقين وأولادهم فتصلي على أحدهم إذا مات وتقوم على قبره من أجل كثرة ماله وولده، فإني إنما أعطيته ما أعطيته من ذلك لأعذّبه بها في الدنيا بالغموم والهموم، بما ألزمه فيها من المؤن والنفقات والزكوات وبما ينوبه فيها من الرزايا والمصيبات.

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) لباب التأويل.
(3) جامع البيان.

● قال تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ﴾ [هود: 73].

قال القرطبي[1]: ﴿قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ﴾ لما قالت: «وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخاً» وتعجبت، أنكرت الملائكة عليها تعجّبها من أمر الله، أي من قضائه وقدره، أي لا عجب من أن يرزقكما الله الولد، وهو إسحٰق. وبهذه الآية ٱستدلّ كثير من العلماء على أن الذَّبيح إسمٰعيل، وأنه أسنّ من إسحٰق؛ لأنها بشّرت بأن إسحٰق يعيش حتى يولد له يعقوب.

قال ابن كثير[2]: ﴿قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ﴾ أي: قالت الملائكة لها: لا تعجبي من أمر الله؛ فإنه إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون، فلا تعجبي من هذا، وإن كنت عجوزاً عقيماً وبعلك شيخاً كبيراً، فإن الله على ما يشاء قدير.

● قال تعالى: ﴿كَانُواْ مِنۡ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾ [الكهف: 9].

قال أبو حيان[3]: ﴿أَنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ﴾ [الكهف: 9] كانوا ﴿عَجَبًا﴾ بمعنى إنكار ذلك عليه أن لا يعظم ذلك بحسب ما عظمه عليك السائلون من الكفرة، فإن سائر آيات الله أعظم من قصتهم. قال: وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن إسحاق. وقال الزهراوي: يحتمل معنى آخر وهو أن يكون استفهاماً له هل علم ﴿أَنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنۡ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾ [الكهف: 9] بمعنى إثبات أنهم عجب، ويكون فائدة تقريره جمع نفسه للأمر لأن جوابه أن يقول لم أحسب ولا علمته، فيقال له وصفهم عند ذلك والتجوز في هذا التأويل هو في لفظة حسبت انتهى. وقال غيره: معناه أعلمت أي لم تعلمه حتى أعلمتك.

قال ابن عادل[4]: معناها: أظننت، يا محمد، أنَّ أصحاب الكهف والرَّقيم كانوا من آياتنا عجباً.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) تفسير ابن كثير.
(3) البحر المحيط.
(4) اللباب في علوم الكتاب.

وقيل: معناه أنَّهم ليسوا بأعجب من آياتنا؛ فإنَّ ما خلقت من السمٰوات والأرض وما فيهن من العجائب أعجبُ منهم، فكيف يستبعدُ من قدرته ورحمته حفظ طائفة مدة ثلاثمائة سنةٍ وأكثر؟ هذا وجه النظم.

● **قال تعالى**: ﴿بَلۡ عَجِبۡتَ وَيَسۡخَرُونَ﴾ [الصافات: 12].

قال الألوسي(1): وقوله تعالى: ﴿بَلۡ عَجِبۡتَ﴾ خطاب للرسول ﷺ وجوز أن يكون لكل من يقبله. و﴿بَلۡ﴾ للإضراب إما عن مقدر يشعر به ﴿فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ﴾ [الصافات: 11] الخ أي هم لا يقرون ولا يجيبون بما هو الحق بل مثلك ممن يذعن ويتعجب من تلك الدلائل أو عن الأمر بالاستفتاء أي لا تستفتهم فإنهم معاندون لا ينفع فيهم الاستفتاء ولا يتعجبون من تلك الدلائل بل مثلك ممن يتعجب منها ﴿وَيَسۡخَرُونَ﴾ أي وهم يسخرون منك ومن تعجبك ومما تريهم من الآيات، وجوز أن يكون المعنى بل عجبت من إنكارهم البعث مع هذه الآيات وهم يسخرون من أمر البعث، واختير أن يكون المعنى بل عجبت من قدرة الله تعالى على هذه الخلائق العظيمة وإنكارهم البعث وهم يسخرون من تعجبك وتقريرك للبعث، وزعم بعضهم أن المراد بمن خلقنا الأمم الماضية وليس بشيء إذ لم يسبق لهذه الأمم ذكر وإنما سبق الذكر للملائكة عليهم السلام وللسمٰوات والأرض وما سمعت مع أن حرف التعقيب مما يدل على خلافه، ومن قال كصاحب «الفرائد» عليه جمهور المفسرين سوى الإمام ووجهه بأنه لما احتج عليهم بما هم مقرون به من كونه رب السمٰوات والأرض ورب المشارق وألزمهم بذلك وقابلوه بالعناد قيل لهم: فانتظروا الإهلاك كمن قبلكم لأنكم لستم أشد خلقاً منهم فوضع موضعه ﴿فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَهُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا﴾ [الصافات: 11] وقوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم﴾ [الصافات: 11] تعليل لأنهم ليسوا أشد خلقاً أو دليل لاستكبارهم المنتج للعناد. وأيده بدلالة

(1) روح المعاني.

الإضراب واستبعاد البعث بعده لدلالته على أنه غير متعلق بما قبل الإضراب فقد ذهب عليه أن اللفظ خفي الدلالة على ما ذكر من العناد واستحقاق الإهلاك كسالف الأمم؛ وتعليل نفي الأشدية بما علل ليس بشيء لوضوح أن السابقين أشد في ذلك، وكم من ذلك في الكتاب العزيز، وأما الإضراب فعن الاستفتاء إلى أن مثلك ممن يذعن ويتعجب من تلك الدلائل ولذا عطف عليه ﴿وَيَسۡخَرُونَ﴾ وجعل ما أنكروه من البعث من بعض مساخرهم قاله صاحب «الكشف» فلا تغفل.

قال القاسمي[1]: ﴿بَلۡ عَجِبۡتَ﴾ أي: من إنكارهم للبعث بعد اضطرارهم للاعتراف بما يحققه ﴿وَيَسۡخَرُونَ﴾ أي: من تقرير أمر البعث والاحتجاج عليه.

● **قال تعالى**: ﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ﴾ [ص: 4].

قال ابن عاشور[2]: ﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ﴾.

عطف على جملة ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ﴾ [ص: 2] فهو من الكلام الواقع الإضراب للانتقال إليه كما وقع في قوله تعالى: ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝١ بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ﴾ [ق: 1-2].

والمعنى: أنه استقرّ في نفوسهم استحالة بعثة رسول منهم فذلك سبب آخر لانصرافهم عن التذكر بالقرآن. والعجب حقيقته: انفعال في النفس ينشأ عن علم بأمر غير مترقب وقوعه عند النفس، ويطلق على إنكار شيء نادر على سبيل المجاز بعلاقة اللزوم.

وعبر عن الرسول ﷺ بوصف المنذر: ووُصف بأنه منهم للإشارة إلى سوء نظرهم من عجبهم لأن شأن النذير أن يكون من القوم ممن ينصح لهم فكونه منهم أولى من أن يكون من غيرهم. ثم إن كان التبعيض المستفاد من حرف (من) مراداً به أنه بعض العرب أو بعض قريش فأمر تجهيلهم في عجبهم من هذا النذير بيّن؛

(1) محاسن التأويل. (2) التحرير والتنوير.

وإن كان مراداً به أنه بعض البشر وهو الظاهر فتجهيلهم لأن من كان من جنسهم أجدرُ بأن ينصح لهم من رسول من جنس آخر كالملائكة، وهذه جدارة عرفية. وهذا العجب تكرر تصريحهم به غير مرة فهو مستقر في قرارة نفوسهم.

قال ابن عجيبة[1]: يقول الحق جلّ جلاله: ﴿وَعَجِبُوٓاْ﴾ أي: كفار قريش من ﴿أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ﴾؛ رسول من أنفسهم، استبعدوا أن يكون الرسل من البشر. قال القشيري: وعَجِبُوا أن جاءهم مُنذرٌ منهم، ولم يعجبوا أن يكون المنحوت إلهاً لهم، وهذه مناقضة ظاهرة. هـ. يعني: لأن المستحق للإعجاب إلهية المنحوت من الحجر، لا وجود منذر من البشر، وهم عكسوا القضية.



(1) البحر المديد.

عجز

(عَجْز - ضَعْف - عَيِي - عَجَف - فَشَل - وَهن - وَهْي)

■ **العَجْزُ:** التأخر الكبير في إنجاز العمل ﴿قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ﴾ [المائدة: 31].

■ **الضَّعْفُ** - بالفتح: انعدام القوة في البدن ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ﴾ [الروم: 54].

■ **العَيِيُّ:** ضعف في الحركة والكلام من شدة التعب ﴿وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ﴾ [الأحقاف: 33].

■ **العَجَفُ:** رقة البدن مع الهزال الشديد ﴿سَبْعٌ عِجَافٌ﴾ [يوسف: 43].

■ **الفَشَلُ:** ضعف مع جبن وعدم خبرة ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ﴾ [الأنفال: 46].

■ **الوَهَنُ:** ضعف الشيء بفعل طول قِدَمِهِ ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى﴾ [مريم: 4].

■ **الوَهْيُ:** ضعف من استرخاء الرباط أو التراخي الشديد ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ [الحاقة: 16].



النصوص اللغوية:

قال الخليل[1]: عجز: أعجزني فلان إذا عجزت عن طلبه وإدراكه. والعجزُ

(1) العين.

نقيض الحزم. وعَجَزَ يَعْجِزُ عَجْزا فهو عاجزٌ ضعيفٌ. والعجوز: المرأة الشيخة. ويُجْمَعُ عجائز، والفعل: عجزت. وعجَزت تعجز عجْزاً، وعجّزت تعجيزاً، والتخفيف أحسن. ويقال للمرأة: اتقي الله في شيبتك، وعجزِكِ، أي: حين تصيرين عجوزاً. وعاجز فلانٌ: حين ذهب فلم يُقْدَرْ عليه. وبهذا التفسير: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [العنكبوت: 22] والعَجُزُ: مؤخر الشيء، وجمعه أعجاز. والعجوز: الخمر. والعجوز: نصل السيف. يريد: ما فوق النصل من جانبيه حديدا أو فضة. والعجيزة عجيزة المرأة إذا كانت ضخمة، وامرأة عَجْزاء وقد عَجِزَتْ عَجَزاً.

وتجمعُ العجيزة عَجيزات، ولا يقولون: عجائز مخافة الالتباس. والعجزاء من الرمل خاصة رملة مرتفعة كأنها جبل ليس بركام رمل، وهي مكرمة المنبت وجمعه: عُجْزٌ، لأنه نعت لتلك الرملة. والعَجَزُ داءٌ يأخذ الدّابّة في عجُزِها فتثقل. والنعت: أعْجَزُ وعَجْزاءُ. والعِجْزةُ وابنُ العِجْزَةِ آخرُ ولدِ الشيخ..... ويقال: وُلدَ لِعِجْزَة، أي: ولد بعدما كَبَرِ أبواه.

قال الجوهري[1]: العَجُزُ: موخَّر الشيء، يؤنَّث ويذكَّر. وهو للرجل والمرأة جميعاً. والجمع الأعجازُ. والعَجيزَةُ، للمرأة خاصة. والعَجْزُ الضعف. تقول: عَجَزْتُ عن كذا أعْجِزُ بالكسر عَجْزاً ومَعْجِزَةً ومَعْجَزَةً ومَعْجِزاً ومَعْجَزاً بالفتح أيضاً على القياس. وفي الحديث: «**لا تَلِثُّوا بدارِ مَعْجَزَةٍ**»، أي لا تقيموا ببلدة تَعجِزون فيها عن الاكتساب والتعيُّش. وعَجَزَت المرأة تَعْجُزُ بالضم عجوزاً، أي صرت عَجوزاً. وعَجِزَتْ بالكسر تَعْجَزُ عَجَزاً وعُجْزاً بالضم: عظمت عَجيزتُها. قال ثعلب: سمعت ابن الأعرابيّ يقول: لا يقال عَجِزَ الرجل بالكسر إلا إذا عَظم عَجُزُهُ. وامرأةٌ عَجْزاءُ: عظيمة العَجُزِ. والعَجزاءُ رملةٌ مرتفعة. وعُقابٌ عجزاء: للقصيرة الذنَب. وأعْجَزْتُ الرجل: وجدته عاجِزاً. وأعْجَزَهُ الشيء: أي فاته. والإعجازةُ: ما تُعَظِّمُ به المرأة عجيزَتَها. وعجَّزت المرأة تعجيزاً: صارت

(1) الصحاح في اللغة.

عجوزاً. والتَّعجيزُ: التثبيط، وكذلك إذا نسبتَه إلى العَجْزِ. وعاجَزَ فلانٌ، إذا ذهب فلم يوصل إليه. وإنَّه ليعاجِزُ إلى ثقةٍ، إذا مال إليه. والمُعجِزَة واحدة مُعجِزات الأنبياء. والعَجوز: المرأة الكبيرة.

والجمع عجائِزٌ وعُجُزٌ وقد تسمَّى الخمرُ عجوزاً لعتقِها. والعَجوزُ: نصل السيف. وأيام العَجوزِ عند العرب خمسةُ أيام: صِنٌّ، وصِنَّبرٌ، وأُخَيُّهما وَبْرٌ، ومُطفئ الجمر، ومكفئ الظُّعُن. وتعجَّزتُ البعير: ركبتُ عَجزَهُ. والعِجْزَةُ بالكسر: آخر ولد الرجل. يقال: فلانٌ عِجْزَةُ ولد أبويه، إذا كانَ آخرهم، يستوي فيه المذكَّر والمؤنَّث والجمع. والعجيزُ: الذي لا يأتي النساء.

المعنى المشترك لكلمة (ع ج ز)

وقد وردت كلمة (عجز) في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: معجزون يعني: سابقون ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ﴾ [الأنعام: 134].

الوجه الثاني: معاجزون يعني: مثبطون ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [الحج: 51].

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ﴾ [التوبة: 2].

قال أبو السعود[1]: ﴿غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ﴾ أي لا تفوّتونه بالهرب والتحصُّن.

قال ابن عجيبة[2]: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ﴾ [التوبة: 2] أي: لا تفوتونه، وإن أمهلكم.

---

(1) إرشاد العقل السليم. (2) البحر المديد.

قال القشيري[1]: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِي ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [التوبة: 2] والإشارة فيه: إنْ أصررتم على قبيح آثاركم سعَيْتُم إلى هلاككم بِقَدَمِكُم. وندمتم في عاجلكم على سعيكم، وحَصُلْتُم في آجِلِكم على خسرانكم؛ وما خَسِرْتُم إلا في صفقتكم، وما ضَرَّ جُرْمُكم سواكم.

● **قال تعالى**: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ [القمر: 20].

قال الألوسي[2]: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ أي منقلع عن مغارسه ساقط على الأرض، وقيل: شبهوا بأعجاز النخل وهي أصولها بلا فروع لأن الريح كانت تقلع رؤوسهم فتبقى أجساداً وجثثاً بلا رؤوس، ويزيد هذا التشبيه حسناً أنهم كانوا ذوي جثث عظام طوال. والنخل اسم جنس يذكر نظراً للفظ كما هنا ويؤنث نظراً للمعنى كما في قوله تعالى: ﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ [الحاقة: 7] واعتبار كل في كل من الموضعين للفاصلة. والجملة التشبيهية حال من (الناس) وهي حال مقدرة، وقال الطبري: في الكلام حذف والتقدير فتركتهم كأنهم الخ، فالكاف على ما في البحر في موضع نصب بالمحذوف وليس بذاك. وقرأ أبو نهيك (أعجز) على وزن أفعل نحو ضبع وأضبع. وقوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ [القمر: 16].

قال ابن عاشور[3]: وأطلقت الأعجاز هنا على أصول النخل لأن أصل الشجرة هو في آخرها مما يلي الأرض. وشبه الناس المطروحون على الأرض بأصول النخيل المقطوعة التي تقلع من منابتها لموتها إذ تزول فروعها ويتحاتّ ورقها فلا تبقى إلا الجذوع الأصلية فلذلك سميت أعجازاً.

● **قال تعالى**: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾ [الحج: 51].

قال القرطبي[4]: ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ أي مغالبين مشاقّين؛ قاله ابن عباس. الفَرّاء: معاندين. وقال عبد الله بن الزبير: مثبّطين عن الإسلام. وقال الأخفش: معاندين

---

(1) لطائف الإشارات.
(2) روح المعاني.
(3) التحرير والتنوير.
(4) الجامع لأحكام القرآن.

مسابقين. الزجاج: أي ظانين أنهم يعجزوننا لأنهم ظنوا أن لا بعث، وظنوا أن الله لا يقدر عليهم؛ وقاله قتادة. وكذلك معنى قراءة ابن كثير وأبي عمرو «مُعَجِّزين» بلا ألف مشدّداً. ويجوز أن يكون معناه أنهم يعجزون المؤمنين في الإيمان بالنبيّ عليه السلام وبالآيات؛ قاله السُّدِّي. وقيل: أي يَنْسُبون من اتبع محمداً ﷺ إلى العجز؛ كقولهم: جهّلته وفسّقته.

قال الطبري(1): ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾ يقول: والذين عملوا في حججنا فصدّوا عن اتباع رسولنا والإقرار بكتابنا الذي أنزلناه. وقال: ﴿فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾ فأدخلت فيه «في» كما يقال: سعى فلان في أمر فلان.

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ فقال بعضهم: معناه: مُشَاقِّين. وقال آخرون: بل معنى ذلك: أنهم ظنوا أنهم يعجزون الله فلا يقدر عليهم.

المعنى: أن من عجز عن آيات الله فقد عاجز الله، ومن معاجزة الله التعجيز عن آيات الله والعمل بمعاصيه وخلاف أمره. وكان من صفة القوم الذين أنزل الله هذه الآيات فيهم أنهم كانوا يبطئون الناس عن الإيمان بالله واتباع رسوله ويغالبون رسول الله ﷺ، يحسبون أنهم يُعْجزونه ويغلبونه، وقد ضمن الله له نصره عليهم، فكان ذلك معاجزتهم الله.

● **قال تعالى**: ﴿ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ﴾ [هود: 72].

قال الفخر الرازي(2): أما قوله: ﴿ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ﴾ لقائل أن يقول إنها تعجبت من قدرة الله تعالى والتعجب من قدرة الله تعالى يوجب الكفر، بيان المقدمة الأولى من ثلاثة أوجه: أولها: قوله تعالى حكاية عنها في معرض التعجب ﴿ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ﴾ وثانيها: قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ﴾ [هود: 72] وثالثها: قول الملائكة لها ﴿أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ﴾ [هود: 73] وأما بيان أن التعجب

(1) جامع البيان.
(2) التفسير الكبير.

من قدرة الله تعالى يوجب الكفر، فلأن هذا التعجب يدل على جهلها بقدرة الله تعالى، وذلك يوجب الكفر.

والجواب: أنها إنما تعجبت بحسب العرف والعادة لا بحسب القدرة فإن الرجل المسلم لو أخبره مخبر صادق بأن الله تعالى يقلب هذا الجبل ذهباً إبريزاً فلا شك أنه يتعجب نظراً إلى أحوال العادة لا لأجل أنه استنكر قدرة الله تعالى على ذلك.

قال الشوكاني[1]: ﴿ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ﴾ للتعجب: أي: كيف ألد وأنا شيخة قد طعنت في السنّ، يقال: عجزت تعجز مخففاً ومثقلاً عجزاً وتعجيزا: أي: طعنت في السنّ. ويقال: عجوز وعجوزة، وأما عجزت بكسر الجيم: فمعناه عظمت عجيزتها. قيل: كانت بنت تسع وتسعين، وقيل: بنت تسعين.



(1) فتح القدير.

عجف

(عَجف - عَجْز - ضَعْف - عَيِي - فَشَل - وَهَن - وَهْي)

■ **العَجَفُ:** رقة البدن مع الهزال الشديد ﴿سَبْعٌ عِجَافٌ﴾ [يوسف: 43].

■ **العَجْزُ:** التأخر الكبير في إنجاز العمل ﴿قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ﴾ [المائدة: 31].

■ **الضَّعْفُ** - بالفتح: انعدام القوة في البدن ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ﴾ [الروم: 54].

■ **العَيِيُّ:** ضعف في الحركة والكلام من شدة التعب ﴿وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ﴾ [الأحقاف: الآية 33].

■ **الفَشَلُ:** ضعف مع جبن وعدم خبرة ﴿وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟﴾ [الأنفال: 46].

■ **الوَهَنُ:** ضعف الشيء بفعل طول قِدَمِهِ ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى﴾ [مريم: 4].

■ **الوَهْي:** ضعف من استرخاء الرباط أو التراخي الشديد ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ [الحاقة: 16].



النصوص اللغوية:

قال الخليل[1]: عجفتُ نفسي عن الطعام أعْجِفُها عَجْفاً وعُجُوفاً، أي: حبست وأنا أشتهيه لوثر به جائعاً، ولا يكون العجف إلا على الجوع.

(1) العين.

وعَجَفْتُ نفسي على المريض أَعْجِفُها عَجْفاً، أي: صبّرتُ فأقمت عليه أعينه وأمّرضه.

قال الجوهري[1]: العَجَفُ، بالتحريك: الهزالُ، والأَعْجَفُ: المهزولُ، وقد عَجْفَ، والأنثى عَجْفاءُ، والجمع عِجافٌ على غير قياس. وأَعْجَفَهُ، أي هَزَلَه. قال الفراء: يقال عَجِفَ المال بالكسر وعجُفَ أيضاً بالضم. ونَصلٌ أَعْجَفٌ، أي رقيقٌ. وعَجَفَ نفسه على فلان بالفتح، إذا آثره بالطعام على نفسه. والتَّعْجيفُ: الأكلُ دون الشِّبَعِ.

قال الفيروزآبادي[2]: العَجَفُ، مُحرَّكةً: ذَهابُ السِمَنِ، وهو أعْجَفُ، وهي عَجْفَاءُ، جمعه: عِجافٌ، شاذٌّ، لأنَّ أفْعَلَ وفَعْلاءَ لا يُجْمَعُ على فِعالٍ، لكِنَّهُم بَنَوْهُ على سِمانٍ، لأَنَّهم قد يَبْنونَ الشيءَ على ضِدِّهِ، كقَوْلِهِم: عَدُوَّةٌ بالهاءِ، لِمَكَانِ صَديقَةٍ، وفَعولٌ بمعنَى فاعلٍ لا تَدْخُلُهُ الهاءُ. وقد عَجِفَ، كفَرِحَ وكرُمَ. ونَصْلٌ أعْجَفُ: رَقيقٌ، ونِصالٌ عِجافٌ. والعَجْفاءُ: الأرضُ لا خَيْرَ فيها.

في القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿سَبْعٌ عِجَافٌ﴾ [يوسف: 43].

قال أبو السعود[3]: ﴿سَبْعٌ عِجَافٌ﴾ أي سبعُ بقراتٍ عجافٍ وهي جمعُ عجفاءَ، والقياس عُجْفٌ لأن فعلاء وأفعل لا يجمع على فِعال ولكن عُدل به عن القياس حملاً لأحد النقيضين على الآخر وإنما لم يقل سبعُ عجافٍ بالإضافة لأن التمييزَ موضوعٌ لبيان الجنس والصفةُ ليست بصالحة لذلك فلا يقال ثلاثةُ ضخامٍ وأربعةُ غلاظٍ، وأما قولُك: ثلاثةُ فرسانٍ وخمسةُ ركبانٍ فلجرَيان الفارسِ والراكبِ

(1) الصحاح في اللغة.
(2) القاموس المحيط.
(3) إرشاد العقل السليم.

مَجرى الأسماءِ. روي أنه رأى سبعَ بقراتٍ سمان خرجن من نهر يابسٍ وخرج عَقيبَهن سبعُ بقراتٍ عجافٍ في غاية الهُزال فابتلعت العجافُ السمانَ.

قال الألوسي(1): ﴿سَبۡعٌ عِجَافٌ﴾ أي سبع بقرات مهزولة جداً.

قال الشعراوي(2): وكلمة (عجاف) أي: الهزيلة؛ كما يُقال عند العامة «جلدها على عظمها»؛ فكيف تأكل العجاف السمان؛ مع أن العكس قد يكون مقبولاً؟.



(1) روح المعاني. (2) تفسير الشعراوي.

عجل

(عَجل - حَثَّ - حضَّ - سَبَق - وَفضَ - هَرَع)

■ **العَجلَةُ:** السرعة في طلب الشيء قبل أوانه ﴿وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه: 83].

■ **الحَثُّ:** السرعة بالسير عن طريق السوق ﴿يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا﴾ [الأعراف: 54].

■ **الحَضُّ:** السرعة في الفعل عن طريق التحريض ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ﴾ [الحاقة: 34].

■ **السَّبقُ:** زيادة السرعة عن سرعة الآخر ﴿إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ﴾ [يوسف: 17].

■ **الإيفَاضُ:** سرعة الفرقة المسلحة التي يحمل كل منهم وفاضه أي كنانته وسلاحه ﴿كَأَنَّهُمۡ إِلَىٰ نُصُبٖ يُوفِضُونَ﴾ [المعَارج: 43]. . أي يسرعون.

■ **الهُرُوعُ:** سرعة المتلهف الولهان ﴿وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ﴾ [هود: 78].



النصوص اللغوية:

قال الجوهري[1]: العِجْلُ: ولدُ البقرةِ، والعِجَّوْلُ مثله، والجمع العَجاجيل، والأنثى عِجْلَةٌ. وبقرةٌ مُعْجِلٌ: ذات عِجْلٍ. والعِجْلَةُ أيضاً: السِّقاءُ، والجمع عِجَلٌ. وقد تجمع على عِجالٍ. والعجلةُ أيضاً: ضربٌ من النبت. والعَجَلَةُ

(1) الصحاح في اللغة.

بالتحريك: التي يجرُّها الثور، والجمع عَجَلٌ وأَعْجالٌ. والعَجَلَةُ المَنْجَنونُ يُستقى عليها، والجمع عَجَلٌ. قال الكلابيّ: العَجَلَةُ جشبةٌ معترِضةٌ على نَعامة البئر والغربُ مُعَلَّقٌ بها. والعَجَلُ والعَجَلَةُ: خلاف البطء، وقد عَجِلَ بالكسر. ورجل عَجِلٌ وعَجُلٌ، وعَجولٌ، وعَجْلان بيِّن العَجَلَةِ، وامرأة عَجْلى ونسوةٌ عَجالَى وعِجالٌ أيضاً. والعاجِلُ والعاجِلَةُ: نقيض الآجِلِ والآجِلَةِ. وعاجَلَهُ بذنبه، إذا أخذه به ولم يمهله. وقوله تعالى: ﴿أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: 150] أي أسَبَقْتُم.

وأعْجَلَهُ من الإبل: الوالِهُ التي فقدت ولدها. والعُجالةُ بالضم: ما تَعَجَّلته من شيء. وأمُّ عجلان: طائرٌ. وأعْجَلَهُ وعَجَّلهُ تَعْجيلاً، إذا اسْتَحَثَّه. وتَعَجَّلْتُ من الكِراء كذا، وعَجَّلْتُ له من الثمن كذا، أي قدَّمت. وعَجَّلْتُ اللحم: طبخته على عَجَلَةٍ. والمُعَجِّل والمُتَعَجِّلُ: الذي يأتي أهله بالإعْجالةِ. والإعْجالَةُ: ما يُعَجِّلُهُ الراعي من اللبن إلى أهله قبل الحلب. واسْتَعْجَلْتُهُ طلبت عَجَلَتَهُ؛ وكذلك إذا تقدّمته.

قال الفيروزآبادي(1): العَجَلُ والعَجَلَةُ، مُحرَّكتينِ: السُّرْعةُ. وهو عَجِلٌ بكسر الجيمِ وضمِّها، وعَجْلانُ وعاجِلٌ وعَجيلٌ من عَجالَى وعُجَالَى وعِجالٍ، وقد عَجِلَ، كفَرِحَ، وعَجَّلَ تَعْجيلاً وتَعَجَّلَ. واسْتَعْجَلَهُ: حثَّه وأمَرَهُ أن يَعْجَلَ. ومَرَّ يَسْتَعْجِلُ، أي: طالباً ذلك من نفْسِه مُتَكَلِّفاً إياهُ. والعَجْلانُ: شَعْبانُ لسُرْعةِ مُضيِّهِ ونَفادِه، وبِلا لامٍ: عَلَمٌ. وقَوْسٌ عَجْلَى، كسكْرَى: سَريعةُ السَّهْمِ. والعاجِلُ: نَقِيضُ الآجِل في كلِّ شَيْءٍ. وأَعْجَلَهُ: سَبَقَهُ كاسْتَعْجَلَهُ وعَجَّلَهُ، وعجل الناقةُ: ألقتْ ولدها لغيرِ تَمام.



(1) القاموس المحيط.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ﴾ [يونس: 11].

قال الألوسي[1]: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ﴾ هم الذين لا يرجون لقاء الله تعالى المذكورون في قوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾ [يونس: 7] الخ، والآية متصلة بذلك دالة على استحقاقهم للعذاب وأنه سبحانه إنما يمهلهم استدراجاً وذكر المؤمنين وقع في البين تتميماً ومقابلة، وجيء بالناس بدل ضميرهم تفظيعاً للأمر.

والمراد لو يعجل الله تعالى لهم ﴿ٱلشَّرَّ﴾ الذي كانوا يستعجلون به تكذيباً واستهزاءاً فإنهم كانوا يقولون: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: 32]، ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [يونس: 48] ونحو ذلك. وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة أنه قال: هو دعاء الرجل على نفسه وماله بما يكره أن يستجاب له، وأخرجا عن مجاهد أنه قال: هو قول الإنسان لولده وماله إذا غضب اللهم لا تبارك فيه اللهم العنه، وفيه حمل - الناس - على العموم والمختار الأول، ويؤيده ما قيل: من أن الآية نزلت في النضر بن الحرث حين قال: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ﴾ [الأنفال: 32] الخ.

● **قال تعالى:** ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ﴾ [الرعد: 6].

قال أبو السعود[2]: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ بالعقوبة التي أُنذروها وذلك حين سألوا رسولَ الله ﷺ أن يأتيَهم بالعذاب استهزاءً منهم بإنذاره ﴿قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ﴾ أي العافيةِ والإحسانِ إليهم بالإمهال.

---

(1) روح المعاني. (2) إرشاد العقل السليم.

قال الخازن(1): ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾ الاستعجال طلب تعجيل الأمر قبل مجيء وقته، والمراد بالسيئة هنا هي العقوبة وبالحسنة العافية، وذلك أن مشركي مكة كانوا يطلبون العقوبة بدلاً من العافية استهزاء منهم، وهو قولهم: ﴿اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: 32].

● **قال تعالى**: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النحل: 1].

قال الزمخشري(2): كانوا يستعجلون ما وعدوا من قيام الساعة أو نزول العذاب بهم يوم بدر، استهزاء وتكذيباً بالوعد، فقيل لهم: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ﴾ الذي هو بمنزلة الآتي الواقع وإن كان منتظراً لقرب وقوعه ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ روي أنه لما نزلت: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾ [القمر: 1] قال الكفار فيما بينهم إن هذا يزعم أن القيامة قد قربت، فأمسكوا عن بعض ما تعملون حتى ننظر ما هو كائن، فلما تأخرت قالوا: ما نرى شيئاً، فنزلت: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ [الأنبياء: 1] فأشفقوا وانتظروا قربها، فلما امتدت الأيام قالوا: يا محمد، ما نرى شيئاً مما تخوفنا به، فنزلت: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ﴾ فوثب رسول الله ﷺ ورفع الناس رؤوسهم، فنزلت: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ فاطمأنوا.

قال الطبري(3): يقول تعالى ذكره: أتى أمر الله فقرُب منكم أيها الناس ودنا، فلا تستعجلوا وقوعه. ثم اختلف أهل التأويل في الأمر الذي أعلم الله عباده مجيئه وقُربه منهم ما هو، وأيّ شيء هو؟. في قوله: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ فقال بعضهم: هو فرائضه. وقال آخرون: بل ذلك وعيد من الله لأهل الشرك به، أخبرهم أن الساعة قد قَرُبت وأن عذابهم قد حضر أجله فدنا.

---

(1) لباب التأويل.
(2) الكشاف.
(3) جامع البيان.

● **قال تعالى:** ﴿وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾﴾ [طه: 83-84].

قال القرطبي(1): ﴿وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ فبقي ﷺ متحيراً عن الجواب لهذه الكلمة لمّا استقبله من صدق الشوق فأعرض عن الجواب وكنى عنه بقوله: ﴿هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي﴾ وإنما سأله عن السبب الذي أعجله بقوله: «ما» فأخبر عن مجيئهم بالأثر.

﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ فكنى عن ذكر الشوق وصدقه إلى ابتغاء الرضا. ذكر عبد الرزاق عن مَعْمَر عن قتادة في قوله: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ قال: شوقاً.

قال الشوكاني(2): ﴿وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ هذا حكاية لما جرى بين الله سبحانه وبين موسى عند موافاته الميقات. قال المفسرون: وكانت المواعدة أن يوافي موسى وجماعة من وجوه قومه. فسار موسى بهم، ثم عجل من بينهم شوقاً إلى ربه، فقال الله له: ما أعجلك؟ أي ما الذي حملك على العجلة، حتى تركت قومك وخرجت من بينهم، فأجاب موسى عن ذلك: ﴿قَالَ هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي﴾ أي هم بالقرب مني، تابعون لأثرى واصلون بعدي. وقيل: لم يرد أنهم يسيرون خلفه، بل أراد أنهم بالقرب منه ينتظرون عوده إليهم. ثم قال مصرحاً بسبب ما سأله الله عنه فقال: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ أي لترضى عني بمسارعتي إلى امتثال أمرك أو لتزداد رضا عني بذلك.

● **قال تعالى:** ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ [الأنبياء: 37].

قال البغوي(3): قوله عز وجل: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ اختلفوا فيه، فقال

(1) الجامع لأحكام القرآن..
(2) فتح القدير.
(3) معالم التنزيل.

قوم: معناه أن بنيته وخلقته من العَجَلةِ وعليها طبعُ، كما قال تعالى: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾ [الإسراء: 11]. قال سعيد بن جبير والسدي: لما دخلت الروح في رأس آدم وعينه نظر إلى ثمار الجنة، فلما دخلت في جوفه اشتهىٰ الطعام، فوثب قائماً قبل أن تبلغ الروح إلى رجليه عجلاً إلى ثمار الجنة، فوقعَ فقيل: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ والمراد بالإنسان آدم وأورث أولاده العجلة، والعرب تقول للذي يكثر في الشيء: خلقت منه، كما تقول العرب: خلقت من لعب، وخلقت من غضب، تريد المبالغة في وصفه بذلك، يدل على هذا قوله تعالىٰ: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾. وقال قوم: معناه خُلق الإنسانُ يعني آدم من تعجيل في خلق الله إيّاه، لأن خَلْقَه كان بعد خلق كل شيء في آخر النهار يوم الجمعة، فأسرع في خلقه قبل مغيب الشمس. قال مجاهد: فلما أحيا الروحُ رأسه قال: يا رب استعجل بخلقي قبل غروب الشمس. وقيل: بسرعة وتعجيل على غير ترتيب خَلَقَ سائر الآدميين من النطفة والعلقة والمضغة وغيرها.

﴿سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾، نزل هذا في المشركين كانوا يستعجلون العذاب ويقولون: أمطرْ علينا حجارة من السماء، وقيل: نزلت في النضر بن الحارث، فقال تعالى: ﴿سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِى﴾ أي مواعيدي فلا تستعجلون، أي فلا تطلبوا العذاب من قبل وقته، فأراهم يوم بدر، وقيل: كانوا يستعجلون القيامة.

● **قال تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ﴾ [الحج: 47].**

قال أبو السعود[1]: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ﴾ كانوا منكرين لمجيءِ العذابِ المتوعَّدِ به أشدَّ الإنكارِ وإنَّما كانوا يستعجلون به استهزاءً برسولِ الله ﷺ وتعجيزاً له على زعمِهم فحَكَى عنهم ذلك بطريقِ التَّخطئةِ والاستنكارِ فقوله تعالى: ﴿وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ﴾ [الحج: 47] إمَّا جملةٌ حاليَّةٌ جيء بها لبيانِ بُطلانِ إنكارِهم لمجيئه في ضمن استعجالِهم به وإظهار خطئِهم فيه كأنَّه قيل: كيف يُنكرون مجيءَ العذابِ

(1) إرشاد العقل السليم.

الموعود والحالُ أنَّه تعالى لا يُخلف وعدَه أبداً وقد سبق الوعدُ فلا بُدَّ من مجيئِه حتماً أو اعتراضيةٌ مبيِّنةٌ لِمَا ذُكر.

قال ابن عجيبة[1]: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ﴾ المتوعد به؛ استهزاء وإنكاراً وتعجيزاً، ﴿وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ﴾ [الحج: 47] أي: يستعجلون به، والحال أنه تعالى لا يخلف وعده أبداً، وقد سبق الوعد به، فمن لا يخلف وعده فلا بد من مجيئه، ولو بعد حين.

﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج: 47] أي: كيف يستعجلونك بعذاب من يومْ واحد من أيام عذابه في طول ألف سنة من سنيكم؛ لأن أيام الشدة طُوال. وقيل: تطول حقيقة، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: «**يَدْخُلُ الفُقَرَاءُ الجَنَّةَ قِبْلَ الأَغْنِيَاءِ بِنِصْفِ يَوْم، وذَلِكَ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ**».

● **قال تعالى: ﴿عِجْلًا جَسَدًا﴾ [الأعراف: 148].**

قال الشعراوي[2]: ﴿عِجْلًا جَسَدًا﴾ أي أنه مُجَسَّم، أي له حجم واضح. وأخذ أهل التفسير من كلمة ﴿جَسَدًا﴾ أن ذلك العجل هو بدن لا روح له، مثلما نقول: «**فلان هذا مجرد جثة**». أي كأنه جثة بلا روح.

وقوله الحق: ﴿عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ﴾ [الأعراف: 148]، هذا القول يدل على أن جسدية العجل لم تكن لها حياة؛ لأنه لو كان جسداً فيه روح لما احتاج إلى أن يقول عجلاً جسداً له خوار، ولاكتفي بالقول بأنه عجل.

قال ابن عاشور[3]: والعجل ولد البقرة قبل أن يصير ثَوْراً، وذكر في سورة طه أن صانع العجل رجل يقال له السامري، وفي التوراة أن صانعه هو هارون، وهذا من تحريف الكلم عن مواضعه الواقع في التوراة بعد موسى، ولم يكن هارون صائِغاً، ونسب الاتخاذ إلى قوم موسى كلهم على طريقة المجاز العقلي، لأنهم الآمرون باتخاذه والحريصون عليه، وهذا مجاز شائع في كلام العرب.

(1) البحر المديد.
(2) تفسير الشعراوي.
(3) التحرير والتنوير.

ومعنى اتخذوا عِجلاً صورة عِجْل، وهذا من مجاز الصورة، وهو شائِع في الكلام.

● **قال تعالى:** ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾ [الإسراء: 11].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾ وفي هذا الإنسان قولان:

القول الأول: آدم عليه السلام، وذلك لأنه لما انتهت الروح إلى سرته نظر إلى جسده فأعجبه فذهب لينهض فلم يقدر، فهو قوله: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾.

والقول الثاني: أنه محمول على الجنس، لأن أحداً من الناس لا يعرى عن عجلة، ولو تركها لكان تركها أصلح له في الدين والدنيا، وأقول: بتقدير أن يكون المراد هو القول الأول، كان المقصود عائداً إلى القول الثاني، لأنا إذا حملنا الإنسان على آدم عليه الصلاة والسلام كان المعنى أن آدم الذي كان أصل البشر لما كان موصوفاً بهذه العجلة وجب أن تكون هذه صفة لازمة للكل، فكان المقصود عائداً إلى القول الثاني، والله أعلم.

قال القرطبي[2]: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾ أي طبعه العَجَلة، فيَعْجَل بسؤال الشر كما يعجل بسؤال الخير. وقيل: أشار به إلى آدم عليه السلام حين نهض قبل أن تركّب فيه الروح على الكمال. قال سلمان: أوّل ما خلق الله تعالى من آدم رأسه فجعل ينظر وهو يخلق جسده، فلما كان عند العصر بقيت رجلاه لم ينفخ فيهما الروح فقال: يا ربّ عَجّل قبل الليل؛ فذلك قوله: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾ وقال ابن عباس: لما انتهت النفخة إلى سرته نظر إلى جسده فذهب لينهض فلم يقدر؛ فذلك قوله: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾. وقال ابن مسعود: لما دخل الروح في عينيه نظر إلى ثمار الجنة، فلما دخل في جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل أن تبلغ الروح رجليه عَجْلانَ إلى ثمار الجنة؛ فذلك حين يقول: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء: 37] ذكره البيهقي.

---

(1) التفسير الكبير. (2) الجامع لأحكام القرآن.

عجم

(عجم - بكم)

■ **العُجْمَةُ:** لغة ليس فيها دقة البيان في العربية ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ [النحل: 103].

■ **البُكْمُ:** عجز مطلق عن النطق ﴿أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ [النحل: 76].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): العين والجيم والميم ثلاثة أصول: أحدها يدلُّ على سكوتٍ وصمت، والآخَر على صلابةٍ وشدة، والآخر على عَضٍّ ومَذَاقة. فالأوَّل الرجُل الذي لا يُفصح، هو أعجمُ، والمرأة عجماءُ بيِّنة العُجمَة. قال أبو النَّجم: ويقال: عَجُم الرجل، إذ صار أعجَم، مثل سَمُر وأدُم.

ويقال للصَّبيِّ ما دام لا يتكلَّم لا يُفصح: صبيٌّ أعجم. ويقال: صلاةُ النَّهار عَجْماء، إنما أراد أنّه لا يُجهر فيها بالقراءة. وقولهم: العَجَمُ الذين ليسوا من العرب، فهذا من هذا القياس كأنَّهم لمّا لم يَفْهَمُوا عنهم سَمُّوهم عَجَماً، ويقال لهم عُجْم أيضاً.

ويقال: الأعجميّ: الذي لا يُفْصِح وإنْ كان نازلاً بالبادية. وهذا عندنا غلَط،

(1) معجم مقاييس اللغة.

وما نَعلم أحداً سمَّى أحداً من سكان البادية أعجميًّا، كما لا يسمُّونه عجميًّا، ولعلَّ صاحبَ هذا القول أراد الأعجم فقال الأعجميّ. قال الأصمعيّ: يقال: بعيرٌ أعجمُ، إذا كان لا يَهدِر. والعجماء البهيمة، وسمِّيت عجماءَ لأنّها لا تتكلم، وكذلك كلُّ مَن لم يَقدرِ على الكلام فهو أعجمُ ومُستعجِم. وفي الحديث: «**جُرْحُ العَجْماء جُبَارٌ**»، تراد البَهيمة. قال الخليل: حروف المعْجَم مخفّف، هي الحروف المقطَّعة، لأنّها أعجمية. وكتابٌ مُعَجَّم، وتعجيمه: تنقيطه كي تستبين عُجْمَتُه ويَضِحَ. وأظنُّ أن الخليل أراد بالأعجمية أنّها ما دامت مقطَّعةً غير مؤلّفة تأليفَ الكلامِ المفهومِ، فهي أعجميَّة؛ لأنَّها لا تدلُّ على شيء. فإن كان هذا أراد فله وجه، وإلّا فما أدري أيَّ شيء أَرَادَ بالأعجميَّة.

والذي عندنا في ذلك أنّه أُريد بحروف المُعجَم حُروفُ الخطِّ المُعْجَم، وهو الخطُّ العربيّ، لأنَّا لا نعلم خَطًّا من الخطوط يُعْجَم هذا الإعجامَ حتَّى يدلّ على المعاني الكثيرة. فأمَّا إعجام الخطّ بالأَشكالِ فهو عندنا يدخل في باب العضّ على الشَّيء لأنّه فيه، فسمي إعجاماً لأنّه تأثيرٌ فيه يدلُّ على المعْنى. فأمّا قولُ القائل: فإنّما هو من الباب الذي ذكرناه. ومعناه: يريد أن يُبِين عنه فلا يقدرُ على ذلك، فيأتي به غيرَ فصيح دالّ على المعنى. وليس ذلك من إعجام الخطّ في شيء.

قال الفيروزآبادي(1): العُجْمُ، بالضم وبالتَّحْريكِ: خِلافُ العَرَبِ. رَجُلٌ وقَوْمٌ أعْجَمُ. والأَعْجَمُ: مَنْ لا يُفْصِحُ، كالأَعْجَمِيِّ، والأَخْرَسُ، وزِيادُ الشاعِرُ، والمَوْجُ لا يَتَنَفَّسُ، فلا يَنْضَحُ ماءً، ولا يُسْمَعُ له صَوْتٌ. والعَجَمِيُّ: مَنْ جِنْسُهُ العَجَمُ وإنْ أفْصَحَ جمعه: عَجَمٌ، وبسكونِ الجيم: العاقِلُ المُمَيِّزُ. وأعْجَمَ فُلانٌ الكَلامَ: ذَهَبَ به إلى العُجْمَةِ، وعجم الكِتابَ: نَقَطَهُ، كعَجَمَهُ وعَجَّمَهُ. وقَوْلُ الجوهَرِيِّ: لا تَقُلْ عَجَمْتُ وَهَمٌ. واسْتَعْجَمَ: سَكَتَ، وعجم القِراءَةَ: لم يَقْدِر عليها لِغَلَبَةِ النُّعاسِ. والعَجْمُ: أصْلُ الذَّنَبِ، ويُضَمُّ، وصِغَارُ الإبِلِ، للذَّكَرِ والأُنْثَى جمعه: عُجومٌ، وبالتحريكِ وكغُرابٍ: نَوى كُلِّ شيء.

(1) القاموس المحيط.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ [النحل: 103].

قال الشوكاني[1]: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِىٌّ﴾ الإلحاد: الميل، يقال: لحد وألحد أي: مال عن القصد. والعجمة: الإخفاء، وهي ضدّ البيان. والعرب تسمي كل من لا يعرف لغتهم ولا يتكلم بها أعجمياً. قال الفراء: الأعجم: الذي في لسانه عجمة وإن كان من العرب، والأعجميّ: هو العجمي الذي أصله من العجم.

وقال أبو علي الفارسي: العجمي المنسوب إلى العجم الذي لا يفصح، سواء كان من العرب أو من العجم، وكذلك الأعجم. والأعجمي: المنسوب إلى العجم وإن كان فصيحاً. ﴿وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ الإشارة إلى القرآن، وسماه لساناً لأن العرب تقول للقصيدة والبيت: لساناً، أو أراد باللسان: البلاغة، فكأنه قال: وهذا القرآن ذو بلاغة عربية وبيان واضح، فكيف تزعمون أن بشراً يعلمه من العجم؟ وقد عجزتم أنتم عن معارضة سورة منه، وأنتم أهل اللسان العربي ورجال الفصاحة، وقادة البلاغة، وهاتان الجملتان مستأنفتان سيقتا لإبطال طعنهم ودفع كذبهم.

قال الخازن[2]: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ﴾ يعني يميلون، ويشيرون إليه ﴿أَعۡجَمِىٌّ﴾ يعني هو أعجمي والأعجمي هو الذي لا يفصح في كلامه، وإن كان يسكن البادية ومنه سمي زياد الأعجم لأنه كان في لسانه عجمة مع أنه كان من العرب، والعجمي منسوب إلى العجم، وإن كان فصيحاً بالعربية والأعرابي الذي

---

(1) فتح القدير. (2) لباب التأويل.

يسكن البادية، والعربي الذي يسكن الأمصار من بلاد العرب وهو منسوب إلى العرب ﴿وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ يعني بين الفصاحة والبلاغة ووجه الجواب، هو أن الذي يشيرون إليه رجل أعجمي في لسانه عجمة تمنعه من الإتيان بفصيح الكلام ومحمد ﷺ جاءكم بهذا القرآن الفصيح الذي عجزتم أنتم عنه، وأنتم أهل الفصاحة والبلاغة، فكيف يقدر من هو أعجمي على مثله وأين فصاحة هذا القرآن من عجمة هذا الذي يشيرون إليه، فثبت بهذا البرهان، أن جاء به محمد ﷺ وحي أوحاه الله إليه وليس هو من تعليم الذي يشيرون إليه أسلم وحسن إسلامه.

● **قال تعالى**: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ﴾ [الشعراء: 198].

قال القرطبي[1]: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ﴾ أي على رجل ليس بعربيّ اللسان ﴿فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم﴾ [الشعراء: 199] بغير لغة العرب لما آمنوا ولقالوا لا نفقه. نظيره

﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا﴾ [فصلت: 44] الآية. وقيل: معناه ولو نزلناه على رجل ليس من العرب لما آمنوا به أنفة وكبرا.

قال أبو السعود[2]: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ﴾ كما هو بنظمه الرَّائقِ المعجز ﴿عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ﴾ الذين لا يقدرُون على التَّكلُّم بالعربيةِ وهو جمع أعجمِي على التَّخفيفِ ولذلك جُمع جمعَ السَّلامةِ وقُرىء الأعجميينَ وفي لفظ البعضِ إشارةٌ إلى كونِ ذلك واحداً من عرض تلك الطَّائفةِ كائناً من كان.

● **قال تعالى**: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ﴾ [فصلت: 44].

قال الألوسي[3]: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟﴾ جواب لقولهم: هلا أنزل

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) روح المعاني.

القرآن بلغة العجم، والضمير للذكر ﴿لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ﴾ أي بينت لنا وأوضحت بلسان نفقهه، وقوله تعالى: ﴿ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ﴾ أي أكلام أعجمي ورسول أو مرسل إليه عربي، وحاصله أنه لو نزل كما يريدون لأنكروا أيضاً وقالوا مالك وللعجمة أو مالنا وللعجمة.



عدّ

(عَدَّ - حَسَب - أَحْصَى)

■ **العَدَدُ:** تركيب الآحاد ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ [الكهف: 11].

■ **الحِسَابُ:** استعمال العدد والتقدير في كل شيء ﴿لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ﴾ [يونس: 5]. . أي مقادير الشيء الواحد. . فصلاة الصبح ثنتان والظهر أربع. . هذا حساب لأننا به نعرف عدد الركعات.

■ **الإحْصَاءُ:** الإحالة بحقيقة المعدود من جميع الجوانب ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا﴾ [الجن: 28]. . وهذا من قدرة الله وحده أن يعلم في كل فرد من أفراد العدد مثل صغيرة. . ﴿وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق: الآية 16].



النصوص اللغوية:

قال الجوهري[1]: عَدَدْتُ الشيءَ، إذا أحصيته، والاسم العَددُ والعَديدُ. يقال: هم عَديدُ الحصَى والثَّرى، أي في الكثرة. وفلانٌ عَديدُ بني فلانٍ، أي يُعَدُّ فيهم. وعَدَّهُ فاعْتَدَّ، أي صار معدوداً. واعْتَدَّ به.

يعني من يُعادُّهُ في الميراث. ويقال هو من عِدَّةِ المال. والأيامُ المعدوداتُ:

(1) الصحاح في اللغة.

أيامُ التشريقِ. وأعَدَّهُ لأمر كذا: هيّأه له. والاستعدادُ للأمر: التهيؤُ له. وإنهم لَيَتَعادُّونَ ويَتَعَدَّدونَ على عشرة آلاف، أي يزيدون على ذلك في العَدد. وعِدَّةُ المرأة: أيام أقْرائِها. وقد اعْتَدَّتْ، وانقضتْ عِدَّتُها. وتقول: أنفذْت عِدَّةَ كتبٍ، أي جماعةَ كتبٍ. والعُدَّةُ بالضم: الاستعداد. يقال: كونوا على عُدَّةٍ. والعُدّةُ أيضاً: ما أعْدَدْتَه لحوادث الدهر من المال والسلاح. يقال: أخذَ للأمر عُدَّتَهُ وعَتاده، بمعنًى. قال الأخفش ومنه قوله تعالى: ﴿جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ﴾ [الهمزة: 2]، ويقال: جعله ذا عَدَدٍ. والمَعَدَّانِ موضعُ دَفَّتَي السَرْجِ. والعِدُّ بالكسر: الماء الذي له مادة لا تنقطع، كماء العين والبئر، والجمع الأعْدادُ.

والعِدُّ أيضاً: الكثرة. يقال: إنَّهُم لَذَوو عِدٍّ وقِبْصٍ. والعِدادُ: اهتياجُ وجعِ اللَّديغِ، وذلك إذا تمَّت له سنةٌ منذ يوم لُدِغَ اهتاج به الألم. والعِدَدُ مقصورٌ منه. وقد جاء ذلك في ضرورة الشعر. يقال: عادَّتْهُ اللسعةُ، إذا أتتْه لعِدادٍ. وفي الحديث: ما زالت أُكْلَةُ خَيبَر تُعادُّني، فهذا أوانَ قطعتْ أبْهَري.

ولقيت فلاناً عِدادَ الثريَّا، أي مرّةً في الشهر وذلك أن القمر ينزل الثريا في كل شهر مرة. ويومُ العِدادِ: يومُ العطاءِ.

ويقال: بالرجلِ عِدادٌ، أي مسٌّ من جنون. وفلانٌ في عِدادِ أهل الخير، أي يُعَدُّ معهم. وعِدادُ القوس: رَنينُها، وهو صوت الوترِ. وفلانٌ عِدادُهُ في بني فلانٍ، إذا كانَ ديوانُه معهم، أي يُعَدُّ منهم في الديوان. وقولهم: كانَ ذلك على عِدَّان فلان، وعَدَّان فلان، أي على عَهده وزمانه.

قال الفيروزآبادي(1): العَدُّ: الإِحْصاءُ، والاسمُ: العَدَدُ والعَديدُ، وبالكسر: الماءُ الجارِي الذي له مادَّةٌ لا تَنْقَطِعُ، كماءِ العينِ، والكَثْرَةُ في الشَّيءِ، والقَديمُ من الرَّكايا. والعَدَدُ المَعْدُودُ، وعدد مِنكَ: سِنُو عُمُرِكَ التي تَعُدُّها. والعديدُ: النِّدُّ، والقِرْنُ، كالعِدِّ والعِدادِ، بكسرهما، وعدد من القَوْمِ: مَنْ يُعَدُّ فيهم.

(1) القاموس المحيط.

والعَديدَةُ: الحِصَّةُ. والأَيَّامُ المَعْدوداتُ: أَيَّامُ التَّشْريقِ. وعِدَّةُ كُتُبٍ، أي: جماعةٌ. وعدَّةُ المرأةِ: أيَّامُ أقْرائِها، وأيَّامُ إحْدادِها على الزَّوْجِ. وعَدَّانُ وعِدَّانُ الشيءِ، بالفتح والكسر: زَمانُهُ، وعَهْدُهُ، أو أوَّلُهُ، وأفْضَلُهُ. وأعَدَّهُ: هَيَّأهُ. وعدَّدَهُ: جَعَلَهُ عُدَّةً للدَّهْرِ.

المعنى المشترك لكلمة (ع د د)

وقد وردت كلمة (عدد) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

الوجه الأول: العدة يعني: القلة ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [المدَّثِّر: الآية 31].

الوجه الثاني: العدة يعني: طهر المرأة ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ [الطلاق: 1].

الوجه الثالث: العدة هي: العدة بعينها ﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا﴾ [الأحزاب: 49].

الوجه الرابع: العدة يعني: العدد ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ [التوبة: 36].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ [البقرة: 184].

قال الألوسي[1]: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ أي معينات بالعد أو قليلات لأن القليل يسهل عده فيعد والكثير يؤخذ جزافاً قال مقاتل: كل معدودات في القرآن أو - معدودة - دون الأربعين ولا يقال ذلك لما زاد، والمراد بهذه الأيام إما رمضان

(1) روح المعاني.

واختار ذلك ابن عباس والحسن وأبو مسلم رضي الله تعالى عنه وأكثر المحققين – وهو أحد قولي الشافعي – فيكون الله سبحانه وتعالى قد أخبر أولاً أنه كتب علينا الصيام ثم بينه بقوله عز وجل: ﴿أَيَّامًا مَّعۡدُودَٰتٖۚ﴾ فزال بعض الإبهام ثم بينه بقوله عز من قائل: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ﴾ [البقرة: 185] توطيناً للنفس عليه.

قال الشعراوي[1]: وكلمة ﴿أَيَّامًا﴾ تدل على الزمن وتأتي مجملة، وقوله الحق عن تلك الأيام: إنها ﴿مَّعۡدُودَٰتٖۚ﴾ يعني أنها أيام قليلة ومعروفة.

● **قال تعالى:** ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ﴾ [البقرة: 203].

قال الخازن[2]: قوله عز وجل: ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ﴾ يعني بالتوحيد والتعظيم والتكبير في أدبار الصلوات وعند رمي الجمرات، وذلك أنه يكبر مع كل حصاة من حصى الجمار فقد ورد في الصحيح أن النبي ﷺ كبر مع كل حصاة ﴿فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ﴾ يعني أيام التشريق وهي أيام منى ورمي الجمار سميت معدودات لقلتهن وهي ثلاثة أيام بعد يوم النحر، أولها اليوم الحادي عشر من ذي الحجة وهو قول ابن عمر وابن العباس والحسن وعطاء ومجاهد وقتادة وهو مذهب الشافعي. وقيل: إن الأيام المعدودات يوم النحر ويومان بعده.

● **قال تعالى:** ﴿وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ﴾ [البقرة: 185].

قال القرطبي[3]: ﴿وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ﴾ وثبت برؤية أهل بلد أن العدّة ثلاثون فوجب على هؤلاء إكمالها. ومخالفهم يحتج بقوله ﷺ: «**صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته**» الحديث، وذلك يوجب ٱعتبار عادة كل قوم في بلدهم. وحكى أبو عمر الإجماع على أنه لا تراعى الرؤية فيما بَعُد من البلدان كالأندلس من خراسان، قال: ولكل بلد رؤيتهم، إلا ما كان كالمصر الكبير وما تقاربت أقطاره من بلدان

(1) تفسير الشعراوي.
(2) لباب التأويل.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

المسلمين. روى مسلم عن كُرَيب أن أمّ الفضل بنت الحارث بعثته إلى معاوية بالشام قال: فقدِمت الشام فقضيت حاجتها وٱستُهِل عليّ رمضان وأنا بالشام فرأيت الهلال ليلة الجمعة ثم قدِمت المدينة في آخر الشهر فسألني عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ثم ذكر الهلال فقال: متى رأيتم الهلال؟ فقلت: رأيناه ليلة الجمعة. فقال: أنت رأيتَه؟ فقلت نعم، ورآه الناس وصاموا وصام معاوية. فقال: لكنّا رأيناه ليلة السبت فلا نزال نصوم حتى نُكمل ثلاثين أو نراه.

فقلت: أو لا نكتفي برؤية معاوية وصيامه؟ فقال لا، هكذا أمرنا رسول الله ﷺ. قال علماؤنا: قول ٱبن عباس «هكذا أمرنا رسول الله ﷺ» كلمة تصريح برفع ذلك إلى النبيّ ﷺ وبأمره.

قال الطبري(1): القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ﴾.

يعني تعالى ذكره بذلك: ﴿وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ﴾ عدّة ما أفطرتم من أيام أخر أوجبت عليكم قضاء عدّة من أيام أخر بعد برئكم من مرضكم، أو إقامتكم من سفركم.

● **قال تعالى**: ﴿عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ﴾ [يونس: 5].

قال أبو السعود(2): ﴿عَدَدَ ٱلسِّنِينَ﴾ التي يتعلق بها غرضٌ علميٌّ لإقامة مصالحِكم الدينية والدنيوية ﴿وَٱلۡحِسَابَۚ﴾ أي حسابَ الأوقاتِ من الأشهر والأيام والليالي وغيرِ ذلك مما نيط به شيءٌ من المصالح المذكورةِ، وتخصيصُ العدد بالسنين والحسابِ بالأوقات لما أنه لم يُعتبرْ في السنينَ المعدودةِ معنى مغايرٌ لمراتب الأعداد كما اعتُبر في الأوقات المحسوبةِ.

قال ابن عجيبة(3): ﴿لِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ﴾ أي: حساب الأوقات من الأشهر والأيام والليالي في معاملتكم وتصرفاتكم.

---

(1) جامع البيان.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) البحر المديد.

● قال تعالى: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ [الكهف: 11].

قال الألوسي[1]: ﴿فِى ٱلْكَهْفِ﴾ ظرف لضربنا وكذا قوله عز وجل: ﴿سِنِينَ﴾ ولا مانع من ذلك لا سيما وقد تغايرا بالمكانية والزمانية ﴿عَدَدًا﴾ أي ذوات عدد على أنه مصدر وصف بالتأويل الشائع، وقيل إنه صفة بمعنى معدودة، وقيل إنه مصدر لفعل مقدر أي تعد عدداً. والعدد على ما قال الراغب وغيره قد يراد به التكثير لأن القليل لا يحتاج إلى العد غالباً.

قال الشعراوي[2]: ﴿فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ ومعنى عدداً أي: سنين كثيرة؛ لأن القليل لا يُعَدُّ لأنه معروف، فإنْ ذكر العدّ فاعلم أنه للشيء الكثير، كما تقول: فلان عنده مليون عَدًّا ونقداً.

● قال تعالى: ﴿لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾ [مريم: 94].

قال الفخر الرازي[3]: ﴿لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾ أي كلهم تحت أمره وتدبيره وقهره وقدرته فهو سبحانه محيط بهم، ويعلم مجمل أمورهم وتفاصيلها لا يفوته شيء من أحوالهم وكل واحد منهم يأتيه يوم القيامة منفرداً ليس معه من هؤلاء المشركين أحد وهم براء منهم.

قال الشوكاني[4]: ﴿لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ﴾ أي حصرهم وعلم عددهم ﴿وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾ أي عدّ أشخاصهم بعد أن حصرهم فلا يخفى عليه أحد منهم.

● قال تعالى: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج: 47].

---

(1) روح المعاني.
(2) تفسير الشعراوي.
(3) التفسير الكبير.
(4) فتح القدير.

قال الخازن[1]: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ قال ابن عباس: يعني يوماً من الأيام الستة التي خلق الله فيها السمٰوات والأرض.

وقيل يوماً من أيام الآخرة يدل عليه ما روي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «**أبشروا يا معشر صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيامة تدخلون الجنة قبل أغنياء الناس بنصف يوم وذلك مقداره خمسمائة سنة**» أخرجه أبو داود بزيادة فيه وأخرج الترمذي نحوه ومعنى الآية أنهم يستعجلون بالعذاب وإن يوماً من أيام عذابهم في الآخرة كألف سنة. وقيل إن يوماً من أيام العذاب في الثقل والاستطالة كألف سنة فكيف يستعجلونه وقيل معناه أن يوماً عنده وألف سنة في الإمهال سواء لأنه قادر متى شاء أخذهم لا يفوته شيء بالتأخير فيستوي في قدرته وقوع ما يستعجلونه من العذاب وتأخيره وهذا معنى قول ابن عباس.

قال ابن عطية[2]: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ﴾، قالت فرقة: معناه ﴿وَإِنَّ يَوْمًا﴾ من أيام عذاب الله ﴿كَأَلْفِ سَنَةٍ﴾ مما تعدون من هذه لطول العذاب وبؤسه، فكأن المعنى فما أجهل من يستعجل هذا وقالت فرقة معناه ﴿وَإِنَّ يَوْمًا﴾ عند الله لإحاطته فيه وعلمه وإنفاذه قدرته ﴿كَأَلْفِ سَنَةٍ﴾ عندكم. وهذا التأويل يقتضي أن عشرة آلاف سنة وإلى ما لا نهاية له من العدد في حكم الألف ولكنهم قالوا ذكر الألف لأنه منتهى العدد دون تكرار فاقتصر عليه. وهذا التأويل لا يناسب الآية، وقالت فرقة: أن المعنى أن اليوم عند الله كألف سنة من هذا العدد.

من ذلك قول النبي ﷺ: «**إني لأرجو أن تؤخر أمتي نصف يوم**»، وقوله: «**يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم**» ذلك خمسمائة سنة، ومنه قول ابن عباس: مقدار الحساب يوم القيامة ألف سنة فكأن المعنى وإن طال الإمهال فإنه في بعض يوم من أيام الله وكرر.

● **قال تعالى**: ﴿قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾ [المؤمنون: 112].

---

(1) لباب التأويل. (2) المحرر الوجيز.

قال الألوسي[1]: ﴿قَلَ﴾ الله تعالى شأنه أو الملك المأمور بذلك لا بعض رؤساء أهل النار كما قيل، تذكيراً لما لبثوا فيما سألوا الرجعة إليه من الدنيا بعد التنبيه على استحالته وفيه توبيخ على إنكارهم الآخرة. وقرأ حمزة والكسائي وابن كثير ﴿قَلَ﴾ على الأمر للملك لا لبعض الرؤساء كما قيل ولا لجميع الكفار على إقامة الواحد مقام الجماعة كما زعمه الثعالبي ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ التي تدعون أن ترجعوا إليها أي كم أقمتم فيها أحياء ﴿عَدَدَ سِنِينَ﴾ تمييز لكم وهي ظرف زمان للبثتم، وقال: أبو البقاء ﴿عَدَدَ﴾ بدل من ﴿كَمْ﴾، وقرأ الأعمش والمفضل عن عاصم ﴿عَدَدَ﴾ بالتنوين فقال أبو الفضل الرازي ﴿سِنِينَ﴾ نصب على الظرف و﴿عَدَدَ﴾ مصدر أقيم مقام الاسم فهو نعت مقدم على المنعوت، وتجويز أن يكون معنى ﴿لَبِثْتُمْ﴾ عددتم بعيد، وقال أبو البقاء: ﴿سِنِينَ﴾ على هذه القراءة بدل من ﴿عَدَدَ﴾.

● **قال تعالى**: ﴿قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ﴾ [المؤمنون: 113].

قال القاسمي[2]: ﴿فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ﴾ والمعنى: لا نعرف من عدد تلك السنين، إلا أنا نستقله ونحسبه يوماً أو بعض يوم. لما نحن فيه من العذاب، وما فينا أن نعدها، فسل من فيه أن يعد، ويقدر أن يلقى إليه فكره. وقيل: فسل الملائكة الذين يعدون أعمار العباد ويحصون أعمالهم.

قال السجستاني[3]: ﴿ٱلْعَآدِّينَ﴾ [المؤمنون: 113] يعني الحساب.

● **قال تعالى**: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ﴾ [الطلاق: 1].

قال الفخر الرازي[4]: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ قال عبد الله: إذا أراد الرجل أن

---

(1) روح المعاني.
(2) محاسن التأويل.
(3) نزهة القلوب.
(4) التفسير الكبير.

يطلق امرأته، فيطلقها طاهراً من غير جماع، وهذا قول مجاهد وعكرمة ومقاتل والحسن، قالوا: أمر الله تعالى الزوج بتطليق امرأته إذا شاء الطلاق في طهر لم يجامعها فيه، وهو قوله تعالى: ﴿لِعِدَّتِهِنَّ﴾ أي لزمان عدتهن، وهو الطهر بإجماع الأمة، وقيل: لإظهار عدتهن، وجماعة من المفسرين قالوا: الطلاق للعدة أن يطلقها طاهرة من غير جماع، وبالجملة، فالطلاق في حال الطهر لازم، وإلا لا يكون الطلاق سنياً، والطلاق في السنة إنما يتصور في البالغة المدخول بها غير الآيسة والحامل، إذ لا سنة في الصغير وغير المدخول بها، والآيسة والحامل، ولا بدعة أيضاً لعدم العدة بالأقراء، وليس في عدد الطلاق سنة وبدعة، على مذهب الشافعي حتى لو طلقها ثلاثاً في طهر صحيح لم يكن هذا بدعياً بخلاف ما ذهب إليه أهل العراق، فإنهم قالوا: السنة في عدد الطلاق أن يطلق كل طلقة في طهر صحيح.

وقال صاحب «النظم»: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ صفة للطلاق كيف يكون، وهذه اللام تجيء لمعان مختلفة للإضافة وهي أصلها، ولبيان السبب والعلة والمعنى فطلقوهن في عدتهن، أي في الزمان الذي يصلح لعدتهن، فقال صاحب «الكشاف»: فطلقوهن مستقبلات لعدتهن كقوله: أتيته لليلة بقيت من المحرم أي مستقبلاً لها، وفي قراءة النبي ﷺ: (من قبل عدتهن) فإذا طلقت المرأة في الطهر المتقدم للقرء الأول من أقرائها فقد طلقت مستقبلة العدة، المراد أن يطلقن في طهر لم يجامعن فيه، يخلين إلى أن تنقضي عدتهن، وهذا أحسن الطلاق وأدخله في السنة وأبعده من الندم ويدل عليه ما روي عن إبراهيم النخعي أن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يستحبون أن لا يطلقوا أزواجهم للسنة إلا واحدة ثم لا يطلقوا غير ذلك حتى تنقضي العدة وكان أحسن عندهم من أن يطلق الرجل ثلاث تطليقات، وقال مالك بن أنس: لا أعرف طلاقاً إلا واحدة، وكان يكره الثلاث مجموعة كانت أو متفرقة، وأما أبو حنيفة وأصحابه فإنما كرهوا ما زاد على الواحدة في طهر واحد، وروي أن النبي ﷺ قال لابن عمر حين طلق امرأته وهي

حائض: «**ما هكذا أمرك الله تعالى إنما السنة أن تستقبل الطهر استقبالاً وتطلقها لكل قرء تطليقة**» وعند الشافعي لا بأس بإرسال الثلاث، وقال: لا أعرف في عدد الطلاق سنة ولا بدعة وهو مباح فمالك يراعى في طلاق السنة الواحدة والوقت، وأبو حنيفة يراعي التفريق والوقت، والشافعي يراعي الوقت وحده، وقوله تعالى: ﴿وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ﴾ أي أقراءها فاحتفظوا لها واحفظوا الحقوق والأحكام التي تجب في العدة واحفظوا نفس ما تعتدون به وهو عدد الحيض، ثم جعل الإحصاء إلى الأزواج يحتمل وجهين أحدهما: أنهم هم الذين يلزمهم الحقوق والمؤن وثانيهما: ليقع تحصين الأولاد في العدة.

● **قال تعالى:** ﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا﴾ [الأحزاب: 49].

قال الشوكاني[1]: ﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا﴾ وهذا مجمع عليه كما حكى ذلك القرطبي وابن كثير، ومعنى ﴿تَعْتَدُّونَهَا﴾: تستوفون عددها، من عددت الدراهم، فأنا أعتدّها. وإسناد ذلك إلى الرجال للدلالة على أن العدّة حق لهم كما يفيده ﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ﴾.

قال الزمخشري[2]: وقوله: ﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ﴾ دليل على أن العدة حق واجب على النساء للرجال ﴿تَعْتَدُّونَهَا﴾ تستوفون عددها، من قولك: عددت الدراهم فاعتدها، كقولك: كلته فاكتاله، ووزنته فاتزنه. وقرىء: «تعتدونها» مخففاً؛ أي: تعتدون فيها.

والمراد بالاعتداد ما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟﴾ [البقرة: 231].



(1) فتح القدير. (2) الكشاف.

عدس

(عدس)

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: العين والدال والسين ليس فيه من اللّغة شيء، لكنّهم يسمُّون الحبَّ المعروفَ عَدَساً. ويقولون: عَدَسْ، زجرٌ للبغال.

وقوله: عدس فإنّه يريد البغلة، سمَّاها «عَدَسْ» بزَجْرها.

قال الخليل[2]: عَدَسْ: زجرٌ للبغال، وناس يقولون: حدس. ويقال: إنّ حدساً كانوا بغّالين على عهد سليمان بن داوود عليه السّلام يعنفون على البغال عنفاً شديداً، والبغل إذا سمع باسم حدس طار فَرَقاً مما يلقَى منهم، فلهج الناس بذلك. والمعروف عدس. وعَدَس: قبيلة مِن تميم.

قال الجوهري[3]: عَدَسَ في الأرض، أي ذهب، يقال: عَدَسَتْ به المنيّةُ.

وعَدَسْ لغة في حَدَسْ. والعَدْسُ شدّة الوطءِ، والكدحُ أيضاً. وجاء في وصف الضبُع: عَدوسُ السُّرى، أي قويّة على السير. والعَدَسَةُ بثرةٌ تخرج بالإنسان، وربَّما قَتَلَتْ. وعَدَسْ زجرٌ للبغل.

قال الفيروزآبادي[4]: عَدَسَ يَعْدِسُ: خَدَمَ، وعدس في الأرضِ عَدْساً وعَدَساناً وعِداساً وعُدوساً: ذَهَبَ، وعدس المالَ عَدْساً: رَعاهُ. والعَدْسُ: الحَدْسُ، وشِدَّةُ الوَطْء، والكَدْحُ. وعُدَسُ، كزُفَرَ أو بضمتين: رجلٌ، أو عُدُسُ بنُ

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) العين.
(3) الصحاح في اللغة.
(4) القاموس المحيط.

زَيدِ بنِ عبْدِ اللهِ بنِ دارِمٍ، بضمتين، ومن سواهُ كزُفَرَ. والعَدوسُ: الجَريئةُ. ورجُلٌ عَدوسُ السُّرَى: قَوِيٌّ عليه.

والعدسُ: حَبٌّ معروف. والعدسَةُ: واحِدَتُهُ، وبَثْرَةٌ تَخْرُجُ بالبَدَنِ، فَتَقْتُلُ، وقد عُدِسَ، كعُنِيَ، فهو مَعْدُوسٌ. وعَدَسْ: زَجْرٌ للبِغَالِ، واسمٌ لِلْبَغْلِ أيضاً، واسمُ رجُلٍ كان عَنيفاً بالبِغالِ، أيَّامَ سليمانَ، صلواتُ اللهِ وسلامه عليه.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾ [البقرة: 61].

قال الخازن[1]: ﴿يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا﴾ قال ابن عباس: الفوم الخبز وقيل هو الحنطة، وقيل هو الثوم ﴿وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾ إنما طلبوا هذا الأنواع لأنها تعين على تقوية الشهوة أو لأنهم ملوا من البقاء في التيه، فسألوا هذه الأطعمة التي لا توجد إلا في البلاد وكان غرضهم الوصول إلى البلاد لا تلك الأطعمة.

قال أبو السعود[2]: ﴿مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾ بيانية واقعةٌ موقعَ الحال أي كائناً من بقلها الخ وقيل: بدلٌ بإعادة الجارِّ، والبقلُ ما تنبتُ الأرضُ من الخُضَر والمراد به أطايبُه التي تؤكلُ كالنَّعناع والكُرفُس والكُرَّاث وأشباهِها، والفومُ الحِنطةُ وقيل: الثوم وقرىء قُثائها بضم القاف وهو لغة فيه (قال) أي الله تعالى أو موسى عليه السلام إنكاراً عليهم وهو استئناف وقع جواباً عن سؤال مقدر كأنه قيل: فماذا قال لهم فقيل قال: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ﴾ [البقرة: 61] أي أتأخُذون لأنفسِكم وتختارون.

---

(1) لباب التأويل. (2) إرشاد العقل السليم.

عدل

(عَدْل - حَقّ - قِسْط)

■ **العَدْلُ:** - بالفتح - تحقيق المساواة بالعدل في الحقوق ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ [النحل: 90].

■ **العِدْلُ:** - بالكسر - تحقيق المساواة في الأعيان ﴿أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا﴾ [المائدة: 95].

■ **الحَقُّ:** المطابقة والموافقة ﴿وَيَسۡتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَۖ قُلۡ إِي وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقّٞۖ﴾ [يونس: 53].

■ **القِسْطُ:** إعطاء الحقوق دون ظلم أو نقصان ﴿وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ﴾ [هود: 85].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: العين والدال واللام أصلان صحيحان، لكنَّهما متقابلان كالمتضادَّين: أحدُهما يدلُّ على استواء، والآخر يدلُّ على اعوجاج. فالأول العَدْل من النَّاس: المرضيّ المستوِي الطّريقة. يقال: هذا عَدْلٌ، وهما عَدْلٌ.

وتقول: هما عَدْلانِ أيضاً، وهم عُدولٌ، وإن فلاناً لعَدْلٌ بيِّن العَدْل والعُدُولة.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

والعَدْل الحكم بالاستواء. ويقال للشَّيء يساوي الشيء: هوعِدْلُه. وعَدلْتُ بفلانٍ فلاناً، وهو يُعادِله. والمُشْرِكُ يَعدِل بربِّه، تعالى عن قولهم عُلُوّاً كبيراً، كأنه يسوِّي به غيره. ومن الباب: العِدْلان: حِمْلا الدَّابّة، سمِّيا بذلك لتساويهما. والعَديل: الذي يعادلك في المَحْمِل. والعَدْل قِيمة الشيء وفِدَاؤُه. قال الله تعالى: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ [البقرة: 123]، أي فِدْية. وكلُّ ذلك من المعادَلة، وهي المساواة. والعَدْل نقيض الجَوْر، تقول: عَدَل في رعيته. ويومٌ معتدل، إذا تساوَى حالا حرِّه وبَرْدِه، وكذلك في الشيء المأكول. ويقال: عدَلْتُه حتى اعتدل، أي أقمته حتى استقامَ واستوَى.

ومن الباب: المعتدِلة من النُّوق، وهل الحسنة المتَّفقة الأعضاء. فأمَّا قولهم لِضرْبٍ من السُّفن: عَدَوْلِيَّة، فقد يجوز أن يكون من القياس الذي قِسْناه، لأنها لا تكون إلّا مستويةً معتدِلة. على أنَّ الخليلَ زَعَم أنّها منسوبة إلى موضعٍ يقال له عَدَوْلَى.

قال الجوهري(1): العَدْلُ: خلاف الجَوَر. يقال: عَدَلَ عليه في القضيّة فهو عادِلٌ. وبسط الوالي عَدْلَهُ ومَعْدِلَتَهُ ومَعْدَلَتَهُ. وفلان من أهل المَعْدَلَةِ، أي من أهل العَدْلِ. ورجلٌ عَدْلٌ، أي رِضاً ومَقْنَعٌ في الشهادة. وهو في الأصل مصدرٌ. وقومٌ عَدْلٌ وعُدولٌ أيضاً، وهو جمع عَدْلٍ. وقد عَدُلَ الرجلُ بالضم عَدالَةً. قال الأخفش: العِدْلُ بالكسر: المِثْلُ. والعَدْلُ بالفتح، أصله مصدر قولك: عَدَلْتُ بهذا عَدْلاً حسناً، تجعله اسماً للمِثْلِ؛ لتفرّق بينه وبين عِدْلِ المتاع. وقال الفراء: العَدْلُ بالفتح ما عادَلَ الشيءَ من غير جنسه. والعِدْلُ بالكسر: المِثْلُ. تقول: عندي عِدْلُ غلامِك وعِدْلُ شاتِكَ، إذا كانَ غلاماً يَعْدِلُ غلاماً وشاةً تعدل شاةً. فإذا أردت قيمتَه من غير جنسه نصبت العين، وربَّما كسرها بعض العرب وكأنَّه منهم غلطٌ. قال: وقد أجمعوا على واحد الأعْدُلِ أنه عِدْلٌ بالكسر. والعَديلُ: الذي يُعادِلُكَ في الوزن والقَدْر. يقال: فلانٌ يُعادِلُ أمره عِدالاً ويُقَسِّمُهُ، أي يُمَيِّلُ

(1) الصحاح في اللغة.

بين أمرين أيَّهما يأتي. والعِدالُ: أن يقول واحدٌ فيها بقيةٌ، ويقول الآخر: ليس فيها بقيَّةٌ. وعَدَلَ عن الطريق: جارَ.

وانْعَدَلَ عنه مثله. وعَدَلَ الفحلُ عن الإبل، إذا ترك الضِّراب. وعادَلْتُ بين الشيئين. وعَدَلْتُ فلاناً بفلان، إذا سوَّيتْ بينهما. وتَعْديلُ الشيء: تقويمه. يقال عَدَّلْتُهُ فاعْتَدَلَ، أي قوَّمته فاستقام. وكلُّ مثقَّفٍ مُعْتَدِلٌ. وتَعْديلُ الشهود: أن تقول إنَّهم عُدولٌ. ولا يُقْبَلْ منها صَرْفٌ ولا عَدْلٌ. فالصَّرفُ التَّوبَةُ، والعدلُ: الفديةُ. ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ﴾ [الأنعام: 70] أي تَفْدِ كلَّ فِداءٍ. وقوله تعالى: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ [المائدة: 95] أي فداء ذلك. والعادِلُ: المشركُ الذي يَعْدِلُ بربّه، ومنه قول تلك المرأة للحجاج: إنك لَقاسِطٌ عادِلٌ.

قال الفيروزآبادي[1]: العَدْلُ: ضِدُّ الجَوْرِ، وما قامَ في النُّفوسِ أنه مُسْتَقيمٌ، كالعَدالَةِ والعُدولَةِ والمَعْدِلَةِ والمَعْدَلَةِ. عَدَلَ يَعْدِلُ، فهو عادِلٌ من عُدولٍ وعَدْلٍ، بلَفْظ الواحِدِ، وهذا اسمٌ للجَمع. رجُلٌ عَدْلٌ، وامرأةٌ عَدْلٌ وعَدْلَةٌ. وعَدَّلَ الحُكْمَ تَعديلاً: أقامَهُ، وعدل فلاناً: زَكَّاهُ، وعدل الميزانَ: سَوَّاهُ.

والعَدَلَةُ، محرَّكةً وكهُمَزَةٍ: المُزَكُّون، أو كهُمَزةٍ للواحِدِ، وبالتحريكِ للجَمْع. وعَدَلَهُ يَعْدِلُه وعادَلَهُ: وازَنَهُ، وعدل في المَحْمِلِ: رَكِبَ معه. والعَدْلُ: المِثْلُ والنَّظيرُ، كالعِدْلِ والعَديل جمعه: أعْدالٌ وعُدَلاءُ، والكَيْلُ، والجَزاءُ، والفَريضَةُ، والنافِلَةُ، والفِداءُ، والسَّوِيَّةُ، والاسْتِقامَةُ.

المعنى المشترك لكلمة (ع د ل)

وقد وردت كلمة (عدل) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

الوجه الأول: العدل يعني: الفداء ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ [البقرة: 48].

الوجه الثاني: العدل يعني: الإنصاف ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟﴾ [النساء: 3].

(1) القاموس المحيط.

الوجه الثالث: العدل يعني: القيمة ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ [المائدة: 95].

الوجه الرابع: العدل يعني: شهادة أن لا إله إلا الله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ [النحل: 90].

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى:** ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً﴾ [النساء: 3].

قال الألوسي[1]: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً﴾ كأنه لما وسع عليهم أنبأهم أنه قد يلزم من الاتساع خوف الميل فالواجب حينئذٍ أن يحترزوا بالتقليل فيقتصروا على الواحدة، والمراد فإن خفتم أن لا تعدلوا فيما بين هذه المعدودات ولو في أقل الأعداد المذكورة كما خفتموه في حق اليتامى، أو كما لم تعدلوا في حقهن فاختاروا، أو الزموا واحدة واتركوا الجميع بالكلية، وقرأ إبراهيم - وثلث وربع - على القصر من - ثلاث ورباع، وقرأ أبو جعفر ﴿فَوَٰحِدَةٌ﴾ بالرفع أي فالمقنع واحدة، أو فكفت واحدة أو فحسبكم واحدة أو فالمنكوحة واحدة.

قال ابن عاشور[2]: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً﴾. والظاهر أنّ تحريم الزيادة على الأربع مستفاد من غير هذه الآية لأنّ مجرّد الاقتصار غير كاف في الاستدلال ولكنّه يُستأنس به، وأنّ هذه الآية قرّرت ما ثبت من الاقتصار، على أربع زوجات كما دلّ على ذلك الحديث الصحيح: «إنّ غيلان بن سلمة أسلم على عشر نسوة فقال له النبي ﷺ: «**أمسك أربعاً وفارق سائرهنّ**» ولعلّ الآية صدرت بذكر العدد المقرّر من قبل نزولها، تمهيداً لشرع العدل بين النساء، فإنّ قوله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً﴾ صريح في اعتبار العدل في التنازل في مراتب العدد ينزل بالمكلّف

(1) روح المعاني. (2) التحرير والتنوير.

إلى الواحدة. فلا جرم أن يكون خوفه في كلّ مرتبة من مراتب العدد ينزل به إلى التي دونها.

● **قال تعالى**: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: 129].

قال القاسمي[1]: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ أي: تساووا بينهن في جميع الوجوه، بحيث لا يقع ميل ما إلى جانب إحداهن، في شأن من الشؤون، فإنه وإن وقع القسم الصوريّ ليلة وليلة، فلا بد من التفاوت في المحبة والشهوة والجماع، كما قاله ابن عباس وغيره ﴿وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ [النساء: 129] أي: على إقامة العدل، وبالغتم في ذلك، لأن الميل يقع بلا اختيار في القلب. عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «كان رسول الله ﷺ يقسم بين نسائه فيعدل، ثم يقول: «**اللهم! هذه قسمي فيما أملك، فلا تلمني فيما تملك ولا أملك**» يعني القلب»، رواه الإمام أحمد وأهل السنن.

قال الطنطاوي[2]: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ﴾ [النساء: 129]. والخطاب هنا للرجال الذين يتزوجون بأكثر من زوجة.

والمعنى: ولن تستطيعوا - أيها الرجال - أن تعدلوا بين زوجاتكم المتعددات عدلاً كاملاً في المحبة وفي الميل القلبي وفي غير ذلك من الأمور التي تختلف باختلاف تآلف النفوس وتنافرها. ولو أنكم حرصتم على العدل الكامل في مثل هذه الأمور النفسية لما استطعتم، لأن الميل النفسي لا يملكه الإنسان ولا يستطيع التحكم فيه. قال ابن كثير: نزلت هذه الآية في عائشة. وكان النبي ﷺ يحبها أكثر من غيرها.

● **قال تعالى**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا

(1) محاسن التأويل.
(2) الوسيط في تفسير القرآن.

يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْـدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْـرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّـقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِـيرُۢ بِمَا تَعْـمَلُونَ﴾ [المائدة: 8].

قال أبو السعود[1]: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ [المائدة: 8] أي لا يحمِلَنَّكم ﴿شَنَـَٔانُ قَوْمٍ﴾ [المائدة: 8] أي شدةُ بغضِكم لهم ﴿عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْـدِلُواْۚ﴾ [المائدة: 8] فلا تشهَدوا في حقوقهم بالعدل أو فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحِلُّ كَمُثلةٍ وقَذْفٍ وقتلِ نساءٍ وصِبْيةٍ ونقضِ عهدٍ تشفياً وغيرِ ذلك ﴿ٱعْدِلُواْ هُوَ﴾ [المائدة: 8] أي العدلُ ﴿أَقْـرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ﴾ [المائدة: 8] الذي أمرتم به، صرح لهم بالأمر بالعدل وبيّن أنه بمكانٍ من التقوى بعد ما نهاهم عن الجَوْر، وبيَّن أنه مُقتضىٰ الهوى، وإذا كان وجوبُ العدل في حق الكفار بهذه المثابة فما ظنُّك بوجوبه في حق المسلمين ﴿وَٱتَّـقُواْ ٱللَّهَۚ﴾ [المائدة: 8] أمرَ بالتقوى إثْرَ ما بين أن العدلَ أقربُ له اعتناءً بشأنه وتنبيهاً على أنه مَلاكُ الأمر.

قال ابن عادل[2]: قوله تعالى: ﴿عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْـدِلُواْۚ﴾ [المائدة: 8].

أي لا يحملَنَّكُم بُغْضُ قومٍ على أن لا تَعْدلُوا، وأراد: لا تَعْدِلوا فيهم فَحُذِفَ لِلْعِلْم به، وظُهُور حرف الجرِّ هنا يرجحُ تَقْدِيرهُ.

قيل: والمعنى: ولا يَحْمِلَنَّكُم [بُغْضُ] قوم على أن تجُورُوا عَلَيْهم، وتتَجاوزُوا الحدَّ، بل اعْدِلُوا فيهم، وإن أسَاءُوا إلَيْكم، وهذا خِطَابٌ عامٌّ، وقيل: إنَّها مُخْتَصَّةٌ بالكُفَّار، فإنَّها نزلت في قُرَيْشٍ لما صَدُّوا المُسْلِمين عن المَسْجِد الحَرَام.

قوله: ﴿ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْـرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ﴾ [المائدة: 8].

نهاهم أوَّلاً عن أن يَحْمِلَهُم البَغْضَاءُ على ترك العدلِ، ثم اسْتَأنَفَ فصرَّح لهم بالأمْر بالعدْل تأكِيداً، ثم ذكر عِلَّة الأمْر بالعَدْل وهو قوله: ﴿هُوَ أَقْـرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ﴾ [المائدة: 8]، والـمَعْنَى: أقْرَبُ إلى الاتِّقَاء من مَعَاصِي الله، وقيل: أقْرَبُ إلى الاتِّقَاء من عَذَابِ الله.

(1) إرشاد العقل السليم. (2) اللباب في علوم الكتاب.

● **قال تعالى: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ [المائدة: 95].**

قال الشوكاني[1]: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ﴾ [المائدة: 95] معطوف على طعام. وقيل هو معطوف على جزاء، وفيه ضعف، فالجاني مخير بين هذه الأنواع المذكورة، وعدل الشيء ما عادله من غير جنسه، و﴿صِيَامًا﴾ [المائدة: 95] منصوب على التمييز، وقد قرّر العلماء عدل كل صيد من الإطعام والصيام، وقد ذهب إلى أن الجاني يخير بين الأنواع المذكورة جمهور العلماء. وروي عن ابن عباس أنه لا يجزىء المحرم الإطعام والصوم إلا إذا لم يجد الهدي. والعدل بفتح العين وكسرها لغتان، وهما الميل قاله الكسائي. وقال الفراء: عدل الشيء بكسر العين مثله من جنسه، وبفتح العين مثله من غير جنسه، وبمثل قول الكسائي قال البصريون.

● **قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ﴾ [النحل: 90].**

قال القرطبي[2]: فيه مسائل:

الأولى - قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ﴾ رُوي عن عثمان بن مَظْعُون أنه قال: لما نزلت هذه الآية قرأتُها على عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فتعجّب فقال: يا آل غالب، اتبعوه تفلحوا، فوالله إن الله أرسله ليأمركم بمكارم الأخلاق.

وفي حديثٍ - إن أبا طالب لما قيل له: إن ٱبن أخيك زعم أن الله أنزل عليه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ﴾ الآية، قال: اتبعوا ٱبن أخي، فوالله إنه لا يأمر إلا بمحاسن الأخلاق. وقال عكرمة: قرأ النبيّ ﷺ على الوليد بن المغيرة «إن الله يأمر بالعدل والإحسان» إلى آخرها، فقال: يا ابن أخي أعد! فأعاد عليه فقال: والله إن له لحلاوة، وإن عليه لَطَلاوة، وإن أصله لمُورِق، وأعلاه لمثمر، وما هو بقول بشر!

---

(1) فتح القدير. (2) الجامع لأحكام القرآن.

● **قال تعالى: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ [النّمل: الآية 60].**

قال ابن كثير[1]: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ أي: يجعلون لله عدلاً ونظيراً. وهكذا قال تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾ [الزمر: 9] أي: أمن هو هكذا، كمن ليس كذلك؟ ولهذا قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر: 9]، ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الزمر: 22] وقال تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الرعد: 33] أي: أمن هو شهيد على أفعال الخلق؛ حركاتهم وسكناتهم، يعلم الغيب جليله وحقيره، كمن هو لا يعلم ولا يسمع ولا يبصر من هذه الأصنام التي عبدوها من دون الله؟ ولهذا قال: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ﴾ [الرعد: 33] وهكذا هذه الآيات الكريمة كلها.

قال أبو السعود[2]: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ إضرابٌ وانتقالٌ من تبكيتِهم بطريقِ الخطابِ إلى بيانِ سوءِ حالِهم وحكايتِه لغيرِهم أي بل هُم قومٌ عادتُهم العُدولُ عن طريقِ الحقِّ بالكليةِ والإنحرافُ عن الاستقامةِ في كلِّ أمرٍ من الأمورِ فلذلك يفعلونَ ما يفعلونَ من العُدول عن الحقِّ الواضحِ الذي هو التَّوحيدُ والعُكوفُ على الباطلِ البيِّن الذي هو الإشراكُ، وقيل: يعدلونَ به تعالَى غيرَهُ وهو بعيدٌ خالٍ عن الإفادةِ.

● **قال تعالى: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: 1].**

قال الخازن[3]: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ يعني والذين كفروا بعد هذا البيان بربهم يشركون وأصل العدل، مساواة الشيء بالشي. والمعنى: أنهم يعدلون بالله غير الله ويجعلون له عديلاً من خلقه فيعبدون الحجارة مع إقرارهم بأن الله خلق السموات والأرض. وقال النضر بن شميل: الباء في قوله بربهم بمعنى

---

(1) تفسير ابن كثير.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) لباب التأويل.

عن أي عن ربهم يعدلون وينحرفون من العدول عن الشيء وقيل دخول ثم في قوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون دليل على معنى لطيف وهو أنه تعالى دل به على إنكاره على الكفار العدل به وعلى تعجيب المؤمنين من ذلك ومثال ذلك: أن تقول لرجل أكرمتك وأحسنت إليك وأنت تنكرني وتجحد إحساني إليك فتقول ذلك منكراً عليه ومتعجباً من فعله.

قال البغوي(1): ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ﴾، أي: ثم الذين كفروا بعد هذا البيان بربهم يعدلون، أي: يشركون، وأصله من مساواة الشيء بالشيء، ومنه العدل، أي: يعدلون بالله غير الله تعالى، يقال: عدلت هذا بهذا إذا ساويته، وبه قال النضر بن شميل: الباء بمعنى عن، أي: عن ربهم يعدلون، أي يميلون وينحرفون من العدول، قال الله تعالى: ﴿عَيۡنًا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ [الإنسان: 6] أي: منها.

وقيل: تحت قوله: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ﴾ معنى لطيف: وهو مثل قول القائل: أنعمت عليكم بكذا وتفضّلت عليكم بكذا، ثم تكفرون بنعمتي.

● **قال تعالى: ﴿وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ﴾ [الشّورى: الآية 15].**

قال الألوسي(2): ﴿وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ﴾ أي أمرني الله تعالى بما أمرني به لأعدل بينكم في تبليغ الشرائع والأحكام فلا أخص بشيء منها شخصاً دون شخص وقيل: لأعدل بينكم في الحكم إذا تخاصمتم، وقيل: بتبليغ الشرائع وفصل الخصومة واختاره غير واحد، وقيل: لأسوي بيني وبينكم ولا آمركم بما لا أعمله ولا أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه ولا أفرق بين أصاغركم وأكابركم في إجراء حكم الله عز وجل، فاللام للتعليل والمأمور به محذوف، وقيل: اللام مزيدة أي أمرت أن أعدل ويحتاج لتقدير الباء أي بأن أعدل، ولا يخلو عن بعد.

قال الشعراوي(3): ﴿وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ﴾ [الشورى: 15] العدل أنْ تزن

(1) معالم التنزيل.
(2) روح المعاني.
(3) تفسير الشعراوي.

بميزان غير جائر، فكل واحد منهم يأخذ حقه، وأنْ يكون الجميع أمامك سواسية، فمثلاً لا تَنْهَ واحداً وتترك الآخر، ولا تفضل أحداً على أحد في مرآك ولا في مجلسك ولا في نظرك.

لذلك كان ﷺ إذا جلس بين أصحابه يُوزِّع نظره عليهم جميعاً، فلا يهتم بواحد دون الآخر.

فالجميع أمامه سواسية، ولو اهتم لواحد بعينه لظنّ أن له أفضلية أو سلطة زمنية أو قوة مركزية، أبداً كانوا جميعاً في نظره سواء، هذه كلها من عدالته ﷺ بين الناس.



عدن

(عَدْن - حَلَّ - نَزَل)

■ **العَدْنُ:** الإقامة المترفة بالتنعم ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ﴾ [ص: 50].

■ **الحُلولُ:** الإقامة الدائمة ﴿وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ﴾ [إبراهيم: 28].

■ **النُّزُولُ:** الإقامة في مكان منخفض بمدة أعلاه بالأمن والاستقرار ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلۡنِي مُنزَلٗا مُّبَارَكٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ﴾ [المؤمنون: 29].



عدن

(جَنَّات عَدْن - جَنَّات النَّعِيم - جَنَّات الخُلْد)

- **جَنَّات عَدْن:** أي جنات الإقامة والثبوت ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾ [الصف: 12].
- **جَنَّات النَّعِيم:** لأن نعيمها لا ينقضي ولا يتلف ولا يستغنى عنه ﴿وَلَأُدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [المائدة: 65].
- **جَنَّات الخُلْد:** لأن أهلها لا يموتون ﴿قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ﴾ [الفرقان: 15].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: العين والدال والنون أصلٌ صحيح يدلُّ على الإقامة. قال الخليل: العَدْن: إقامة الإبل في الحَمْض خاصّة. تقول: عَدَنَت الإبل تَعْدِن عَدْناً. والأصل الذي ذكره الخليل هو أصلُ الباب، ثمَّ قيس به كلُّ مُقام، فقيل جنةُ عَدْنٍ، أي إقامة. ومن الباب المعدِنُ: مَعدن الجواهر. ويقيسون على ذلك فيقولون: هو مَعدن الخَير والكَرَم. وأمّا العِدَان والعَدان فساحِلُ البحر. ويجوز أن يكون من القياس الذي ذكرناه، وليس ببعيد.

قال الجوهري[2]: عَدَنْتُ البلد: توطّنته. وعَدَنت الإبل بمكانٍ كذا: لزِمته

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

فلم تَبرح. ومنه: ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٍ﴾ أي جنات إقامة. ومنه سمي المَعْدِنُ، بكسر الدال، لأن الناس يُقيمون فيه الصيفَ والشِّتاء. ومركزُ كلِّ شيء: مَعْدِنُه. والعادِنُ: الناقة المقيمة في المرعى. وعَدانُ البحر، بالفتح: ساحِله. والعَدِينَةُ: رقعة في أسفل الدَّلو، والجمع العَدائِنُ. يقال: غَرْبٌ مُعَدَّنٌ، إذا قطع أسفله ثم خُرِزَ برُقعة.

قال الفيروزآبادي[1]: عَدَنَ بالبَلَدِ يَعْدِنُ ويَعْدُنُ عَدْناً وعُدوناً: أقامَ، ومنه: ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٍ﴾، وعدن الإبِلُ في الحَمْضِ: اسْتَمْرَتْهُ، ونَمَتْ عليه، ولَزِمَتْه، فهي عادِنٌ، وعدن الأرضَ يَعْدِنُها: زَبَّلَها، كَعَدَّنَها، وعدن الشَّجَرَةَ: أفْسَدَها بالفاسِ ونحوِها، وعدن الحَجَر: قَلَعَهُ. والمَعْدِنُ، كمَجْلِسٍ: مَنْبِتُ الجَواهِرِ من ذَهَبٍ ونحوِهِ، لإِقامةِ أهلهِ فيه دائماً، أو لإِنْبَاتِ الله عزَّ وجلَّ إياهُ فيه، ومكانُ كلِّ شيءٍ فيه أصلُه. وكمِنْبَرٍ: الصَّاقُورُ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٍ﴾ [النحل: 31].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٍ﴾ ففيه مسائل:

المسألة الأولى: اعلم أنها إن كانت موصولة بما قبلها، فقد ذكرنا وجه ارتفاعها، وأما إن كانت مقطوعة، فقال الزجاج: جنات عدن مرفوعة بإضمار «هي» كأنك لما قلت ولنعم دار المتقين قيل: أي دار هي هذه الممدوحة فقلت: هي جنات عدن، وإن شئت قلت: جنات عدن رفع بالابتداء، ويدخلونها خبره، وإن شئت قلت: نعم دار المتقين خبره، والتقدير: جنات عدن نعم دار المتقين.

---

(1) القاموس المحيط. (2) التفسير الكبير.

المسألة الثانية: قوله: ﴿جَنَّتُ﴾ يدل على القصور والبساتين وقوله: ﴿عَدۡنٍ﴾ يدل على الدوام.

قال القرطبي[1]: ﴿جَنَّتُ عَدۡنٍ﴾ بدلاً من الدار فلذلك ارتفع. وقيل: ارتفع على تقدير هي جنات، فهي مبيِّنة لقوله: «دَارُ المتّقِين»، أو تكون مرفوعة بالابتداء، التقدير: جنات عدن نعم دار المتقين.

قال ابن كثير[2]: ﴿جَنَّتُ عَدۡنٍ﴾ بدل من دار المتقين، أي: لهم في الآخرة جنات عدن، أي: مقام، يدخلونها.



(1) الجامع لأحكام القرآن.

(2) تفسير ابن كثير.

عدو

(عَدْوٌ - ظُلْم - بَغْي - جُور
جَنَف - حَيف - طُغْيَان - هَضْم)

■ **العُدْوَانُ:** الاعتداء المستمر على حرمات الآخر ﴿تَظَٰهَرُونَ عَلَيۡهِم بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾ [البقرة: 85].

■ **الظُّلْمُ:** نقصان الحق ﴿قَالَ لَقَدۡ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦۖ﴾ [ص: 24].

■ **البَغْيُ:** صولة القوي على الضعيف بلا وجه حق ﴿فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ [الحجرات: 9].

■ **الجُورُ:** الخروج عن حدود الاستقامة في الحكم ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنۡهَا جَآئِرٞۚ﴾ [النحل: 9].

■ **الجَنَفُ:** الظلم في القسمة ﴿فَمَنۡ خَافَ مِن مُّوصٖ جَنَفًا﴾ [البقرة: 182].

■ **الحَيْفُ:** الميل لصالح أحد المتخاصمين ﴿أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرۡتَابُوٓاْ أَمۡ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ﴾ [النور: 50].

■ **الطُّغْيَانُ:** مجاوزة الحد الأعلى في كل شيء ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ حَمَلۡنَٰكُمۡ فِي ٱلۡجَارِيَةِ﴾ [الحاقة: 11].

■ **الهضم:** نقصان الثمن أو الأجر ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا يَخَافُ ظُلۡمٗا وَلَا هَضۡمٗا﴾ [طه: 112].



عدا

(عَدَا - خَصَم - جَارَ - ضِدّ)

- **العَادِي:** استعمال القوة في الخلاف بالقوة في التعامل ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾ [الشعراء: 166].
- **الخَصْمُ:** شديد اللجاجة والقطيعة عند الخلاف ﴿وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ [البقرة: 204].
- **الجَائِرُ:** الممتنع عن الالتزام بحكم الشرع ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾ [النحل: 9].
- **الضِّدُّ:** المنافي لما هو من جنسه فلا يجتمعان في محل واحد ﴿كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ [مريم: 82].



النصوص اللغوية:

قال الخليل[1]: والعِنْدأْوَة: التواء وعَسَر قال الخليل: وهو من العَدَاء. ونقول: عَدَّى [عن الأمر] يعدِّي تعديةً، أي جاوزَه إلى غيره. وعدّيت عنِّي الهَمَّ، أي نحّيته عنّي. وعدِّ عنِّي إلى غيري. وعَدِّ عن هذا الأمر، أي تجاوَزْه وخُذ في غيره.

وتقول: تعدّيت المفازةَ، أي تجاوزتُها إلى غيرها. وعَدَّيت النّاقةَ أُعدِّيها.

ومن الباب: العدُوّ، وهو مشتقٌّ من الذي قدّمْنا ذِكره، يقال للواحد والاثنين والجمعِ: عدوّ.

---

(1) العين.

قال الله تعالى في قِصّة إبراهيم: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: 77]. والعِدَى والعُدَى والعادِي والعُدَاة. وأمّا العُدَواء فالأرض اليابسة الصلبة، وإنّما سمِّيت بذلك لأنّ مَن سكنها تعدّاها. قال الخليل: وربّما جاءت في جوف البئر إذا حفرت، وربَّما كانت حجراً حتَّى يَحِيدوا عنها بعضَ الحَيْد. وقال العجّاج في وصف الثَّور وحَفْرة الكِناس، يصفُ أنّه انتهى إلى عُدَوَاءَ صُلبةٍ فلم يُطِقْ حَفْرَها فاحرَوْرَف عنها:

وإن أصابَ عُدَوَاءَ احْرَورفا عنها ووَلَّاها الظُّلُوف الظُّلَّفا

والعِدْوة: صَلابةٌ من شاطئ الواد. ويقال: عُدْوة، لأنّها تُعادِي النهر مثلاً، أي كأنّهما اثنان يتعادَيانِ. قال الخليل: والعَدَويّة من نبات الصَّيف بعد ذَهاب الرَّبيع، يخضرُّ فترعاه الإبل. تقول: أصابت الإبل عَدَويَّة، وزنه فَعَليّة.

قال الأصمعي[1]: العُدَواءُ على وزن الغُلَواءِ: المكان الذي لا يطمئنُّ من قَعد عليه. يقال: جئتُ على مركبٍ ذي عُدَواءَ، أي ليس بمطمئنٍّ ولا مستوٍ. الأصمعي: نمتُ على مكان مُتَعادٍ، إذا كانَ متفاوتاً ليس بمستوٍ. وهذه أرض مُتَعادِيَةٌ: ذات جِحَرَةٍ ولخاقيقَ: وعُدَواءُ الشغلِ أيضاً: موانِعه. والعُدَواء أيضاً: بُعْدُ الدار. ويقال: إنَّه لعَدَوانٌ بفتح العين والدال، أي شديد العَدْوِ. وذئبٌ عَدَوانٌ أيضاً: يَعْدو على الناس. ومنه قولهم: السلطانُ ذو عَدَوانٍ وذو بَدَوانٍ. والعادِيَةُ من الإبل: المقيمة في العِضاهِ لا تفارقها، وليست ترعى الحَمْض.

قال الفيروزآبادي[2]: عَدا عَدْواً وعُدُوًّا وعَدَواناً، محرَّكةً، وتَعْداءً وعَداً: أحْضَرَ، وأعْداهُ غَيْرُهُ. والعَدَوَانُ، محركةً،والعَدَّاءُ: الشَّدِيدُهُ. وتَعادَوْا: تَبارَوْا فيه. والعِداءُ، ككِساءٍ ويُفْتَحُ: الطَّلَقُ الواحِدُ. وكغَنِيٍّ: جماعةُ القَوْمِ يَعْدُونَ لِقِتالٍ، أو أوَّلُ من يَحْمِلُ من الرَّجَّالَةِ،كالعادِيَةِ فيهما، أو هي لِلفُرْسانِ. وعَدا عليه عَدْواً وعُدُوًّا وعَداءً وعُدْواناً، بالضم والكسر، وعُدْوَى، بالضم: ظَلَمَهُ،كَتَعَدَّى واعْتَدَى

(1) الأضداد. (2) القاموس المحيط.

وأعْدَى، وهو مَعْدُوٌّ ومَعْدِيٌّ عليه. والعَدْوَى: الفَسادُ. وعَدَا اللِّصُّ على القُماشِ عَدَاءً وعُدْواناً، بالضم والتحريكِ: سَرَقَهُ. وذِئْبٌ عَدَوانٌ، محركةً: عادٍ.

1 – المعنى المشترك لكلمة (ع د ا)

وقد وردت كلمة (عدا) في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: الاعتداء يعني: أن يتعدى ما أمر الله عز وجل: ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ [الطلاق: 1].

الوجه الثاني: الاعتداء بعينه ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: 194].

2 – المعنى المشترك لكلمة (ع د ا)

وقد وردت كلمة (عدا) في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: العدوان يعني: لا سبيل ﴿فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: 193].

الوجه الثاني: العدوان يعني: الظلم ﴿وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة: 2].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوًا﴾ [الأنعام: 108].

قال الشوكاني(1): وقرأ أهل مكة «عُدُوًّا» بضم العين والدال وتشديد الواو،

(1) فتح القدير.

وهي قراءة الحسن، وأبي رجاء وقتادة. وقرأ من عداهم بفتح العين وضم الدال وتشديد الواو، ومعنى القراءتين واحد: أي ظلماً وعدواناً، وهو منتصب على الحال، أو على المصدر، أو على أنه مفعول له.

قال القرطبي[1]: ﴿عَدۡوَۢا﴾ أي جهلاً واعتداء. وروي عن أهل مكة أنهم قرءوا «عُدُوًّا» بضم العين والدال وتشديد الواو، وهي قراءة الحسن وأبي رجاء وقَتادة، وهي راجعة إلى القراءة الأولى، وهما جميعاً بمعنى الظلم. وقرأ أهل مكة أيضاً «عَدُوًّا» بفتح العين وضم الدال بمعنى عدوّ. وهو واحد يؤدّي عن جمع؛ كما قال: ﴿فَإِنَّهُمۡ عَدُوّٞ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: 77]. وقال تعالى: ﴿هُمُ ٱلۡعَدُوُّ﴾ [المنافقون: 4] وهو منصوب على المصدر أو على المفعول من أجله.

● **قال تعالى: ﴿بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ﴾ [طه: 123].**

قال الفخر الرازي[2]: ﴿بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ﴾ فقال القاضي: يكفي في توفية هذا الظاهر حقه أن يكون إبليس والشياطين أعداء للناس والناس أعداء لهم، فإذا انضاف إلى ذلك عداوة بعض الفريقين لبعض لم يمتنع دخوله في الكلام.

قال الطبري[3]: ﴿بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ﴾ يقول: أنتما عدوّ إبليس وذرّيته، وإبليس عدّوكما وعدوّ ذرّيتكما.

● **قال تعالى: ﴿وَيَوۡمَ يُحۡشَرُ أَعۡدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ [فصلت: 19].**

قال ابن عادل[4]: قوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ يُحۡشَرُ أَعۡدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ الآية لما بين كيفية عقوبة أولئك الكفار في الدنيا أردفه ببيان كيفية عقوبتهم في الآخرة ليحصل تمام الاعتبار في الزجر والتحذير، فقال: ﴿وَيَوۡمَ يُحۡشَرُ﴾. في العامل في هذا الظرف وجهان:

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) التفسير الكبير.
(3) جامع البيان.
(4) اللباب في علوم الكتاب.

أحدهما: محذوف دل عليه ما بعده من قوله: «فَهُمْ يوزَعُونَ» تقديره: يساقُ الناسُ يَوْمَ يُحْشَر وقدره أبو البقاء يمنعون يوم يحشر.

الثاني: أنه منصوب باذكر، أي اذكر يوم. وقرأ نافع «نَحْشُرُ» بنون العظمة وضم الشين «أَعْدَاءَ» نصباً أي نحشر نحن، والباقون بياء الغيبة مضمومة والشين مفتوحة على ما لم يسم فاعله و«أَعْدَاءُ» رفعاً لقيامه مقام الفاعل.

ووجه الأول أنه معطوف على «وَنَجَّيْنَا» فيحسن أن يكون على وفقه في اللفظ (يقويه) وقوله: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [مريم: 85]، ﴿وَحَشَرْنَٰهُمْ﴾ [الكهف: 47].

وحجة الثانية: أن قصة ثمود قد تمت وقوله: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ﴾ ابتداء كلام آخر وأيضاً الحاشرون لهم هم المأمورون بقوله: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ [الصافات: 22] وهم الملائكة، وأيضاً موافقة لقوله: «فَهُمْ يُوزَعُونَ» وأيضاً فتقدير القراءة الأولى، أن الله تعالى قال: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ﴾ فكان الأولى على هذا التقدير أن يقال: ويوم نَحْشُرُ أعداءنا إلى النار. وكسر الأعرج شين «يحشِر». ثم قال: «فهم يُوزَعون» أي يساقون، ويدفعون إلى النار. وقال قتادة والسدي: يحبس أولهم على آخرهم ليتلاحقوا. أي يوقف سوابقهم حتى يصل إليهم تواليهم.

● **قال تعالى:** ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الفرقان: 31].

قال أبو السعود[1]: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ تسليةٌ لرسولِ الله ﷺ وحملٌ له على الاقتداءِ بمن قبلَه من الأنبياءِ عليهم الصَّلاةُ والسَّلام أي كما جعلنا لك أعداءً من المُشركين يقولُون ما يقولُون ويفعلُون ما يفعلُون من الأباطيلِ جعلنا لكلِّ نبيٍّ من الأنبياءِ الذينَ هم أصحابُ الشَّريعةِ والدّعوة إليها عَدُوًّا من مُجرمي قومِهم فاصبرْ كما صبرُوا.

قال ابن عجيبة[2]: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾؛ فتسلّ بهم،

(1) إرشاد العقل السليم. (2) البحر المديد.

واقْتَدِ بمن قبلك من الأنبياء، فَمِنْ هنا سَاروا. أي: كما جعلنا لك أعداء من المشركين، يقولون ما يقولون، ويفعلون ما يفعلون من الأباطيل، جعلنا لكل نبي من الأنبياء، الذين هم أصحاب الشرائع والدعوة إليها، عدواً من مجرمي قومِهم، فاصبر كما صبروا؛ فإن الله ناصرك كما نصرهم.

● **قال تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: 77].**

قال الشعراوي[1]: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ﴾ وكلمة عدو جاءت مفردة مع أنها مسبوقة بضمير جمع وتعود على جمع ﴿فَإِنَّهُمْ﴾ ومع ذلك لم يقل: أعداء لي. قالوا: لأن العداوة في أمر الدين واحدة على خلاف العداوة في أمر الدنيا؛ لأنها متعددة الأسباب، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ. . .﴾ [آل عمران: 103].

فجاءت: ﴿أَعْدَآءً. . .﴾ هنا جمع؛ لأنها تعود على عداوة الدنيا، وهي متعددة الأسباب، أمّا العداوة في الدين فواحدة على قلب رجل واحد.

ومن ذلك ما قلناه في سورة النور عند قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ. . .﴾ [النور: 61].

كلها بصيغة الجمع إلا في﴿صَدِيقِكُمْ. . .﴾ [النور: 61] جاءت بصيغة المفرد؛ لأن الصداقة الحقة هي ما كانت لله غير متعددة الأغراض، فهي إذن لا تتعدد.

وفي إعلان إبراهيم لعداوته لهذه الأصنام تحدٍّ لهم: فها أنا ذا أعلن عداوتي لهم، فإنْ كانوا يقدرون على مضرّتي فليفعلوا. وبعد أن أعلن إبراهيم عليه السلام عداوته للأصنام نجحت دعوته، وظل إبراهيم هو إبراهيم لم يُصبْه شيء.

---

(1) تفسير الشعراوي.

● قال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ [البقرة: 190].

قال الزمخشري[1]: ﴿وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ﴾ بابتداء القتال أو بقتال من نهيتم عن قتاله من النساء والشيوخ والصبيان والذين بينكم وبينهم عهد أو بالمثلة أو بالمفاجأة من غير دعوة.

قال الطبري[2]: فمعنى قوله: ﴿وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ﴾ لا تقتلوا وليداً ولا امرأة ولا من أعطاكم الجزية من أهل الكتابين والمجوس، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ الذين يجاوزون حدوده، فيستحلون ما حرّمه الله عليهم من قتل هؤلاء الذين حرم قتلهم من نساء المشركين وذراريهم.

● قال تعالى: ﴿وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ﴾ [المائدة: 2].

قال البغوي[3]: ﴿وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ﴾، قيل: الإثم: الكفر، والعدوان: الظلم، وقيل: الإثم: المعصية، والعدوان: البدعة.

عن النواس بن سمعان الأنصاري قال: سُئِلَ رسولُ الله ﷺ عن البرِّ والإثْمِ، قال: «**البِرُّ حُسْنُ الخُلقِ، والإثْمُ ما حَاكَ في نفسِكَ وكرهْتَ أنْ يطلعَ عليه النّاس**».

قال أبو السعود[4]: ﴿وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ﴾ فاندرج فيه النهيُ عن التعاون على الاعتداء والانتقام بالطريق البرهاني، وأصل (لا تعاونوا) لا تتعاونوا فحذَفَ منه إحدى التاءين تخفيفاً، وإنما أَخَّر النهْي عن الأمر - مع تقدُّم التخلية على التحلية - مسارعةً إلى إيجاب ما هو مقصود بالذات، فإن المقصود من إيجاب تركِ التعاونِ على الإثم والعدوان إنما هو تحصيلُ التعاون على البر

(1) الكشاف.
(2) جامع البيان.
(3) معالم التنزيل.
(4) إرشاد العقل السليم.

والتقوى، ثم أُمروا بقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ [المائدة: 2] بالاتقاء في جميع الأمور التي من جملتها مخالفةُ ما ذُكر من الأوامر والنواهي، فثبت وجوبُ الاتقاءِ فيها بالطريق البرهاني ثم علل ذلك بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: 2] أي لمن لا يتقيه فيعاقبكم لا محالة إن لم تتقوه، وإظهارُ الاسم الجليل لما مرّ مراراً من إدخال الرَّوْعة وتربية المهابةِ وتقويةِ استقلال الجملة.

● **قال تعالى:** ﴿إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ﴾ [الأنفال: 42].

قال ابن عاشور[1]: ﴿إِذْ﴾ بدل من ﴿يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ [الأنفال: 41] فهو ظرف بـ ﴿أَنزَلْنَا﴾ [الأنفال: 41] أي زمن أنتم بالعدوة الدنيا، وقد أريد من هذا الظرف وما أضيف إليه تذكيرهم بحالة حرجة كان المسلمون فيها، وتنبيههم للطف عظيم حفّهم من الله تعالى، وهي حالة موقع جيش المسلمين من جيش المشركين، وكيف التقى الجيشان في مكان واحد عن غير ميعاد، ووجَد المسلمون أنفسهم أمام عدوّ قوي العِدّة والعُدّة والمَكانة من حسن الموقع. ولولا هذا المقصد من وصف هذه الهيئة لما كان من داع لهذا الإطناب إذ ليس من أغراض القرآن وصف المنازل إذا لم تكن فيه عبرة. والعدوة بتثليث العين صفة الوادي وشاطئه، والضمّ والكسر في العين أفصح وعليهما القراءات المشهورة، فقرأه الجمهور - بضمّ العين -، وقرأه ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب - بكسر العين -.

والمراد بها شاطىء وادي بدر. وبدر اسم ماء. و﴿الدُّنْيَا﴾ هي القريبة أي العدوة التي من جهة المدينة، فهي أقربُ لجيش المسلمين من العُدوة التي من جهة مكة. و(العدوة القصوى) هي التي ممّا يلي مكة، وهي كثيب، وهي قصوى بالنسبة لموقع بلد المسلمين.

---

(1) التحرير والتنوير.

● قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ﴾ [البقرة: 65].

قال الشعراوي[1]: أراد اليهود يوماً للراحة فأعطاهم الله يوم السبت وأراد الحق تبارك وتعالى أن يبتليهم في هذا اليوم والابتلاء هو امتحانهم فقد كانوا يعيشون على البحر وعملهم كان صيد السمك.

وكان الابتلاء في هذا اليوم حيث حرم الله عليهم فيه العمل وجعل الحيتان التي يصطادونها تأتي إليهم وقد بدت أشرعتها وكانوا يبحثون عنها طوال الأسبوع وربما لا يجدونها.. وفي يوم السبت جاءتهم ظاهرة على سطح الماء تسعى إليهم لتفتنهم.. واقرأ قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف: 163]. وهكذا يمتلئ سطح البحر بالأسماك والحيتان يوم السبت.. فإذا جاء صباح الأحد اختفت بعيداً وهم يريدون أن يجعلوا السبت عيداً لهم لا يفعلون فيه أي شيء.. ولكنهم في الوقت نفسه يريدون أن يحصلوا على هذه الأسماك والحيتان.. صنعوا شيئاً اسمه الحياض العميقة ليحتالوا بها على أمر الله بعدم العمل في هذا اليوم.. وفي الوقت نفسه يحصلون على الأسماك.. هذه الحياض يدخلها السمك بسهولة.. ولأنها عميقة لا يستطيع الخروج منها ويتركونه يبيت الليل وفي الصباح يصطادونه.. وكان هذا تحايلاً منهم على مخالفة أمر الله.. والله سبحانه وتعالى لا يحب من يحتال في شيء من أوامره.

﴿ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ﴾ [البقرة: 65].. المفعول هنا واحد هنا حيلة مذكورة أنهم اعتدوا على أمر الله بالراحة يوم السبت.. هم حقيقة لم يصطادوا يوم السبت.. ولكنهم تحايلوا على الممنوع بنصب الفخاخ للحيتان والأسماك.. وكانوا في ذلك أغبياء.. وقد كان الممنوع أن يأخذوا السمك في حيازتهم بالصيد

(1) تفسير الشعراوي.

يوم السبت. . ولكنهم أخذوه في حيازتهم بالحيلة والفخاخ. . فاعتدوا بني إسرائيل على حكم الله متظاهرين بالطاعة وهم عاصون. . وحسبوا أنهم يستطيعون خداع الله بأنهم طائعون مع أنهم عاصون.

● **قال تعالى:** ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ [البقرة: 173].

قال الفخر الرازي(1): ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ معناه أن من كان مضطراً ولا يكون موصوفاً بصفة البغي، ولا بصفة العدوان ألبتة فأكل، فلا إثم عليه وقال أبو حنيفة معناه فمن اضطر فأكل غير باغ ولا عاد في الأكل فلا إثم عليه فخصص صفة البغي والعدوان بالأكل ويتفرع على هذا الاختلاف أن العاصي بسفره هل يترخص أم لا؟ فقال الشافعي رضي الله عنه لا يترخص لأنه موصوف بالعدوان فلا يندرج تحت الآية وقال أبو حنيفة بل يترخص لأنه مضطر غير باغ ولا عاد في الأكل فيندرج تحت الآية، واحتج الشافعي على قوله بهذه الآية وبالمعقول، أما الآية فهي أنه سبحانه وتعالى حرم هذه الأشياء على الكل بقوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ﴾ [المائدة: 3] ثم أباحها للمضطر الذي يكون موصوفاً بإنه غير باغ ولا عاد، والعاصي بسفره غير موصوف بهذه الصفة لأن قولنا: فلان ليس بمتعد نقيض لقولنا: فلان متعد ويكفي في صدقة كونه متعدياً في أمر ما من الأمور سواء كان في السفر، أو في الأكل، أو في غيرهما، وإذا كان اسم المتعدي يصدق بكونه متعدياً في أمر ما أي أمر كان وجب أن يكون قولنا: فلان غير معتدلا يصدق إلا إذا لم يكن متعدياً في شيء من الأشياء ألبتة، فإذن قولنا: غير باغ ولا عاد لا يصدق إلا إذا انتفى عنه صفة التعدي من جميع الوجوه.



(1) التفسير الكبير.

عذب

(عَذَّبَ - عَاقب - نَكَّل - انْتَقم)

■ **العَذَابُ:** الإيجاع الشديد ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ [النمل: 21].

■ **العِقَابُ:** نوع الجزاء المستحق عقب الذنب ﴿إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ﴾ [ص: 14].

■ **النَّكَالُ:** عقاب نادر يردع الآخرين عن اقتراف نفس الجرم ﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [المائدة: 38].

■ **الْانتِقَامُ:** سلب النعمة بالعذاب قطعياً ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾ [الأعراف: 136].



عذب

(عَذْب - سَائِغ)

■ **العَذْبُ:** الماء البارد الطيب ﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [الفرقان: 53].

■ **السَّائِغُ:** سهل الانحدار من الحلق ﴿مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ [النحل: 66].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: العين والذال والباء أصلٌ صحيح، لكنّ كلماتِه لا تكاد تنقاس، ولا يمكن جمعُها إلى شيء واحد. فهو كالذي ذكرناه آنفاً في باب العين والذال والرّاء. وهذا يدلُّ على أنّ اللُّغة كلَّها ليست قياساً، لكنْ جُلُّها ومعظمُها. فمن الباب: عَذُبَ الماءُ يَعْذُبُ عُذُوبَةً، فهو عَذْبٌ: طيّب. وأعذَبَ القومُ، إذا عذُب ماؤهم. واستعذبوا، إذا استقَوا وشَرِبوا عَذْباً. وبابٌ آخر لا يُشبِه الذي قبلَه، يقال: عَذَب الحمار يَعْذِب عَذْباً وعُذوباً فهو عاذبٌ [و] عَذُوب: لا يَأكل من شدّة العطش. ويقال: أعذَبَ عن الشَّيء، إذا لَهَا عنه وتركَه. وفي الحديث: «**أعْذِبوا عن ذِكْر النِّساء**».

ويقال للفرس وغيرِه عَذوبٌ، إذا بات لا يأكل شيئاً ولا يشرب، لأنّه ممتنع من ذلك. وبابٌ آخَر لا يشبه الذي قبله: العَذُوب: الذي ليس بينه وبين السّماء

(1) معجم مقاييس اللغة.

سِتر، وكذلك العاذب. قال نابغةُ الجعديُّ: فباتَ عَذُوباً للسَّماء كأنّه سُهيلٌ إذا ما أفردَتهُ الكواكبُ.

وحكى الخليل: عذَّبتُه تعذيباً، أي فَطَمتُه. وهذا من باب الامتناع مِن المأكل والمَشرَب. وبابٌ آخرُ لا يُشبِه الذي قبله: العَذاب، يقال منه: عذَّب تعذيباً. وناسٌ يقولون: أصل العَذاب الضَّرب. واحتجُّوا بقول زُهير:

وَخَلْفَها سائقٌ يحدُوا إذا خَشيت   منه العَذابَ تمدُّ الصُّلبَ والعُنُقا

قال: ثم استُعِير ذلك في كلِّ شِدّة. وبابٌ آخرُ لا يُشبِه الذي قبلَه، يقال لطَرَف السَّوط عَذَبة، والجمع عَذَب.

قال الجوهري[1]: العَذْبُ: الماء الطيِّب. وقد عَذُبَ عُذوبةَ. ويقال للرِيق والخمر: الأعذبان. واستعذبَ القوم ماءهم، إذا استقَوه عَذْباً. واستعذَبه، أي عدَّه عذْباً. ويُسْتَعذَب لفلانٍ من بئر كذا، أي يُستقى له. وعَذَبَةُ اللسان: طَرَفُه الدقيق. والعَذَبَة إحدى عَذَبَتَيْ السَّوطِ. وعَذَبَةُ الميزان: الخيط الذي يُرْفع به. وعَذَبَةُ الشجر: غُصنه. والعَذَبَةُ القذاةُ. وماء ذو عَذَبٍ، أي كثير القذى. يقال: أعْذِبْ حوضَكَ، أي انزعْ ما فيه من القَذى. وأعْذَبْتُهُ عن الأمر، إذا منعتَه عنه. يقال: أعْذِبْ نفسَكَ عن كذا، أي اظْلِفْها عنه. والعَذوبُ من الدوابِّ وغيرها: القائمُ الذي لا يأكل ولا يشرب؛ وكذلك العاذِبُ. والعذاب: العقوبة، وقد عذَّبته تعذيباً. أبو عمرو: العُذَبِيُّ الكريم الأخلاق، بالذال المعجمة.

المعنى المشترك لكلمة (ع ذ ب)

وقد وردت كلمة (عذب) في القرآن الكريم على تسعة أوجه:

الوجه الأول: العذاب يعني حد الزنا ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: 2].

---

(1) الصحاح في اللغة.

الوجه الثاني: العذاب يعني: المسخ ﴿وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ﴾ [الأعراف: 165].

الوجه الثالث: العذاب يعني: سلب المال ﴿كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ﴾ [القَلَم: 33].

الوجه الرابع: العذاب يعني: العقوبة في الدنيا ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ [الأنعام: 65].

الوجه الخامس: العذاب يعني: القتل ﴿وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ﴾ [الحشر: 3].

الوجه السادس: العذاب يعني: عذاب القبر ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ [الأنعام: 93].

الوجه السابع: العذاب يعني: العقوبة في الآخرة ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [الفرقان: 65].

الوجه الثامن: العذاب يعني: جوع سبع سنين ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ﴾ [المؤمنون: 64].

الوجه التاسع: العذاب يعني: نتف الريش وقص الجناح ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ [النَّمل: 21].

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾ [الفرقان: 53].

قال الألوسي[1]: ﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾ الخ أي شديد العذوبة ووزنه فعال من فرته وهو مقلوب من رفته إذا كسره لأنه يكسر سورة العطش ويقمعها، وقيل؛ هو

(1) روح المعاني.

البارد كما في «مجمع البيان» إما استئناف أو حال بتقدير القول أي يقال فيهما هذا عذب فرات.

قال الشعراوي[1]: وقوله تعالى: ﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾ [الفرقان: 53] أي: مُفرِط في العذوبة مستساغ، ومن هذه الكلمة سَمَّوْا نهر الفرات لعذوبة مائه، فلَيس المراد بالفرات أن الماء كماء نهر الفرات؛ لأن الكلمة وُضِعت أولاً، ثم سُمِّيَ بها النهر، ذلك لأن القرآن هو كلام الله الأزلي.

فالماء العذب حين تحصره في مكان يأسن ويتغير، أمّا البحر فقد أعدَّه الله ليكون مخزن الماء في الكون ومصدر البَخْر الذي تتكون منه الأنهار؛ لذلك حفظه، وجعل بينه وبين الماء العذب تعايشاً سِلْمياً، لا يبغي أحدهما على الآخر رغم تجاورهما.

● **قال تعالى**: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ [النمل: 21].

قال ابن عاشور[2]: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ [النمل: 21] لأن تغيبه من دون إذن عصيان يقتضي عقابه، وذلك موكول لاجتهاد سليمان في المقدار الذي يراه استصلاحاً له إن كان يرجى صلاحه، أو إعداماً له لئلا يلقِّن بالفساد غيرَه فيدخل الفساد في الجند وليكون عقابه نكالاً لغيره.

فصمم سليمان على أنه يفعل به عقوبة جزاء على عدم حضوره في الجنود. ويؤخذ من هذا جواز عقاب الجندي إذا خالف ما عُيّن له من عمل أو تغيب عنه.

وأما عقوبة الحيوان فإنما تكون عند تجاوزه المعتاد في أحواله. فقول سليمان ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ شريعة منسوخة. أما العقاب الخفيف للحيوان لتربيته وتأديبه كضرب الخيل لتعليم السير ونحو ذلك فهو مأذون فيه لمصلحة السير، وكذلك السبق بين الخيل مع ما فيه من إتعابها لمصلحة السير عليها في الجيوش.

(1) تفسير الشعراوي. (2) التحرير والتنوير.

قال ابن عجيبة[1]: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا﴾، قيل: كان عذابه للطير: نتفه ريشه وتشميسه، أو: يجعله مع أضداده في قفص، أو: بالتفريق بينه وبين إلفه. وعن بعضهم: أضيق السجون معاشرة الأضداد، ومفارقة الأحباب. أو: نتفه، وطرحه بين يدي النحل تلدغه، أو: النمل تأكله. وحلّ له تعذيب الهدهد لينزجر غيره، ولِما سخرت له الحيوانات - ولا يتم التسخير إلا بالتأديب - حلّ له التأديب.

● **قال تعالى**: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: 33].

قال الخازن[2]: قوله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ﴾ اختلفوا في معنى هذه الآية فقال محمد بن إسحاق: هذه الآية متصلة بما قبلها وهي حكاية عن المشركين وذلك أنهم قالوا إن الله لا يعذبنا ونحن نستغفر ولا يعذب أمة ونبيها معها فقال الله عز وجل لنبيه ﷺ يذكره جهالتهم وغرتهم واستفتاحهم على أنفسهم وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك الآية وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ ثم قال تعالى رداً عليهم: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾ وإن كنت بين أظهرهم وإن كانوا يستغفرون ﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [الأنفال: 34]. وقال آخرون: هذا كلام مستأنف يقول الله عز وجل إخباراً عن نفسه تعالى وتقدس وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم، واختلفوا في معناه فقال الضحاك وجماعة: تأويلها: وما كان الله ليعذبهم وأنت يا محمد مقيم فيهم بين أظهرهم.

وقال أهل المعاني: دلت هذه الآية على أن الاستغفار أمان سلامة من العذاب عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله أنزل عليّ أمانين لأمتي وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فإذا مضيت تركت فيهم الاستغفار إلى يوم القيامة**» أخرجه الترمذي.

---

(1) البحر المديد. (2) لباب التأويل.

● **قال تعالى**: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ﴾ [الأنفال: الآية 34].

قال الشوكاني[1]: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ﴾ لما بيّن سبحانه أن المانع من تعذيبهم هو الأمران المتقدمان وجود رسول الله ﷺ بين ظهورهم، ووقوع الاستغفار. ذكر بعد ذلك أن هؤلاء الكفار، أعني: كفار مكة، مستحقون لعذاب الله لما ارتكبوا من القبائح. والمعنى: أيّ شيء لهم يمنع من تعذيبهم؟ قال الأخفش: إن «أن» زائدة. قال النحاس: لو كان كما قال لرفع ﴿يُعَذِّبُهُمْ﴾.

قال البغوي[2]: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ﴾ أي: وما يمنعهم من أن يعذبوا، يريد بعد خروجك من بينهم، ﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [الأنفال: 34]، أي: يمنعون المؤمنين من الطواف بالبيت.

وقيل: أراد بالعذاب الأول عذاب الاستئصال، وأراد بقوله: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ﴾، أي: بالسيف.

وقيل: أراد بالأول عذاب الدنيا، وبهذه الآية عذاب الآخرة.

وقال الحسن: الآية الأولى وهي قوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ [الأنفال: 33] منسوخة بقوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ﴾ [الأنفال: 34].

● **قال تعالى**: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: 15].

قال العزّ بن عبد السلام[3]: ﴿مُعَذِّبِينَ﴾: في الدنيا والآخرة على شرائع الدين حتى نبعث رسولاً مبيناً، أو على شيء من المعاصي حتى نبعث رسولاً داعياً.

قال النسفي[4]: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ وما صح منا أن نعذب قوماً عذاب استئصال في الدنيا إلا بعد أن نرسل إليهم رسولاً يلزمهم الحجة.

● **قال تعالى**: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ [الشعراء: 138].

---

(1) فتح القدير.
(2) معالم التنزيل.
(3) التفسير العظيم.
(4) مدارك التنزيل.

قال الطبري[1]: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ لأنهم لو كانوا لا يُقرّون بأن لهم رباً يقدر على تعذيبهم، ما قالوا: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ بل كانوا يقولون: إنْ هذا الذي جئتنا به يا هود إلا خلق الأوّلين، وما لنا من معذِّب يعذّبنا، ولكنهم كانوا مقرّين بالصانع، ويعبدون الآلهة، على نحو ما كان مشركو العرب يعبدونها، ويقولون (إنَّها تُقَرِّبُنا إلى اللهِ زُلْفَى)، فلذلك قالوا لهود وهم منكرون نبوّته: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ﴾ [الشعراء: 136] ثم قالوا له: ما هذا الذي نفعله إلا عادة من قبلنا وأخلاقهم، وما الله معذّبنا عليه، كما أخبرنا تعالى ذكره عن الأمم الخالية قبلنا، أنهم كانوا يقولون لرسلهم: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: 23].

قال السيوطي[2]: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ أي إنما نحن مثل الأولين نعيش كما عاشوا ثم نموت لا حساب ولا عذاب علينا ولا بعث.

● **قال تعالى**: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: 10].

قال الفخر الرازي[3]: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ قال صاحب «الكشاف»: ألم فهو أليم، كوجع فهو وجيع، ووصف العذاب به فهو نحو قوله: تحية بينهم ضرب وجيع. وهذا على طريقة قولهم: جد جده، والألم في الحقيقة للمؤلم كما أن الجد للجاد، أما قوله: ﴿بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: 10] ففيه أبحاث.

أحدها: أن الكذب هو الخبر عن شيء على خلاف ما هو به والجاحظ لا يسميه كذباً إلا إذا علم المخبر كون المخبر عنه مخالفاً للخبر، وهكذا الآية حجة عليه.

وثانيها: أن قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: 10] صريح في أن كذبهم علة للعذاب الأليم، وذلك يقتضي أن يكون كل كذب حراماً فأما ما

---

(1) جامع البيان.
(2) الدر المنثور.
(3) التفسير الكبير.

روي أن إبراهيم عليه السلام كذب ثلاث كذبات، فالمراد التعريض، ولكن لما كانت صورته صورة الكذب سمي به. وثالثها: في هذه الآية قراءتان. إحداهما: ﴿يَكْذِبُونَ﴾ والمراد بكذبهم قوله: ﴿بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ﴾ [البقرة: 8].

والثانية: «يكذبون» من كذبه الذي هو نقيض صدقه، ومن كذب الذي هو مبالغة في كذب، كما بولغ في صدق فقيل صدق.

● **قال تعالى: ﴿وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ﴾ [الحجر: 50].**

قال الألوسي[1]: وهذا إجمال لما سبق من الوعد والوعيد وتأكيد له، و﴿أَنَا﴾ إما مبتدأ أو تأكيد أو فصل، وهو إما مبتدأ أو فصل، وأن وما بعدها - قال أبو حيان: - ساد مسد مفعولي ﴿نَبِّئْ﴾ إن قلنا: إنها تعدت إلى ثلاثة ومسد واحد إن قلنا تعدت إلى اثنين، وفي ذكر المغفرة إشعار على ما قيل بأن ليس المراد بالمتقين من يتقي جميع الذنوب إذ لو أريد ذلك لم يكن لذكرها موقع، وقيل: إن ذكرها حينئذٍ لدفع توهم أن غير أولئك المتقين لا يكون في الجنة بأنه يدخلها وإن لم يتب لأنه تعالى الغفور الرحيم، وله وجه، وفي توصيف ذاته تعالى بالمغفرة والرحمة دون التعذيب حيث لم يقل سبحانه: وإني أنا المعذب المؤلم ترجيح لجانب الوعد على الوعيد وإن كان الأليم على ما قال غير واحد في الحقيقة صفة العذاب، وكذا لا يضر في ذلك الإضافة لأنها لا تقتضي حصول المضاف إليه بالفعل كما إذا قيل ضربي شديد فإنه يصح أن يراد منه ذاك شديد إذا وقع ويكفي في الإضافة أدنى ملابسة، ويقوي أمر الترجيح الإتيان بالوصفين بصيغتي المبالغة، وكذا ما أخرج ابن جرير وابن مردويه من طريق عطاء بن أبي رباح عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: «**اطلع علينا رسول الله ﷺ من الباب الذي منه بنو شيبة فقال: ألا أراكم تضحكون ثم أدبر حتى إذا كان عند الحجر رجع إلينا القهقرى، فقال: إني لما خرجت جاء جبريل عليه السلام فقال: يا محمد إن الله تعالى يقول لم**

(1) روح المعاني.

تقنط عبادي؟» ﴿نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الحجر: 49] الآية، وتقديم الوعد أيضاً يؤيد ذلك، وفيه إشارة إلى سبق الرحمة حسبما نطق به الخبر المشهور.

ومع ذلك كله في الآية ما تخشع منه القلوب، فقد أخرج عبد بن حميد وجماعة عن قتادة أنه قال في الآية: بلغنا أن نبي الله ﷺ قال: «**لو يعلم العبد قدر عفو الله تعالى لما تورع من حرام ولو يعلم قدر عذابه لبخع نفسه**» وأخرج الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله سبحانه خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فأمسك عنده تسعة وتسعين رحمة وأرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة فلو يعلم الكافر كل الذي عنده من رحمة لم ييأس من الرحمة ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله تعالى من العذاب لم يأمن من النار**» ثم إنه تعالى لما ذكر الوعد والوعيد ذكر ما يحقق ذلك لما تضمنه من البشرى والإهلاك بقوله سبحانه: ﴿وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ [الحجر: 51].

قال الشعراوي(1): وهكذا يكتمل النبأ بالمغفرة لِمَن آمنوا؛ والعذاب لِمَنْ كفروا، وكانوا من أهل الغواية. ونلحظ أنه سبحانه لم يُشدِّد في تأكيد العذاب، ذلك أن رحمته سبقتْ غضبه، مصداقاً لقوله ﷺ: «**إن الله تعالى خلق الرحمة يوم خلقها مائةَ رحمة، فأمسك عنده تسعاً وتسعين رحمةً، وأرسل في خلَقْه كلِّهم رحمةً واحدةً، فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييئس من الجنة؛ ولو يعلم المسلم بكل الذي عند الله من العذاب؛ لم يأمن من النار**». ونلحظ أن الآيتين السابقتين يشرحهما قَوْل الحق سبحانه: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلۡمِهِمۡۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [الرعد: 6].

ولذلك نرى أن الآيتين قد نبَّهتا إلى مَقَامي الرجاء والخوف، وعلى المؤمن أنْ يجمعَ بينهما، وألَّا يُؤجِّل العمل الصالح وتكاليف الإيمان، وأن يستغفر من

(1) تفسير الشعراوي.

المعاصي؛ لأن الله سبحانه وتعالى يعامل الناس بالفضل لمن أخلص النية وأحسن الطوية. لذلك يقول الحديث: «**لمَّا قضى الله الخَلْق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي سبقت غضبي**».

ثم ينقلنا الحق سبحانه من بعد الحديث عن الصفات الجلالية والجمالية في الغفران والرحمة والانتقام إلى مسألة حسِّية واقعية تُوضِّح كل تلك الصفات، فيتكلم عن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ ويعطيه البُشْرى، ثم ينتقل لابن أخيه لوط فيعطيه النجاة، ويُنزِل بأهله العقاب.



عذر

(عَذَر - أَوَب - تَوَب)

■ **العُذْرُ:** تحري الإنسان ما يدفع عنه اللوم أو العقوبة كأن يقول: لم أفعل، أو فعلت لأجل كذا ﴿لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التحريم: 7].

■ **الأَوْبُ:** سرعة الرجوع عن الذنب ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: 30].

■ **التَّوْبَةُ:** الإقلاع عن الذنب بنية عدم العود ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ﴾ [مريم: 60].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: العين والذال والراء بناء صحيح له فروعٌ كثيرة، ما جَعلَ الله تعالى فيه وجهَ قياسٍ بَتَّةً، بل كلُّ كلمةٍ منها على نَحوِها وجِهَتها مفردة. فالعُذْر معروف، وهو رَوْم الإنسان إصلاحَ ما أُنكِرَ عليه بكلام. يُقال منه: عَذَرْتُه فأنا أَعْذِرُه عَذْراً، والاسم العُذْر. وتقول عَذَرْتُه من فلان، أي لُمْتُه ولم أَلُم هذا. يُقال: مَن عذيري من فلان، ومَن يَعذِرني منه. ويقال إنّ عَذِير الرّجل: ما يروم ويُحاوِل ممّا يُعذَر عليه إذا فَعَله.

قال الخليل[2]: تقول: اعتذر يَعتذِر اعتذاراً وعِذْرة من ذنبه فعذرْتُه. والمَعذِرة الاسم. قال الله تعالى: ﴿قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: 164]. فلانٌ إذا أَبْلَى

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) العين.

عُذْراً فلم يُلَمْ. ومن هذا الباب قولهم: عذَّر الرّجلُ تعذيراً، إذا لم يبالِغ في الأمر وهو يريكَ أنّه مبالغٌ فيه. وفي القرآن: ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾ [التوبة: 90]، ويقرأ: المُعْذِرُون. قال أهل العربيّة: المُعْذِرون بالتخفيف هم الذين لهم العُذْر، والمعذِّرون: الذين لا عُذْرَ لهم ولكنَّهم يتكلَّفون عُذراً. وقولهم للمقصِّر في الأمر: مُعَذِّر، وهو عندنا من العُذْر أيضاً، لأنَّه يقصِّر في الأمر مُعوِّلاً على العُذْر الذي لا يريد يتكلف. وباب آخَر لا يشبه الذي قبلَه، يقولون: تعذَّر الأمرُ، إذا لم يَستقِم.

وبابٌ آخَر لا يشبه الذي قبلَه: العِذار: عِذار اللِّجام. قال: وما كان على الخَدَّين من كيٍّ أو كدحٍ طُولاً فهو عذار. تقول من العِذَار: عَذَرْتُ الفرس فأنا أعذُرُه عَذْراً بالعِذار، في معنى ألجمته.

وأعْذَرتُ اللِّجام، أي جعلت له عِذاراً. ثم يستعيرون هذا فيقولون للمنهمِك في غَيِّه: «خَلَعَ العِذار». ويقال من العِذار: عَذَّرْتُ الفرسَ تعذيراً أيضاً. وبابٌ آخر لا يشبه الذي قبلَه. العِذَار، وهو طعامٌ يدعى إليه لحادثِ سُرُور. يقال منه: أعذروا إعذاراً.

ويقال بل هو طعامُ الخِتان خاصّة. يقال عُذِر الغُلامُ، إذا خُتِنَ. وفلانٌ وفلانٌ عذارُ عامٍ واحد. وباب آخر لا يشبه الذي قبله: العَذَوَّر، قال الخليل: هو الواسع الجَوف الشديد العِضاض.

قالوا: أراد سيءَ الخلق حَتَّى تُنصَب القُدور. وهو شبيه بالذي قاله الخليل في وصف الحمار الشديد العضاض. وبابٌ آخَر لا يشبه الذي قبله: العُذْرة: عُذْرَة الجارية العذراء، جاريةٌ عذراءُ: لم يَمسَّها رجل. وهذا مناسبٌ لما مضى ذكرُه في عُذْرة الغلام. وبابٌ آخر لا يشبه الذي قبله: العُذرة: وجعٌ يأخذ في الحَلْقِ. يقال منه: عُذِر فهو معذور.

وبابٌ آخر لا يشبه الذي قبله: العُذْرة: نجمٌ إذا طلع اشتدَّ الحر، يقولون: «إذا طلعَتِ العُذْرة، لم يبق بعُمان بُسْرَة». وباب آخر لا يشبه الذي قبله: العُذْرة:

خُصلةٌ من شعر، والخُصلة من عُرف الفَرَس. وناصيتُه عُذرة. وقال آخر لا يشبه الذي قبله: العَذِرة: فِناء الدّار. وفي الحديث: «**اليهودُ أنتَنُ خَلْق الله عَذِرَة**»، أي فناءً. ثم سمِّي الحَدَثُ عَذِرة لأنَّه كان يُلقَى بأفنية الدُّور.

قال الفيروزآبادي[1]: العُذْرُ، بالضم: معروف جمعه: أعْذارٌ، عَذَرَهُ يَعْذِرُهُ عُذْراً وعُذُوراً وعُذْرَى ومَعْذِرَةً ومَعْذُورةً، وأعْذَرَه، والاسمُ: المَعْذَرَةُ، مُثَلَّثَةَ الذالِ، والعِذْرَةُ بالكسر، وأعْذَرَ: أبْدَى عُذْراً، وأحْدَثَ، وثَبَتَ له عُذْرٌ، وقَصَّرَ ولم يُبالِغْ وهو يُرِي أنه مُبالِغٌ، وبالَغَ، كأنه ضِدٌّ، وكثُرَتْ ذُنُوبه وعُيُوبه، كعَذَرَ، ومنه: «لَنْ يَهْلِكَ الناسُ حتى يَعْذِرُوا من أنفسِهم»، وعذر الفرسَ: ألْجَمَهُ، أو جَعَلَ له عِذاراً، وعذر الغُلامَ: خَتَنَهُ، كعَذَرَهُ يَعْذِرُه، وعذر للقوم: عَمِلَ طَعامَ الخِتانِ، وأنْصَفَ، وعذر في ظَهْرِهِ: ضَرَبَهُ فأثَّرَ فيه، وعذر الدارُ: كثُرَتْ فيه العَذِرَةُ. وعَذَّرَ تَعْذِيراً: لم يَثْبُتْ له عُذْرٌ، كعاذَرَ، وعذر الغُلامُ: نَبَتَ شَعْرُ عِذَارِهِ، وعذر الشيءَ: لَطَخَه بالعَذِرَةِ، وعذر الدارَ: طَمَسَ آثارَها، واتَّخَذَ طَعَامَ العِذَارِ ودَعَا إليه.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾ [التوبة: 90].

قال الشعراوي[2]: والحديث هنا عن المنافقين الذين كانوا يعيشون حول المدينة وكانوا يُسمَّون «الأعراب».

والمعذّرون أو المعتذرون هم الذين يريدون أن يتخلفوا عن القتال بأعذار مفتعلة، وهم أرادوا القعود والسكون ولم يتحركوا للقتال، وقد فعلوا ذلك دون

(1) القاموس المحيط. (2) تفسير الشعراوي.

عذر حقيقي. ويقال: «المعذرون»، و«المُعَذِّر»، و«أعذره» أي: أذهب عذره، مثل: «أعجم الكتاب» أي: أذهب عُجْمته.

ويقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [التوبة: 90] لقد كذبوا الرسول في الإيمان نفسه؛ لأنهم لم يكلفوا أنفسهم حتى مجرد الاعتذار وتخلفوا، ولو كانوا قد صدقوا في الإيمان لما تقاعسوا عن القتال، أو لاستأذنوا رسول الله في القعود.

● **قال تعالى:** ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ۚ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ﴾ [التوبة: 94].

قال أبو السعود[1]: ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ﴾ استئنافٌ لبيان ما يتصدَّوْن له عند القفولِ إليهم. روي أنهم كانوا بضعةً وثمانين رجلاً فلما رجع عليه السلام إليهم جاؤوا يعتذرون إليه بالباطل والخطابُ لرسول الله ﷺ وأصحابِهِ فإنهم كانوا يعتذرون إليهم أيضاً لا إلى رسول الله ﷺ فقط أي يعتذرون إليكم في التخلف ﴿إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ [البقرة: 196] من الغزو منتهين ﴿إِلَيْهِمْ﴾ وإنما لم يقل إلى المدينة إيذاناً بأن مدارَ الاعتذار هو الرجوعُ إليهم لا إلى الرجوع إلى المدينة فلعل منهم مَنْ بادر إلى الاعتذار قبل الرجوعِ إليها ﴿قُل﴾ تخصيصُ هذا الخطابِ برسول الله ﷺ بعد تعميمِه فيما سبق لأصحابه أيضاً لِما أن الجوابَ وظيفتُه عليه السلام، وأما اعتذارُهم فكان شاملاً للمسلمين شمولَ الرجوعِ لهم ﴿لَّا تَعْتَذِرُوا۟﴾ أي لا تفعلوا الاعتذارَ كقوله تعالى: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: 108] أو لا تعتذروا بما عندكم من المعاذير، وأما التعرُّضُ لعنوان كذبها فلا يساعُده قوله تعالى: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ﴾ أي لن نصدِّقكم في ذلك أبداً فإنه استئنافٌ تعليليٌّ للنهي مبنيٌّ على سؤال نشأ من قِبَلهم متفرّعٌ على ادعاء الصّدقِ في الاعتذار كأنهم قالوا: لَمَ نعتذر؟ فقيل: لأنا لا نصدقكم أبداً فيكون عبثاً إذ لا يترتب عليه غرضُ المعتذِر.

(1) إرشاد العقل السليم.

قال ابن عجيبة[1]: يقول الحق جل جلاله: ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ﴾ يعني: المنافقين، ﴿إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾ من تبوك، ﴿قُل﴾ لهم: ﴿لَّا تَعْتَذِرُوا﴾ بالمعاذير الكاذبة؛ لأنه ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ﴾ أي: لن نصدقكم فيها؛ لأنه ﴿قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾؛ أعلمنا بالوحي، على لسان نبيه ﷺ، ببعض أخباركم، وهو ما في ضمائركم من الشر والفساد.

● **قال تعالى**: ﴿قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: 164].

قال القرطبي[2]: ﴿قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ أي قال الواعظون: موعظتنا إياكم معذرةٌ إلى ربكم؛ أي إنما يجب علينا أن نعظكم لعلكم تتقون. أسند هذا القول الطَّبريّ عن ابن الكلبيّ. وقال جمهور المفسرين: إن بني إسرائيل افترقت ثلاث فِرَق، وهو الظاهر من الضمائر في الآية. فرقة عَصَتْ وصادت، وكانوا نحواً من سبعين ألفاً. وفرقة نَهَت واعتزلت، وكانوا اثْنَيْ عشر ألفاً. وفرقة اعتزلت ولم تَنْهَ ولم تَعْص، وأن هذه الطائفة قالت للناهية: لِم تعظون قوماً - تريد العاصية - الله مهلكُهم أو معذّبهم على غلبة الظن، وما عُهد من فعل الله تعالى حينئذ بالأمم العاصية.

قال الطبري[3]: ﴿أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ [الأعراف: 164] في الآخرة، قال الذين كانوا ينهونهم عن معصية الله مجيبيهم عن قولهم: عظتنا إياهم ﴿مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ نؤدّي فرضه علينا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ يقول: ولعلهم أن يتقوا الله فيخافوه، فينيبوا إلى طاعته ويتوبوا من معصيتهم إياه وتعدّيه على ما حرّم عليهم من اعتدائهم في السبت. كما: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس: ﴿قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ لسخطنا أعمالهم. ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾: أي ينزعون عما هم عليه.

---

(1) البحر المديد.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) جامع البيان.

عر

(عَرّ - عَيْب - خِزْي)

■ **العُرُّ:** الجرب الذي يعرّ البدن ويلوثه كالفعل العار الدنيء ﴿فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ﴾ [الفتح: 25].

■ **العَيْبُ:** النقص في الشيء أو الإنسان ﴿فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ [الكهف: 79].

■ **الخِزْيُ:** الانكسار أمام الآخرين لعمل مذموم ﴿ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: 33].



النصوص اللغوية:

قال الجوهري[1]: العَرّ، بالفتح: الجَرَب. تقول منه: عَرَّتِ الإبل تَعِرُّ، فهي عَارَّةٌ. وحكى أبو عبيد: جمل أَعَرُّ وعَارٌّ، أي جَرِبٌ. والعُرُّ بالضم: قروح مثل القوباء تخرج بالإبل متفرِّقة في مشافرها وقوائمها يسيل منها مثل الماء الأصفر. فتكوى الصحاح لئلا تُعديها المِراض. تقول منه: عرَّتِ الإبل، فهي مَعرورَةٌ.

ويقال: به عُرَّةٌ، وهو ما اعْتَراه من الجنون.

والعُرَّةُ أيضاً: البَعر والسِّرْجينُ وسَلح الطَّيْر. تقول: منه أعَرَّتِ الدار. وعَرَّ الطَّيْرُ يَعُرُّ عَرَّةً: سلح. وفلان عُرَّةٌ وعَارورٌ وعَارورةٌ، أي قَذِر. وهو يَعُرُّ قومه، أي يدخل عليهم مكروهاً يلطخهم به. والمَعَرَّةُ: الإثم. ويقال: اسْتَعَرَّهُمُ الجربُ، أي فشا فيهم. والعَرارُ: بهار البرّ، وهو نبت طيِّب الريح، الواحدة عَرارَةٌ.

(1) الصحاح في اللغة.

والعَرارَةُ بالفتح: سوء الخُلق. ويقال: هو في عَرارَةِ خيرٍ، أي في أصل خير. وقال الأصمعيُّ: العَرارَةُ: الشدَّة.

وعارَّ الظليم يُعارُّ عِراراً، وهو صوته. وبعضهم يقول: عرَّ الظليم يَعِرُّ عِراراً. وتَعارَّ الرجل من الليل: إذا هبَّ من نومه مع صوت. وعَرَّ أرضه يَعُرُّها، أي سمَّدها. والتَّعْريرُ مثله. ونخلةٌ مِعْرارٌ، أي مِحْشافٌ.

قال الفراء(1): عَرَرْتُ بك حاجتي، أي أنزلتُها. وعَرَّهُ بِشَرٍّ، أي لَطَخه به، فهو مَعْرورٌ. وعَرَّهُ، أي ساءه.

والعَريرُ في الحديث: الغريب. وبعير أعَرُّ بيِّن العَرَرِ: الذي لا سنام له. تقول منه: أعَرَّ الله البعير. والمُعْتَرُّ: الذي يتعرَّض للمَسْألة ولا يَسأل.

قال الراغب(2): قال تعالى: ﴿وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ [الحج: 36]، وهو المعترض للسؤال، يقال: عَرَّه يَعُرُّه، واعتررت بك حاجتي، والعَرُّ والعُرُّ: الجرب الذي يَعُرُّ البدن. أي: يعترضه، ومنه قيل للمضرة: مَعَرَّة، تشبيهاً بالعُرِّ الذي هو الجرب. قال تعالى: ﴿فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الفتح: 25]. والعِرَارُ: حكاية حفيف الريح، ومنه: العرار لصوت الظليم حكاية لصوتها، وقد عَارَّ الظليم، والعَرْعَرُ: شجر سمي به لحكاية صوت حفيفها، وعَرْعَار: لعبة لهم حكاية لصوتها.

في القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ [الحج: 36].

قال الطبري(3): وقوله: ﴿وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ يقول: فأطعموا منها القانع.

---

(1) معاني القرآن.
(2) مفردات الراغب.
(3) جامع البيان.

واختلف أهل التأويل في المعنيّ بالقانع والمعترّ، فقال بعضهم: القانع الذي يقنع بما أعطي أو بما عنده ولا يسأل، والمعترّ: الذي يتعرّض لك أن تطعمه من اللحم ولا يسأل.

وقيل: القانع الذي يجلس في بيته. والمعترّ: الذي يعتريك. وقال آخرون: القانع: هو السائل، والمعترّ: هو الذي يعتريك ولا يسأل. وقال آخرون: القانع: الذي يقنع بما عنده ولا يسأل والمعترّ: الذي يعتريك فيسألك.

وقال آخرون: القانع: الجار، والمعترّ: الذي يعتريك من الناس. ذكر من قال ذلك: قال: القانع: جارك وإن كان غنيًّا، والمعترّ: الذي يعتريك.

وقال آخرون: القانع: الطامع، والمعترّ: الذي يعترّ بالبدن.

وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال: عني بالقانع: السائل لأنه لو كان المعنيّ بالقانع في هذا الموضع المكتفي بما عنده والمستغني به، لقيل: وأطعموا القانع والسائل، ولم يقل: وأطعموا القانع والمعترّ. وفي إتباع ذلك قوله: والمعترّ الدليل الواضح على أن القانع معنيّ به السائل، من قولهم: قنع فلان إلى فلان، بمعنى سأله وخضع إليه، فهو يقنع قنوعاً ومنه قول لبيد:

وأعْطانِي المَوْلى عَلى حِينَ فَقْرِهِ إِذَا قالَ أبْصِرْ خَلَّتِي وَقُنُوعي

وأما القانع الذي هو بمعنى المكتفي، فإنه من قَنِعْت به بكسر النون أقنع قناعة وقنعاً وقنعاناً. وأما المعترّ: فإنه الذي يأتيك معترًّا بك لتعطيه وتطعمه.

● **قال تعالى:** ﴿فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ﴾ [الفتح: 25].

قال أبو السعود[1]: ﴿فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم﴾ أي من جهتِهم ﴿مَّعَرَّةٌۢ﴾ أي مشقةٌ ومكروهٌ كوجوبِ الديةِ أو الكفارةِ بقتلِهم والتأسفِ عليهم وتعييرِ الكفارِ وسوءِ قالتِهم والإثمِ بالتقصيرِ في البحثِ عنهم وهي مَفْعَلةٌ من عَرَّهُ إذا عَراهُ ودَهَاهُ ما

---

(1) إرشاد العقل السليم.

يكرهُهُ. ﴿بِغَيۡرِ عِلۡمٖۖ﴾ [الفتح: 25] متعلقٌ بأنْ تطؤهم أي غيرَ عالمينَ بهم وجوابُ لَولا محذوفٌ لدلالةِ الكلامِ عليهِ، والمَعْنى لولا كراهةُ أن تُهلكُوا ناساً مؤمنينَ بين الكافرينَ غيرَ عالمينَ بهم فيصيبَكُم بذلكَ مكروهٌ لَمَا كفَّ أيديَكُم عنْهم.

قال الألوسي[1]: ﴿فَتُصِيبَكُم مِّنۡهُم﴾ أي من جهتهم ﴿مَّعَرَّةُۢ﴾ أي مكروه ومشقة مأخوذ من العر والعرة هو الجرب الصعب اللازم، وقال غير واحد: هي مفعلة من عره إذا عراه ودهاه ما يكره، والمراد بها هنا على ما روي عن منذر بن سعيد تعيير الكفار وقولهم في المؤمنين: إنهم قتلوا أهل دينهم، وقيل: التأسف عليهم وتألم النفس مما أصابهم. وقال ابن زيد: المأثم بقتلهم. وقال ابن إسحاق: الدية، قال ابن عطية: وكلا القولين ضعيف لأنه لا إثم ولا دية في قتل مؤمن مستور الإيمان بين أهل الحرب. وقال الطبري، هي الكفارة. وتعقب بعضهم هذا أيضاً بأن في وجوب الكفارة خلافاً بين الأئمة.



(1) روح المعاني.

عرب

(عَرَب - أَعْرَاب - عُرُوب)

■ **العَرَبُ:** ولد إسماعيل ﴿وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ [النحل: 103].

■ **الأَعْرَابُ:** - بالفتح - جمع أعرابي وهم سكان البادية ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾ [الحجرات: 14].

■ **العُرُوب:** المرأة الكاملة ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ [الواقعة: 37].

■ **الإِعْرَابُ:** - بالكسر - البيان الفصيح ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: 195].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: العين والراء والباء أصول ثلاثة: أحدها الإنابة والإفصاح، والآخر النَّشاطُ وطيبُ النَّفس، والثالث فسادٌ في جسمٍ أو عضو. فالأوّل قولهم: أعرب الرّجُل عن نفسه، إذا بيَّنَ وأوضح. قال رسول الله ﷺ: «**الثَّيِّبُ يُعرِب عنها لسانُها، والبِكر تُسْتَأْمَر في نفسها**». وجاء في الحديث: «**يستحبُّ حين يُعرِب الصبيُّ أن يقول لا إلٰه إلا الله. سبْعَ مرات**»، أي حين يُبِين عن نفسه. وليس هذا من إعراب الكلام. وإعرابُ الكلام أيضاً من هذا القياس، لأنَّ بالإعراب يُفرَق بين المعاني في الفاعل والمفعول والنفي والتعجب والاستفهام، وسائر أبواب هذا النَّحو من العلم. فأمّا الأمَّة التي تسمَّى العربَ

(1) معجم مقاييس اللغة، العين.

فليس ببعيدٍ أن يكون سمِّيت عَرَباً من هذا القياس لأنَّ لسانَها أعْرَبُ الألسنة، وبيانَها أجودُ البيان. وممّا يوضِّح هذا الحديثُ الذي جاء: «**إنَّ العربيَّة ليست باباً واحداً، لكنّها لسانٌ ناطق**». وممّا يدل على هذا أيضاً قولُ العرب: ما بها عَرِيبٌ، أي ما بها أحدٌ، كأنَّهم يريدون، ما بها أنيس يُعرِب عن نفسه. قال الخليل: العَرَب العاربة هم الصَّريح. والأعاريب: جماعة الأعراب. ورجلٌ عربيّ. قال: وأعرب الرّجُل، إذا أفَصَح القَولَ، وهو عَرَبانيُّ اللِّسان: فصيح. وأعرب الفرس: خَلَصت عربيّتُه وفاتَته القِرْفة. والإبل العِرابُ، هي العربية. والعرب المستعربة هم الذين دخَلُوا بَعدُ فاستعربوا وتعرَّبوا. والأصل الآخَر: المرأة العَرُوب: الضَّحاكة الطيِّبة النفس، وهُنَّ العُرُب. قال الله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾﴾ [الواقعة: 36-37]، قال أهلُ التَّفسير: هنَّ المتحبِّبات إلى أزواجهنّ. والعَرْب، بسكون الراء: النَّشاط. قال: والعَرَب: الأَثَر، بفتح الراء. يقال منه: عَرِب يَعْرَب عَرَباً. والأصل الثالث قولُهم: [عَرِبَت] معدتُه، إذا فسدت، تَعْرَب عَرَباً. ويقال من ذلك: امرأةٌ عَروبٌ، أي فاسدة. أنشدنا عليُّ بن إبراهيمَ القَطّان، فأمَّا يوم الجُمعة فإنَّه يُدعى العَرُوبة، وهو اسمٌ عندنا موضوعٌ على غير ما ذكرناه من القياس. ويقولون: إنَّه كان يسمَّى في الزَّمن القديمِ العَرُوبة. وكتابُ الله تعالى وحديثُ رسول الله ﷺ لم يجئ إلّا بذكر الجُمعة.

قال الفيروزآبادي(1): العُرْبُ، بالضم، وبالتحريكِ: خِلافُ العَجَمِ، مُؤَنَّثٌ، وهُمْ سُكَّانُ الأمصار، أو عامٌّ. والأَعْرابُ منهم: سُكَّانُ الباديةِ، لا واحدَ له، ويُجْمَعُ: أعاريبَ. وعَرَبٌ عارِبَةٌ وعَرْباءُ وعَرِبَةٌ: صُرَحاءُ، ومُتَعَرِّبَةٌ ومُسْتَعْرِبَةٌ: دُخَلاءُ. وعَرَبيٌّ، بَيِّنُ العُروبةِ والعُروبِيَّةِ. والعَرَبِيُّ: شَعيرٌ أبيض، وسُنْبُلُهُ حَرْفانِ. والإِعْرابُ: الإِبانَةُ والإِفْصاحُ (عن الشيءِ)، وعرب: إجْراءُ الفَرَسِ، وعرب: مَعْرِفَتُك بالفَرَسِ العَرَبِيِّ من الهَجينِ إذا صَهَلَ، وأن يَصْهَلَ الفَرَسُ فَيُعْرَفَ عُتْقُهُ،

(1) القاموس المحيط.

عِتْقُهُ وسَلامَتُهُ من الهُجْنةِ، وهذه خَيْلٌ عِرابٌ وأَعْرُبٌ ومُعْرِبَةٌ، وإبِلٌ عِرابٌ،وعرب: أن لا تَلْحَن في الكَلامِ، وأنْ يُولَدَ لَكَ ولَدٌ عَرَبِيُّ اللَّوْنِ، والفُحْشُ، وقَبيحُ الكَلامِ، كالتَّعْريبِ والعِرَابَةِ والاسْتِعْرابِ، والرَّدُّ عن القبيح، ضِدٌّ، والنِّكاحُ أو التَّعْريضُ به، وإعْطاءُ العَرَبونِ، كالتَّعْريبِ، والتَّزَوُّجُ بالعَروبِ: للمَرْأةِ المُتَحَبِّبَةِ إلى زَوْجِها، أو العاصِيَةِ لَهُ، أو العاشِقَةِ لَهُ، أو المُتَحَبِّبَةِ إليه المُظْهرةِ له ذلك، أو الضحَّاكَةِ، جمعه: عُرُبٌ، كالعَروبَةِ والعَرِبَةِ، جمعه: عَرِباتٌ.

والعَرْبُ: النَّشاطُ، ويُحَرَّكُ، وبالكسر: يَبِيسُ البُهْمَى، وبالتَّحريكِ: فَسادُ المَعِدَةِ، والماءُ الكثيرُ الصَّافي، ويُكْسَرُ راؤُه، كالعُرْبُبِ، وناحِيَةٌ بالمَدينةِ، وبَقاءُ أَثَرِ الجُرْحِ بعدَ البُرْءِ. والتَّعْريبُ: تَهْذيبُ المَنْطِقِ من اللَّحْنِ، وقَطْعُ سَعَفِ النَّخْلِ، وأنْ تَبْزُغَ (القَرْحَةَ) على أشاعِرِ الدَّابَّةِ ثم تكويهَا، وتَقْبيحُ قولِ القائلِ، والرَّدُّ عليه، والتَّكَلُّمُ عن القَوْمِ، والإِكْثارُ من شُرْبِ الماءِ الصَّافي، واتِّخاذُ قَوْسٍ عَرَبِيٍّ، وتَمْريضُ العَرِبِ، أي: الذَّرِبِ المَعِدَةِ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾ [التوبة: 97].

قال القرطبي(1): قوله تعالى: ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾.

لما ذكر جل وعز أحوال المنافقين بالمدينة ذكر من كان خارجاً منها ونائياً عنها من الأعراب؛ فقال كفرهم أشد. قال قتادة: لأنهم أبعد عن معرفة السنن. وقيل: لأنهم أقسى قلباً وأجفى قولاً وأغلظ طبعاً وأبعد عن سماع التنزيل.

قال الفخر الرازي(2): اعلم أن هذه الآية تدل على صحة ما ذكرنا من أنه

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) التفسير الكبير.

تعالى إنما أعاد هذه الأحكام، لأن المقصود منها مخاطبة منافقي الأعراب، ولهذا السبب بين أن كفرهم ونفاقهم أشد وجهلهم بحدود ما أنزل الله أكمل، وقوله: ﴿ٱلْأَعْرَابُ﴾ المراد منه جمع معينون من منافقي الأعراب، كانوا يوالون منافقي المدينة فانصرف هذا اللفظ إليهم.

● **قال تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا﴾ [الحجرات: 14].**

قال الشوكاني[1]: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا﴾ وهم بنو أسد أظهروا الإسلام في سنة مجدبة يريدون الصدقة، فأمر الله سبحانه رسوله ﷺ أن يردّ عليهم، فقال: ﴿قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟﴾ [الحجرات: 14] أي: لم تصدقوا تصديقاً صحيحاً عن اعتقاد قلب، وخلوص نية، وطمأنينة.

قال الخازن[2]: قوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا﴾ الآية نزلت في نفر من بني أسد بن خزيمة قدموا على رسول الله ﷺ في سنة مجدبة فأظهروا الإسلام، ولم يكونوا مؤمنين في السر، فأفسدوا طرق المدينة بالقذرات وأغلوا أسعارها وكانوا يغدون ويروحون إلى رسول الله ﷺ. ويقولون: أتتك العرب أنفسهم على ظهور رواحلها وجئناك بالأثقال والعيال والذراري ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان وبنو فلان، يمنون على رسول الله ﷺ بذلك ويريدون الصدقة، ويقولون: أعطنا فأنزل الله فيهم هذه الآية. وقيل: نزلت في الأعراب الذين ذكرهم الله في سورة الفتح وهم جهينة ومزينة وأسلم وأشجع وغفار كانوا يقولون آمنا ليأمنوا على أنفسهم وأموالهم فلما استنفروا للحديبية تخلفوا عنها فأنزل الله عز وجل قالت الأعراب آمنا أي صدقنا ﴿قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟﴾ أي لم تصدقوا بقلوبكم.

● **قال تعالى: ﴿قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [يوسف: 2].**

قال أبو السعود[3]: ﴿قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ إذ هو المشهورُ بهذا الاسم المعروفِ بهذا

(1) فتح القدير.
(2) لباب التأويل.
(3) إرشاد العقل السليم.

النعت المتسارعِ إلى الفهم عند إطلاقِهما فالأمرُ ظاهرٌ، وإنْ جُعل عبارةً عن السورة فتسميتُها قرآناً لما عَرفته فيما سلف، والسرُّ في ذلك أنه اسمُ جنسٍ في الأصل يقع على الكل والبعضِ كالكتاب، أو لأنه مصدرٌ بمعنى المفعول أي أنزلناه حالَ كونِه مقروءاً بلغتكم ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [غافر: 67] أي لكي تفهموا معانيَه طراً وتحيطوا بما فيه من البدائع خُبْراً وتطّلعوا على أنه خارجٌ عن طوق البشر منزَّلٌ من عند خلاق القُوى والقدر.

قال ابن عجيبة[1]: ﴿قُرْءَانًا﴾ أي: مقروءاً، أو مجموعاً، ﴿عَرَبِيًّا﴾ بلغة العرب.

● **قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ [الرعد: 37].**

قال الزمخشري[2]: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا﴾ ومثل ذلك الإنزال أنزلناه مأموراً فيه بعبادة الله وتوحيده والدعوة إليه وإلى دينه، والإنذار بدار الجزاء ﴿حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ حكمة عربية مترجمة بلسان العرب، وانتصابه على الحال. كانوا يدعون رسول الله ﷺ إلى أمور يوافقهم عليها منها أن يصلي إلى قبلتهم بعد ما حوّله الله عنها، فقيل له: لئن تابعتهم على دين ما هو إلا أهواء وشبه بعد ثبوت العلم عندك بالبراهين والحجج القاطعة.

قال الطبري[3]: يقول تعالى ذكره: وكما أنزلنا عليك الكتاب يا محمد، فأنكره بعض الأحزاب، كذلك أيضاً أنزلنا الحكم والدين حكماً عربياً وجعل ذلك عربياً، ووصفه به لأنه أنزل على محمد ﷺ وهو عربيّ، فنسب الدين إليه إذ كان عليه أُنزل، فكذّب به الأحزاب. ثم نهاه جلّ ثناؤه عن ترك ما أنزل إليه واتباع الأحزاب، وتهدده على ذلك إن فعله.

● **قال تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: 195].**

(1) البحر المديد.
(2) الكشاف.
(3) جامع البيان.

قال الشعراوي[1]: وقوله تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ فإنْ كان القرآن قد نزل على قلبك، فكيف يسمعونه؟ وكيف يكتبونه؟ ويحفظونه؟ يأتي هنا دَوْر اللسان العربي الذي يُخرِج القرآن إلى الناس. إذن: فمنطق رسول الله بعد نزوله على القلب، ويُؤخِّر اللسان؛ لأنه وسيلة الحفظ والصيانة والقراءة.

ونقول: معنى اللسان العربي ما نطق به العرب، ودار على ألسنتهم؛ لأنه أصبح من لغتهم وصار عربياً، وإنْ كان من لغات أخرى، والمراد أنه لم يَأْتِ بكلام جديد لم تعرفه العرب، فقبل أنْ ينزل القرآن كانت هذه الكلمات شائعة في اللسان العربي.

● **قال تعالى**: ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ [الواقعة: 37].

قال القرطبي[2]: ﴿عُرُبًا﴾ جمع عَرُوب. قال ٱبن عباس ومجاهد وغيرهما: العُرُب العواشق لأزواجهنّ. وعن ٱبن عباس أيضاً: إنها العروب الملقة.

وعن زيد بن أسلم أيضاً: الحسنة الكلام. وعن عكرمة أيضاً وقتادة: العُرُب المتحببات إلى أزواجهنّ، وٱشتقاقه من أعرب إذا بيّن، فالعروب تبينّ محبتها لزوجها بشكل وغُنْج وحسن كلام. وقيل: إنها الحسنة التَّبَعُّل لتكون ألذ ٱستمتاعاً.

وروى جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿عُرُبًا﴾ قال: «كلامهنّ عربيّ» وقرأ حمزة وأبو بكر عن عاصم «عُرْباً» بإسكان الراء. وضم الباقون وهما جائزان في جمع فَعُول. «أَتْرَاباً» على ميلاد واحد في الاستواء وسنّ واحدة ثلاثٍ وثلاثين سنة. يقال في النساء أتراب وفي الرجال أقران. وكانت العرب تميل إلى من جاوزت حد الصِّبَا من النساء وٱنحطت عن الكبر. وقيل: ﴿أَتْرَابًا﴾ أمثالاً وأشكالاً؛ قاله مجاهد. السُّدّي: أتراب في الأخلاق لا تباغض بينهنّ ولا تحاسد.

---

(1) تفسير الشعراوي. (2) الجامع لأحكام القرآن.

قال الخازن[1]: ﴿عُرُبًا﴾ جمع عروب وهي المتحببة إلى زوجها قاله ابن عباس في رواية عنه وعنه أنها الملقة وقيل الغنجة وعن أسامة بن زيد عن أبيه عرباً قال حسان الكلام ﴿أَتْرَابًا﴾ يعني أمثالاً في الخلق وقيل مستويات في السن على سن واحد بنات ثلاث وثلاثين، عن معاذ بن جبل عن النبي ﷺ قال: «**يدخل أهل الجنة الجنة جرداً مرداً مكحلين أبناء ثلاثين أو قال ثلاث وثلاثين سنة**» أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب.



(1) لباب التأويل.

عرج

(عَرَج - رَقِي - رَفع - صَعَد - عَلَا - طَارَ)

■ **العُرُوج:** الذهاب في صعود باستقامة كالمصعد الكهربائي ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: 4].

■ **الرُّقِيّ:** الصعود الصعب والنادر ﴿أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ﴾ [الإسراء: 93].

■ **الرَّفْع:** إعلاء الشيء الموضوع عن مقره ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾ [البقرة: 63].

■ **الصُّعُود** بالضم: الذهاب في المكان العالي عبر عقبة قوية ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: 10].

■ **الصَّعُود** - بالفتح -: مكان الصعود الشاق ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا﴾ [المدثر: 17]. .

أي عقبة شاقة ويقال ذلك لكل أمر شاق.

■ **العُلُوّ:** (علا يعلو) وصل المكان العالي للنهاية للمحمود والمذموم ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [القصص: 4].

(وعلي يعلى) في المحمود فقط ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [الحج: 62].

■ **الطَّيَرَان:** الصعود بجناح ﴿وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ [الأنعام: 38].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: العين والراء والجيم ثلاثة أصول: الأوّل يدلُّ على ميْل ومَيَل، والآخر على عَدَد، والآخِر على سُموّ وارتقاء. فالأوّل: العَرَج مصدر الأعْرج، ويقال منه: عَرِج يعرَج عَرَجاً، إذا صار أعرج. وقالوا: عَرِج يَعْرَجُ خِلْقة، وعَرَج يَعْرُج إذا مشى مِشية العُرْجان. والعَرْجَاء الضَّبُع، وذلك خِلْقَةٌ فيها، فلذلك سمِّيَتْ العَرْجاء، والجمع عُرْج. وجمع الأعرج من النّاس العُرْجان. ويقال للغراب: أعرج، لأنَّه إذا مشى حَجَل. ومن هذا الباب التعرُّج، وهو حَبْس المطايا مُناخٍ أو موقِف يميلها إليه.

وقال ابنُ الأعرابيّ: عرَّجْتُ عليه، أي حبَست مطيَّتي عليه. وما لي عليه معُرْجَة ولا مَعْرَجَة. ويقال للطَّرِيق إذا مال: انعَرَج. وانْعَرَج الوادي. ومُنْعَرَجُه حيث يميل يَمنةً ويَسرَة. وانعرَجَ القومُ عن الطريق، إذا مالوا عنه. ويقولون: إنَّ العُرَيْجَاء: الهاجرة. وإنْ صحَّ هذا فلأنَّ كلَّ شيءٍ ينعرجُ إلى مكانٍ يَقِيهِ الحرّ.

وكان الأصمعيّ يقول: أن تَرِدَ الإبلُ يوماً غُدوةً ويوماً عَشِيَّةً. وقد عَرَّجْنا من العُرَيجاء. والعَرْجاء هَضْبَة معروفة.

ويقال إنما سمِّيتِ العَرْجَاء لأنَّ الطريق يتعرّج بها. ويقال: أمرٌ عَريجٌ، إذا لم يستقم، هو معوَّج بَعد. والأصل الآخَر من الإبل، قال قوم: ثمانون إلى تسعين، فإذا بلغت المائةَ فهي هُنَيدة، والجمع عُرُوجٌ وأعراج.

ويقال: العَرْج مائة وخمسون. وهذا الأصل قد يمكن ضمُّه إلى الأوّل، لأنَّ صاحب ذلك يُعرِّج عليه ويَكتفِي به. والأصل الثالث: العُروج: الارتقاء. يقال عَرَج يعرُج عُروجاً ومَعْرَجاً.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري[1]: عَرَجَ في الدَّرجة والسلَّم يَعْرُج عُروجاً، إذا ارْتَقى. وعَرَجَ أيضاً، إذا أصابه شيء في رجله فَخَمَع ومشى مشْيةَ العُرْجان وليس بخِلقه. فإذا كانَ ذلك خِلْقةً قلت: عَرِجَ بالكسر، فهو أعرج بيِّن العَرَج، من قوم عُرْجٍ وعُرْجانٍ. وأعرجه الله، وما أشدُّ عَرجَه. ولا تقل: ما أعْرَجَهُ: لأنَّ ما كانَ لوناً أو خِلقةً في الجسد لا يقال منه ما أفْعَلَه إلا مع أشَدَّ. والعَرَجان، بالتحريك: مِشية الأعرج. وأمرٌ عَريج: إذا لم يُبْرَم. وعَرَّج البناءِ تَعْريجاً، أي ميَّله فتَعرَّج. والتَّعْريج على الشيء: الإقامة عليه. يقال: عَرَّج فلانٌ على المنزل، إذا حَبَس مطيّته عليه وأقام. وكذلك التعرُّج. تقول: ما لي عليه عَرْجَة ولا عِرْجَة ولا تَعْريج ولا تَعَرُّج. وانْعَرَجَ الشيء، أي انْعَطف. ومُنْعَرَجُ الوادي: مُنْعَطَفُهُ يمنةً ويسرةً.

والمِعْراج: السُّلَّم؛ ومنه ليلة المِعْراج؛ والجمع مَعارج ومَعاريج، مثله مَفاتِح ومَفاتيح. قال الأخفش: إن شئت جعلت الواحد مِعْرَج ومَعْرَج مثل مِرْقاةٍ ومَرْقاةٍ. والمَعارج: المصاعِدُ. والعَرَج غيبوبة الشمس، ويقال انْعراجُها نحو المغرب. والعَرْجاء: الضَبُع.

قال الفيروزآبادي[2]: عَرَجَ عُرُوجاً ومَعْرَجاً: ارْتَقى، وأصابَهُ شيءٌ في رِجلهِ فَخَمَعَ، وليسَ بِخِلْقَةٍ، فإذا كان خِلْقَةً: فَعَرِجَ، كفَرِحَ، أو يُثَلَّثُ في غيرِ الخِلْقَةِ،وهو أعْرَجُ، بَيِّنُ العَرَجِ، من عُرْجٍ وعُرْجانٍ. وأعْرجَهُ الله تعالى. والعَرَجانُ، محرَّكةً: مِشْيَتُهُ. وأمرٌ عَريجٌ: لم يُبْرَمْ. وعَرَّجَ تَعْريجاً: مَيَّلَ، وأقامَ، وحَبَسَ المَطِيَّةَ على المَنْزل، كتَعَرَّجَ. والمُنْعَرَجُ: المُنْعَطَفُ. والمِعْراجُ والمِعْرَجُ: السُّلَّمُ والمَصْعَدُ. والعَرَجُ، محرَّكةً: غَيْبوبةُ الشمسِ، أو انْعراجُها نحوَ المَغْرِبِ.

---

(1) الصحاح في اللغة. (2) القاموس المحيط.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿ذِى ٱلْمَعَارِجِ ۝٣ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ﴾ [المعارج: 3-4].

قال أبو السعود[1]: ﴿ذِى ٱلْمَعَارِجِ﴾ ذِي المصاعدِ التي يصعدُ فيها الملائكةُ بالأوامرِ والنَّواهِي أو هي عبارةٌ عن السمٰواتِ المترتبةِ بعضِهَا فوقَ بعضٍ ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ﴾ أي جبريلُ عليهِ السَّلامُ، أفردَ بالذكرِ لتميزِهِ وفضلِهِ وقيلَ الروحُ خلقٌ هم حفظة على الملائكةِ كما أنَّ الملائكةَ حفظةٌ على الناسِ. ﴿إِلَيْهِ﴾ إلى عرشِهِ تعالَى وإلى حيثُ تهبطُ منهُ أوامرُهُ تعالَى وقيلَ هو من قبيلِ قولِ إبراهيمَ عليه السلام: ﴿إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى﴾ [الصافات: 99] أي إلى حيثُ أمرني بهِ.

● **قال تعالى:** ﴿فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ [الحجر: 14].

قال الشعراوي[2]: ﴿فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ أي: لن نأخذهم بالليل، حتى لا يقولوا إن الدنيا كانت مظلمة ولم نر شيئاً، ولكنه سيكون في وضح النهار. أي: أن الله حتى لو فتح باباً في السماء يصعدون منه إلى الملأ الأعلى في وضح النهار لكذّبوا.

قال القرطبي[3]: ﴿يَعْرُجُونَ﴾ من عَرَج يَعْرُج أي صعِد. والمعارج المصاعد. أي لو صعِدوا إلى السماء وشاهدوا الملكوت والملائكة لأصروا على الكفر؛ عن الحسن وغيره. وقيل: الضمير في «عليهم» للمشركين.



(1) إرشاد العقل السليم.
(2) تفسير الشعراوي.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

عرجن
(عرجن)

النصوص اللغوية:

قال الجوهري[1]: العُرجونُ: أصل العِذْقِ الذي يعوجّ وتُقطع منه الشماريخ فيبقى على النخل يابساً. وعَرْجَنَهُ ضربه بالعُرْجونِ.

قال الفيروزآبادي[2]: العُرْجُونُ، كزُنْبورٍ: العِذْقُ، أو إذا يَبِسَ واعْوَجَّ، أو أصْلُه، أو عُودُ الكِبَاسَةِ، أو نَبْتٌ كالفُطْرِ يُشْبِهُ الفَقْعَ جمعه: عَراجِينُ. وعَرْجَنَ الثَّوْبَ: صَوَّرَ فيه صُوَرَها، وعرجن فُلاناً: ضَرَبَهُ بها، وطَلاهُ بالدَّمِ، أو بالزَّعْفَرانِ، أو بالخِضابِ.

قال الأزهري[3]: العرجون أَصْفرُ عريض شبه الله به الهلالَ لما عاد دقيقاً فقال سبحانه وتعالى: والقَمَرَ قَدَّرْناه مَنازلَ حتى عاد كالعُرْجُون القديم؛ قال ابن سيده: في دِقَّتِه واعْوِجاجِه؛ يشهد بكون نون عُرْجون أصلاً، وإن كان فيه معنى الانعراج، فقد كان القياس على هذا أَن تكون نون عُرْجون زائدة كزيادتها في زَيتون، غير أَن بيت رؤبة هذا منع ذلك وأَعلم أَنه أَصل رُباعي قريب من لفظ الثلاثي كسِبَطْرٍ من سَبِطٍ ودِمَثْرٍ من دَمِثٍ، أَلا ترى أَنه ليس في الأَفعال فَعْلَنَ، وإنما هو في الأَسماء نحو عَلْجَنٍ وخَلْبَنٍ؟ وعَرْجَنه بالعصا: ضربه.

وعَرْجَنه ضربه بالعُرْجون. والعُرْجون: نبت أَبيض. والعُرْجون أَيضاً: ضرب

---

(1) الصحاح في اللغة.
(2) القاموس المحيط.
(3) تهذيب اللغة.

من الكمأة قدْرُ شبر أو دُوَينُ ذلك، وهو طيِّبٌ ما دام غَضًّا، وجمعه العَراجِينُ. وقال ثعلب: العُرْجون كالفُطر يَيْبَس وهو مستدير.



في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ﴾ [يس: 39].

قال ابن عجيبة[1]: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ﴾ أي: كالشّمراخ، وهو عنقود التمر إذا يبس واعوج. ووزنه فعلون، من الانعطاف، وهو الانعراج، ﴿ٱلْقَدِيمِ﴾ [يس: 39] العتيق المُحْوِل، وإذا قُدم دقّ، وانحنى، واصفرّ، فشبه القمر به من ثلاثة أوجه.

قال الشعراوي[2]: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾ هذه صورة توضيحية لمنازل القمر مأخوذة من البيئة العربية، فالعرجون هو عذْق النخلة الذي يحمل الثمار، ونسميه (السُّباطة)، وهي مكوَّنة من عدة شماريخ رفيعة، لكن قاعدتها عند اتصالها بجذع النخلة عريضة ومفلطحة، هذا العذق يَيْبَس ويضمر كلما تقادم ويعوج و(يتقفع) كلما جفَّتْ منه المائية، وهذه الصورة توضح تماماً حركة القمر حيث يضمر ويتقفع إلى أنْ يتلاشى آخر الشهر.



(1) البحر المديد.

(2) تفسير الشعراوي.

عرش

(عَرْش - سَرِير - أَرِيكَة - كُرْسِيّ - مَهْد)

■ **العَرْشُ:** كرسي السلطان ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [يوسف: 100].

■ **السَّرِيرُ:** ما يتكأ عليه ساعة للراحة والسرور ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ﴾ [الطور: 20].

■ **الأَرِيكَةُ:** حجلة على سرير، جمعها أرائك ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ [الكهف: 31].

■ **الكُرْسِيُّ:** مجلس القضاء ونحوه من الوظائف القيادية ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ [ص: 34].

■ **المَهْدُ:** ما يوضع فيه الطفل الرضيع ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [مريم: 29].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: العين والراء والشين أصلٌ صحيح واحد، يدلُّ على ارتفاعٍ في شيء مبنيّ، ثم يستعارُ في غير ذلك. من ذلك العَرْش، قال الخليل: العرش: سرير الملِك. وهذا صحيحٌ، قال الله تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [يوسف: 100]، ثم استُعير ذلك فقيل لأمر الرّجُل وقِوامه: عرش. وإذا زال ذلك عنه قيل: ثُلَّ عَرشُه.

(1) معجم مقاييس اللغة، العين للخليل.

ومن الباب: تعريش الكَرْم، لأنّه رفعه والتوثُّق منه. والعريش: بناءٌ من قُضبانٍ يُرفَع ويوثَّق حتَّى يظلّل. وقيل للنبيّ ﷺ يومَ بدرٍ: «**ألَا نَبْنِي لك عريشاً**». وكلُّ بناء يُستَظَلُّ به عَرْشٌ وعَريش. ويقال لسَقْف البَيْت عَرْش. قال الله تعالى: ﴿فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [الحج: 45]، والمعنى أنَّ السَّقف يسقُط ثم يتهافت عليه الجُدرانُ ساقطةً. ومن الباب العَرِيش، وهو شِبْه الهَوْدَجِ يُتَّخَذ للمرأة تقعُد فيه على بعيرها.

فقال قوم: أراد العَريش، وهو الهودج. وحِصيراهُ: جنْباه. ويقال: المعروش: الجمل الشَّديد الجنبَين. ومن الباب: عَرَشْتُ الكرم وعَرَّشْتُه. يقال: اعتَرش العنبُ، إذا علا على العَرش.

ويقال العُرُوش: الخِيام من خشبٍ، واحدُها عريش. وقال: الدَّوامج: الدواخل. ومن الباب: عَرْش البِئر: طيُّها بالخشَب. قال بعضهم: تكون البئرُ رِخوةَ الأسفل والأعلَى فلا تُمسِكُ الطَّيَّ لأنَّها رَملة، فيعرَّش أعلاها بالخشَب، يُوضَع بعضُه على بعض، ثمَّ يَقُوم السُّقاة عليه فيستقون.

المَثَابة: أعلى البئر حيث يقوم السَّاقي. وقال بعضهم: العَرْش الذي يكون على فم البئر يقوم عليه السَّاقي.

قال الفيروزآبادي[1]: العَرْشُ: عَرْشُ اللهِ تعالى، ولا يُحَدُّ، أو ياقوتٌ أحْمَرُ يَتَلأَلَأُ من نورِ الجَبَّارِ تعالى، وسَرِيرُ المَلِكِ، والعِزُّ، وقِوامُ الأمرِ، ومنه: ثُلَّ عَرْشُه، ورُكْنُ الشيءِ، وعرش من البيتِ: سَقْفُه، والخَيْمَةُ، والبيتُ الذي يُسْتَظَل به، كالعَرِيشِ جمعه: عُروشٌ وعُرُشٌ وأعْراشٌ وعِرَشَةٌ، وعرش من القومِ: رَئِيسُهُم المُدَبِّرُ لأمرِهِمْ، والقَصْرُ، وأربعةُ كَواكِبَ صِغارٌ أسْفَلَ من العَوَّاءِ، ويقالُ لها: عَرْشُ السِمَاكِ، وعَجُزُ الأسَدِ، والجَنَازَةُ، قيل: ومنه: «**اهْتَزَّ العَرْشُ لموتِ سَعْدِ ابنِ مُعاذٍ**» واهْتِزَازهُ: فَرَحُهُ، والمُلْكُ، والخَشَبُ تُطْوَى به البئْرُ بعدَ أن تُطْوَى

(1) القاموس المحيط.

بالحِجَارَةِ قَدْرَ قامَةٍ، وعرش من القَدَم: ما نَتَأ من ظَهْرِ القَدَمِ، والمَظَلَّةُ، وأكثرُ ما يكونُ من القَصَبِ، والخَشَبُ الذي يقومُ عليه المُسْتَقِي، وعرش للطائِرِ: عُشُّهُ، وبالضم: لَحْمَتَانِ مُسْتَطِيلَتَانِ في ناحِيَتِي العُنُقِ، أو في أصْلِهَا، أو مَوْضِعا المِحْجَمَتَيْنِ، وعَظْمَانِ في اللَّهاةِ يُقيمانِ اللسانَ، وآخِرُ شَعَرِ العُرْفِ من الفَرَسِ، والأُذُنُ، والضَّخْمَةُ من النُّوقِ، كأنَّها مَعْروشةُ الزَّوْرِ، ومكةُ، أو بُيوتُها القديمةُ، ويُفْتَحُ، أو بالفتحِ: مكةُ، كالعَرِيشِ، وبالضم: بُيوتُها، كالعُروشِ.

المعنى المشترك لكلمة (ع ر ش)

وقد وردت كلمة (عرش) في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: العرش يعني: السقف ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [البقرة: 259].

الوجه الثاني: العرش يعني: السرير ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [النمل: 23].

الوجه الثالث: العرش يعني: البنيان ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ [النحل: 68].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [البقرة: 259].

قال القرطبي[1]: والعريش: سقف البيت. وكل ما يتهيأ ليُظل أو يُكنّ فهو عريش؛ ومنه عريش الدّالية؛ ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ [النحل: 68].

قال الشوكاني[2]: ﴿خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ أي: ساقطة على عروشها، أي:

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) فتح القدير.

سقط السقف، ثم سقطت الحيطان عليه، قاله السُّدِّيُ، واختاره ابن جرير، وقيل: معناه خالية من الناس، والبيوت قائمة، وأصل الخواء الخلوّ، يقال خوت الدار وخويت تخوى خواء - ممدود - وخوياً، وخويا: أقفرت، والخواء أيضاً: الجوع لخلوّ البطن عن الغذاء، والظاهر القول الأوّل بدلالة قوله: ﴿عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ من خوى البيت إذا سقط، أو من خوت الأرض إذا تهدمت، وهذه الجملة حالية: أي: من حال كونها كذلك.

● قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ﴾ [الأنعام: 141].

قال الفخر الرازي(1): ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ﴾ أي خلق، والله ينشئه إنشاء أي يظهره ويرفعه وقوله: ﴿مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ﴾ أقوال: الأول: أن المعروشات وغير المعروشات كلاهما الكرم، فإن بعض الأعناب يعرش وبعضها لا يعرش، بل يبقى على وجه الأرض منبسطاً.

والثاني: المعروشات العنب الذي يجعل لها عروش، وغير المعروشات كل ما ينبت منبسطاً على وجه الأرض مثل القرع والبطيخ. والثالث: المعروشات ما يحتاج إلى أن يتخذ له عريش يحمل عليه فيمسكه، وهو الكرم وما يجري مجراه، وغير المعروش هو القائم من الشجر المستغني باستوائه وذهابه علواً لقوة ساقه عن التعريش. والرابع: المعروشات ما يحصل في البساتين والعمرانات مما يغرسه الناس واهتموا به فعرشوه ﴿وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ﴾ مما أنبته الله تعالى وحشياً في البراري والجبال فهو غير معروش.

قال الطبري(2): وربكم أيها الناس ﴿أَنشَأَ﴾: أي أحدث وابتدع خلقاً، لا الآلهة والأصنام، ﴿جَنَّٰتٍ﴾ يعني: بساتين، ﴿مَّعْرُوشَٰتٍ﴾ وهي ما عرش الناس من الكروم، ﴿وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ﴾: غير مرفوعات مبنيات، لا ينبته الناس ولا يرفعونه،

---

(1) التفسير الكبير. (2) جامع البيان.

ولكن الله يرفعه وينبته وينميه. عن ابن عباس، قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ﴾ قال: ما يُعْرَش من الكروم. ﴿وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ﴾ قال: ما لا يعرش من الكرم.

● **قال تعالى:** ﴿وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ [النحل: 68].

قال ابن عجيبة(1): ﴿وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ أي: يهيئون، أو يبنون لك الناس من الأماكن، وإلا لم تأو إليها. وذكرها بحرف التبعيض؛ لأنها لا تُبنى في كل جبل، وكل شجر، وكل ما يعرش؛ من كرْم أو سقف، ولا في كل مكان منها. وإنما سمي ما تبنيه، لتتعسل فيه، بيتاً؛ تشبيهاً ببناء الإنسان؛ لما فيه من حسن الصنعة وصحة القسْمة، التي لا يقوى عليها حُذَّاق المهندسين إلا بآلات وأنظار دقيقة. ولعل ذكره: للتنبيه على ذلك. قاله البيضاوي. قلت: وليس للنحل فعل في الحقيقة، وإنما هو صنع العليم الحكيم في مظاهر النحل.

● **قال تعالى:** ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [يوسف: 100].

قال القاسمي(2): ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ أي: أجلسهما معه على سرير ملكه تكريماً لهما.

قال السجستاني(3): ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ يعني أباه وخالته، فكانت أمه ماتت. (عرش) أي سرير الملك، ومنه ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ وقوله ﴿أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ﴾ [النمل: 42].

● **قال تعالى:** ﴿قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾ [النمل: 38].

قال الألوسي(4): في الكلام حذف أي فرجع الرسول إليها وأخبرها بما أقسم

(1) البحر المديد.
(2) محاسن التأويل.
(3) نزهة القلوب.
(4) روح المعاني.

عليه سليمان فتجهزت للمسير إليه إذ علمت أنه نبي ولا طاقة لها بقتاله، فروي أنها أمرت عند خروجها فجعل عرشها في آخر سبعة أبيات بعضها في جوف بعض في آخر قصر من قصورها وغلقت الأبواب ووكلت به حراساً يحفظونه وتوجهت إلى سليمان في أقيالها وأتباعهم وأرسلت إلى سليمان إني قادمة عليك بملوك قومي حتى أنظر ما أمرك وما تدعو إليه من دينك، قال عبد الله بن شداد: فلما كانت على فرسخ من سليمان قال: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا﴾ وعن ابن عباس: كان سليمان مهيباً لا يبتدأ بشيء حتى يكون هو الذي يسأل عنه فنظر ذات يوم رهجاً قريباً منه، فقال: ما هذا؟ فقالوا: بلقيس، فقال: أيكم الخ، ومعنى مسلمين على ما روي عنه طائعين، وقال بعضهم: هو بمعنى مؤمنين.

قال الشعراوي(1): الملأ: أشراف القوم وسادتهم وأصحاب الرأي فيهم ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ هنا أيضاً مظهر من إشراقات النبوة عند سليمان، فهو يعلم ما سيحدث عندهم حينما تعود إليهم هديتهم، وأنهم سيسارعون إلى الإسلام، فردُّ الهدية يعني أننا أصحاب كلمة ورسالة ومبدأ ندافع عنه لا أصحاب مصلحة. ولما علم أنهم سيأتون مسلمين طلب من جنوده أنْ يأتوه بعرشها، وحدَّد زمن الإتيان بهذا العرش ﴿قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾.

إذن: لا بُدَّ من الذهاب إلى مملكة سبأ وفكِّ العرش، وحَمْله إلى مملكة سليمان، ثم إعادة تركيبه عنده، وهذه مهمة بالطبع فوق قدرة البشر؛ لذلك لم يتكلم منهم أحد، حتى الجن العادي لم يعرض على سليمان استعداده للقيام بهذه المهمة.

● **قال تعالى**: ﴿قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا . . . ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ﴾ [النمل: 41-42].

قال القرطبي(2): ﴿قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا﴾ أي غيِّروه. قيل: جعل أعلاه أسفله،

---

(1) تفسير الشعراوي. (2) الجامع لأحكام القرآن.

وأسفله أعلاه. وقيل: غيِّر بزيادة أو نقصان. قال الفرّاء وغيره: إنما أمر بتنكيره لأن الشياطين قالوا له: إن في عقلها شيئاً فأراد أن يمتحنها. وقيل: خافت الجن أن يتزوّج بها سليمان فيولد له منها ولد فيبقون مسخَّرين لآل سليمان أبداً، فقالوا لسليمان: إنها ضعيفة العقل، ورجلها كرجل الحمار؛ فقال: ﴿نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا﴾ لنعرف عقلها. وكان لسليمان ناصح من الجن، فقال: كيف لي أن أرى قدميها من غير أن أسألها كشفها؟ فقال: أنا أجعل في هذا القصر ماء، وأجعل فوق الماء زجاجاً، تظن أنه ماء فترفع ثوبها فترى قدميها؛ فهذا هو الصرح الذي أخبر الله تعالى عنه.

﴿فَلَمَّا جَآءَتْ﴾ يريد بلقيس، ﴿قِيلَ﴾ لها ﴿أَهَٰكَذَا عَرْشُكِۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ﴾ [النمل: 42] شبهته به لأنها خلفته تحت الأغلاق، فلم تقرّ بذلك ولم تنكر، فعلم سليمان كمال عقلها. قال عكرمة: كانت حكيمة فقالت: ﴿كَأَنَّهُۥ هُوَۚ﴾. وقال مقاتل: عرفته ولكن شَبَّهت عليهم كما شَبَّهوا عليها؛ ولو قيل لها: أهذا عرشك لقالت نعم هو؛ وقاله الحسن بن الفضل أيضاً. وقيل: أراد سليمان أن يظهر لها أنّ الجن مسخَّرون له، وكذلك الشياطين لتعرف أنها نبوّة وتؤمن به.

● **قال تعالى:** ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [هود: 7].

قال أبو السعود[1]: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ﴾ قبل خلقهما ﴿عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ ليس تحته شيءٌ غيرُه سواءٌ كان بينهما فُرجةٌ أو كان موضوعاً على متنه كما ورد في الأثر، فلا دلالةَ فيه على إمكان الخلاء، كيف لا ولو دلّ لدلّ على وجوده لا على إمكانه فقط ولا على كون الماءِ أولَ ما حدث في العالم بعد العرش، وإنما يدلّ على أن خلقَهما أقدمُ من خلق السمٰوات والأرضِ من غير تعرضٍ للنسبة بينهما.

قال ابن عجيبة[2]: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ قيل: لم يكن بينهما حائل، وكان موضوعاً على متن الماء. واستدل به على إمكان الخلاء، وعلى أن الماء

(1) إرشاد العقل السليم. (2) البحر المديد.

أول حادث بعد العرش من أجرام هذا العالم. وقيل: كان الماء على متن الريح. والله أعلم بذلك. قاله البيضاوي.

قلت: الخلاء هو الفضاء الخارج عن دائرة الأكوان. وهو عند المتكلمين من جملة الممكنات، ووجه الاستدلال من الآية على إمكانه: أن العرش والماء لما كانا محصورين لزم أن يكون ما خرج عنهما خلاء، وكل ما سوى الله فهو ممكن. وعند الصوفية: هو أسرارالذات الأزلية الجبروتية، كما أن الأكوان هي أنوار الصفات الملكوتية، ولا شيء معه.

● **قال تعالى: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ﴾ [البروج: 15].**

قال الألوسي[1]: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ﴾ أي صاحبه والمراد مالكه أو خالقه وهو أعظم المخلوقات وعن علي كرم الله تعالى وجهه لو جمعت مياه الدنيا ومسح بها سطح العرش الذي يلينا لما استوعب منه إلا قليل وجاء في الأخبار من عظمه ما يبهر العقول وقال القفال (ذو العرش) ذو الملك والسلطان كأنه جعل العرش بمعنى الملك بطريق الكناية والتجوز وجوز أن يبقى العرش على حقيقته ويراد بذي العرش الملك لأن ذا العرش لا يكون إلا ملكاً. ﴿ٱلْمَجِيدُ﴾ العظيم في ذاته عز وجل وصفاته سبحانه فإنه تعالى شأنه واجب الوجود تام القدرة كامل الحكمة.

قال القاسمي[2]: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ﴾ أي: الملك والسلطان أو السماء ﴿ٱلْمَجِيدُ﴾ أي: العظيم في ذاته وصفاته. وقرئ بالجر صفة للعرش. ومجده: علوه وعظمته.



(1) روح المعاني. (2) محاسن التأويل.

عرض

(عَرْض - رَحِب - وَاسِع)

■ **العَرْضُ:** ما يكون ضلعان منه أوسع من ضلعيه الآخرين ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: 133].

■ **الرَّحْبُ:** سعة المكان ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ [التوبة: 25].

■ **الوَاسِعُ:** ما يكون أكثر مما يحتاج إليه بكثير ﴿إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ﴾ [العنكبوت: 56].



عرض

(عَرَض - أَعْطَى - قَدَّم - أَهْدَى - وَهَب)

- **العَرْضُ:** تقديم الشيء للآخر مكشوفاً ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ﴾ [الأحزاب: 72].
- **التَّقْدِيمُ:** أعطى أفضل ما عنده ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ﴾ [المجادلة: 13].
- **العَطَاءُ:** مناولة الشيء المحبوب ﴿فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟﴾ [التوبة: 58].
- **الهَدِيَّةُ:** مناولة الشيء المحبوب لدوام المحبة ﴿بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ [النمل: 36].
- **الهِبَةُ:** مناولة الشيء المحبوب لمكانة الواهب الرفيعة ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا﴾ [مريم: 53].



أعرض

(أَعْرَضَ - نَأَى - تَوَلَّى - أَدْبَرَ)

■ **الإِعْرَاضُ:** الإدبار عن الشيء بعد الإقبال عليه ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ﴾ [السجدة: 22].

■ **النَّأْيُ:** الابتعاد عن الشيء تكبراً بعد الإعراض عنه ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ [الإسراء: 83].

■ **التَّوَلِّي:** الابتعاد السري مع عدم الالتفات ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ [النمل: 10].

■ **الإِدْبَارُ:** إعراض المستهزئ المستكبر بأن يدير ظهره ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ﴾ [المدثر: 23].



عرض

(عَرَض - لَوْن - ذَوْق)

■ **العَرَض:** - بالفتح - ما لا يكون له ثبات من المكاسب لدناءته كالرشوة والميسر ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ﴾ [الأنفال: 67].

■ **اللَّوْنُ:** ما لا يكون له ثبات إلا بغيره ﴿وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ﴾ [الروم: 22].

■ **الذَّوْقُ:** ما لا يكون له ثبات إلا بالإحساس به من اللسان ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ۚ﴾ [هود: 10].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: العين والراء والضاد بناءٌ تكثرُ فروعُه، وهي مع كثرتها ترجعُ إلى أصلٍ واحد، وهو العَرْض الذي يُخالف الطُّول.

ومَنْ حَقَّقَ النظرَ ودقَّقه عَلِمَ صحَّة ما قلناه، وقد شرحنا ذلك شرحاً شافياً. فالعَرْض خِلافُ الطُّول. تقول منه: عَرُض الشيء يعرُضُ عِرَضاً، فهو عريض. وقال أبو زيد: عَرُض عَرَاضَةً.

وقَوْسٌ عُرَاضَةٌ: عريضة. وأعْرضت المرأةُ أولادَها: ولدَتْهم عِرَاضاً، كما

(1) معجم مقاييس اللغة.

يقال أطالت في الطول. ومن الباب: عَرَضَ المتاعَ يَعْرِضُه عَرضاً. وهو كأنَّه في ذاك قد أراهُ عَرْضَه. وعَرَّض الشيءَ تعريضاً: جعلَه عَريضاً. ومن ذلك عَرض الجُنْد: أن تُمِرَّهم عليك، وذلك كأنَّكَ نظرتَ إلى العارضِ مِن حالهم.

ويقال للمعروض من ذلك: عَرَضٌ متحركة، كما يقال قَبَضَ قَبَضاً، وقد ألقاه في القَبَض. وعَرَضُوهم على السَّيف عَرْضاً، كأنَّ السَّيف أخذَ عَرْضَ القوم فلم يَفُتْه أحد. وعَرَضْتُ العُود على الإناء أعْرُضُه بضم الراء، إذا وضعتَه عليه عَرْضاً. وفي الحديث: «**هَلّا خَمّرْتَه ولو بعُود تَعرُضُه عليه**». ويقال في غير ذلك: عَرَض يعرِض، بكسر الراء. وما عَرَضْتُ لفلانٍ ولا تَعرِضْ له، وذلك أن تجعل عَرْضَك بإزاء عَرْضِه. ويقال عَرَض الرُّمْحَ يَعرِضُه عَرْضاً.

وعَرَضَ الفرسُ في عَدْوِهِ عَرْضاً، كأنَّه يُرِي النّاظرَ عَرْضَه. قال: قالوا: إذا عَدا عارضاً صدرَه، أو مائلاً برأسِه. ويقال: عَرَض فلانٌ من سلعته، إذا عارَضَ بها، أعطى واحدةً وأخذ أخرى. ومنه: أي يعارضُكِ فيأخذُ منكِ شيئاً، ويُعطيكِ شيئاً.

ويقال: عَرَضْتُ أعْواداً بعضَها على بعض، واعترضت هي.

ويقال: عَرَضْتُ له من حَقِّه ثوباً فأنا أعرِضُه، إذا كان له حقٌّ فأعطاه ثوباً، كأنَّه جَعَل عَرْضَ هذا بإزاء عَرضِ حَقِّه الذي كان له. ويقال: أعْيَا فاعتَرَض على البعير.

قال الجوهري(1): عَرَضَ له أمرُ كذا يَعرِضُ، أي ظَهَر. وعَرَضْتُ عليه أمر كذا. وعَرَضْتَ له الشيء، أي أظهرته له وأبرزته إليه. يقال: عَرَضْتُ له ثوباً مكان حَقِّهِ. وفي المثل: «**عَرْضٌ سابِرِيٌّ**» لأنَّه ثوبٌ جيِّدٌ يُشترى بأول عَرْضٍ ولا يُبالغ فيه. وعَرَضَتِ الناقة، أي أصابها كسرٌ وآفةٌ. وعَرَضْتُ البعير على الحَوْضَ، وهذا من المقلوب، ومعناه عَرَضْتُ الحَوْض على البعير. وعَرَضْتُ الجاريةَ على البيع،

(1) الصحاح في اللغة.

وعَرَضْتُ الكتاب. وعَرَضْتُ الجندَ عَرْضَ العينِ، إذا أمررتَهم عليك ونظرتَ ما حالُهم. وقد عَرَضَ العارضُ الجند واعْتَرَضهم. ويقال: اعْتَرَضْتُ على الدابّة، إذا كنت وقت العَرْضِ راكباً. وعَرَضَهُ عارضٌ من الحمَّى ونحوها. وعَرَضْتُهُمْ على السيف قَتْلاً. وعَرضَ العودَ على الإناء والسيف على فخذه يَعْرِضُهُ ويَعْرُضُهُ أيضاً، فهذه وحدَها بالضم.

قال الأصمعي[1]: الجوزاء تمرُّ على جنبٍ وتُعارِضُ النجوم مُعَارَضةً ليست بمستقيمة في السماء.

والعَروضُ: الناقة التي لم تُرَضْ. والعَروضُ: ميزان الشِعر، لأنَّه يُعارِضُ بها. وهي مؤنَّثة، ولا تجمع لأنَّها اسمُ جنسٍ. والعَروضُ أيضاً: اسمُ الجزء الذي فيه آخر النصف الأول من البيت، ويجمع على أعاريضَ على غير قياس، كأنَّهم جمعوا إعْرِيضاً، وإن شئت جمعته على أعارِضَ.

والعَروضُ: طريقٌ في الجبل. وبعيرٌ عَروض، وهو الذي إذا فاته الكلأ أكل الشوكَ.

المعنى المشترك لكلمة (ع ر ض)

وقد وردت كلمة (عرض) في القرآن الكريم على ستة أوجه:

الوجه الأول: العرض يعني: السعة ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ [آل عمران: 133].

الوجه الثاني: العرض من قولك: عرضته على فلان ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ [البقرة: 31].

الوجه الثالث: العرض يعني: السَّوْق ﴿وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا﴾ [الكهف: 48].

(1) الأضداد.

الوجه الرابع: العرض - بفتح الراء - يعني: الغنيمة ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا﴾ [التوبة: 42].

الوجه الخامس: العرض الذي يبقى ﴿قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ [الأحقاف: 24].

الوجه السادس: العُرضة يعني: العلة ﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ﴾ [البقرة: 224].



في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ﴾ [فصلت: 51].

قال الألوسي(1): ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ﴾ أي كثير مستمر مستعار مما له عرض متسع وأصله مما يوصف به الأجسام وهو أقصر الامتدادين وأطولهما هو الطول، ويفهم في العرف من العريض الاتساع وصيغة المبالغة وتنوين التكثير يقويان ذلك، ووصف الدعاء بما ذكر يستلزم عظم الطول أيضاً لأنه لا بد أن يكون أزيد من العرض وإلا لم يكن طولاً، والاستعارة في كل من الدعاء والعريض جائزة ولا يخفى كيفية إجرائها.

وكونه يدعو دعاء عريضاً متكرراً ينافي وصفه بأنه يؤس قنوط لأن الدعاء فرع الطمع والرجاء وقد اعتبر في القنوط ظهور أثر اليأس فظهور ما يدل على الرجاء يأباه. وأجاب آخرون بأنه يجوز أن يقال: شأن بعض غير البعض الذي حكى عنه اليأس والقنوط أو شأن الكل في بعض الأوقات.

قال الشعراوي(2): ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ﴾ مسّه مجرد مَسٍّ ﴿فَذُو دُعَآءٍ﴾ يعني هو صاحب دعاء ﴿عَرِيضٍ﴾ مستمر ونلحظ أنه لم يقُل دعاء طويل،

(1) روح المعاني. (2) تفسير الشعراوي.

الشيء له طول وله عرض، والطول أكبر من العرض، لكن القرآن يستخدم العرض للدلالة على كِبَر الشيء كما في قوله تعالى في وصف الجنة: ﴿عَرْضُهَا ٱلسَّمَوَاتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ [آل عمران: 133] فإذا كان عَرْضها السماوات والأرض وهي أوسع ما نراه، فما بالك بطولها؟.

● **قال تعالى: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ [البقرة: 31].**

قال أبو السعود(1): ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ الضمير للمسميات المدلول عليها بالأسماء كما في قوله تعالى: ﴿وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم: 4] والتذكيرُ لتغليبِ العقلاءِ على غيرهم وقُرِئ عرَضَهن وعرضَها أي عرضَ مسمَّياتِهن أو مسمياتها، في الحديث: أنه تعالى عرضهم أمثالَ الذر، ولعلّه عز وجل عرضَ عليهم من أفراد كلِّ نوعٍ ما يصلحُ أنْ يكونَ أنموذجاً يُتعرفُ منه أحوالَ البقيةِ وأحكامها.

قال الخازن(2): ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾ يعني تلك الأشخاص، وإنما قال عرضهم ولم يقل عرضها لأن المسميات إذا جمعت من يعقل ومن لا يعقل عبر عنه بلفظ من يعقل لتغليب العقلاء عليهم كما يعبر عن الذكور والإناث بلفظ الذكور ﴿عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ﴾ يعني تعجيزاً لهم.

● **قال تعالى: ﴿وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا﴾ [الكهف: 48].**

قال الفخر الرازي(3): ﴿وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا﴾ في تفسير الصف وجوه. أحدها: أنه تعرض الخلق كلهم على الله صفاً واحداً ظاهرين بحيث لا يحجب بعضهم بعضاً، قال القفال: ويشبه أن يكون الصف راجعاً إلى الظهور والبروز، ومنه اشتق الصفصف للصحراء. وثانيها: لا يبعد أن يكون الخلق صفوفاً يقف بعضهم وراء بعض مثل الصفوف المحيطة بالكعبة التي يكون بعضها خلف بعض،

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) لباب التأويل.
(3) التفسير الكبير.

وعلى هذا التقدير فالمراد من قوله صفاً صفوفاً كقوله: ﴿يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ [غافر: 67] أي أطفالاً. وثالثها: صفاً أي قياماً، كما قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ﴾ [الحج: 36] قالوا قياماً.

قال القرطبي[1]: قال مقاتل: يعرضون صفًّا بعد صفٍّ كالصفوف في الصلاة، كل أمة وزمرة صفًّا؛ لا أنهم صفّ واحد. وقيل جميعاً؛ كقوله: ﴿ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا﴾ [طه: 64] أي جميعاً. وقيل قياماً. عن معاذ بن جبل أن النبيّ ﷺ قال: «**إن الله تبارك وتعالى ينادي يوم القيامة بصوت رفيع غير فظيع يا عبادي أنا الله لا إلٰه إلا أنا أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين وأسرع الحاسبين يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون أَحْضِروا حجتكم ويسّروا جواباً فإنكم مسؤولون محاسبون. يا ملائكتي أقيموا عبادي صفوفاً على أطراف أنامل أقدامهم للحساب**». قلت: هذا الحديث غاية في البيان في تفسير الآية، ولم يذكره كثير من المفسرين، وقد كتبناه في كتاب التذكرة، ومنه نقلناه والحمد لله.

● **قال تعالى**: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا﴾ [الكهف: 100].

قال الشوكاني[2]: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا﴾ المراد بالعرض هنا: الإظهار، أي: أظهرنا لهم جهنم حتى شاهدوها يوم جمعنا لهم، وفي ذلك وعيد للكفار عظيم لما يحصل معهم عند مشاهدتها من الفزع والروعة، ثم وصف الكافرين المذكورين.

قال ابن عطية[3]: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ﴾ معناه: أبرزناها لهم لتجمعهم وتحطمهم، ثم أكد بالمصدر عبارة عن شدة الحال، وروى الطبري في هذا حديثاً مضمنه أن النار ترفع لليهود والنصارى كأنها السراب، فيقال هل لكم في الماء حاجة؟ فيقولون نعم، وهذا مما لا صحة له.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) فتح القدير.
(3) المحرر الوجيز.

● قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ﴾ [الأحزاب: 72].

قال العزّ بن عبد السلام[1]: ﴿ٱلْأَمَانَةَ﴾ ما أُمروا به ونهوا عنه، أو الفرائض والأحكام الواجبة على العباد أو ائتمان النساء والرجال على الفروج، أو الأمانة التي يأتمن الناس بعضهم بعضاً عليها، أو ما أودعه في هذه المخلوقات من الدلائل على الربوبية أن يظهروها فأظهروها إلا الإنسان فإنه كتمها وجحدها، وعرضها إظهار ما يجب من حفظها وعظم المأثم في تضييعها، أو عورضت بالسماوات والأرض والجبال فكانت أثقل منها لتغليظ حكمها فلم تستقل بها وضعفت عن حملها، أو عرض الله - تعالى - حلمها ليكون الدخول فيها بعد العلم بها فعرضها الله - تعالى - على السمٰوات والأرض والجبال، أو على أهل السمٰوات وأهل الأرض وأهل الجبال من الملائكة.

قال ابن عجيبة[2]: يقول الحق جلّ جلاله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ﴾ الأمانة هنا هي التوحيد في الباطن، والقيام بوظائف الدين في الظاهر، من الأوامر والنواهي، فالإيمان أمانة الباطن، والشريعة بأنواعها كلها أمانة الظاهر، فمَن قام بهاتين الخصلتين كان أميناً، وإلا كان خائناً. والمعنى: إنا عرضنا هذه الأمانة على هذه الأجرام العظام، ولها الثواب العظيم، إن أحسنت القيام بها، والعقاب الأليم إن خانت، فأبتْ وأشفقتْ واستعفتْ منها، مخافةَ ألَّا تقدر عليها، فطلبت السلامة، ولا ثواب ولا عقاب.

● قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ [الأحقاف: 24].

(1) التفسير العظيم.
(2) البحر المديد.

قال الألوسي[1]: والفاء في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا﴾ فصيحة أي فأتاهم فلما رأوه، وضمير النصب قيل راجع إلى ﴿مَا﴾ [الأحقاف: 24] في ﴿بِمَا تَعِدُنَآ﴾ [الأحقاف: 22] وكون المرئي هو الموعود باعتبار المآل والسببية له وإلا فليس هو المرئي حقيقة، وجوز الزمخشري أن يكون مبهماً يفسره ﴿عَارِضًا﴾ وهو إما تمييز وإما حال، ثم قال: وهذا الوجه أعرب - أي أبين وأظهر لما أشرنا إليه في الوجه الأول من الخفاء - وأفصح لما فيه من البيان بعد الإبهام والإيضاح غب التعمية. وتعقبه أبو حيان «بأن المبهم الذي يفسره ويوضحه التمييز لا يكون في باب رب نحو ربه رجلاً لقيته وفي باب نعم وبئس على مذهب البصريين نحو نعم رجلاً زيد وبئس غلاماً عمرو، وأما أن الحال توضح المبهم وتفسره فلا نعلم أحداً ذهب إليه، وقد حصر النحاة المضمر الذي يفسره ما بعده فلم يذكروا فيه مفعول رأى إذا كان ضميراً ولا أن الحال يفسر الضمير ويوضحه»، وأنت تعلم جلالة جار الله وإمامته في العربية.

﴿مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾ [الأحقاف: 24] أي متوجه أوديتهم وفي مقابلتها، وهي جمع واد، وأفعلة في جمع فاعل الاسم شاذ نحو ناد وأندية وجائز للخشبة الممتدة في أعلى السقف وأجوزة والإضافة لفظية كما في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَاۚ﴾ ولذلك وقعا صفتين للنكرة وأطلق عليها الزمخشري مجازية ووجه التجوز أن هذه الإضافة للتوسع والتخفيف حيث لم تفد فائدة زائدة على ما كان قبل فكما أن إجراء الظرف مجرى المفعول به مجاز كذلك إجراء المفعول أو الفاعل مجرى المضاف إليه في الاختصاص ولم يرد أنها من باب الإضافة لأدنى ملابسة.

● **قال تعالى**: ﴿وَلَا تَجْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ﴾ [البقرة: 224].

قال الشعراوي[2]: ﴿وَلَا تَجْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ﴾ فالعرضة هي الحجاب، وهي ما يعترض بين شيئين، و﴿عُرْضَةً﴾ هي - أيضاً - الأمر الصالح

(1) روح المعاني. (2) تفسير الشعراوي.

لكل شيء، فيقال: «**فلان عرضة لكل المهمات**». أي صالح. والعرضة - كما عرفنا - هي ما اعترض بين شيئين، كأن يضع الإنسان يده على عينيه فلا يرى الضوء، هنا تكون اليد ﴿عُرْضَةً﴾ بين عيني الإنسان والشمس. إن الإنسان يحجب بذلك عن نفسه الضوء.

كأن الحق يقول: «**أنا لا أريد أن تجعلوا اليمين عرضة بين الإنسان وفعل الخير والبر والتقوى**». فعندما يطلب منك واحد أن تبر من أساء إليك فقد تقول: «**أنا أقسمت ألا أبر هذا الإنسان**» إنك بذلك جعلت اليمين بالله مانعاً بينك وبين البر.

ويريد الحق بذلك القول أن ينبهنا إلى أن القسم به لا يجوز في منع البر أو صلة الرحم أو إصلاح بين الناس.. ومن حلف على شيء فرأى غيره خيراً منه فليفعل الخير وليكفر عن يمينه لماذا؟ لأن المؤمن عندما يحلف على ألا يفعل خيراً فهو يضع الله مانعاً بينه وبين الخير، وبذلك يكون قد ناقض المؤمن نفسه بأن جعل المانع هو الحلف بالله. إن الله هو صاحب الأمر بالبر والتقوى والإصلاح بين الناس. لذلك فالحق يقول: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ﴾. أي أن الحق يريد أن يحمي عمليات البر والتقوى والإصلاح بين الناس.

● **قال تعالى**: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ﴾ [النساء: 63].

قال الطبري[1]: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ﴾ يقول: فدعهم فلا تعاقبهم في أبدانهم وأجسامهم، ولكن عظهم بتخويفك إياهم بأس الله أن يحلّ بهم، وعقوبته أن تنزل بدارهم، وحَذِّرْهُمْ من مكروه ما هم عليه من الشكّ في أمر الله وأمر رسوله.

قال الماوردي[2]: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ﴾ وفي الجمع بين الإعراض والوعظ مع تنافي اجتماعهما في الظاهر - ثلاثة أوجه:

(1) جامع البيان. (2) النكت والعيون.

أحدها: أعرض عنهم بالعداوة لهم وعِظهم فيما بدا منهم.

والثاني: أعرض عن عقابهم وعظهم.

والثالث: أعرض عن قبول الأعذار منهم وعظهم.

● **قال تعالى:** ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: 199].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ فالمقصود منه أمر الرسول ﷺ بأن يصبر على سوء أخلاقهم، وأن لا يقابل أقوالهم الركيكة ولا أفعالهم الخسيسة بأمثالها، وليس فيه دلالة على امتناعه من القتال، لأنه لا يمتنع أن يؤمر عليه السلام بالإعراض عن الجاهلين مع الأمر بقتال المشركين فإنه ليس من المتناقض أن يقال الشارع لا يقابل سفاهتهم بمثلها؟ ولكن قاتلهم وإذا كان الجمع بين الأمرين ممكناً فحينئذ لا حاجة إلى التزام النسخ، إلا أن الظاهرية من المفسرين مشغوفون بتكثير الناسخ والمنسوخ من غير ضرورة ولا حاجة.

قال البيضاوي[2]: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ فلا تمارهم ولا تكافئهم بمثل أفعالهم، وهذه الآية جامعة لمكارم الأخلاق آمرة للرسول باستجماعها.

● **قال تعالى:** ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي﴾ [طه: 124].

قال القرطبي[3]: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي﴾ أي ديني، وتلاوة كتابي، والعمل بما فيه. وقيل: عما أنزلت من الدلائل. ويحتمل أن يحمل الذكر على الرسول؛ لأنه كان منه الذكر.

قال الشوكاني[4]: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي﴾ أي عن ديني، وتلاوة كتابي، والعمل بما فيه، ولم يتبع هداي.

---

(1) التفسير الكبير.
(2) أنوار التنزيل.
(3) الجامع لأحكام القرآن.
(4) فتح القدير.

● **قال تعالى**: ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [النور: 48].

قال أبو السعود[1]: ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ﴾ أي فاجأ فريقٌ منهم الإعراضَ عن المحاكمةِ إليه عَلَيْهِ السَّلَامُ لكون الحقِّ عليهم وعلمِهم بأنَّه عَلَيْهِ السَّلَامُ يحكمُ بالحقِّ عليهم وهو شرح للتَّولِّي ومبالغةٌ فيه.

قال ابن عجيبة[2]: ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ﴾ أي: فاجأ فريق منهم الإعراض عن المحاكمة إليه ﷺ؛ لكون الحق عليهم، وقد علموا أنه ﷺ يحكم بالحق على من كان.

● **قال تعالى**: ﴿عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ [آل عمران: 133].

قال ابن عاشور[3]: ووصف الجنة بأنّ عرضها السماوات والأَرض على طريقة التشبيه البليغ، بدليل التَّصريح بحرف التَّشبيه في نظيرتها في آية سورة الحديد. والعَرض في كلام العرب يطلق على ما يقابل الطول، وليس هو المراد هنا، ويطلق على الاتِّساع لأنّ الشيء العريض هو الواسع في العرف بخلاف الطويل غير العريض فهو ضيق، وذِكر السماوات والأرض جار على طريقة العرب في تمثيل شدّة الاتّساع. وليس المراد حقيقة عرض السماوات والأَرض ليوافق قول الجمهور من علمائنا بأن الجنَّة مخلوقة الآن، وأنَّها في السماء، وقيل: هو عرضها حقيقة، وهي مخلوقة الآن لكنّها أكبر من السماوات وهي فوق السماوات تحت العرش، وقد رُوي: العرش سقف الجنة. وأما من قال: إن الجنّة لم تخلق الآن وستخلق يوم القيامة، وهو قول المعتزلة وبعض أهل السنّة منهم مُنذر بن سعيد البَلُّوطي الأندلسي الظاهري، فيجوز عندهم أن تكون كعرض السماوات والأرض بأن تخلق في سعة الفضاء الَّذي كان يملؤه السماوات والأرض أو في

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) البحر المديد.
(3) التحرير والتنوير.

سعة فضاء أعظم من ذلك. وأدلّة الكتاب والسنّة ظاهرة في أنّ الجنَّة مخلوقة، وفي حديث رؤيا رآها النَّبيء ﷺ وهو الحديث الطويل الذي فيه قوله: «**إنّ جبريل وميكاييل قالا له: ارفع رأسك، فرفع فإذا فوقه مثل السحاب، قالا: هذا منزلك، قال: فقلت: دَعاني أدخُل منزلي، قالا: إنَّه بقي لك عُمُر لم تستكمله فلو استكملت أتيت منزلك**».

● **قال تعالى:** ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا﴾ [الأنفال: 67].

قال الشوكاني[1]: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ﴾ الحياة ﴿ٱلدُّنْيَا﴾ أي: نفعها ومتاعها بما قبضتم من الفداء، وسمي عرضاً لأنه سريع الزوال كما تزول الأعراض التي هي مقابل الجواهر.

قال الخازن[2]: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا﴾ الخطاب لأصحاب النبي ﷺ يعني تريدون أيها المؤمنون عرض الدنيا بأخذكم الفداء من المشركين وإنما سمى منافع الدنيا عرضا لأنه لا ثبات لها ولا دوام فكأنها تعرض ثم تزول بخلاف منافع الآخرة فإنها دائمة الانقطاع لها.

● **قال تعالى:** ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا﴾ [التوبة: 42].

قال الفخر الرازي[3]: العرض ما عرض لك من منافع الدنيا، يقال: الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر. قال الزجاج: فيه محذوف والتقدير: لو كان المدعو إليه سفراً قاصداً، فحذف اسم (كَانَ) لدلالة ما تقدم عليه.

قال القرطبي[4]: لمّا رجع النبيّ ﷺ من غزوة تبوك أظهر الله نفاق قوم. والعَرَض: ما يعرض من منافع الدنيا. والمعنىٰ: غنيمة قريبة. أخبر عنهم أنهم لو دُعُوا إلى غنيمة لاتبعوه. ﴿عَرَضًا﴾ خبر كان. ﴿قَرِيبًا﴾ نعته.

---

(1) فتح القدير.
(2) لباب التأويل.
(3) التفسير الكبير.
(4) الجامع لأحكام القرآن.

عرف

(عَرَفَ - دَرَى - عَلِمَ)

■ **العِرْفَانُ:** المعرفة الدقيقة بجزء من الشيء ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ [النحل: 83].

■ **الدِّرَايَةُ:** المعرفة المدركة بضرب من الفطنة ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾ [عبس: 3].

■ **العِلْمُ:** المعرفة الشاملة بكل أجزاء الشيء ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: 31].



اعترف

(اعْتَرَفَ - أَقَرَّ)

■ **الاعْتِرافُ:** إظهار معرفة الذنب بعد جحود ﴿فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ﴾ [الملك: 11].

■ **الإقْرارُ:** إظهار معرفة العهد أو العقد ﴿قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ﴾ [آل عمران: 81].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: العين والراء والفاء أصلان صحيحان، يدلُّ أحدُهما على تتابُع الشيء متَّصلاً بعضُه ببعض، والآخر على السكون والطُّمَأنينة. فالأوّل العُرْف: عُرْف الفَرَس. وسمِّي بذلك لتتابُع الشَّعر عليه. ويقال: جاءَت القَطا عُرْفاً عُرْفاً، أي بعضُها خَلْفَ بعض. ومن الباب: العُرْفة وجمعها عُرَف، وهي أرضٌ منقادة مرتفِعة بين سَهْلتين تنبت، كأنّها عُرف فَرَس. ومن الشِّعر في ذلك . . . والأصل الآخر المعَرِفة والعِرفان. تقول: عَرَف فلانٌ فلاناً عِرفاناً ومَعرِفة. وهذا أمر معروف. وهذا يدلُّ على ما قلناه من سُكونه إليه، لأنَّ مَن أنكر شيئاً توحَّشَ منه ونَبَا عنْه. ومن الباب العَرْف، وهي الرَّائحة الطيِّبة. وهي القياس، لأنَّ النَّفس تسكُن إليها. يقال: ما أطيَبَ عَرْفَه. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ [محمد: 6]، أي طيَّبها.

والعُرْف: المعروف، وسمِّي بذلك لأنَّ النفوس تسكُن إليه.

---

(1) معجم مقاييس اللغة، العين للخليل.

فأمَّا العَرِيف فقال الخليل: هو القيِّم بأمرِ قومٍ قد عَرَف عليهم. قال: وإنّما سمِّي عريفاً لأنَّه عُرِف بذلك. ويقال بل العِرَافة كالوِلاية، وكأنَّه سمِّي بذلك ليعرف أحوالهم. وأمَّا عرفات فقال قومٌ: سمِّيت بذلك لأنَّ آدمَ وحواءَ عليهما السلام تعارَفَا بها. وقال آخرون. بل سمِّيت بذلك لأنَّ جبريل عليه السلام لما علّم إبراهيم عليه السلام مَناسِكَ الحجّ قال له: أعَرفت؟ وقال قومٌ: بل سمِّيت بذلك لأنَّه مكانٌ مقدَّس معظَّم، كأنَّه قد عُرِّف، كما ذكرنا في قوله تعالى: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ [محمد: 6]. والوقوف بعَرَفاتٍ تعريف. والتعريف: تعريف الضَّالة واللّقَطَة، أن يقول: مَن يَعرِف هذا؟ ويقال: اعترَف بالشَّيء، إذا أقرَّ، كأنّه عَرفَه فأقرَّ به. ويقال: النَّفس عَروف، إذا حُمِلت على أمرٍ فباءت به أي اطمأنَّت.

قال ابن منظور(1): العِرفانُ: العلم؛ قال ابن سيده: ويَنْفَصِلانِ بتَحْديد لا يَليق بهذا المكان، عَرَفه يَعْرِفُه عِرْفة وعِرْفاناً وعِرِفَاناً ومَعْرِفةً واعْتَرَفَه؛ قال أبو ذؤيب يصف سَحاباً: مَرَتْه النُّعامَى، فلم يَعْتَرِفْ خِلافَ النُّعامَى من الشام رِيحاً ورجل عَرُوفٌ وعَرُوفة: عارِفٌ يَعْرِفُ الأمور ولا يُنكِر أحداً رآه مرة، والهاء في عَرُوفة للمبالغة. والعَريف والعارِفُ بمعنًى مثل عَلِيم وعالم؛ قال طَرِيف بن مالك العَنْبري، وقيل طريف بن عمرو: أَوَكُلّما ورَدَت عُكاظَ قَبيلةٌ، بَعَثُوا إليَّ عَرِيفَهُمْ يَتَوَسَّمُ؟ أي عارِفَهم؛ قال سيبويه: هو فَعِيل بمعنى فاعل كقولهم ضَرِيبُ قِداح، والجمع عُرَفاء. وأَمر عَرِيفٌ وعارِف: مَعروف، فاعل بمعنى مفعول.

قال الأزهري(2): لم أَسمع أَمْرٌ عارف أَي معروف لغير الليث، والذي حصَّلناه للأَئمة رجل عارِف أَي صَبور؛ قاله أَبو عبيدة وغيره.

والعِرْف، بالكسر: من قولهم ما عَرَفَ عِرْفي إلا بأَخَرةٍ أَي ما عَرَفَني إلا أَخيراً. ويقال: أَعْرَفَ فلان فلاناً وعرَّفه إذا وقَّفَه على ذنبه ثم عفا عنه.

وعرَّفه الأَمرَ: أَعلمه إياه. وعرَّفه بيتَه: أَعلمه بمكانه.

(1) اللسان، المتخصص. (2) تهذيب اللغة.

المعنى المشترك لكلمة (ع ر ف)

وقد وردت كلمة (عرف) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

الوجه الأول: المعروف يعني: القرض ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: 6].

الوجه الثاني: المعروف: أن تتزين المرأة بعد انقضاء عدتها ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: 234].

الوجه الثالث: المعروف: هي العدة الحسنة ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [البقرة: 235].

الوجه الرابع: المعروف يعني: النفقة على قدر ميسور الرجل ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 241].

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ [البقرة: 89].**

قال الفخر الرازي[1]: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ ففيه مسائل:

المسألة الأولى: تدل الآية على أنهم كانوا عارفين بنبوته وفيه سؤال: وهو أن التوراة نقلت نقلاً متواتراً، فأما أن يقال: إنه حصل فيها نعت محمد ﷺ على سبيل التفصيل، أعني بيان أن الشخص الموصوف بالصورة الفلانية والسيرة الفلانية سيظهر في السنة الفلانية في المكان الفلاني، أو لم يوجد هذا الوصف على هذا

(1) التفسير الكبير.

الوجه، فإن كان الأول كان القوم مضطرين إلى معرفة شهادة التوراة على صدق محمد عليه الصلاة والسلام، فكيف يجوز على أهل التواتر إطباقهم على الكذب وإن لم يكن الوصف على هذه الصفة لم يلزم من الأوصاف المذكورة في التوراة كون محمد ﷺ رسولاً، فكيف قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ﴾؟ والجواب: أن الوصف المذكور في التوراة كان وصفاً إجمالياً وأن محمداً ﷺ لم يعرفوا نبوته بمجرد تلك الأوصاف، بل بظهور المعجزات صارت تلك الأوصاف كالمؤكدة، فلهذا ذمهم الله تعالى على الإنكار.

المسألة الثانية: يحتمل أن يقال: كفروا به لوجوه. أحدها: أنهم كانوا يظنون أن المبعوث يكون من بني إسرائيل لكثرة من جاء من الأنبياء من بني إسرائيل وكانوا يرغبون الناس في دينه ويدعونهم إليه، فلما بعث الله تعالى محمداً من العرب من نسل إسماعيل صلوات الله عليه، عظم ذلك عليهم فأظهروا التكذيب وخالفوا طريقهم الأول. وثانيها: اعترافهم بنبوته كان يوجب عليهم زوال رياساتهم وأموالهم فأبوا وأصروا على الإنكار. وثالثها: لعلهم ظنوا أنه مبعوث إلى العرب خاصة فلا جرم كفروا به.

المسألة الثالثة: أنه تعالى كفرهم بعد ما بين كونهم عالمين بنبوته، وهذا يدل على أن الكفر ليس هو الجهل بالله تعالى فقط.

● **قال تعالى:** ﴿وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ﴾ [يوسف: 58]

قال القرطبي[1]: ﴿وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ﴾ يوسف ﴿وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ [يوسف: 58] لأنهم خلّفوه صبياً، ولم يتوهموا أنه بعد العبودية يبلغ إلى تلك الحال من المملكة، مع طول المدّة؛ وهي أربعون سنة. وقيل: أنكروه لأنهم اعتقدوا أنه ملك كافر: وقيل: رأوه لابس حرير، وفي عنقه طوق ذهب، وعلى رأسه تاج، وقد تزيّا بزيّ فرعون مصر؛ ويوسف رآهم على ما كان عهدهم في

(1) الجامع لأحكام القرآن.

الملبس والحلية. ويحتمل أنهم رأوه وراء ستر فلم يعرفوه. وقيل: أنكروه لأمر خارق ٱمتحاناً ٱمتحن الله به يعقوب.

● **قال تعالى: ﴿يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ [النحل: 83].**

قال الخازن[1]: ﴿يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ قال السدي: نعمة الله يعني محمداً ﷺ أنكروه وكذبوه. وقيل: نعمة الله هي الإسلام لأنه من أعظم النعم التي أنعم الله بها على عباده، ثم إن كفار مكة أنكروه وجحدوه، وقال مجاهد وقتادة: نعمة الله ما عدد عليهم في هذه السورة من النعم يقرون بأنها من الله، ثم إذا قيل لهم: صدقوا وامتثلوا أمر الله فيها ينكرونها ويقولون ورثناها عن آبائنا.

● **قال تعالى: ﴿لِتَعَارَفُوٓاْۚ﴾ [الحجرات: 13].**

قال ابن عجيبة[2]: ﴿لِتَعَارَفُوٓاْۚ﴾ [الحجرات: 13] أي: إنما جعلناكم كذلك ليعرف بعضُكم نسبَ بعض، فلا يتعدّى إلى غير آبائه، لا لتتفاخروا بالأجداد والأنساب.

قال القشيري[3]: إنَّا خلقناكم أجمعكم من آدمَ وحواء، ثم جعلناكم شعوباً وقبائلَ لتعارفوا لا لتَكَاثروا ولا لتنافسوا. فإذا كانت الأصولُ تربةً ونطفةً وعَلَقَةً.. فالتفاخر بماذا؟ أبا لحمأ المسنون؟ أم بالنطفة في قرار مكين؟ أم بما ينطوي عليه ظاهرك مما تعرفه؟! وقد قيل:

إنَّ آثارَنا تَدُل علينا ... فانْظُروا بَعْدَنا إلى الآثارِ

أم بأفعالك التي هي بالرياء مَشُوبة؟ أم بأحوالك التي هي بالإعجاب مصحوبة؟ أم بمعاملاتك التي هي ملأى بالخيانة؟

● **قال تعالى: ﴿يَتَعَارَفُونَ بَيۡنَهُمۡۚ﴾ [يونس: 45].**

قال الخازن[4]: ﴿يَتَعَارَفُونَ بَيۡنَهُمۡۚ﴾ يعني: يعرف بعضهم بعضاً إذا خرجوا من

---

(1) لباب التأويل.
(2) البحر المديد.
(3) لطائف الإشارات.
(4) لباب التأويل.

قبورهم كما كانوا يتعارفون في الدنيا ثم تنقطع المعرفة بينهم إذا عاينوا أهوال يوم القيامة، وفي بعض الآثار: أن الإنسان يوم القيامة يعرف من بجنبه ولا يقدر أن يكلمه هيبة وخشية، وقيل: إن أحوال يوم القيامة مختلفة ففي بعضها يعرف بعضها بعضاً وفي بعضها ينكر بعضهم بعضاً لهول ما يعاينون في ذلك اليوم.

● **قال تعالى: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ [محمد: 6].**

قال الشوكاني[1]: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ أي: بيّنها لهم حتى عرفوها من غير استدلال، وذلك أنهم إذا دخلوا الجنة تفرّقوا إلى منازلهم.

قال الواحدي[2]: هذا قول عامة المفسرين. وقال الحسن: وصف الله لهم الجنة في الدنيا، فلما دخلوها عرفوها بصفتها. وقيل: فيه حذف، أي: عرفوا طرقها ومساكنها وبيوتها. وقيل: هذا التعريف بدليل يدلهم عليها، وهو الملك الموكل بالعبد يسير بين يديه حتى يدخله منزله، كذا قال مقاتل. وقيل: معنى ﴿عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ [محمد: 6]: طيبها بأنواع الملاذّ، مأخوذ من العرف، وهو الرائحة.

● **قال تعالى: ﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ﴾ [البقرة: 198].**

قال القرطبي[3]: ﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم﴾ أي ٱندفعتم. ﴿مِّنْ عَرَفَٰتٍ﴾ وعرفات: ٱسم عَلَم، سُمّي بجَمْع كأذرعات. وقيل: سُمّيَ بما حوله، كأرضٍ سباسِب. وقيل: سُمِّيَتْ تلك البُقْعة عرفات لأن الناس يتعارفون بها. وقيل: لأن آدم لما هبط وقع بالهند، وحوّاء بجُدّة، فٱجتمعا بعد طول الطلب بعرفات يوم عَرفة وتعارفا؛ فسُميَ اليوم عرفة، والموضع عرفات؛ قاله الضحاك. وقيل غير هذا لما تقدّم ذكره عند قوله تعالى: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ [البقرة: 128]. قال ٱبن عطية: والظاهر أن ٱسمه مرتجل كسائر أسماء البقاع.

● **قال تعالى: ﴿وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [آل عمران: 104].**

---

(1) فتح القدير.
(2) الوجيز.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

قال الطبري[1] : ﴿وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ يقول: يأمرون الناس باتباع محمد ﷺ، ودينه الذي جاء به من عند الله.

قال ابن الجوزي[2] : المعروف، فهو ما يعرف كل عاقل صوابه، وضده المنكر، وقيل: المعروف هاهنا: طاعة الله.

● قال تعالى: ﴿وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا﴾ [الأحزاب: 32].

قال أبو السعود[3] : ﴿وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا﴾ بعيداً عن الرِّيبةِ والإطماعِ بجدَ وخشُونةٍ من غيرِ تخنيثٍ أو قولاً حسناً مع كونِه خَشِناً.

قال الشوكاني[4] : ﴿وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا﴾ عند الناس بعيداً من الريبة على سنن الشرع، لا ينكر منه سامعه شيئاً، ولا يطمع فيهنّ أهل الفسق والفجور بسببه.

● قال تعالى: ﴿فَلۡيَأۡكُلۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ﴾ [النساء: 6].

قال الألوسي[5] : ﴿وَمَن كَانَ﴾ من الأولياء والأوصياء ﴿فَقِيرٗا فَلۡيَأۡكُلۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ﴾ بقدر حاجته الضرورية من سدّ الجوعة وستر العورة قاله عطاء وقتادة. وأخرج ابن المنذر والطبراني عن ابن عباس أنه قال: يأكل الفقير إذا ولي مال اليتيم بقدر قيامه على ماله ومنفعته له ما لم يسرف أو يبذر، وأخرج أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه «عن ابن عمر سأل النبي ﷺ فقال: ليس لي مال وإني وليّ يتيم فقال: **كل من مال يتيمك غير مسرف ولا متأثل مالاً ومن غير أن تقي مالك بماله**».

قال القاسمي[6] : ﴿فَلۡيَأۡكُلۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ﴾ بقدر حاجته الضرورية وأجرة سعيه وخدمته. كما رواه ابن أبي حاتم عن عائشة حيث قالت: فليأكل بالمعروف بقدر قيامه عليه، ورواه البخاريّ أيضاً.

● قال تعالى: ﴿فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ فَارِقُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖ﴾ [الطلاق: 2].

---

(1) جامع البيان.
(2) زاد المسير.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) فتح القدير.
(5) روح المعاني.
(6) محاسن التأويل.

قال الخازن(1): ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ﴾ أي راجعوهن ﴿بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ أي اتركوهن حتى تنقضي عدتهم فيبن منكم.

قال ابن حيان(2): ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ﴾: أي راجعوهنّ، ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾: أي بغير ضرار، ﴿أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾: أي سرحوهنّ بإحسان، والمعنى: اتركوهنّ حتى تنقضي عدّتهنّ، فيملكن أنفسهنّ.

● **قال تعالى: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ [المرسلات: 1].**

قال ابن عجيبة(3): يقول الحق جلّ جلاله: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ﴾ أي: والملائكة المرسلات ﴿عُرْفًا﴾ أي: بالمعروف من الأمر والنهي، وانتصابه بإسقاط الخافض، أو: فضلاً وإنعاماً، فيكون نقيض المنكر، وانتصابه على العلة، أي: أرسلهن للإنعام والإحسان، أو: متتابعة، وانتصابه على الحال، أي: يتلو بعضها بعضاً، وفي القاموس: عُرفاً، أي: بعضٌ خلف بعض.

● **قال تعالى: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ [الأعراف: 46].**

قال الفخر الرازي(4): إذا عرفت هذا فنقول: في تفسير لفظ الأعراف قولان:

القول الأول: وهو الذي عليه الأكثرون أن المراد من الأعراف أعالي ذلك السور المضروب بين الجنة والنار، وهذا قول ابن عباس. وروي عنه أيضاً أنه قال: الأعراف شرف الصراط.

والقول الثاني: وهو قول الحسن وقول الزجاج: في أحد قوليه أن قوله: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ﴾ أي وعلى معرفة أهل الجنة والنار رجال يعرفون كل أحد من أهل الجنة والنار بسيماهم. فقيل للحسن: هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، فضرب على فخذيه ثم قال: هم قوم جعلهم الله تعالى على تعرف أهل الجنة وأهل النار يميزون

(1) لباب التأويل.
(2) البحر المحيط.
(3) البحر المديد.
(4) التفسير الكبير.

البعض من البعض، والله لا أدري لعل بعضهم الآن معنا! أما القائلون بالقول الأول فقد اختلفوا في أن الذين هم على الأعراف من هم؟ ولقد كثرت الأقوال فيهم وهي محصورة في قولين: أحدهما: أن يقال إنهم الأشراف من أهل الطاعة وأهل الثواب، الثاني: أن يقال إنهم أقوام يكونون في الدرجة السافلة من أهل الثواب أما على التقدير الأول ففيه وجوه: أحدها: قال أبو مجلز: هم ملائكة يعرفون أهل الجنة وأهل النار، فقيل له: يقول الله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ وتزعم أنهم ملائكة؟ فقال الملائكة ذكور لا إناث. ولقائل أن يقول: الوصف بالرجولية إنما يحسن في الموضع الذي يحصل في مقابلة الرجل من يكون أنثى ولما امتنع كون الملك أنثى امتنع وصفهم بالرجولية. وثانيها: قالوا إنهم الأنبياء عليهم السلام أجلسهم الله تعالى على أعالي ذلك السور تمييزاً لهم عن سائر أهل القيامة، وإظهاراً لشرفهم، وعلو مرتبتهم وأجلسهم على ذلك المكان العالي ليكونوا مشرفين على أهل الجنة، وأهل النار مطلعين على أحوالهم ومقادير ثوابهم وعقابهم.

وثالثها: قالوا: إنهم هم الشهداء، لأنه تعالى وصف أصحاب الأعراف بأنهم يعرفون كل واحد من أهل الجنة وأهل النار، ثم قال قوم: إنهم يعرفون أهل الجنة بكون وجوههم ضاحكة مستبشرة، وأهل النار بسواد وجوههم وزرقة عيونهم، وهذا الوجه باطل، لأنه تعالى خص أهل الأعراف بأنهم يعرفون كل واحد من أهل الجنة وأهل النار بسيماهم، ولو كان المراد ما ذكروه لما بقي لأهل الأعراف اختصاص بهذه المعرفة، لأن كل أحد من أهل الجنة ومن أهل النار يعرفون هذه الأحوال من أهل الجنة ومن أهل النار، ولما بطل هذا الوجه ثبت أن المراد بقوله: ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ هو أنهم كانوا يعرفون في الدنيا أهل الخير والإيمان والصلاح، وأهل الشر والكفر والفساد وهم كانوا في الدنيا شهداء الله على أهل الإيمان والطاعة وعلى أهل الكفر والمعصية، فهو تعالى يجلسهم على الأعراف، وهي الأمكنة العالية الرفيعة ليكونوا مطلعين على الكل يشهدون على كل أحد بما يليق به، ويعرفون أن أهل الثواب وصلوا إلى الدرجات، وأهل العقاب إلى الدركات.

عرم

(عَرِم - سَخط - حَمِيَّة - غَضَب - غَيْظ - كُرْه)

■ **العَرِمُ:** شراسة القوة الغضبية واندفاعها ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ [سبإ: 16].

■ **السَّخْطُ:** غضب شديد يقتضي عقوبة قاسية ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد: 28].

■ **الحَمِيَّةُ:** ثورة القوة الغضبية المثيرة للبدء بالقتال ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ [الفتح: 26].

■ **الغَضَبُ:** ثورة القوة الغضبية المثيرة للانتقام ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ﴾ [طه: 81].

■ **الغَيْظُ:** أشد أنواع الغضب لشدة وقاحة الخصم ﴿قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ﴾ [آل عمران: 119].

■ **الكُرْهُ:** كل ما لا تحبه نفسك ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: 216].



شرح المعاني:

فالعُرام نوع من أنواع الغضب. العُرام والغضب والحمية والغيظ والعزة والسُخط هذه هي الكلمات التي تدل على الغضب وكل كلمة منها تدل على غضب

معين محدد بحيث لا تنطبق على كل غضب لأن الغضب أنواع. وكل غضب له في كتاب الله عز وجل مدلول، أي كلمة تدل عليه بالضبط من هنا أنت عندما تتحدث بلغة القرآن لست بحاجة إلى أن تستعمل يديك كما هو الشأن في بعض لغات العالم عندما يتكلمون يحاول أن يوصل المعنى المطلوب بإشارات يديه، الكلمة القرآنية هي بذاتها توصل المعنى محدداً وهذا المعنى هو الحجة على أهل اللغة وكما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: 122].

قبل كل شيء الغضب قانون إنساني كالبكاء، كالضحك، كالفرح، كالرضى، كل هذه من قوانين البشر ولكن الغضب كالبكاء منه ما هو محمود ومنه ما هو مذموم.

هناك بكاء وصراخ على الأموات وهذا مذموم وهناك بكاء من خشية الله وهذا محمود، وهكذا الغضب هناك ما هو محمود وهناك ما هو مذموم كما تبين هذه الكلمات القرآنية في كتاب الله عز وجل عندما تحدد كل واحدة منها نوعاً من أنواع الغضب.

الغيظ: أولاً الغيظ، الغضب فوران الدم لوجود شيء مرفوض منك تماماً، مرفوض ويثير فيك رغبة الانتقام هذا غضب، هنالك رد فعل قوي. كل رفض تام لشيء تكره نفسك يثير فيك رد فعل قوي من ضرب أو قطيعة أو هجر أو سباب أو انتقام أو ما شاكل ذلك يسمى غضباً ولكن هذا الغضب أسبابه مختلفة.

إذا كان استفزازاً فهو غيظ كالحسد كأن ترى صديقاً لك أصبح مديراً وأنت لا تزال موظفاً صغيراً هذا استفزاز رغم أنه لم يعتدِ عليك هذا العمل أثارك، استفزك فهو غيظ.

الحسد، الغيرة، الشعور بالقهر، فأنت تحس أنك ضعيف، أنك ذليل فهناك من غلبك لأنك غبي وهو ذكي فالمهم أن هنالك إثارة هو لم يحاول الاعتداء عليك لكنه في وضع إيجابي أنت لا تستطيع الوصول إليه فصار غيظاً ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ [الفتح: 29].

هذا المسلم النظيف يعبد الله وحده طاهر الذيل، عفيف اليد، عفيف اللسان، يذهب إلى المسجد متوضئاً، معطراً، ملابسه جميلة، الكلُّ متحابون في الله، لا يغتاب أحدهم أحداً. الكفار بينهم من الوساخات كما كان المشركون في الجاهلية فيهم من الوساخات ما فيهم عصبية وحسد وغل وقهر ونجاسة ويعبدون حجراً، قطعاً عندما يرى المؤمنين يشعر بالاستفزاز ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾.

هكذا وكما قال تعالى: ﴿وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾ [التوبة: 15].

إذاً الغيظ هو غضب الاستفزاز المفاجئ من حسد أو غيرة أو قصور ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ [الفرقان: 12].

ولهذا قال تعالى: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ [آل عمران: 134]. فلم يقل والكاظمين الغضب، فليس في وسع الإنسان أن يكظم غضبه فالغضب قانون، أنت لا تستطيع أن تكتم ضحكك طوال عمرك فلا بد أن تضحك في يوم من الأيام. هل يمكن أن تكتم فرحك؟ لابد أن يظهر عليك. . . وانظر إلى دقة القرآن لم يقل والكاظمين الغضب بل قال: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ والغيظ هو الاستفزاز فأنت لا تغار ولا تحسد وحتى إذا حسدت أنت كالجبل فلا يبدو عليك بل بالعكس تدعو له بالتوفيق ولكن في قلبك أنت متعب نفسياً لماذا لم تصبح أنت مثل ما أصبح غيرك؟ ويحيل هذا الشعور إلى غبطة فهو يكظمها أولاً ثم يحيلها إلى غِبطة فرب العالمين سبحانه وتعالى يمتدح هؤلاء الناس الذين يكظمون غيظهم من هذه العوامل، يكظمون هذا النوع من أنواع الغضب - الغيظ - وليس كل غضب يمكن كظمه.

فانظر إلى دقة القرآن أن تكظم غضباً قبيحاً غضباً ليس جميلاً، غضباً ليس كريماً، هذا حينئذٍ أنت تكظمه لرجولتك، لإيمانك بالله، لأن هذا من صنع الله عز وجل وحينئذٍ هذا لا يبدو عليك.

كظم يعني بقوة تبقى مع صاحبك بالبشاشة وتدعو له بالتوفيق ولو أنك متألم إلى حدٍ ما ليتك أنت كنت كذلك أيضاً مع بقاء النعمة عليه هذه هي الغبطة.

إذاً رب العالمين امتدح الذين يكظمون الغيظ وليس الغضب ولا السخط ولا العرام بل الغيظ فقط، غضب الاستفزاز على نعمة أو ما شاكل ذلك هذا هو الغيظ.

العُرام: هو الغضب المدمر، والتاريخ كله مليء بالغضب الذي يقتل المغضوب منه.

كل الذين قتلوا، كل السياسيين الذين قتلوا خصومهم أصل هذا غضب لكنه عرام، غضب مدمر.

رب العالمين استعمل كلمة الغضب على غضب الطوفان، غضب الماء، كالتسونامي. فالتسونامي غضب دمر الدنيا، دمار هائل ﴿فَأَعۡرَضُواْ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ وَبَدَّلۡنَٰهُم بِجَنَّتَيۡهِمۡ جَنَّتَيۡنِ ذَوَاتَيۡ أُكُلٍ خَمۡطٍ وَأَثۡلٍ وَشَيۡءٍ مِّن سِدۡرٍ قَلِيلٍ﴾ [سبأ: 16].

دمر الدنيا دمر قطراً كاملاً مزارع وحقول وبيوت فلم يترك شيئاً كما حدث في التسونامي هذا الذي هو بركان غاضب، هذه أعجوبة العجائب حينئذٍ هذا الذي حصل الإعصار المخيف هذا عَرِم. حتى في لغتنا نقول للمرأة القوية والشرسة: عرمة، وهي كلمة فصيحة تستعمل كلمة عرمة في لغتنا الدارجة ولكن هي لغة فصيحة.

فالعُرام هو الغضب المدمر.

الحمية: هي الغضب المقدّس، غضب لما تعتقده أنت أنه مقدس فالتقديس هنا نسبي إما لانتهاك وطن أو انتهاك عرض أو انتهاك دين أو انتهاك كرامة وبالتالي الجاهليون كانوا يعتقدون أن الأصنام آلهة كما قال تعالى: ﴿إِذۡ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ﴾ [الفتح: 26].

حمي أنفهم وغضبوا غضباً شديداً قالوا محمدٌ يسفه آلهتنا وهي عبارة عن حجار.

وحينئذٍ هذه حمية ولكنها جاهلية. كما قلنا هناك غضب محمود وغضب

مذموم عند انتهاك العرض فمن لم يغضب كما في القول الحكيم «من استغضب ولم يغضب فهو جبان».

عند انتهاك عرضك أو دينك أو وطنك أو كرامتك هذه إذا غضبت من أجلها فهي حمية. الحمية إذاً أن تغضب إذا انتهك أحد عرضك أو وطنك أو دينك أو مالك أو كرامتك أو سمعة أهلك تغضب، تثور، هذا هو الغضب المقدس وهو نسبي كما قلنا هذا المقدس نسبي هناك من عنده قبر مقدس أو حجر مقدس أو شمس مقدسة يعبدها أو بقرة إذا أحد اعتدى عليها يغضب حمية جاهلية، فهو لا يغضب لنفسه بل يغضب لانتهاك شيء مقدس عنده وهو أمر نسبي. فكل شيء أنت تعتبر أن انتهاكه عار أو عيب أو مذلة أو مهانة، وما أكثر هذا في حياتنا كأبو رغال وابن العلقمي مضى عليهم قرون ولا يزال الناس يلعنونه لأنه ما غضب بل دل المحتل على وطنه، أبو رغال جاء بالأحباش على مكة، وهم أعداؤه وابن العلقمي جاء بالمغول إلى بغداد وأعانهم على قتل العراقيين هذا عار.

الذين يغضبون إذا دُنِّست أرضهم أو دينهم أو أعراضهم فهؤلاء أهل حمية حقيقية.

فالحمية إذاً الغضب من أجل المقدس فهو غضب محمود.

العزة: غضب المتكبرين.

كالملوك وخاصة رؤساء الجمهوريات فهذا من أي كلمة يغضب ويعدم المئات، سجون مليئة بالتعذيب على كلمة، على نكتة، وعلى نكتة أعدم آلاف الناس. فهذه تسمى العزة بالإثم. وإذا قيل: اتقِ الله يا رجل، وهي كلمة جميلة، رب العالمين يقول لمحمد ﴿يَتَأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ [الأحزاب: 1].

رسول الله المعصوم الكامل سيد الأنبياء الذي رفع الله له ذكره والذي غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر يقول له: ﴿يَتَأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ أي اتق الله تقوى متجددة، ترقّى في مجال التقوى كل يوم تتقيه تقوى أفضل من تقواك الماضية، وهذا الترقي في هذه المدارج. فمحمد ﷺ فرِح بهذا. أنا أعرف أن رئيس

جمهورية قال له أحد الأشخاص اتق الله، فقتله شر قتلة. وأعرف ملكاً كان قد أمر بقتل أحد الأشخاص فقال أحدهم له: يا صاحب الجلالة اتق الله؛ فقتل هذا أيضاً. هذا غضب الكبرياء فكيف تقول لي اتق الله؟ وكثير في حياتنا، أنت عالم من العلماء، داعية من الدعاة، شيخ من الشيوخ، وجيه من الوجهاء، شاعر عظيم، كاتب كبير، محسن عظيم كريم الجود، لكن إذا انتقدك أحدهم تغضب هذا يسمى العزة بالإثم هذا غضب الكبرياء.

في حين أن العظماء العظماء لا يغضبون مطلقاً في هذا الباب كما ذكر التاريخ أشكالاً وألواناً من هؤلاء مثل عدي بن حاتم الطائي، كان لوحده فدخل عليه شخص فأهانه، فقال له عدي: يا أخي أنا سيد القوم أفرغ ما عندك من سباب الآن قبل أن يأتي أحد الناس فإنهم يغضبون إذا شتمت سيّدهم، قُل لي بعد ماذا تريد؟ والله إني أستحق هذا الكلام منك، وأعطاه عدداً من النوق.

هذا الرجل لم يغضب ولهذا بقي أثره. فعدي بن حاتم الطائي عنده آثار كثيرة ولكن بقي هذا الأثر يتندر به الناس.

سيد بني تميم الأشج بن القيس كان النبي ﷺ يحبه، هذا الأشج شخص عظيم حتى أن شخصاً سأله: بالله عليك بما سُدت قومك ولست من أغناهم؟ فقال: بالحلم.

سيدنا علي زين العابدين بن الحسين كان إذا شتمه شخص يقول: والله إن ما خفي عنك من ذنوبي لأعظم.

ويروى عن الشيخ راشد رحمه الله مثل هذا: دخل عليه شخص وبدأ ينتقده انتقاداً شديداً حتى أن ولده الشيخ محمد تهيأ لكي يوقفه لأن ذلك كان قد أوغل في إغلاظ القول له، فمنعه أباه بأن مسك يده لكي لا يقوم، وبعد أن انتهى الرجل خرج ثم هذا الرجل راجع نفسه ورأى أنه اعتدى على الشيخ فلما عاد تهيأ الشيخ محمد أن هذا عاد ليشتم، ولكنه تأسف واعتذر، فقال له الشيخ راشد: ظننتك

عدت لتكمل علي. كم فضل للشيخ راشد؟ لكن بقيت هذه عند الناس يتحدثون بها، فالحلم سيد الأخلاق ويستر كل عيب.

ولذلك إذا كان لك ألف فضيلة فاقها الحِلم، ولهذا قال النبي ﷺ لأشج بن القيس:

«إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والأناة» فقال: هما مني؟ فقال الرسول: «لا من الله».

وقال الله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾ [فصلت: 34-35].

كم من الزعماء مثل الأشج بن القيس؟ ومثل علي زين العابدين؟ ومثل مروان ابن الحكم؟ أيضاً كان حليماً رغم إساءته في حكمه ومثل الشيخ راشد وأمثاله كم واحد؟ معدودين.

هنالك من قتل الآلاف، والسجون مليئة لكلمة، لموقف، لإشاعة، قتل الإنسان عندهم كشربة الماء ولهذا سقطوا عند الله وعند الناس وفي التاريخ وفي عقر أنفسهم. هو في نفسه يعتقد بأنه ساقط ولذلك لا يحبه أحد وهو لا يحب أحداً وتراه يمعن يوماً بعد يوم في إذلال شعبه لأنه يعرف إذا تولوه لن يرحموه ولهذا هو يبطش بهم. كل هذا من الغضب.

السخط: بقيت آخر كلمة وهي السُّخط بالضمة والسَّخْط بالسكون والسَّخَط بالفتحة.

هذا السُّخط هو الغضب الشديد لقلة المطلوب أو رداءته. كأن أطلب منك شيئاً إما امتحاناً أو مالاً أو وظيفة أو إنجاز مهمة فأنت تقوم بها بشكل بسيط جداً كأن أطلب منك مليون درهم فتعطيني عشرة دراهم فهذا يغضبني لأن المطلوب رديء أو جداً قليل.

أنت أستاذ جامعة والطالب يأخذ عندك خمس علاماتٍ من مائة فطبعاً

ستسخط عليه، أو مثلاً تكلف طالب ماجستير ببحث وإذا به كلام فارغ لا يقول به جاهل فأنت حينئذٍ تغلي من الغضب، هذا سخط.

فالسخط عندما تستقل المراد أو المطلوب أو أن يكون رديئاً جداً فأنت من باب إنكار هذا الفشل في أداء المهمة، للرداءة أو للقلة يسمى هذا سخطاً. يقول الله تعالى في آية عجيبة على قوم مستمرين من عهد النبي ﷺ إلى يوم القيامة: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُواْ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [التوبة: 58-59].

وهذا قصته معروفة كما يعرفها الناس جميعاً شخص اسمه ذو الخويصرة، هذا الشخص عندما النبي ﷺ قسّم غنائم حُنين قال: يا محمد اعدل فإنك لم تعدل. تصور شخصاً يقول للنبي إعدل، أيّ قلة أدب هذه وقلة ذوق؟

هذا سخط.. ولذلك معظم الثورات في العصر الحديث من أقليات ساخطة لقلة شأنها، لهوانها، لعدم إنجازها، فليس فيهم لا رجال مال ولا رجال علم ولا رجال وطنية وهم الطابور الخامس لكل محتل، كل محتل يجد فيهم عوناً، فهم دائماً ساخطون. وردّ عليه الرسول ﷺ وقال: «**ويحك إن لم أعدل فمن يعدل**»؟

وقال عنه النبي ﷺ: «**سيخرج من ضعن هذا** (أي من معدنه ونسله) **قومٌ أحداث الأسنان سفهاء الأحلام سيماهم التحليق يحقر أحدكم صلاته إلى صلاتهم وصيامه إلى صيامهم... يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية**».

الساخطون غير الغاضبين وغير المغتاظين وغير أصحاب الحميّة.

الساخطون قوم في الحقيقة يشعرون بفوات المغنم، بأنك أنت لا تعطيهم كما تعطي الآخرين، لا تحترمهم كما تحترم الآخرين، وهم في الغالب ليس لهم شأن فهم ليسوا من أهل العلم ولا من أهل المال ولا من أهل القوة ولا من أهل الوطنية ولا من أهل الكفاءات، هؤلاء هم الطابور الخامس، هؤلاء في النهاية يصبحون قتلة في كل التاريخ.

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: العين والراء والميم أصلٌ صحيح واحد، يدلُّ على شِدّة وحِدّة. يقال: عَرُم الإنسان يعرُم عَرامَةً، وهو عارم.

وعُرَام الجَيْش: شِرّته وحَدُّه وكثرتُه.

ولذلك يقال: جيشٌ عَرَمْرَمٌ. وقد قلنا إنَّهم إذا أرادُوا تفخيمَ أمرٍ زادُوا في حروفه. والعَرَمْرم من عَرَم وعرر.

وأمَّا سَيل العَرِم فيقال: العَرِمَةُ: السِّكْر، وجمعها عَرِم. وهذا صحيح، لأنَّ الماء إذا سُكِرَ كان له عُرَامٌ من كثرته. ومحتمل أنْ يكون العَرِمة الكُدْس المَدُوس الذي لم يُذَرَّ، يُجعل كهيئة الأَزَج. فإنْ كان كذا فلأنه مُتكاثف كثير، كالماء ذي العُرام. فأمَّا العُرْمَة فالبياضُ يكون بمَرَمَّة الشّاة، يقال: شاةٌ عرماءُ - وهذا شاذٌّ عن الأصل الذي ذكرناه - وأفْعى عرماء. وممكنٌ أن يكون من باب الإبدال، كأنّ الراء بدل من لام، كأنّها عَلْمَاء. وذلك يكون البياض كعلامةٍ عليها، وليس هذا ببعيد.

فأمّا قولُهم إن العَرِم: الجُرَذ الذَّكَر فمما لا معنًى له ولا يُعَرَّج على مِثله.

قال الجوهري[2]: العَرِم: المُسَنَّاةُ، لا واحدَ لها من لفظها، ويقال واحدها عَرِمَةٌ. وعَرَمْتُ العظم أعْرُمُهُ وأعْرِمُهُ عَرْماً، إذا عَرَقْتَهُ. وكذلك عَرَمَتِ الإبلُ الشجرَ: نالَتْ منه. والعُرامُ لضم: العُراقُ من العظم والشجر.

وتَعَرَّمْتُ العظمَ: تَعَرَّقْتُهُ. وصبيٌّ عارِمٌ بيِّن العُرام بالضم، أي شَرِسٌ وقد عَرَمَ يَعْرُمُ عَرامَةً بالفتح.

وعُرامُ الجيشِ: كَثْرته. والعَرِمُ العارِمُ. والأعْرَمُ الذي فيه سوادٌ وبياضٌ. وبَيْضُ القطا عُرْمٌ. وحيَّةٌ عَرْماءُ. وقطيعٌ أعْرَمُ بيِّن العَرَمِ، إذا كانَ ضأناً ومِعزًى.

والعُرْمَةُ: بياضٌ يكون بِمرَمَّة الشاة.

---

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

والعَرَمَةُ، بالتحريك: مُجْتَمَعُ رملٍ والعَرَمَةُ: الكُدْسُ الذي جُمِع بعد ما ديس ليذرَّى.

قال الفيروزآبادي[1]: عُرامُ الجَيْشِ، كغُرابٍ: حِدَّتُهُم، وشِدَّتُهُم، وكَثْرَتُهُم، وعرم من العَظْمِ والشَّجَرِ: العُراقُ، وما سَقَطَ من قِشْرِ العَوْسَجِ، وعرم من الرجُلِ: الشَّراسَةُ، والأَذى. عَرَمَ، كَنَصَرَ وضَرَبَ وكَرُمَ وعَلِمَ، عَرامَةً وعُراماً، بالضم، فهو عارِمٌ وعَرِمٌ: اشْتَدَّ، وعرم الصَّبِيُّ علينا: أَشِرَ، ومَرِحَ، أو بَطِرَ، أو فَسَدَ. ويَوْمٌ عارِمٌ: نهايَةٌ في البَرْدِ. وعَرِمَ العَظْمَ: نَزَعَ ما عليه من لَحْمٍ، كَتَعَرَّمَهُ، وعرم الصَّبِيُّ أُمَّهُ: رَضَعَها، وعرم الإِبِلُ الشَّجَرَ: نالَتْ منه، وعرم فُلاناً: أصابَهُ بِعُرامٍ. وعَرِمَ العَظْمُ، كفَرِحَ: فَتِرَ. والعَرَمُ، محرَّكةً، والعُرْمَةُ، بالضم: سوادٌ مُخْتَلِطٌ ببياضٍ في أيِّ شيءٍ كانَ، أو هو تَنْقِيطٌ بِهِما من غير أن تَتَّسِعَ كلُّ نُقْطَةٍ، وبَياضٌ لِمَرَمَّةِ الشاةِ، وهو أعْرَمُ، وهي عَرْمَاءُ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ [سبإ: 16].

قال الشوكاني[2]: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾، وذلك أن الماء كان يأتي أرض سبأ من أودية اليمن، فردموا ردماً بين جبلين، وحبسوا الماء. وجعلوا في ذلك الردم ثلاثة أبواب بعضها فوق بعض، وكانوا يسقون من الباب الأعلى، ثم من الباب الثاني، ثم من الثالث، فأخصبوا، وكثرت أموالهم، فلما كذبوا رسلهم بعث الله جرذاً، ففتقت ذلك الردم حتى انتقض، فدخل الماء جنتهم، فغرقها، ودفن السيل بيوتهم، فهذا هو سيل العرم، وهو جمع عرمة وهي: السكر التي تحبس الماء، وكذا قال قتادة، وغيره. وقال السدّي: العرم اسم للسدّ. والمعنى:

(1) القاموس المحيط. (2) فتح القدير.

أرسلنا عليهم سيل السدّ العرم. وقال عطاء: العرم اسم الوادي. وقال الزجاج: العرم اسم الجرذ الذي نقب السدّ عليهم، وهو الذي يقال له: الخلد: فنسب السيل إليه لكونه سبب جريانه. قال ابن الأعرابي: العرم من أسماء الفأر. وقال مجاهد، وابن أبي نجيح: العرم ماء أحمر أرسله الله في السدّ، فشقه، وهدمه. وقيل: إن العرم اسم المطر الشديد. وقيل: اسم للسيل الشديد، والعرامة في الأصل: الشدّة، والشراسة، والصعوبة. يقال: عرم فلان: إذا تشدّد، وتصعب، وروي عن ابن الأعرابي أنه قال: العرم السيل الذي لا يطاق. وقال المبرّد: العرم كل شيء حاجز بين شيئين.

قال أبو السعود(1): ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾ أي سيلَ الأمر العرم أي الصَّعبِ من عَرِمَ الرَّجلُ فهو عارمٌ وعَرِمٌ إذا شرس خلقُه وصعب أو المطر الشَّديدُ وقيل: العرم جمعُ عُرمةٍ وهي الحجارة المركومة وقيل: هو السكر الذي يحبس الماء وقيل: هو اسمٌ للبناءِ يُجعلُ سدَّاً وقيل هو البناء الرَّصينُ الذي بنته الملكةُ بلقيسُ بين الجبلينِ بالصَّخرِ والقارِ وحقنت به ماء العُيون والأمطاء وتركت فيه خُرُوقاً على ما يحتاجون إليه في سقيهم. وقيل العرمُ الجُرَذُ الذي نَقَبَ عليهم ذلك السدَّ وهو الفأرُ الأعمى الذي يقال له الخُلْدُ سلَّطه الله تعالى على سدِّهم فنقَبه فغرَّق بلادَهم، وقيل: العَرِمُ اسم الوادي.



(1) إرشاد العقل السليم.

عري

(عُرِيّ - عَرَاء)

■ **العُرِيُّ:** التجرد من الثوب ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ﴾ [طه: 118].

■ **العَرَاءُ:** الناحية التي لا ظل فيها ولا سقف ﴿فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ [الصافات: 145].



عروة

(عُرْوَة - وَتد - قَاعِدَة)

■ **العُرْوَةُ:** ما يتعلق به خوف السقوط المهلك ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [البقرة: 256].

■ **الوَتَدُ:** ما يثبت به الخيمة والسقف ﴿وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ [النبإ: 7].

■ **القَاعِدَةُ:** ما يقوم عليها البناء ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: 26].



شرح المعاني:

(العروة الوثقى - حبل الله - الصراط المستقيم - سواء السبيل - الكعبة)

العروة الوثقى: العروة الوثقى كما في القرآن الكريم تعني ثلاثة:

﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّـٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 256].

أولاً التوحيد ﴿وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ﴾، **وثانياً: الكفر بالطاغوت** ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّـٰغُوتِ﴾.

لكي تتعامل مع القرآن وتملك ناصيته وتغوص في أعماقه لا يمكنك أن تفعل ذلك إلا أن توفر له الأسباب التالية: التوحيد والكفر بالطاغوت.

والطاغوت هم الكهنة والمرجفون والسادة الكبراء والذين يكذبون على الله

تعالى، والمحرّفون الذين يحرّفون الكلِم، كل هؤلاء المتطاولون على الشرائع من يهود ونصارى ومسلمين، كل فرق اليهود والنصارى والمسلمين التي تفرقت وتحاربت وتضاربت وستبقى إلى يوم القيامة من فئات وحزبيات وملل افترقوا إلى بضع وسبعين شعبه كلها في النار إلا واحدة. كل هذا جاء من الطاغوت ﴿وَقَالُوا رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾ [الأحزاب: 67].

إذن العروة الوثقى هي أنك أنت تحمل هذا القرآن الكريم وتستطيع أن تتعامل معه وتجعله آلية من آليات الوصول إلى الله عز وجل إذا تمسكت بالعروة الوثقى.

وعروة الله الوثقى هي التوحيد ﴿وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ﴾ والكفر بالطاغوت ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ﴾ وهذا فيه كلام طويل.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا﴾ [النساء: 51].

واليهود أضلّهم بعض الأحبار المحرّفين وعّاظ السلاطين مندسين أناس حرفوا في الديانات كلها.

عليك أن لا تنخدع بأي طاغوت كان سواء سيّداً أو ملكاً أو حاكماً أو فئة أو حزباً أو مذهباً، أنت عندك شيء لا يجعلك تضل ولا تتيه، حبل الله القرآن إذا تمسكت به لن تنخدع بهؤلاء على شرط أن تكون موحداً بلا قبور ولا أضرحة ولا فلان، لا إله إلا الله فلا تأتي نبيًّا ولا شاخصاً ولا غيره.

وثالثاً الإخلاص في العمل:

﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ [لقمان: 22].

لاحظ الدقة القرآنية العجيبة: ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾.

ما قال تمسك وإنما قال استمسك.

مثلاً إذا نازعني أحد في قلمي أقول: تمسكت به أي لا أعطيه إياه، وعندما

أقول: استمسكت به فهذا يعني أنه يتفلت مني وأنا أمسك به وأتابعه لشدة قوة العدو أو لضعفي أو غيره. فقال تعالى: ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾.

يشير عز وجل بكلمة استمسك إلى أن هذا ليس سهلاً. أن تبقى على السبيل والسُّنة أو الصراط المستقيم ليس سهلاً وعليك أن تستمسك به. يأتيك من يقول لك: تعالَ كُن من الخوارج أو النواصب أو الروافض أو غيرها من دعاوى التاريخ الإسلامي المليئة والتي أسالت دماء المسلمين أنهاراً وولغ هؤلاء المحرفون المنحرفون بهذه الدماء وقتلوا العلماء والأولياء والخلفاء الراشدين والصالحين وقتلوهم تحت دعاوي سخيفة كل منهم حفظ آية وفسرها على هواه وجزّأ القرآن: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ [الحجر: 91].

ثم أفتى بقتل المسلمين كما نسمع الآن وهو وحده في الجنة والباقون في النار، لكن عليك أن تعلم أنك أنت الباقي على الله، أنت الباقي على حبل الله ليس من السهولة أن تتمسك بالعروة الوثقى عليك أن تستمسك وكلما حاولوا أن يفتحوا يديك وأن ينفلت من بين يديك ارجع وتمسك مرة ثانية.

فالاستمساك هو معاودة التمسك كلما أفلتوك سحبوك إما خوفاً أو إغراءً بالمال أو إقناعاً أو عصبية أو جاهلية عُد كما قال ﷺ: «**المؤمن كالفرس في أخيّته يجول ويجول ويرجع إلى أخيّته**».

فالفرس الجميل يوضع في مكان جميل يليق به، والفرس يجول لكن من أصالته يعود إلى أخيته، وفيٌّ من أصالته يعرف قدر نفسه وأين موقعه وأين مكانه، هكذا هو المؤمن كالسنبلة تميل تارة وتستقيم أخرى. هذا شأن المسلم يخطئ يوماً ثم يعود.

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: 135].

لأن الجواد أصيل يرجع إلى أخيته ولكل جواد كبوة لكنه يقوم من كبوته ويجول ويصول كما تصول الأسود لذا قال تعالى: استمسك.

كلما تفلت يدك استمسك إلى أن تتمسك في النهاية لذا قال تعالى: ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾.

إذا كنت لست موحداً لن تستفيد من هذا الحبل المتين.

أنت وحبل الله نقيضان أنت تؤمن بوليّ ينفع ويضر، تؤمن بقبر ينفع ويضر فأنت غبي لا تستحق أن تتعامل مع هذا القرآن: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [النساء: 82].

هذا القرآن لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم والراسخ في العلم يقول لا إله إلا الله.

من هذا القبر الذي يساوي الله عز وجل؟! من هو الولي أو الصالح أو المزار الذي يساوي الله عز وجل؟! عندما يرون آلهتهم في النار يوم القيامة يقولون: ﴿قَالُوا۟ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [الشعراء: 96-99].

هذا طاغوت وقد يكون عالماً أو كاهناً أو إماماً خطيباً أو رئيس فرقة أو رئيس حزب أو جماعة أصولية أو حاكماً مستبداً وهناك من الحكام من حرّف وزيّف ومنهم من ألغى الصيام وألغى الحج وكل واحد يدّعي بأنه من سلالة النبي ﷺ وكل واحد يدّعي أنه صاحب الشرع وغيره لا يفهم وهناك علماء يوافقونه على ما يقول فيصير الناس أحزاباً وطوائف وناس تقتل ناس.

وتاريخنا منذ موت النبي ﷺ مليء بهؤلاء والطائفية في هذه الأمة قدر.

﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ﴾ [الأنعام: 35].

قدر هذه الأمة بل قدر جميع الديانات السماوية أن تتفرق إلى طوائف بعضهم يقتل بعضاً. وقد أخبر النبي ﷺ بذلك حصراً: «**عليكم بكتاب الله عز وجل**» دوروا مع القرآن حيث دار. هذا حبل الله المتين كما جاء في الحديث الصحيح. قال

تعالى: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ [آل عمران: 179].

ليس كل المسلمين أنصاراً ومهاجرين ورضوانيين. إذن حبل الله هو القرآن والتعامل معه ينبغي أن يكون بالعروة الوثقى.

عرى هذا القرآن التوحيد الخالص والكفر بالطاغوت ولا يغشك صاحب لحية أو صولجان أو مال، ثم الإخلاص ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [لقمان: 22].

أنت تعمل بهذا القرآن لوجه الله قد تخسر مالاً أو منصباً لا يهمك ولكن المهم الآخرة، حسبُك خرقة تستر عورتك ولقمة تسد جوعتك وإن كان لك سقف يظلك فبخٍ بخٍ.

بهذه العراوي أنت استمسكت بالعروة الوثقى لأن هذا ليس سهلاً أنت تؤمن فقط بالله لا إله إلا الله وكل من يصلي للقبلة فهو أخوك ما لم يصب من دمك فإذا أصاب من دمك فقد صار من أمة أخرى: «**لا يزال المؤمن بخير ما لم يصب دماً حراماً**» هذه هي العروة الوثقى.

حبل الله: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران: 103].

الحبل هو الذي يوصلك إلى العمق، السيارة توصلك إلى الأفق والطائرة توصلك إلى الجو أما الحبل يوصلك إلى الأعماق أو ينتشلك من الأعماق فهو وصول، وصول إلى الهدف إما ينزل بك إلى قعر بئر تفجر منه بترولاً أو تستخرج منه مادة ثمينة ،أو أن تتردى في هاوية عظيمة وحفرة سحيقة فيمد لك الحبل فينقذوك منها. في الحاتين هو آلة وصول، هو آلة الوصول إلى الأعماق ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ﴾.

﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: 112].

بنو إسرائيل إذا وقعوا في هوة عظيمة من الذل والمهانة لا ينقذون منها إلا

بحبل يمده الله تعالى لهم أو يمده الناس لهم لكي ينقذوهم مما هم فيه وهذا واقع الحال.

حبل الأميركيين والأوروبيين هو الذي ينقذ اليهود مما هم فيه ولولا حبل الناس لما بقي اليهود في فلسطين. وفي التاريخ أنقذهم الله تعالى ومد لهم حبله لينقذهم من فرعون.

ما هو الحبل الذي يوصلنا للأعماق؟

هو القرآن حصراً، قال ﷺ: «**إنه مأدبة الله عز وجل، وهو حبل الله المتين والنور المبين عصمة لمن تمسك به لا يعوج فيقوّم ولا يزيغ ولا يخلق على كثرة الرد**».

حبل الله إذن القرآن الكريم هو الذي يوصلك إلى العمق.

قال تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: 5].

كل جيل وكل عصر يأتي بالأعاجيب وتجد له في كتاب الله عمقاً عجيباً فهو لا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد.

إذن هذه العجائب في كتاب الله تعالى هو العمق الذي ينبغي أن يصل بك إلى مراد الله عز وجل. فالقرآن الكريم هو حبلك إلى مرادات الله عز وجل العميقة الثقيلة ﴿إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾.

﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: 87].

﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: 122].

﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾ [الزمر: 28].

لا يمكن أن يحدث في الكون شيء يدل تناقض القرآن.

كم شهد هذا العصر الذي نحن فيه من العجائب والاختراعات العلمية في السمٰوات والأرض ولكن لم يحدث شيئاً واحداً يناقض القرآن الكريم: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾.

هذا الشيء الثقيل هو حبل الله المتين: «**تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً**».

هكذا القرآن الكريم هو حبل الله المتين حصراً كما نصّ على ذلك النبي ﷺ صراحة.

هذا القرآن شيء ثقيل، فكيف تحمل شيئاً ثقيلاً؟ إذا كان عندك صندوق ثقيل فيه جواهر لا حصر لها لا يُحمل هذا الصندوق إلا بطريقة واحدة وهي أن تكون له عراوي وثيقة. لا يُحمل هذا الشيء الثقيل إلا من عروة فكيف تحمله وهو صندوق ثقيل؟ وحتى لو استطعت أن تحمله فلا بد أن يسقط من بين يديك. فإذا كانت له عروة وأنت تحمله من العراوي فقد تملّكت ناصيته وتشبثت فيه واستقر بين يديك وتستطيع الدفاع عنه والاستفادة منه وأن تضمه وأن ترفعه وأن تفتحه وأن تغلقه من عراويه. وتأمل كل شيء حولك ثقيل إن لم تكن له عروة فأنت في مشكلة في حمله والاحتفاظ به والانتفاع منه ومشكلة في أن تتعامل معه. إذا كان له عروة تحمله بسهولة «فقد استمسك بالعروة الوثقى».

الصراط المستقيم: أقرب الطرق وأقصرها بين نقطتين كالسد بين جبلين أو جسر بين ضفتي نهر أو وادٍ هذا طريق سهل ولا يمكن أن تتيه فيه.

الصراط المستقيم قصير وقوي ومتين وواضح ويوصلك إلى الهدف مباشرة. الصراط المستقيم ليس كل القرآن وإنما بعض القرآن الكريم.

حبل الله المتين هو القرآن والصراط المستقيم هو الثوابت التي لا يختلف فيها اثنان: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ [الفاتحة: 6-7] ما الذي أنعم عليهم؟

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾ [النساء: 69].

أي أنعم عليهم بالصراط المستقيم.

هناك فرق بين الصالحين وبين الذين آمنوا وعملوا الصالحات. كلنا نعمل الصالحات لكن البعض تطوّر حتى صار من الصالحين. الصالحون أبطال الصلاح هؤلاء أنعم الله عليهم بالصراط المستقيم أي الثوابت التي لا يختلف فيها أحد. لا الأنبياء ولا الصالحين ولا الشهداء ولا الصديقين تجد فيهم من هو طائفي. هؤلاء هم أصحاب الصراط لأنهم يأخذون من الدين المتيقّن ويبتعدون عن الشبهات التي تؤدي إلى الشقاق.

كل أصحاب الطوائف أخذوا آية ثم فسروها كما يشاءون وتبعهم بعض الأغبياء حتى صاروا طائفة وقتلوا الخلفاء والمسلمين والعلماء كما يحصل الآن من تفجير الناس والأسواق باسم الإسلام، هؤلاء لا يمكن أن يكونوا من أصحاب الصراط المستقيم.

كل النصوص تقول أنه لا يجوز قتل مسلم.

حبل الله المتين هو القرآن، العروة الوثقى أدوات التعامل مع القرآن بفهمه وعمقه، الصراط المستقيم هو الأحكام الواضحة التي لا يختلف فيها أحد (الصلاة، الزكاة، تحريم الميتة، وغيرها) يتعاملون مع هذه الآيات لذا يصل بأقرب الطرق من الشِّرك إلى الإيمان ومن العداوة إلى البغضاء.

الصراط المستقيم هو الطريق القصير المتين الذي ينقلك من حافة إلى حافة كالجسر بين ضفتين، هل سمعتم أحداً تاه على جسر نهر؟ الجسر ينقلك من ضفة إلى ضفة، طريق واضح بحيث لا يمكن أن تتوه فيه وكل من يريد العبور لا يجد إلا هذا الطريق القصير الموصل إلى الهدف مباشرة دون أن يعوج أو يتفرع وواضح وضوح الشمس.

سواء السبيل: ﴿وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [البقرة: 108].

الطريق الطويل عندما تعبر الجسر تسير في شارع طويل في الغالب يكون على جانبيه رمل أو شوط أو مياه آسنة أو حجارة.

الطرق بعد الجسور تسمى سبيلاً وهي طويلة جداً وأحياناً يمر بغابات، بأشواك، برمال، وآمنُ مكان فيه هو وسطه.

سواء السبيل أي وسطه وأنت تمشي في منتصف الطريق بتؤدة وبسرعة معينة في غاية الراحة تبتعد عن الرمال والحجارة على جانبيه، فهو طريق سهل واضح مبني على السعة وهناك مجال تتوقف فيه واستراحات وغيره ليس محدداً ولا يمكن لأحد أن يتوقف على الجسر وإنما على السبيل يمكن أن ترتاح وتتوقف.

هناك أمور فيها سعة وفيها حدودية تلك حدود الله فلا تعتدوها، هذه السعة كما قال العلماء: رفع الحرج، التدرج في التشريع، الحدود العليا والدنيا كلها تسمى سواء السبيل ونسميها ما عُلِم من الدين بالضرورة.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الممتحنة: 1].

سواء السبيل الأمور السهلة التي لا تحتاج لكثير عمق فهم، وإنما هي ممن شملهم الدين بالضرورة.

الذي يصل سواء السبيل من باب أولى أن يصل الصراط المستقيم.

الكعبة: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ﴾ [المائدة: 97].

كما أن حبل الله ميزان آلة من آلات التعامل مع الله، العروة الوثقى آلة من آلات التعامل مع الله، الصراط المستقيم آلة من آلات التعامل مع الله، وسواء السبيل آلة من الآت التعامل مع الله تعالى، الكعبة كذلك: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ﴾.

كل الناس تلبّي بلباس واحد أبيض، كل المذاهب والطوائف هناك فقط مسلمون، هذا الطاغوت الذي وراء الأسماء والعناوين لا يوجد هناك وإنما كلهم

مسلمون يلبّون الله تعالى: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ﴾ قياماً للناس وأمناً وعزًّا.

النصوص اللغوية:

قال الأصمعيّ[1]: استَعْرَى الناسُ في كلِّ وجهٍ، إذا أكلوا الرُّطب. قال: وهو مأخوذٌ من العَرايا. فأمَّا الخليل فرُوِي عنه كلامٌ بعضُه من الأوّل وبعضُه من الثاني، إلّا أنَّ جملة قوله دليلٌ على ما ذكرناه، من أنّه قياسُ سائرِ الباب، وأنّه خلوُّ شيءٍ من شيء. قال الخليل: النَّخلة العريَّة: التي إذا عَرَضْت على البيع ثمرَها عَرَّيتَ منها نخلة، أي عَزَلْتَ عن المساوَمة. والجمع العَرايا، والفعل منه إعراءٌ، وهو أن يُجعَل ثمرُها لمُحتاجٍ عامَها ذلك.

قال الجوهري[2]: عُرْوَةُ القميص والكوز معروفة. والعُرْوَةُ أيضاً من الشجر: الشيء الذي لا يزال باقياً في الأرض لا يذهب، وجمعه عرًى، ويشبه به البُنْكُ من الناس.

والعُرْوَةُ: الأسد. وأنا عِرْوٌ منه بالكسر، أي خِلْوٌ.

وعَراني هذا الأمر واعْتَراني، إذا غشيكَ. وعَرَوْتُ الرجل أعْروهُ عَرْواً، إذا ألممتَ به وأتيته طالباً، فهو مَعْرُوٌّ. وفلان تَعْروهُ الأضياف وتَعْتَريه، أي تغشاه.

والعَرِيَّةُ أيضاً: الريح الباردة. الكلابي: يقال إن عَشِيّتَنا هذه لَعَرِيَّةٌ، أي باردةٌ. ويقال: أهْلَكَ فقد أعْرَيْتَ، أي غابت الشمس وبردتَ.

والعُرَواءُ مثال الغُلَواء: قِرَّةُ الحُمَّى ومَسُّها في أول ما تأخذ بالرعدة. وقد عُرِيَ الرجل على ما لم يسمَّ فاعله، فهو مَعْرورٌ.

---

(1) الأضداد.
(2) الصحاح في اللغة.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [البقرة: 256].

قال ابن عاشور[1]: والعروة - بضم العين - ما يُجعل كالحلْقة في طرف شيء ليقبض على الشيء منه، فللدّلْوْ عروة وللكُوز عُروة، وقد تكون العروة في حبل بأن يشدّ طرفه إلى بعضه ويعقد فيصير مثل الحلقة فيه، فلذلك قال في «الكشاف»: العروة الوثقى من الحبل الوثيق.

و﴿ٱلْوُثْقَىٰ﴾ المحكمة الشدّ. (ولا انفصام لها) أي لا انقطاع، والفصم القطع بتفريق الاتصال دون تجزئة بخلاف القصم بالقاف فهو قطع مع إبانة وتجزئة.

والاستمساك بالعروة الوثقى تمثيلي، شبهت هيأة المؤمن في ثباته على الإيمان بهيأة من أمسك بعروة وثقى من حَبل وهو راكب على صَعب أو في سفينة في هَول البحر، وهي هيأة معقولة شبهت بهيأة محسوسة، ولذلك قال في «الكشاف» «وهذا تمثيل للمعلوم بالنظَر، بالمشاهَد» وقد أفصح عنه في تفسير سورة لقمان إذ قال «مثلت حال المتوكل بحال من أراد أن يتدلى من شاهق فاحتاط لنفسه بأن استمسك بأوثق عروة من حبل متين مأمون انقطاعه»، فالمعنى أنّ المؤمن ثابت اليقين سالم من اضطراب القلب في الدنيا وهو ناج من مَهاوي السقوط في الآخرة كحال من تمسك بعروة حبل متين لا ينفصم.

قال الشعراوي[2]: ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ﴾ والعروة هي العلّاقة، مثلما نقول: «عروة الدلو»، التي تمسكها منه، وهذه عادة ما تكون مصنوعة من الحبل الملفوف المتين، و﴿ٱلْوُثْقَىٰ﴾ هي تأنيث (الأوثق) أي أمر موثوق به، وقوله: ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾، قد يكون تشبيهاً بعروة الدلو لأن الإنسان يستخدم

(1) التحرير والتنوير. (2) تفسير الشعراوي.

الدلو ليأتي بالماء، وبالماء حياة البدن، وبالدين حياة القيم. ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ كأنه ساعة جاء بكلمة «عروة» يأتي بالدلو في بال الإنسان، والدلو تأتي بالماء، والماء به حياة البدن، إذن فهذه تعطينا إيحاءات التصور واضحة، ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾، وما دامت «عروة وثقى» التي هي الدين والإيمان بالله، وما دامت هي الدين وحبل الله فهذه وثقى، وما دامت «وثقى» فلا انفصام لها، وعلينا أن نعرف أن فيه انفصاماً. وفيه انفصام الأول بالفاء والثاني بالقاف.

● **قال تعالى:** ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ﴾ [طه: 118].

قال الخازن[1]: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا﴾ يعني الجنة ﴿وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا﴾ [طه: 118-119] أي تعطش ﴿وَلَا تَضْحَىٰ﴾ [طه: 119] أي تبرز للشمس فيؤذيك حرها لأنه ليس في الجنة شمس وأهلها في ظل ممدود والمعنى أن الشبع والري والكسوة والسكن هي الأمور التي يدور عليها كفاف الإنسان. فذكر الله تعالى حصول هذه الأشياء في الجنة وإنه مكفي لا يحتاج إلى كفاية كافٍ ولا إلى كسب كاسب كما يحتاج إلى أهل الدنيا.

قال الثعالبي[2]: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ﴾ المعنى: إنّ لك يا آدمُ في الجنة نعمة تامة، لا يصيبك جوعٌ، ولَا عُري، ولَا ظَمأٌ، ولا بروزٌ للشمس يؤذِيك، وهو الضحاء.

● **قال تعالى:** ﴿إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ﴾ [هود: 54].

قال الفخر الرازي[3]: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ﴾ يقال: اعتراه كذا إذا غشيه وأصابه. والمعنى: أنك شتمت آلهتنا فجعلتك مجنوناً وأفسدت عقلك، ثم إنه تعالى ذكر أنهم لما قالوا ذلك قال هود عليه السلام: ﴿إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦ﴾ [هود: 54-55] وهو ظاهر.

---

(1) لباب التأويل.
(2) الجواهر الحسان.
(3) التفسير الكبير.

قال البغوي[1]: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ﴾ أي: أصابك ﴿بِسُوٓءٍ﴾ يعني: لست تتعاطى ما نتعاطاه من مخالفتنا وسبِّ آلهتنا إلّا أن بعض آلهتنا، اعتراك، أي: أصابك بسُوء بخبل وجنون، وذلك أنك سببت آلهتنا فانتقموا منك بالتخبيل لا نحمل أمرك إلا على هذا.

● **قال تعالى**: ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ﴾ [الصافات: 145].

قال الطبري[2]: وقوله: ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ﴾ يقول: فقذفناه بالفضاء من الأرض، حيث لا يواريه شيء من شجر ولا غيره ومنه قول الشاعر:

وَرَفَعْتُ رِجْلاً لا أخافُ عِثارَها وَنَبَذْتُ بالبَلَدِ العَرَاءِ ثِيابِي

يعني بالبلد: الفضاء. عن ابن عباس، قوله: ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ﴾ يقول: ألقيناه بالساحل. عن قتادة ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ﴾ بأرض ليس فيها شيء ولا نبات.

قال ابن كثير[3]: ﴿فَنَبَذْنَٰهُ﴾ أي: ألقيناه ﴿بِٱلْعَرَآءِ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما وغيره: وهو الأرض التي ليس بها نبت ولا بناء، قيل: على جانب دجلة، وقيل: بأرض اليمن، فالله أعلم ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ [الصافات: 145] أي: ضعيف البدن، قال ابن مسعود رضي الله عنه: كهيئة الفرخ ليس عليه ريش، وقال السدي: كهيئة الصبي حين يولد، وهو المنفوس.



---

(1) معالم التنزيل.
(2) جامع البيان.
(3) تفسير ابن كثير.

عز
(عِزّة - عَرِم - سَخُط - حَمِيّة - غَضب - غَيْظ - كُرْه)

■ **العِزَّةُ:** حالة مانعة للإنسان من أن يُغْلَب ﴿أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: 139].

■ **العَرِمُ:** شراسة القوة الغضبية واندفاعها ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾ [سبإ: 16].

■ **السَّخْطُ:** غضب شديد يقتضي عقوبة قاسية ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ [محمد: 28].

■ **الحَمِيَّةُ:** ثورة القوة الغضبية المثيرة للبدء بالقتال ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ [الفتح: 26].

■ **الغَضَبُ:** ثورة القوة الغضبية المثيرة للانتقام ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ﴾ [طه: 81].

■ **الغَيْظُ:** أشد أنواع الغضب لشدة وقاحة الخصم ﴿قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ﴾ [آل عمران: 119].

■ **الكُرْهُ:** كل ما لا تحبه نفسك ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: 216].



عزّ

(عَزَّ - ثِقْل - حِمْل - وَسَق - وَقْر)

■ **العَزُّ:** الشيء الصّعب بشفقة وإشفاق ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ [التوبة: 128].

■ **الثِّقْلُ:** الحمل الثقيل ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ [القارعة: 6].

■ **الحِمْلُ:** ما تحمله الدواب من أمتعة في الظاهر بكسر الحاء، وما تحمله الأمهات في الباطن بفتح الحاء.

﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَـٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: 7].

■ **الوَسَقُ:** الحمل المتفرق، وهو ما يحمل في الظلام من أشياء مختلفة ﴿وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ [الانشقاق: 17].

■ **الوَقْرُ:** بالكسر - الثقل على حمار أو بغل.

بالفتح - الثقل في الأذى. ﴿وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ [الأنعام: 25].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: العين والزاي أصلٌ صحيح واحد، يدلُّ على شدّةٍ وقوّةٍ وما ضاهاهما، من غلبةٍ وَقهر. قال الخليل: «العِزَّة لله جلّ ثناؤُه، وهو من العزيز. ويقال: عَزّ الشّيء حتى يكاد لا يوجد». وهذا وإنْ كان صحيحاً فهو بلفظ

(1) معجم مقاييس اللغة.

آخر أحسن، فيقال: هذا الذي لا يكادُ يُقدَر عليه. ويقال: عزّ الرّجُل بعد ضعفٍ وأعزَزْتُه أنا: جعلتُه عزيزاً. واعتزَّ بِي وتعزَّزَ. قال: ويقال: عَزّه على أمرٍ يَعِزُّه، إذا غلبَه على أمره. وفي المثل: «مَن عَزّ بَزّ»، أي من غلب سَلَب. ويقولون: «إذا عَزَّ أخوكَ فَهُن»، أي إذا عاسَرَك فياسِرْه. والمُعازَّة: المغالَبة. تقول: عازَّني فلان عِزازاً ومُعَازّة فعزَزْتُه: أي غالَبَني فغلبتُه.

قال ابن السِّكِّيت[1]: مطر عِزٌّ، أي شديد. قال: ويقال هذا سيلٌ عِزٌّ، وهو السَّيل الغالب. ومن الباب: العُزَيزاء من الفرس: ما بين عُكْوَتِه وجاعرته.

قال الفيروزآبادي[2]: عَزَّ يَعِزُّ عِزًّا وعِزَّةً، بكسرهما، وعَزازَةً: صارَ عَزيزاً، كتَعَزَّزَ، وقَوِيَ بعدَ ذِلَّةٍ. وأعَزَّهُ وعَزَّزَهُ، وعزّ الشيءُ: قَلَّ، فلا يَكادُ يُوجَدُ، فهو عَزيزٌ جمعه: عِزازٌ وأعِزَّةٌ وأعِزَّاءُ، وعزّ الماءُ: سالَ، وعزّ القَرْحةُ: سالَ ما فيها، وعزّ عَلَيَّ أن تَفْعَلَ كذا: حَقَّ، واشْتَدَّ، يَعِزُّ، كَيَقِلُّ، ويَمَلُّ. وعَزَزْتُ عليه أعِزُّ: كَرُمْتُ. وأُعْزِزْتُ بما أصابَكَ، بالضم، أي: عَظُمَ عَلَيَّ. والعَزُوزُ: الناقَةُ الضَّيِّقَةُ الإحليلِ جمعه: عُزُزٌ، وقد عَزَّتْ، كمَدَّ، عُزُوزاً وعِزازاً، بالكسر، وعَزُزَتْ، ككَرُمَتْ، وأعَزَّتْ وتَعَزَّزَت. وعَزَّهُ، كمَدَّهُ: غَلَبَهُ في المُعازَّةِ، والاسمُ: العِزَّةُ، بالكسر، كعَزْعَزَهُ، وعزّ في الخِطَابِ: غالَبَه، كَعازَّهُ. والعَزَّةُ: بِنْتُ الظَّبْيَةِ، وبها سُمِّيَتْ عَزَّةُ. والعَزازُ: الأرضُ الصُّلْبَةُ.

المعنى المشترك لكلمة (ع ز ز)

وقد وردت كلمة (عزز) في القرآن الكريم على ستة أوجه:

الوجه الأول: العزيز يعني: المنيع ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: 158].

الوجه الثاني: العزيز يعني: العظيم ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: 82].

الوجه الثالث: العزة يعني: الحمية ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ [ص: 2].

---

(1) إصلاح المنطق. (2) القاموس المحيط.

الوجه الرابع: أعزة يعني: غلاظاً ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ [المائدة: 54].

الوجه الخامس: عزيزاً يعني: شديداً ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ [التوبة: 128].

الوجه السادس: عززنا يعني: قوينا ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ [يس: 14].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ﴾ [البقرة: 206].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ﴾ وفيه مسائل:

المسألة الأولى: قال الواحدي: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ﴾ معناه أن رسول الله دعاه إلى ترك هذه الأفعال فدعاه الكبر والأنفة إلى الظلم. واعلم أن هذا التفسير ضعيف، لأن قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ﴾ ليس فيه دلالة إلا على أنه متى قيل له هذا القول أخذته العزة، فإما أن هذا القول قيل أو ما قيل فليس في الآية دلالة عليه فإن ثبت ذلك برواية وجب المصير إليه وإن كنا نعلم أنه عليه السلام كان يدعوا الكل إلى التقوى من غير تخصيص.

المسألة الثانية: أنه تعالى حكى عن هذا المنافق جملة من الأفعال المذمومة أولها: اشتغاله بالكلام الحسن في طلب الدنيا وثانيها: استشهاده بالله كذباً وبهتاناً وثالثها: لجاجه في إبطال الحق وإثبات الباطل ورابعها: سعيه في الفساد وخامسها: سعيه في إهلاك الحرث والنسل وكل ذلك فعل منكر قبيح وظاهر قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ فليس بأن ينصرف إلى بعض هذه الأمور أولى من بعض، فوجب أن يحمل على الكل فكأنه قيل: اتق الله في إهلاك الحرث والنسل وفي

(1) التفسير الكبير.

السعي بالفساد، وفي اللجاج الباطل، وفي الاستشهاد بالله كذلك، وفي الحرص على طلب الدنيا فإنه ليس رجوع النهي إلى البعض أولى من بعض.

المسألة الثالثة: قوله: ﴿أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ﴾ فيه وجوه أحدها: أن هذا مأخوذ من قولهم أخذت فلاناً بأن يعمل كذا، أي ألزمته ذلك وحكمت به عليه، فتقدير الآية: أخذته العزة بأن يعمل الإثم، وذلك الإثم هو ترك الالتفات إلى هذا الواعظ وعدم الإصغاء إليه وثانيها: ﴿أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ﴾ أي لزمته يقال: أخذته الحمى أي لزمته، وأخذه الكبر، أي اعتراه ذلك، فمعنى الآية إذا قيل له اتق الله لزمته العزة الحاصلة بالإثم الذي في قلبه، فإن تلك العزة إنما حصلت بسبب ما في قلبه من الكفر والجهل وعدم النظر في الدلائل، ونظيره قوله تعالى: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ [ص: 2] والباء هٰهنا في معنى اللام، يقول الرجل: فعلت هذا بسببك ولسببك، وعاقبته بجنايته ولجنايته.

قال الطبري(1): القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: 26]. يعني جلّ ثناؤه: وتعزّ من تشاء بإعطائه الملك والسلطان وبسط القدرة له، وتذلّ من تشاء بسلبك ملكه وتسليط عدوّ عليه.

قال البيضاويّ(2): ﴿وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ﴾ [آل عمران: 26] في الدنيا أو في الآخرة، أو فيهما بالنصر والإدبار والتوفيق والخذلان.

● **قال تعالى: ﴿أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: 139].**

قال أبو السعود(3): ﴿أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ﴾ إنكارٌ لرأيهم وإبطالٌ له وبيانٌ لخيبة رجائِهم وقطعٌ لأطماعهم الفارغةِ، والجملةُ معترضةٌ مقررةٌ لما قبلها أي أيطلُبون بموالاة الكَفرةِ القوةَ والغلبة؟ قال الواحدي: أصلُ العزة الشدةُ ومنه قيل

---

(1) جامع البيان.
(2) أنوار التنزيل.
(3) إرشاد العقل السليم.

للأرض الشديدة الصُّلبة: عَزازٌ، وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ تعليلٌ لما يفيده الاستفهامُ الإنكاريُّ من بطلان رأيِهم وخَيبةُ رجائهم فإن انحصارَ جميعِ أفرادِ العزةِ في جنابه عز وعلا بحيث لا ينالها إلا أولياؤُه الذين كُتب لهم العزةُ والغَلَبةُ، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: 8] يقضي ببطلان التعززِ بغيره سبحانه وتعالى واستحالةِ الانتفاعِ به، وقيل: هو جوابُ شرط محذوفٍ كأنه قيل: إن يبتغوا عندهم العزةَ فإن العزةَ لله.

قال الخازن[1]: ﴿أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ﴾ يعني يطلبون من اليهود العزة والمعونة والظهور على محمد ﷺ وأصحابه ﴿فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ يعني فإن القوة والقدرة والغلبة لله جميعاً وهو الذي يعز أولياءه وأهل طاعته كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾.

● **قال تعالى**: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزًّا﴾ [مريم: 81].

قال البغوي[2]: قوله عزّ وجلّ: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً﴾ يعني: مشركي قريش اتخذوا الأصنام آلهة يعبدونها، ﴿لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزًّا﴾، أي منعة، حتىٰ يكونوا لهم شفعاء يمنعونهم من العذاب.

قال مقاتل[3]: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً﴾، يعني اللات، والعزى، ومناة، وهبل، ﴿لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزًّا﴾ [مريم: 81]، يعني منعاً يمنعونهم من الله عز وجل، نظيرها في يس، ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ﴾، يعني يمنعون.

● **قال تعالى**: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًاۚ﴾ [فاطر: 10].

قال ابن عجيبة[4]: يقول الحق جلّ جلاله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ﴾ أي: الشرف والمنعة على الدوام، في الدنيا والآخرة، ﴿فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًاۚ﴾ فليطلبها من عنده، بالتقوى، والعلم، والعمل الصالح، كالزهد في الدنيا، والتبتُّل إلى الله، أي:

---

(1) لباب التأويل.
(2) معالم التنزيل.
(3) تفسير مقاتل.
(4) البحر المديد.

فالعزة كلها مختصة بالله، عز الدنيا وعز الآخرة. وكان الكفار يتعززون بالأصنام، كما قال تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا﴾ [مريم: 81]، والمنافقون كانوا يتعزّزون بالمشركين، كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: 139]، فبيَّن أن العزة إنما هي لله بقوله: ﴿فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ﴾ فليطلبها مَن أرادها من عنده. فوضع قوله: ﴿فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ﴾ موضعه، استغناء به عنه؛ لدلالته؛ لأن الشيءَ لا يُطلب إلا من عند صاحبه ومالكه. ونظيره قولك: مَنْ أراد النصيحة؛ فهي عند الأبرار، أي: فليطلبها من عندهم. وفي الحديث: «**إن ربكم يقول كل يوم: أنا العزيز، فمَن أراد عزّ الدارين فليُطِعِ العزيز**».

● **قال تعالى:** ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: 8].

قال الألوسي[1]: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ رد لما زعموه ضمناً من عزتهم وذل من نسبوا إليه الذل، وحاشاه منه أي ولله تعالى الغلبة والقوة ولمن أعزه الله تعالى من رسوله ﷺ والمؤمنين لا للغير، ويعلم مما أشرنا إليه توجيه الحصر المستفاد من تقديم الخبر، وقيل: إن العطف معتبر قبل نسبة الإسناد فلا ينافي ذلك ولا يضر إعادة الجار لأنها ليست لإفادة الاستقلال في النسبة بل لإفادة تفاوت ثبوت العزة فإن ثبوتها لله تعالى ذاتي وللرسول ﷺ بواسطة الرسالة وللمؤمنين بواسطة الإيمان.

قال ابن عاشور[2]: المعنى: إن كان الأعزّ يخرج الأذلّ فإن المؤمنين هم الفريق الأعزّ. وعزتهم بكون الرسول ﷺ فيهم وبتأييد الله رسولَه ﷺ وأولياءه لأن عزّة الله هي العزّة الحق المطلقة، وعزّة غيره ناقصة، فلا جرم أن أولياء الله هم الذين لا يُقهرون إذا أراد الله نصرهم ووعدهم به. فإن كان إخراجٌ من المدينة فإنما يُخرج منها أنتم يا أهل النفاق.

(1) روح المعاني. (2) التحرير والتنوير.

● **قال تعالى:** ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الصافات: 180].

قال الشعراوي[1]: المعنى: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ﴾ أي: تنزَّه ربك عن كل نقص وعن كل مُشابهة، فالخَلْق ذواتٌ، لكن ليست كذاته سبحانه، ولهم وجود ليس كوجوده سبحانه، ولهم غِنىً ليس كغِنَاهُ، وحكمة ليست كحكمته.. إلخ.

ومعنى ﴿رَبِّ ٱلْعِزَّةِ﴾ كلمة رب تفيد التربية وهي تأهيل المربي لأنه ينجح في الغاية المنوطة به المطلوبة منه، ولكي تعده لا بُدَّ أنْ تعرف أولاً الغاية التي وُجِد من أجلها، بعد ذلك لا بُدَّ أنْ تكون لديك حكمة تحدد له المنهج الذي يوصله إلى هذه الغاية.

فالعزة التي يتصف بها الحق سبحانه، ويفيض منها على عباده هي الغَلَبة التي لا تُقهر، والقدرة التي لا تحتاج إلى أحد، وهناك عزَّة أخرى هي العزة بالإثم، والتي قال الله عنها: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ [البقرة: 206]. فالعزة هنا كبر بلا رصيد ولا سند. ومنها أيضاً قوله تعالى حكايةً عن المنافقين: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ﴾ [المنافقون: 8] نعم، صدقوا والله، لكن مَنِ الأعزُّ ومَنِ الأذل؟

قال السمين[2]: قوله: ﴿رَبِّ ٱلْعِزَّةِ﴾: أُضيف الربُّ إلى العزَّةِ لاختصاصه بها، كأنه قيل: ذو العزَّة كما تقول: صاحبُ صِدْقٍ لاختصاصِه به. وقيل: المرادُ العزَّةُ المخلوقةُ الكائنةُ بين خَلْقِه. ويترتَّبُ على القولين مسألةُ اليمين. فعلى الأول ينعقدُ بها اليمينُ؛ لأنها صفةٌ من صفاتِه تعالى بخلاف الثاني، فإنه لا ينعقدُ بها اليمينُ.

● **قال تعالى:** ﴿وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾ [ص: 23].

(1) تفسير الشعراوي.
(2) الدر المصون.

قال السجستاني[1]: ﴿وَعَزَّنِى فِى ٱلۡخِطَابِ﴾ أي غلبني. وقيل عزني: أي صار أعز مني.

قال القاسمي[2]: ﴿وَعَزَّنِى فِى ٱلۡخِطَابِ﴾ أي: غلبني في المكالمة.

● **قال تعالى**: ﴿عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ﴾ [التوبة: 128].

قال الفخر الرازي[3]: ﴿عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ﴾ اعلم أن العزيز هو الغالب الشديد، والعزة هي الغلبة والشدة. فإذا وصلت مشقة إلى الإنسان عرف أنه كان عاجزاً عن دفعها إذ لو قدر على دفعها لما قصر في ذلك الدفع، فحيث لم يدفعها، علم أنه كان عاجزاً عن دفعها، وأنها كانت غالبة على الإنسان. فلهذا السبب إذا اشتد على الإنسان شيء قال: عز علي هذا، وأما العنت فيقال: عنت الرجل يعنت عنتاً إذا وقع في مشقة وشدة لا يمكنه الخروج منها، ومنه قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِىَ ٱلۡعَنَتَ مِنكُمۡۚ﴾ [النساء: 25] وقوله: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعۡنَتَكُمۡۚ﴾ [البقرة: 220].

قال العزّ بن عبد السلام[4]: ﴿عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ﴾ شديد عليه ما شق عليكم أو شديد عليه ما ضللتم، أو عزيز عليه عنت مؤمنكم.



(1) نزهة القلوب.
(2) محاسن التأويل.
(3) التفسير الكبير.
(4) التفسير العظيم.

عزب

(عَزَب - خَفي - بَطَنَ - غابَ - غَرَب)

■ **العَازِبُ:** المتباعد في طلب الكلإ عن أهله ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾ [يونس: 61].

■ **الخَفَاءُ:** استتار البدن أو الصوت ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف: 55].

■ **البَاطِنُ:** كل ما لا يرى بالعين المجردة ﴿وَذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾ [الأنعام: 120].

■ **الغِيَابُ:** ما استتر عنه العين عمداً ﴿وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النمل: 75].

■ **الغُرُوبُ:** إخفاء الشمس أو القمر المعتاد ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ﴾ [الكهف: 86].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: العين والزاي والباء أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على تباعدٍ وتنَحٍّ. يقال: عَزَب يعزُبُ عُزُوباً. والعَزَب الذي لا أهلَ له. وقد عَزب يَعْزُبُ عُزوبةً. والمعِزَابةُ: الذي طالت عُزْبته حتى ما لَه في الأهل مِن حاجة. يقال: عَزَب حِلْمُ

(1) معجم مقاييس اللغة.

فلانٍ، أي ذهب، وأعْزَبَ اللهُ حِلْمَه، أي أذهَبَه. قال الأعشى: والعازب من الكلأ: البَعِيد المَطْلَب. قال أبو النجم: وكلُّ شيء يفوتُك لا تَقْدِر عليه فقد عَزَب عنك. وأعزب القومُ: أصابوا عازباً من الكلأ.

قال الجوهري[1]: العُزَّابُ: الذين لا أزواج لهم من الرجال والنساء. قال الكسائي: العزب: الذي لا أهل له، والعَزَبَة: التي لا زوج لها. والاسم: العُزْبَة والعُزُوبَة. يقال: تعزَّب فلان زماناً ثم تأهل. وعَزَبَ عني فلان يعزُب ويَعْزِب: أي بَعُد وغاب، وعَزَب عن فلانٍ حِلمُه، وأعزبه الله. وأعزبت الإبل، أي بعُدت في المرعى لا تَروح. وأعزب القومُ فهم مُعزِبون، أي عَزَبَت إبلهُم. والمِعْزابَة: الرجل الذي يَعزُب بماشيته عن الناس في المرعى، وكذلك الذي طالت عُزْبته. والعازب الكلأ البعيد، وقد أعْزَبْنا، أي أصبناه. وإبل عزيب، أي لا تروح على الحيّ، وهو جمع عازب، مثل غازٍ وغَزِيّ. وهراوة الأعزاب: هِراوة الذين يَبْعُدون بإبلهم في المرعى، ويشبَّه بها الفرس. وسَوامٌ معزَّبٌ بالتشديد، إذا عُزِّب به عن الدار، وفي الحديث: «من قرأ القرآن في أربعين ليلةً فقد عَزَّب»، أي بَعُد عهده بما ابتدأه منه. وعَزَب طُهر المرأةِ، إذا غاب عنها زوجُها.

وعَزبت الأرض، إذا لم يكن بها أحدٌ، مخصبةً كانت أو مجدبة.

قال الفيروزآبادي[2]: العَزَبُ، مُحَرَّكَةً: مِنْ لا أهْلَ له، كالمِعْزابَةِ والعَزيبِ، ولا تَقُلْ أعْزَبُ، أو قليلٌ، جمعه: أعْزابٌ، وهي عَزَبَةٌ وعَزَبٌ، والاسْمُ: العُزْبَةُ والعُزُوبةُ، مضمومتينِ، والفِعْلُ: كَنَصَر. وتَعَزَّبَ: تَرَكَ النكاحَ. والعُزُوبُ: الغَيْبَةُ، يَعْزُبُ ويَعْزِبُ، والذَّهابُ. والمِعْزابَةُ: منْ طَالَتْ عُزوبتُه، ومَنْ يَعْزُبُ بماشِيَتِه، كالمِعْزابِ. والعَزيبُ: الرَّجُلُ يَعْزُبُ عن أهْلِهِ ومالِه، وعزب من الإِبِلِ والشَّاءِ: التي تَعْزُبُ عن أهلِها في المَرْعَى. وإبِلٌ عَزيبٌ: لا تَروحُ على الحَيِّ، جَمْعُ عازِبٍ، كَغَزِيٍّ جَمْعِ غازٍ. وأعْزَبَ: بَعُدَ وأبْعَدَ، وعزب القَوْمُ: عَزَبَتْ

(1) الصحاح في اللغة. (2) القاموس المحيط.

إبِلُهُم. والمِعْزَبَةُ، كالمِغْرَفَةِ: الأَمَةُ، وامرأةُ الرجُلِ،كالعازبَةِ والمُعَزِّبَةِ. والعازِبُ: الكَلأَ البعيدُ، وجَبَلٌ. والمُعَزَّبُ، كمُعَظَّمٍ: الذي عُزِبَ به عن الدَّارِ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٍ﴾ [يونس: 61].

قال الألوسي[1]: ﴿وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ﴾ أي ما يبعد وما يغيب، ﴿مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٍ﴾ ﴿مِن﴾ مزيدة لتأكيد النفي، والمثقال اسم لما يوازن الشيء ويكون في ثقله وهو في الشرع أربعة وعشرون قيراطاً.

قال الشعراوي[2]: أي: أن كل أمورك، وأمور الخلق، والمخلوقات كلها معلومة لله تعالى، ومكتوبة في كتاب مبين واضح، فلا أحد بقادر على أن يختلس حركة قلب، أو يختلس حركة ضمير، وكلمة «يعزب» تعني: يغيب ويختفي.

والحق سبحانه يخبرنا أنه لا يضيع عنده جزاء أي عمل أو نية مهما بلغ العمل أو النية أدنى درجة من القِلَّة.

وقول الحق سبحانه: ﴿وَمَا يَعۡزُبُ﴾. أي: لا يبعد ولا يغيب عنه أصغر شيء ولا أكبر شيء. يقول سبحانه ذلك؛ ليطمئننا أن كل خاطرة من خواطر الإنسان إنما يشهدها الله، ويَعْلَمُها، وهو المُجَازِي عليها.

قال القاسمي[3]: ﴿وَمَا يَعۡزُبُ﴾ أي: يغيب ﴿عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٍ﴾ أي: نملة أو هباء.

● **قال تعالى:** ﴿لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٍ﴾ [سبإ: 3].

---

(1) روح المعاني.
(2) تفسير الشعراوي.
(3) محاسن التأويل.

قال القرطبي[1]: ﴿لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ﴾ أي لا يغيب عنه، «ويَعْزِب» أيضاً. قال الفراء: والكسر أحبّ إليّ. النحاس: وهي قراءة يحيى بن وثاب، وهي لغة معروفة. يقال: عزَب يعزُب ويعزِب إذا بَعُد وغاب. ﴿مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ﴾ أي قدر نملة صغيرة.

قال أبو السعود[2]: ﴿لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ﴾ أي لا يبعدُ. وقُرىء بكسرِ الزَّاي ﴿مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ﴾ مقدارُ أصغرِ نملةٍ.

قال الخازن[3]: ﴿لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ﴾ أي لا يغيب عنه ﴿مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ﴾ يعني وزن ذرة.



(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) لباب التأويل.

عزر

(عزر)

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: العين والزاي والراء كلمتان: إحداهما التَّعظيم والنَّصر، والكلمة الأخرى جنسٌ من الضَّرب. فالأولى النَّصر والتوقير، كقوله تعالى: ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ [الفتح: 9]. والأصل الآخر التَّعزير، وهو الضرب دون الحدّ.

قال الجوهري[2]: التَّعْزير: التعظيم والتوقير. والتعزير أيضاً: التأديب؛ ومنه سمِّي الضرب دون الحدّ تَعْزيراً. وعَزَّرْتُ الحمار: أَوْقَرْتُه. والعَيْزارُ: شجر. وأبو العيزار: كُنية طائر طويلِ العنق، تراه أبداً في الماء الضحضاح، ويسمى السَّبَيْطَر.

قال الفيروزآبادي[3]: العَزْرُ: اللَّوْمُ، عَزَرَهُ يَعْزِرُهُ وعَزَّرَهُ. والتَّعْزيرُ: ضَرْبٌ دونَ الحَدِّ، أو هو أشَدُّ الضَّرْبِ، والتفخيمُ، والتعظيمُ، ضِدٌّ، والإِعانَةُ، كالعَزْرِ، والتَّقْوِيَةُ، والنَّصْرُ. والعَزْرُ، كالضَّرْبِ: المَنْعُ، والنِّكاحُ، والإِجبارُ على الأمرِ، والتَّوْقِيفُ على بابِ الدِّينِ والفَرائِضِ والأحكامِ، وثَمَنُ الكَلأَ إذا حُصِدَ وبِيعَتْ مَزارِعُهُ، كالعَزِيرِ. والعَزائِرُ والعَيازِرُ: دُونَ العِضاهِ وفوْقَ الدِّقِّ والعِيدانِ، وبَقايا الشجرِ، لا واحدَ لها. والعَيْزارُ: الصُّلْبُ الشديدُ، والغُلامُ الخفيفُ الرُّوحِ، وضَرْبٌ من أقْداحِ الزُّجاجِ، كالعَيْزارِيَّةِ، وشجرٌ.



(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) القاموس المحيط.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَعَزَّرْتُمُوهُمْ﴾ [المائدة: 12].

قال القرطبي[1]: ﴿وَعَزَّرْتُمُوهُمْ﴾ أي رددتم عنهم أعداءهم.

قال الفخر الرازي[2]: ما معنى التعزير؟ الجواب: قال الزجاج: العزر في اللغة الرد، وتأويل عزرت فلاناً، أي فعلت به ما يرده عن القبيح ويزجره عنه، ولهذا قال الأكثرون: معنى قوله: ﴿وَعَزَّرْتُمُوهُمْ﴾ أي نصرتموهم، وذلك لأن من نصر إنساناً فقد رد عنه أعداءه. قال: ولو كان التعزير هو التوقير لكان قوله: ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ [الفتح: 9] تكراراً.

قال أبو السعود[3]: ﴿وَعَزَّرْتُمُوهُمْ﴾ أي نصرتموهم وقوَّيتموهم، وأصله الذّبُّ وقيل: التعظيمُ والتوقيرُ والثناءُ بخير. وقرىء (وعزَرْتُموهم) بالتخفيف.

قال الخازن[4]: وعزرتموهم: ونصرتموهم بأن تردوا أعداءهم عنهم. وقيل: معناه وقرتموهم وعظتموهم.

● **قال تعالى:** ﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾ [الفتح: 9].

قال الألوسي[5]: ﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾ أي تنصروه كما روي عن جابر بن عبد الله مرفوعاً وأخرجه جماعة عن قتادة، والضمير لله عز وجل، ونصرته سبحانه بنصرة دينه ورسوله ﷺ: ﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾ أي تعظموه كما قال قتادة وغيره، والضمير له تعالى أيضاً، وقيل: كلا الضميرين للرسول ﷺ وروي عن ابن عباس، وزعم بعضهم أنه يتعين كون الضمير في ﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾ للرسول عليه الصلاة والسلام لتوهم أن التعزير

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) التفسير الكبير.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) لباب التأويل.
(5) روح المعاني.

لا يكون له سبحانه وتعالى كما يتعين عند الكل كون الضمير في قوله تعالى: ﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾ لله سبحانه وتعالى.

قال العزّ بن عبد السلام(1): ﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾ الضمائر الثلاثة لله، فتوقيره بإثبات ربوبيته ونفي الأولاد والشركاء عنه، أو التعزير والتوقير للرسول ﷺ فتوقيره أن يدعى بالنبوة والرسالة دون الاسم والكنية، أو تُسَوِّدوه، والتعزير المنع وها هنا الطاعة، أو التعظيم، أو النصر.

● **قال تعالى**: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: 30].

قال البغوي(2): قوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: 30] روى سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال: أتى رسولَ الله ﷺ جماعةٌ من اليهود: سلام بن مشكم، والنعمان ابن أوفى وشاس بن قيس، ومالك بن الصيف، فقالوا: كيف نتبعك وقد تركتَ قبلتنا وأنت لا تزعم أن عزيراً ابن الله؟ فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾.

وقال عبيد بن عمير: إنما قال هذه المقالة رجل واحد من اليهود اسمه فنحاص بن عازوراء، وهو الذي قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ [آل عمران: 181].

قال ابن الجوزي(3): العزير: هو اسم أعجمي معرب، وإن وافق لفظ العربية، فهو عِبراني، كذا قرأته عليه. وقال مكي بن أبي طالب: العزير عند كل النحويين: عربي مشتق من قوله يعزِّروه. وقال ابن عباس: إنما قالوا ذلك، لأنهم لما عملوا بغير الحق، أنساهم الله التوراة، ونسخها من صدورهم، فدعا عزير اللهَ تعالى، فعاد إليه الذي نُسخ من صدروهم، ونزل نور من السماء فدخل جوفه، فأذَّن في قومه فقال: قد آتاني الله التوراة؛ فقالوا: ما أُوتيها إلا لأنه ابن الله. وفي رواية أخرى عن ابن عباس: أن بختنصر لما ظهر على بني إسرائيل، وهدم بيت

(1) التفسير العظيم.
(2) معالم التنزيل.
(3) زاد المسير.

المقدس، وقتل من قرأ التوراة، كان عزير غلاماً، فتركه. فلما توفي عزير ببابل، ومكث مائة عام، ثم بعثه الله تعالى إلى بني اسرائيل، فقال: أنا عزير، فكذَّبوه وقالوا: قد حدَّثنا آباؤنا أن عزيراً مات ببابل، فان كنتَ عزيراً فأملل علينا التوراة، فكتبها لهم؛ فقالوا هذا ابن الله. وفي الذين قالوا هذا عن عزير ثلاثة أقوال:

أحدها: أنهم جميع بني إسرائيل.

والثاني: طائفة من سلفهم.

والثالث: جماعة كانوا على عهد رسول الله ﷺ.



عزل

(عَزَل - تَرَك - وَذَر - اجْتَنَب - نَبَذ - زَهَد)

■ **العَزْلُ:** تجنب الشيء ﴿فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ﴾ [البقرة: 222].

■ **التَّرْكُ:** مفارقة ما يكون الإنسان فيه، أو رغبة عنه من غير دخول فيه ﴿كَمْ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الدخان: 25].

■ **الوَذْرُ:** ترك الشيء يقذفه ترفاً ﴿وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأنعام: 110].

■ **الاجْتِنَابُ:** ترك الشيء لشدة سوئه ﴿فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ [الحج: 30].

■ **النَّبْذُ:** ترك الشيء مع شدة البغضاء له لخسته ﴿فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾ [القصص: 40].

■ **الزُّهْدُ:** عدم الحرص على الشيء ﴿وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾ [يوسف: 20].



عزل

(عَزَل - فَرَّق - فَصَل - حَدَّد - حَجَز)

■ **الاعْتِزَالُ:** التنحي عن الآخر احتجاجاً وكرهاً ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [مريم: 48].

■ **التَّفْرِيقُ:** انفصال المتواصلين ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦۚ﴾ [البقرة: 102].

■ **الفَصْلُ:** الفصل بين المتصلين بالمكان ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَـٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الدخان: 40].

■ **التَّحْدِيدُ:** منع اختلاط أحد الجارين بالآخر في الشيء الواحد ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥۚ﴾ [الطلاق: الآية 1].

■ **الحَجْزُ:** الفصل بين المشتبكين بفاصل ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًاۗ﴾ [النمل: 61].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: العين والزاي واللام أصلٌ صحيح يدلُّ على تنحيةٍ وإمالة تقول: عزَل الإنسانُ الشَّيءَ يعزِلُه، إذا نحَّاه في جانبٍ. وهو بمَعْزِلٍ وفي مَعزِل من أصحابه، أي في ناحيةٍ عنهم. والعُزْلة الاعتزال. والرجُل يَعْزِل عن المرأة، إذا لم

(1) معجم مقاييس اللغة.

يُرِدْ ولدَها. ومن الباب: الأعزلُ: الذي لا رُمْحَ معه. وقال بعضُهم: الأعزل الذي ليس معه شيء من السلاح يُقاتِل به، فهو يَعتزِل الحربَ.

وشبِّه بهذا الكوكبُ الذي يقال له السِّماك الأعزل. وإنَّما سمِّي أعزَل لأنَّ ثَمَّ سِماكاً آخرَ يقال له الرَّامح، بكوكبٍ يَقدُمه يقولون هو رُمْحُه. فهذا سمِّي لذلك أعزل. ويقال إنَّ المِعزالَ من النّاس: [الذي] لا يَنْزِل مع القوم في السفر ولكن ينْزلُ ناحيةً. والأعزل من الدوابِّ: الذي يميلُ ذنبُه إلى أحد جنْبَيه.

فأمَّا العَزْلاء فَفَمُ المَزَادة.

ومحتمل أن يكون شاذًّا عن هذا الأصل الذي ذكرناه، ويُمكن أن يُجمع بينهما على بُعدٍ، وهو إلى الشذُوذِ أقرب.

قال الجوهري(1): اعْتَزَلَهُ وتَعَزَّلَهُ بمعنًى.

والاسمُ العُزْلَةُ. يقال: العُزْلَةُ عبادةٌ. والأعزَل الذي لا سلاح معه. وقومٌ عُزْلٌ، وعُزْلانٌ، وعُزَّلٌ بالتشديد. وسمِّي أحدُ السِّماكَيْن الأعزَلَ كأنَّه لا سلاحَ معه، كما كانَ مع الرامح. والأعْزَلُ من الخيل: الذي يقع ذَنَبُه في جانب، وذلك عادةً لا خِلقةً، وهو عيبٌ. والأعْزَلُ سحابٌ لا مطر فيه. والعَزْلاء فم المزادةِ الأسفل، والجمع العَزالي بكسر اللام، وإن شئت فتحت مثل الصَّحارى والصَّحاري.

قال الفيروزآبادي(2): عَزَلَهُ يَعْزِلُه وعَزَّلَه فاعْتَزَلَ وانْعَزَلَ وتَعَزَّلَ: نَحَّاهُ جانِباً فَتَنَحَّى، وعزل عنها: لم يُرِدْ ولَدَها، كاعْتَزَلها. والمِعْزالُ: الراعي المُنْفَرِدُ، والنازِلُ ناحِيَةً من السَّفَرِ، ومن لا رُمْحَ معه جمعه: مَعازيلُ، ومن يَعْتَزِلُ أهلَ المَيْسِرِ لُؤْماً، والضَّعيفُ الأَحْمَقُ. وتَعازَلوا: انْعَزَلَ بعضُهم عن بعضٍ. والعُزْلَةُ، بالضم: الاعْتِزالُ. والأَعْزَلُ: الرَّمْلُ المُنْفَرِدُ المُنْقَطِعُ، وعزل من الدوابِّ: المائِلُ الذَّنَبِ عادَةً، وسَحابٌ لا مَطَرَ فيه، ونَصيبُ الغائِب من اللحمِ، وأَحَدُ السِماكَيْنِ،

(1) الصحاح في اللغة. (2) القاموس المحيط.

لأنه لا سِلاحَ معه كما كان مع الرامِحِ، أو لأنه إذا طَلَعَ لا يكونُ في أيامِهِ رِيحٌ ولا بَرْدٌ، والناقِصُ إحدى الحَرْقَفَتَيْنِ، ومَن لا سِلاحَ معه، كالعُزُلِ، بضمتينِ، وجَمْعُهُما: عُزْلٌ، بالضم، وأعْزالٌ وعُزَّلٌ، كرُكَّعٍ، وعُزْلانٌ ومَعازيلُ، والاسمُ: العَزَلُ، بالتحريكِ وبالضم. وككِتابٍ: الضَّعْفُ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ﴾ [البقرة: 222].

قال الفخر الرازي(1): ﴿فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ﴾ معناه: فاعتزلوا النساء في الحيض، ويكون المراد فاعتزلوا النساء في زمان الحيض، ﴿فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ﴾ الاعتزال التنحي عن الشيء، قدم ذكر العلة وهو الأذى، ثم رتب الحكم عليه، وهو وجوب الإعتزال.

فإن قيل: ليس الأذى إلا الدم وهو حاصل وقت الاستحاضة مع أن اعتزال المرأة في الاستحاضة غير واجب فقد انتقضت هذه العلة.

قلنا: العلة غير منقوضة لأن دم الحيض دم فاسد يتولد من فضلة تدفعها طبيعة المرأة من طريق الرحم، ولو احتبست تلك الفضلة لمرضت المرأة، فذلك الدم جارٍ مجرى البول والغائط، فكان أذى وقذر، أما دم الاستحاضة فليس كذلك، بل هو دم صالح يسيل من عروق تنفجر في عمق الرحم فلا يكون أذى، وهو قاعدة طيبة، وبتقريرها يتلخص ظاهر القرآن من الطعن والله أعلم بمراده.

قال الشوكاني(2): ﴿فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ﴾ أي: فاجتنبوهنّ في زمان

(1) التفسير الكبير.
(2) فتح القدير.

المحيض إن حمل المحيض على المصدر، أو في محل الحيض إن حمل على الاسم. والمراد من هذا الاعتزال: ترك المجامعة لا ترك المجالسة، أو الملامسة، فإن ذلك جائز، بل يجوز الاستمتاع منها بما عدا الفرج، أو بما دون الإزار على خلاف في ذلك.

● **قال تعالى**: ﴿فَلَقَٰتَلُوكُمْۚ فَإِنِ ٱعۡتَزَلُوكُمۡ فَلَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ﴾ [النساء: 90].

قال الطبري[1]: قال جلّ ثناؤه: ﴿فَإِنِ ٱعۡتَزَلُوكُمۡ﴾ يقول: فإن اعتزلكم هؤلاء الذين أمرتكم بالكفّ عن قتالهم من المنافقين بدخولهم في أهل عهدكم أو مصيرهم إليكم، حصرت صدورهم عن قتالكم وقتال قومهم، فلم يقاتلوكم.

قال البغوي[2]: ﴿فَإِنِ ٱعۡتَزَلُوكُمۡ﴾ أي: اعتزلوا قتالكم، ﴿فَلَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ﴾، ومن اتصل بهم، ويقال: يوم فتح مكة يقاتلوكم مع قومهم.

● **قال تعالى**: ﴿وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [الكهف: 16].

قال أبو السعود[3]: ﴿وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ﴾ أي فارقتموهم في الاعتقاد أو أردتم الاعتزالَ الجُسمانيَّ ﴿وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ عطفٌ على الضمير المنصوبِ وما موصولةٌ أو مصدريةٌ، أي إذِ اعتزلتموهم ومعبودِيهم إلا الله أو وعبادتَهم إلا عبادةَ الله وعلى التقديرين فالاستثناءُ متصلٌ على تقدير كونِهم مشركين كأهل مكةَ، ومنقطعٌ على تقدير تمحضهم في عبادة الأوثان.

قال ابن عجيبة[4]: ﴿وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ﴾ أي: فارقتموهم ﴿وَ﴾ فارقتم ﴿وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ﴾ [الكهف: 16]: فالتجئوا إليه، والمعنى: وإذا اعتزلتموهم اعتزالاً اعتقادياً فاعتزلوهم اعتزالاً جسمانياً.

● **قال تعالى**: ﴿إِنَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّمۡعِ لَمَعۡزُولُونَ﴾ [الشعراء: 212].

---

(1) جامع البيان.
(2) معالم التنزيل.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) البحر المديد.

قال أبو السعود[1]: ﴿إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ﴾ لكلامِ الملائكةِ ﴿لَمَعْزُولُونَ﴾ لانتفاءِ المشاركةِ بينهم وبين الملائكةِ في صفاء الذَّواتِ والاستعداد لقبولِ فيضان أنوار الحقِّ والانتقاش بصور العلومِ الرَّبانيةِ والمعارف النُّورانيةِ، كيف لا ونفوسُهم خبيثةٌ ظلمانية شريرةٌ بالذَّاتِ غير مستعدة إلا لقبولِ ما لا خيرَ فيه أصلاً من فنُون الشُّرورِ فمن أين لهم أنْ يحومُوا حولَ القرآن الكريم المنطوي على الحقائقِ الرَّائقةِ الغيبيَّةِ التي لا يمكن تلقِّيها إلا من الملائكةِ عليهم الصَّلاة والسَّلام.

قال الثعالبي[2]: وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾ أي: لأَنَّ السماء محروسة بالشُّهُبِ الجارية إِثرَ الشياطين، ثم وَصَّى تعالى نبيه بالثبوت على التوحيد والمراد: أُمَّتُهُ.



(1) إرشاد العقل السليم.

(2) الجواهر الحسان.

عزم

(عَزَمَ - أَقْسَم - حَلَفَ)

■ **العَزْمُ:** عقد القلب على إمضاء الأمر ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ [آل عمران: 159].

■ **القَسَمُ:** عَقَدَ يميناً على أنه سيفعل الفعل بالمستقبل ﴿إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ [القلم: 17].

■ **الحَلْفُ:** عَقَدَ يميناً أنه فعل الفعل بالماضي ﴿وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [التوبة: 107].



شرح المعاني:

(الحمية – الصمود – الصبر – العرام – العزة – العزم)

النفس نوعان: هناك نفس ضعيفة لا يحترمها صاحبها وترضى الإهانة، ترضى الذل، ترضى أن تنتقد انتقاداً معيباً، ترضى بأن توصم بالعار ولا يحرك ذلك فيها ساكناً، هذه نفوس ذليلة ضعيفة والمؤمن قوي والمؤمن عزيز ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: 8].

والنفس القوية لها مواصفات ولها أسباب ولها مواقف. القرآن الكريم بين لنا نفساً قوية كما أطلق عليها النفس الخيرة ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ [النور: 12].

أول طريق إلى النجاح أن تثق بنفسك. الثقة بالنفس أول طريق إلى النجاح

وأول طريق إلى النصر، والنصر نجاح فما لم تكن أنت منتصراً من أعماقك فإنك لا تنتصر على الواقع، على الأرض، فإذا كنت منهزماً من أعماقك فأنت منهزمٌ في الواقع. فرب العالمين في قضية الإفك قال: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ حينئذٍ النفس الخيّرة هي النفس التي لا يهمها ما يقال لأنها واثقة من نفسها وبنفسها وذلك لشدة احترامهم لأنفسهم.

فإذا كنت تحترم نفسك لأنك تعرف جوانبها وتفاصيلها وعناصر القوة فيها فأنت منتصرٌ على كل أعدائك المادية والمعنوية.

وإذا كنت لا تحترم نفسك لشعورك بالذل، بالتدني، بالنقص، بالعار، بالذنب، كل هذه مثبطات ومحبطات تجعلك منهزماً في أي مواجهة وحينئذٍ هذه هي النفس الضعيفة. وهناك فرق بين أن يكون لك عزم أو لا يكون لك عزم، رب العالمين سبحانه وتعالى يقول عن آدم: ﴿فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ [طه: 115].

ضعُف، بينما قال عن الآخرين ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: 35].

الحمية: هي القوة الغضبية التي تأبى الضيم: هناك من إذا اعتدي عليه في عرض أو مال أو وطن أو سمعة أو ما شاكل ذلك لا يأبه، فيه برود، تعلّم على الذل كما قال الشاعر:

من يهُن يسهل الهوان عليه ما لجرحٍ بميّتٍ إيلام

وهنالك أناس هكذا ليس لهم حمية وآخرون إذا سمع أحدهم طعناً أو شتماً في نفسه، في دينه، في عرضه، يثور، يحمى، ويغضب تسمى هذه الحمية: فالحمية قد تكون إيجابية إذا كانت في الحق وقد تكون جاهلية إذا كانت في الباطل: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ [الفتح: 26] هذه الغضب للباطل كأن يغضب على الأصنام فمن يغضب للحق: «**ومن استغضب ولم يغضب فهو جبان ومن استرضي ولم يرضَ فهو شيطان**».

إذن فأن تغضب في الحق وتغضب لله هذه حمية على دين، على وطن، على

عرض، على حق، على مظلوم، هذه تسمى حمية، يقال رجلٌ حميُّ الأنف أي يأبى الضيم لا يرضى أن يذل، أن يقهر، أن يهان، لا يرضى هذا بل يغضب.

هذا الغضب يدل على أن نفسك قوية، هذا الغضب دليل احترامك لنفسك أولاً وإذا احترمت نفسك فأنت منتصرٌ لا محالة أو على أقل حال أنت تقوم بما يجعلك منتصراً في الواقع وإن كنت لم تنتصر بالسلاح لكنك أديت الذي عليك.

فعندما يقتتل اثنان المقتول هو المنتصر لأن المقتول بذل حياته في سبيل قضية ولو أن القاتل يعلم أن المقتول ليس خطيراً لما قتله. وحينئذٍ أنت عندما ينتهك عرضك أو دينك أو وطنك أو تحتل أرضك؛ وعندما تُحتَلّ الأرض فالناس نوعان:

نوع ذليل خانع قذر يعيش مع المحتل يفرغ سمّه وقتله لأبناء وطنه، يقتلهم، يعذبهم. أما صاحب الحمية الذي يأبى الضيم لا يملك إلا أن يقاتل دفاعاً عن وطنه بكل أعراف الدنيا. إن من لا يقاتل دون وطنه فهو إنسان ذليل لا حمية له، إنسان يسمى بالكلمات الفصيحة: نذل.

والنذل هو الإنسان الذي لا يحمى أنفه لا على عرض ابنته ولا على زوجته ولا على وطنه ولا على دينه فهو ديوّث، والديوث هو الذي يقر الخنى في أهله أو في وطنه أو في دينه أو في مجتمعه.

الحمية هو أن يحمى أنفك غضباً، ومن استغضب ولم يغضب فهو جبان. ومتى يستغضب الإنسان؟ يستغضب في عرضه أو دينه أو ماله أو وطنه. والحُمَيّة - بضم الحاء - شدة الغضب وأوله يقال: فلان شديد الحُمَيّة أي شديد النفس والمنعة لا يقبل الضيم وحتى لو كان سيموت أو يقتل فليقتل ولكنه لا يسكت بل يفعل كل ما يستطيع فليقتل إذن وقتله انتصارٌ له. هذا الحمي. القرآن الكريم تحدث عن حمية قريش بالباطل ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ هذه هي الحمية.

الصمود: الصمد أصله التل الصخري الذي هو دون الجبل. والصمود هو

الشعور بالحياة، قوة الشعور بالحياة، أي لا تؤثر بي الأحداث والحوادث مهما حاولت أن تمحقني، أن تزيحني، أن تبعدني عن الطريق، أن تطمس معالمي، لا تستطيع لأن شعوري بالحياة شعورٌ قوي فالأحداث والحوادث لا تؤثر بي إطلاقاً وإنما تمر وأنا صامد ولا ينال مني الدهر.

كلكم رأيتم بحراً وكلكم رأيتم صخرة صغيرة في هذا البحر من آلاف السنين والأمواج تتكسر على هذه الصخرة، أمواج قد تغرق السفن، قد تهدم السدود والصخرة باقية على صغرها لشدة صمدوها. ومن هنا كان من أسماء الله الحسنى الصمد ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ [الإخلاص: 1-2] لا تغيّره الأحداث ولا الحوادث، هو الذي يغيرها وحينئذٍ الصمود دليل النفس القوية.

الصبر: وكل هذه معالم نفسية لقوة نفسك فكيف تكون نفسك قوية؟

أن تكون ذا حمية على أهلك ودينك ووطنك تقاتل وتقتل في الدفاع عن أهلك ومالك فهذه الحمية ويسمى حامي الضمار، حامي الحمى الذي تحمى من أجله وهو وطنك، حدود وطنك تحمى من أجلها إذا انتهكت ومن انتهك وطنه ولم يثر ولم يحمَ أنفه لا يهمه أن ينتهك حمى عرضه هذا يسمى الحمى.

الحمى القوة الغضبية، الصمود قوة الشعور بالحياة. الصبر قوة الشعور بالتحمل ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة: 156].

لا تهزه الهزائز ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ۝١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ۝١٥٧﴾ [البقرة: 155-157].

﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: 10].

هناك أناس تقطع أوصالهم كما في العراق الآن من قطعت أوصاله وقتل أولاده وأهله وانتهكت أعراضهم وسلبت أموالهم، أحرقت ديارهم ولم يغير هذا منهم شعرة، لا يزالون ينافحون عن وطنهم وعرضهم وديارهم وشعبهم هذا صبرٌ

﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ والحسنة هنا ليست بعشر أمثالها بل عطاء غير مجذوذ، عطاء لا ينقطع ولا يعد ولا يحصى، هذا الصبر ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ﴾ [آل عمران: 200].

فأنت قد تكون جيشاً صغيراً، قد تكون أفراد من المقاتلين أو المقاومين قد تهزم دولة عظمى بالمطاولة وبالمصابرة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ﴾.

أهل بدر كانوا معدودين 314 شخصاً وأتاهم جيش عرمرم، سيدنا طالوت مع جالوت معركة غير متكافئة، نفر قليل مع جيش عرمرم صبروا وصمدوا بالمطاولة، سيدنا عليّ مع عمرو بن ود هذا العملاق الهائل الذي كان يقدر بعشرة آلاف فارس وعليّ كان شاباً صغيراً وهو أصلاً قصير البنية وذاك مدجج بالسلاح والترس والدروع وعليٌّ مكشوف وليس له إلا سيف صغير ومع هذا بالمطاولة، بالصبر وإذا به يقتله فقال ﷺ: «**لقتل علي لعمرو بن ود يعدل عمل أمتي إلى يوم القيامة**» هذا عليّ ذو الفقار وما سمي بهذه الأسماء إلا لشدة صبره. فالصبر قوة النفس.

وهناك من يهزم من أول المعركة يرى أنه لن يقدر فيهرب ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [الأنفال: 16] أصحاب الهزيمة هؤلاء نفوسهم ضعيفة جبانة وهم معذورون فليس لهم من الصمود شيء ولا من الصبر شيء، هذا هو الصبر.

العُرام: ثم لدينا كلمة العرام وهي قوة الشراسة فأنت قد تكون عندك حمية لكنك عاقل فأنت تغضب ثم تأخذ حقك ثم ينتهي الأمر وقد تكون صامداً فربما يكون المحتل في أرضك لمدة 20 أو 30 سنة وأنت تقاتل، صامداً إلى أن يتعب عدوك فينهار، وهذا حدث في التاريخ كثيراً. المطاولة.

ثم هناك الصبر، تصبر وأنت مستعد لكل شيء، العرام هو أن يكون لديك حمية وصمود وصبر لكنك شرس مندفع باتجاه العدو ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾ [سبأ: 16].

السيل كثير ونحن نفرح بالسيل لأنه عندما يأتي السيل تسيل الوديان، تمتلئ

الآبار ونفرح، لكن يفرق سيل عن سيل، فهناك سيل يأخذ مدناً وقرى وعواصم كما حصل في كاترينا وغيره في كل مكان. وسمي الجيش العرمرم من العرم ونحن في لغتنا العامية لا نستعمله إلا مع النساء فعندما تكون هناك امرأة شرسة نقول فلانة عرمة مع أنها كلمة عامة تطلق على كل ما هو شرس ومندفع وقوي، لكن نحن في لغتنا الدارجة نستعملها فقط مع المرأة الشرسة القوية المندفعة يقال: عرمة، وهي كلمة فصيحة ومنه العرمرم الجيش الكثير المندفع مأخوذ من هذه الكلمة والعرام هو شدة الاندفاع ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ﴾ [سبأ: 16] أي انتهك الأول والتالي أي أخذ كل الدولة فسبأ كلها اختفت تحت هذا السيل.

واعترام الفتن اشتدادها وشراستها كما في العراق يقال: اعترمت الفتنة، أصبحت عرمة.

والمعارمة المفاتنة، عندما يكون هناك أناس طائفيين وفئويين وحزبيين وعملاء للمحتل وجواسيس ومقاتلين وأشراف وأنذال واختلط الحابل بالنابل يقال: اعترمت الفتنة.

ورجل عارم إذا كان خبيثاً شريراً لا يقهر يسمى هذا عارماً. هذه هي كلمة العرام ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾.

العزة: هي قوة الشعور بالغلبة أنني أنا دائم منتصر، لا أقهر، لا أرضى أن يقهرني أحد، ولهذا حتى لو قهرتني بالسلاح فأنا في أعماقي منتصر أتعبتك فأنت لم تحقق النصر علي إلا بعد أن أنهكتك، إلا أن جعلتك تيأس رغم قوتك وجيوشك الجرارة وعندك طائرات وصواريخ ولديك قدرات هائلة ومئات الآلاف من الجنود أمام شلة قليلة قد دوخوك وقد تقتلهم في النهاية ولكن بعد أن مسحوا بك الأرض وبهيبتك الدنيا ولم تعد لك هيبة ولو قتلتهم.

إذاً هذا الذي قتلته ولو أنه قتل لكن شعر بالعزة لأنه فعل بك شيئاً ليس وراءه وراء، فلم يَبْقَ من جهده شيء فمات وهو سعيد وهو يشعر بالفخر وأنه صاحب عزة.

رب العالمين يقول عن القرآن: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴾ [فصلت: 41].

لا يُغلَب، فكم حاول أناس في التاريخ القديم والمعاصر أن يجدوا تناقضاً في القرآن ولم يستطيعوا.

﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾ [الزمر: 28].

لا يمكن أن تجد فيه آية تتناقض أبداً، تتناقض مع نفسها أو تتناقض مع قاعدة علمية أو أن هناك اكتشافاً ما يدل على أن القرآن خطأ وهذا مستحيل فهو كتاب عزيز ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ [فصلت: 42].

ورب العالمين العزيز لأنه لا يقهر، يغلِب ولا يُغلَب فهو العزيز.

إذاً العزة قوة الشعور بالغلبة أنت منتصر سواء كنت حياً أو مقتولاً أنت منتصر ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ﴾ [التوبة: 52].

فما الذي ستفعله بي؟ إما أن تقتلني وأكون شهيداً أو أن أنتصر عليك فأنا عزيز في الحالتين قُتلت أو قَتلت فأنت في عزة دائم وتشعر بالأنفة رافعاً رأسك حتى وإن عذبت في السجون بغوانتانامو أو في أبو غريب أنت مرفوع الرأس أنت منتصر حتى ولو قطعوك إرباً إرباً فأنت منتصر، أنت صاحب الأنفة، أنت صاحب التاريخ، والتاريخ ينحني أمامك.

أنت صاحب عزة ولا تشعر ولو للحظة أو مقدار ذرة أنك منهزم ولو مزقوك تمزيقاً وقطعوا أوصالك، كما قال بلال رضي الله عنه وهو يُعذَّب قال: أحدٌ أحد وهذا هو الشعور بالعزة.

العزم: قوة الشعور بالقدرة على الإنجاز. أي أنت أمامك مهمات صعبة هناك من قد ينسحب من هذه المهمات لصعوبتها فهو منهزم. آدم عليه السلام عندما أمره الله ألا يأكل من الشجرة إنهار ومن البداية هو لم يكن لديه قدرة على أن يقول لا: ﴿فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ [طه: 115].

﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: 35].

كسيدنا نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ يدعو قومه ألف سنة وهم يشبعونه ضرباً يومياً ولم يثبط هذا من عزمه ثم يقول: ﴿إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾ [يونس: 71].

بعد ألف عام من العذاب والتعذيب والإنكار ما هذا العزم؟! فلم يملّ سيدنا نوح ولم ييأس ولم يتعب وهذا من العزم.

سيدنا إبراهيم ألقي بالنار من بعيد بالمنجنيق في نار هائلة فجاء عليه جبريل وهو في طريقه إلى النار الهائلة وسأله جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ: يا إبراهيم ألك حاجة؟ فقال: أما إليك فلا وأما إليه فهو أعلم بحالي، ما هذا العزم؟!

﴿قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الأنبياء: 69] محمد ﷺ: «**إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي**». بعد كل ما جرى ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ﴾ فصاحب العزم قوي الشعور بالإنجاز ولهذا هؤلاء الأنبياء الخمسة وفي رواية ستة وفي رواية سبعة وفي الحقيقة هم كلهم لكن هناك تفاوت بعض الشيء ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [الإسراء: 55].

وحينئذٍ بعض هؤلاء طوال عمره وهو مع المشركين يؤذونه ويضربونه ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [غافر: 28]. النبي ﷺ ضُرِب وعُذِّب كما تعرفون جيداً وما ليّن عريكتهم ولا شعرة ولم ييأسوا كما قال تعالى عنهم: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: 173].

أي أمر في غاية القوة والمنعة أهل بدر لم ييأسوا وإنما قالوا للرسول ﷺ: لو خضت بنا البحر لخضناه معك.

إذن إن ذلك من عزم الأمور، القرآن الكريم أحياناً يقول: ﴿فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [آل عمران: 186].

وأحياناً ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [الشورى: 43].

فإذا قال: ﴿مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ أي أنك ليس لك خيار فأنت ميت ميت فتصبر رغماً عنك، لكن عندما يقول: ﴿لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾.

فيعني أنك لك خيار أن تنجو ورغم ذلك صبرت وذلك جاءت اللام للتأكيد.

أصحاب العزم والعزائم الذين يقيمون دولاً وإمبراطوريات ومشاريعَ هائلة ويخوضون حروباً، الذين عمروا الدنيا حينئذٍ هؤلاء الناس الذين أقاموا كل هذا الملك في الأرض أصحاب العزائم فمنهم من أقام الدول، كعبد الرحمٰن الداخل الذي كان مطارداً يريدون أن يقتلوه فيذهب ويقيم دولة الأندلس في الغرب، أي عزم هذا؟ وقس على ذلك في كل الدنيا وكل الأمم والشعوب فيها عزم هائل. وهذه الصفات في الغالب هي تكوين كصاحب الصوت الجميل يُخلَق بصوت جميل ولكن لا بد أن يدرب نفسه على المقامات، وكمن يولد شاعراً ولكن لابد أن يحسن هذا بمعرفة العروض والقوافي وهكذا.

هكذا هي القوة النفسية التي هي أساس كل نجاح فما لم تكن نفسك قوية وتكن ذا عزم وعزيمة وعرام وحمية وصبر فإنك لا تنتصر، ولهذا العدو أول ما يفعل هو أن يجعلك تنهزم نفسياً وهذه لها أساليب كما هو الحال على العرب والمسلمين الآن.

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): العين والزاي والميم أصلٌ واحد صحيحٌ يدلُّ على الصَّريمة والقَطْع. يقال: عزَمت أعزِمُ عزماً. ويقولون: عزمت عليك إِلَّا فعَلْتَ كذا، أي جعلتُه أمراً عَزْماً، أي لا مَثْنويّة فيه. ويقال: كانوا يَرون لِعَزمة الخُلفاء طاعةً.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الخليل[1]: العَزْم: ما عُقِد عليه القلبُ من أمرٍ أنت فاعلُه، أي متيقِّنه. ويقال: ما لفلانٍ عزيمةٌ، أي ما يَعزِم عليه، كأنَّه لا يمكنه أن يَصْرِمَ الأمر، بل يختلط فيه ويتردَّد. ومن الباب قولهم: عَزَمْت على الجِنّيّ، وذلك أن تقرأ عليه من عزائم القُرآن، وهي الآياتُ التي يُرجَى بها قَطْعُ الآفةِ عن المَؤُوف. واعتزم السائر، إذا سَلَك القصدَ قاطعاً له. والرجل يَعزِم الطَّريق: يمضِي فيه لا ينثني. قال حميد: وأولُو العَزْم من الرُّسلِ عليهم السلام: الذين قَطعوا العلائقَ بينهم وبين مَنْ لم يؤمِن مِن الذين بُعثِوا إليهم، كنوح عليه السلام، إذ قال: ﴿لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: 26]، وكمحمَّدٍ ﷺ إذْ تبرَّأ من الكُفّار وبرّأه الله تعالى منهم، وأمَرَه بقتالهم في قوله: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: 1]، ثم قال: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: 5].

قال الجوهري[2]: عَزَمْتُ على كذا عَزْماً وعُزْماً بالضم وعَزِيمَةً وعَزيماً، إذا أردت فعله وقطعت عليه. قال الله تعالى: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ [طه: 115] أي صَريمةَ أمرٍ. ويقال أيضاً: عَزَمْتُ عليك، بمعنى أقسمت عليك. واعْتَزَمْتُ على كذا وعَزَمْتُ بمعنًى. والاعْتِزامُ: لزوم القصد في المشي. والعَزائِمُ: الرُّقَى. قال الأصمعي: العَوْزَمُ: الناقةُ المسنَّةُ وفيها بقيَّةٌ من شباب. والعَوْزَم: العجوزُ.

المعنى المشترك لكلمة (ع ز م)

وقد وردت كلمة (عزم) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

الوجه الأول: العزم يعني: القصد ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: 159].

الوجه الثاني: العزم يعني: الصبر ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ [طه: 115].

الوجه الثالث: العزم يعني: الحزم ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [لقمان: 17].

---

(1) العين. (2) الصحاح في اللغة، الأضداد.

الوجه الرابع: العزم يعني: التحقيق ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ﴾ [البقرة: 227].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 227].

قال الشوكاني(1): ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ﴾ العزم: العقد على الشيء ويقال: عزم يعزم عزماً وعزيمة وعزماناً واعتزم اعتزاماً، فمعنى عزموا الطلاق: عقدوا عليه قلوبهم. والطلاق: من طلقت المرأة تطلق - كنصر ينصر طلاقاً فهي طالق وطالقة أيضاً، ويجوز طلقت بضم اللام، مثل عظم يعظم، وأنكره الأخفش. والطلاق: حلّ عقد النكاح، وفي ذلك دليل على أنها لا تطلق بمضيّ أربعة أشهر كما قال مالك ما لم يقع إنشاء تطليق بعد المدة، وأيضاً، فإنه قال: ﴿سَمِيعٌ﴾، وسميع يقتضي مسموعاً بعد المضيّ. وقال أبو حنيفة: ﴿سَمِيعٌ﴾ لإيلائه ﴿عَلِيمٌ﴾ بعزمه الذي دل عليه مضيّ أربعة أشهر. واعلم أن أهل كل مذهب قد فسروا هذه الآية بما يطابق مذهبهم، وتكلفوا بما لم يدل عليه اللفظ، ولا دليل آخر، ومعناها ظاهر واضح، وهو أن الله جعل الأجل لمن يوليَ - أي يحلف من امرأته أربعة أشهر.

ثم قال مخبراً لعباده بحكم هذا المُولى بعد هذه المدّة: ﴿فَإِن فَآءُو﴾ [البقرة: 226] رجعوا إلى بقاء الزوجية، واستدامة النكاح ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: 192] أي: لا يؤاخذهم بتلك اليمين بل يغفر لهم، ويرحمهم ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ﴾ أي: وقع العزم منهم عليه، والقصد له ﴿فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لذلك منهم ﴿عَلِيمٌ﴾ به، فهذا معنى الآية الذي لا شك فيه، ولا شبهة، فمن حلف أن لا يطأ امرأته، ولم يقيد بمدّة، أو قيد بزيادة على أربعة أشهر كان علينا إمهاله أربعة أشهر، فإذا مضت، فهو بالخيار، إما رجع إلى نكاح امرأته، وكانت زوجته بعد مضيّ المدة كما كانت

---

(1) فتح القدير.

زوجته قبلها، أو طلقها، وكان له حكم المطلق لامرأته ابتداء، وأما إذا وقت بدون أربعة أشهر، فإن أراد أن يبرّ في يمينه اعتزل امرأته التي حلف منها حتى تنقضي المدة، كما فعل رسول الله ﷺ حين آلى من نسائه شهراً، فإنه اعتزلهنّ حتى مضى الشهر، وإن أراد أن يطأ امرأته قبل مضي تلك المدّة التي هي دون أربعة أشهر حنث في يمينه، ولزمته الكفارة، وكان ممتثلاً لما صح عنه من قوله: «**من حلف على شيء، فرأى غيره خيراً منه فليأت الذي هو خير منه، وليكفر عن يمينه**».

● **قال تعالى**: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: 159].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ وفيه مسائل:

المسألة الأولى: المعنى أنه إذا حصل الرأي المتأكد بالمشورة فلا يجب أن يقع الاعتماد عليه بل يجب أن يكون الاعتماد على إعانة الله وتسديده وعصمته، والمقصود أن لا يكون للعبد اعتماد على شيء إلا على الله في جميع الأمور.

المسألة الثانية: دلت الآية على أنه ليس التوكل أن يهمل الإنسان نفسه، كما يقوله بعض الجهال، وإلا لكان الأمر بالمشاورة منافياً للأمر بالتوكل، بل التوكل هو أن يراعي الإنسان الأسباب الظاهرة، ولكن لا يعول بقلبه عليها، بل يعول على عصمة الحق.

قال الخازن[2]: قوله تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ﴾ يعني على المشاورة ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ أي فاستعن بالله في أمورك كلها وثق به ولا تعتمد إلا عليه فإنه ولي الإعانة والعصمة والتسديد والمقصود أن لا يكون للعبد اعتماد على شيء إلا على الله تعالى في جميع أموره وأن المشاورة لا تنافي التوكل.

● **قال تعالى**: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [الشورى: 43].

قال الشعراوي[3]: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾.

---

(1) التفسير الكبير.
(2) لباب التأويل.
(3) تفسير الشعراوي.

يعني: الأمور المهمة التي تحتاج منك إلى عزيمة وثبات وقوة تطفئ بها نار الحقد والثأر والانتقام، وقوة أخرى تستمد منها طاقة للمغفرة، وهذه لا تكون إلا للمؤمن الواثق بأن ما عند الله خيرٌ وأبْقى، وأنه سينال بالعفو ما لم يَنلْهُ بالانتقام.

قال ابن عطية[1]: ﴿عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾ محكمها ومتقنها والحميد العاقبة منها. ومن رأى أن هذه الآية هي فيما بين المؤمنين والمشركين وأن الضمير للمشركين كان أفضل، قال إن الآية نسخت بآية السيف، ومن رأى أن الآية إنما هي بين المؤمنين، قال هي محكمة، والصبر والغفران أفضل إجماعاً، وقال رسول الله ﷺ: «**إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ، من كان له على الله أجر فليقم، فيقوم عنق من الناس كثير، فيقال ما أجركم؟ فيقولون: نحن الذين عفونا ظلمنا في الدنيا**».

● **قال تعالى**: ﴿وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا﴾ [طه: 115].

قال الشوكاني[2]: ﴿وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا﴾ العزم في اللغة: توطين النفس على الفعل والتصميم عليه، والمضيّ على المعتقد في أيّ شيء كان، وقد كان آدم عليه السلام قد وطن نفسه على أن لا يأكل من الشجرة وصمم على ذلك، فلما وسوس إليه إبليس لانت عريكته وفتر عزمه وأدركه ضعف البشر.

وقيل: العزم: الصبر، أي لم نجد له صبراً عن أكل الشجرة. قال النحاس: وهو كذلك في اللغة، يقال: لفلان عزم، أي صبر وثبات على التحفظ عن المعاصي حتى يسلم منها، ومنه ﴿كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: 35]. وقيل: المعنى: ولم نجد له عزماً على الذنب، وبه قال ابن كيسان. وقيل: ولم نجد له رأياً معزوماً عليه، وبه قال ابن قتيبة.

● **قال تعالى**: ﴿وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ﴾ [البقرة: 235].

---

(1) المحرر الوجيز. (2) فتح القدير.

قال الشعراوي[1]: ﴿وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾ [البقرة: 235] وهكذا نرى أن مجرد العزم الأكيد أمر نهى عنه. والعزم مقدم على الفعل فإذا نهى عنه كان النهي عن الفعل أقوى وأشد وأنهى، فلك أن تنوى الزواج منها وتتوكل على الله، لكن لا تجعله أمراً مفروغاً منه، إلا بعد أن تتم عدتها، فإن بلغ الكتاب أجله وانتهت عدتها فاعزموا عقدة النكاح. فكأن عقدة النكاح تمر بثلاث مراحل: المرحلة الأولى: وهي التعريض أي التلميح. والمرحلة الثانية: هي العزم الذي لا يصح ولا يستقيم أن يتم إلا بعد انتهاء فترة العدة. والمرحلة الثالثة: هي العقد. والمقصود بهذه المراحل أن يأخذ كل طرف فرصته للتفكير العميق في هذا الأمر الجاد، فإن كان التفكير قد هدى إلى العزم فإن للإنسان أن يعقد بعد انتهاء العدة، وإن كان التفكير قد اهتدى إلى الابتعاد وصرف النظر عن مثل هذا الأمر فللإنسان ما يريد. ويريد الحق من هذه المراحل أن يعطي الفرصة في التراجع إن اكتشف أحد الطرفين في الآخر أمراً لا يعجبه. وكل هذه الخطوات تدل على أن العقد لا يكون إلا بعزم، فلا يوجد عقد دون عزم، إن الحق يريد من المسلم ألا يقدم على عقدة النكاح إلا بعد عزم. والعزم معناه التصميم على أنك تريد الزواج بحق الزواج وبكل مسؤولياته، وبكل مهر الزواج، ومشروعيته، وإعفافه؛ فالزواج بدون أرضية العزم مصيره الفشل.

ومعنى العزم: أن تفكر في المسألة بعمق وروية في نفسك حتى تستقر على رأي أكيد، ثم لك أن تقبل على الزواج على أنه أمر له ديمومة وبقاء لا مجرد شهوة طارئة ليس لها أرضية من عزيمة النفس عليها.



(1) تفسير الشعراوي.

عزا

(عَزَا - ثُبَا - زُمْرَة - رَهْطَ - ثُلَّة - شِرْذِمْ)

- **العَزَا:** جماعات متفرقة ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ﴾ [المعارج: 37].
- **الثُّبَا:** جماعة منفردة عن أقرانها ﴿فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا﴾ [النساء: 71].
- **الزُّمْرَةُ:** الجماعة المتخصصة في شيء دقيق ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ [الزمر: 71].
- **الرَّهْطُ:** العصابة ما دون العشرة من الرجال ﴿وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ [النمل: 48].
- **الثُّلَّةُ:** جماعة مؤثرة في الكل ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الواقعة: 13].
- **الشِّرْذِمُ:** جماعة منقطعة. قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ [الشعراء: 54].



النصوص اللغوية:

قال الجوهري[1]: عَزَوْتُهُ إلى أبيه، وعَزَيْتُهُ لغة، إذا نسبته إليه، فاعْتَزى هو وتَعَزَّى، أي انتمى وانتسب. والاسم العَزاءُ. والعِزَةُ الفِرقة من الناس، والهاء عوض من الياء. والجمع عِزًى على فِعَلٍ، وعِزونَ وعُزونَ أيضاً بالضم. وقوله تعالى: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ﴾ [المعارج: 37].

(1) الصحاح في اللغة.

قال الأصمعي: يقال في الدار عِزونَ: أي أصناف من الناس.

قال الفيروزآبادي[1]: العَزَاءُ: الصَّبْرُ، أَوْ حُسْنُهُ، كالتَّعْزُوَةِ. عَزِيَ، كَرَضِيَ، عَزَاءً، فَهْوَ عَزٍ، وعَزَّاهُ تَعْزِيَةً. وتَعَازَوْا: عَزَّى بَعْضُهُمْ بَعْضاً. وعَزاهُ يَعْزِيهِ، كيَعْزُوهُ. والاعْتِزاءُ: الادِّعاءُ، والشِعارُ في الحَرْبِ. ويَعْزَى ما كان كذا، كَقَوْلِكَ: لَعَمْرِي لَقَدْ كانَ كَذا.

قال ابن منظور[2]: العَزَاءُ: الصَّبْرُ عن كل ما فَقَدْت، وقيل: حُسْنُه، عَزِي يَعْزى عَزَاءً، ممدود، فهو عَزٍ. ويقال: إنه لعَزِيٌّ صَبُورٌ إذا كان حَسَنَ العَزَاء على المَصائِب. وعَزَّاه تَعْزِيةً، على الحذف والعِوَض، فتَعَزَّى؛ قال سيبويه: لا يجوز غيرُ ذلك. قال أَبو زيد: الإتمامُ أَكثر في لِسان العرب، يعني التفعيل من هذا النحو، وإنما ذكَرْت هذا ليُعْلَمَ طريقُ القِياس فيه، وقيل: عَزَّيتُه من باب تَظَنَّيْت، وقد ذكر تعليله في موضعه. وتقول: عَزَّيتُ فلاناً أُعَزِّيه تَعْزِيَةً أَي أَسَّيْته وضَرَبْت له الأُسى، وأَمَرْتُه بالعَزَاء فتَعَزَّى تَعَزِّياً أَي تَصَبَّرَ تَصَبُّراً.

وتَعازى القومُ: عَزَّى بعضهم بعضاً؛ عن ابن جني. والتَّعْزُوَةُ: العَزاءُ؛ حكاه ابن جني عن أَبي زيد، اسم لا مصدرٌ لأَن تَفْعُلَة ليستْ من أَبْنِية المصادر، والواو ههنا ياءٌ، وإنما انقلبت للضَّمَّة قبلَها كما قالوا الفُتُوّة. وعَزَا الرجلَ إلى أبيه عَزْواً: نسبه، وإنه لحَسَن العِزْوةِ. قال ابن سيده: وعزاه إلى أَبيه عَزْياً نَسَبه، وإنه لحَسَنُ العِزْيَة؛ عن اللحياني. يقال: عَزَوْتُه إلى أَبيه وعزيتُه، قال الجوهري: والاسم العَزَاء. وعَزَا فلانٌ نفسَه إلى بني فلانٍ يَعْزُوها عَزْواً وعَزَا واعْتَزَى وتَعَزَّى، كله: انتَسَب، صِدْقاً أَو كَذباً، وانْتَمى إليهم مثله، والاسمُ العِزْوَة والنِّمْوَة، وهي بالياء أَيضاً. والاعتزاءُ: الادِّعاءُ والشِّعارُ في الحَرْبِ منه. والاعتزاءُ: الانْتِماءُ.

---

(1) القاموس المحيط. (2) اللسان.

في القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ﴾ [المعارج: 37].

قال الفخر الرازي[1]: وذلك لأنهم كانوا عن يمينه وعن شماله مجتمعين، ومعنى: عزين جماعات في تفرقة، واحدها عزة، وهي العصبة من الناس، قال الأزهري: وأصلها من قولهم: عزا فلان نفسه إلى بني فلان يعزوها عزواً إذا انتهى إليهم، والاسم العزوة وكان العزة كل جماعة اعتزوها إلى أمر واحد، واعلم أن هذا من المنقوص الذي جاز جمعه بالواو والنون عوضاً من المحذوف وأصلها عزوة، والكلام في هذه كالكلام في ﴿عِضِينَ﴾ [الحجر: 91] وقد تقدم، وقيل: كان المستهزئون خمسة أرهط.

قال العزّ بن عبد السلام[2]: ﴿عِزِينَ﴾ متفرقين أو مجتنبين أو الرفقاء الحلفاء، أو الجماعة القليلة أو الحلق والفرق. خرج الرسول ﷺ على أصحابه وهم حلق فقال: «**ما لي أراكم عزين**».

قال أبو السعود[3]: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ﴾ أي فِرَقاً شتَّى جمعُ عِزَةٍ، وأصلُهَا عِزْوَةٌ من العِزِّ، وكأنَّ كلَّ فرقةٍ تعتزي إلى غيرِ من تعتزي إليهِ الأُخرى، كانَ المُشركونَ يحلّقونَ حولَ رسولِ الله ﷺ حِلقاً حِلقاً وفِرقاً فِرقاً ويستهزئونَ بكلامِهِ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ويقولونَ إنْ دخلَ هؤلاءِ الجنَّةَ كما يقولُ محمدٌ فلندخلنَّها قبلَهُم فنزلتْ: ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ [المعارج: 38] بلا إيمانٍ.

---

(1) التفسير الكبير.
(2) التفسير العظيم.
(3) إرشاد العقل السليم.

عس

(عَسَّ - تَحَسَّسَ - تَرَبَّصَ)

■ **العَسُّ:** إفساد الليل على أهل الريبة برقة الظلام وتيسير المراقبة ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾ [التكوير: 17].

■ **التَّحَسُّسُ:** مراقبة أهل الريبة والبحث عن الغرض المفقود بالحواس السليمة ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ [يوسف: 87].

■ **التَّرَبُّصُ:** الوصول إلى الهدف بطول الوقت مع المراقبة ﴿وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَۚ﴾ [التوبة: 98].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: العين والسين أصلانِ متقاربان: أحدهما الدنوُّ من الشّيء وطلبُه، والثاني خِفَّةٌ في الشيء. فالأوّل العَسُّ باللَّيل، كأنّ فيه بعضَ الطَّلَب. قال الخليل: العَسُّ: نَفْض اللَّيل عن أهل الرِّيبة. يقال: عَسَّ يَعُسُّ عَسًّا. وبه سمِّي العَسَس الذي يطوف للسُّلطان باللَّيل. والعَسَّاس: الذِّئب، وذلك أنَّه يَعُسّ بالليل. ويقال: عَسعَسَ اللّيل، إذا أقبل. وعسعست السَّحابةُ، إذا دنت من الأرض ليلاً. ولا يقال ذلك إلَّا ليلاً في ظُلمة.

ويقال: تَعَسْعَسَ الذّئب، إذا دنا من الشَّيء يشَمُّه. وأنشد: يطلبه. وقد يقال بالكسر. ويعتسُّه: يطلبه أيضاً.

(1) معجم مقاييس اللغة.

وأمَّا الأصل الآخَر فيقال إنَّ العَسّ خفّة في الطعام. يقال عَسَسْتُ أصحابي، إذا أطعمتَهم طعاماً خفيفاً. قال: عَسَسْتُهم: قَريتهم أدنَى قِرىً. قال أبو عمرو: ناقةٌ ما تَدِرّ إلَّا عِساساً، أي كَرْهاً. وإذا كان كذا كان دَرُّها خفيفاً قليلاً. وإذا كانت كذا فهي عَسوس.

قال الخليل[1]: العَسُوس: التي تَضرِب برجلَيها وتصبُّ اللبنَ. يقولون: فيها عَسَسٌ وعِسَاسٌ. وقال بعضهم: العَسُوس من الإبل: التي تَرأم ولدَها وتدْرّ عليه ما نَأَى عنها النَّاس، فإن دُنِيَ منها أو مُسَّت جذبت دَرَّها. قال يونس: اشتق العَسُّ من هذا، كأنَّه الاتِّقاء باللَّيل. قال: وكذلك اعتساس الذِّئب. وفي المثل: «**كلب عَسّ، خير من أسدٍ اندسَّ**». وقال الخليل أيضاً: العَسُوس التي بها بقيَّةٌ من لبنٍ ليس بكثير. فأمّا قولهم عسَعسَ اللَّيلُ، إذا أدبَرَ، فخارج عن هذين الأصلين. والمعنى في ذلك أنَّه مقلوب من سَعْسَع، إذا مضى.

قال الجوهري[2]: عَسْعَسَ الذئب، أي طاف بالليل. ويقال أيضاً: عَسْعَسَ الليلُ، إذا أقبل ظلامه. وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾ [التكوير: **17**]، قال الفراء: أجمع المفسرون على أن ممن عسعس أدبر. قال: وقال بعض أصحابنا أنّه إذا دنا من أوَّله وأظلم. وكذلك السحابُ، إذا دنا من الأرض. يقال للذئب: العَسْعَسُ، والعَسْعاسُ، والعَسَّاسُ، لأنه يَعُسُّ بالليل ويطلُب. ويقال للقنافذ: العَساعِسُ، لكثرة تردُّدها بالليل. قال أبو عمرو: التَّعَسْعُسُ: الشمُّ.

والتَّعَسْعُسُ أيضاً: طلبُ الصيد بالليل.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾ [التكوير: **17**].

(1) العين.
(2) الصحاح في اللغة.

قال أبو السعود[1]: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾ أي أدبرَ ظلامُه أو أقبلَ فإِنَّه منَ الأضّدادِ وكذلكَ سعسعَ قالَ الفراءُ أجمعَ المفسرونَ على أنَّ معنى عسعسَ أدبرَ وعليه قولُ العَجَّاجِ:

حَتَّى إِذَا الصُّبْحُ لها تَنفَّسَا وَانجَابَ عنَها ليلُها وعَسْعَسَا

وقيلَ هيَ لغةُ قريشٍ خاصَّة وقيلَ: مَعْنى إقبالِ ظلامِه.

قال ابن عجيبة[2]: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾؛ أقبل بظلامه، أو: أدبر، فهو من الأضداد، وقال الفراء: أجمع المفسرون على أن معنى عسعس: أدبر، تقول العرب: عسعس الليل وسَعْسع: إذا أدبر ولم يبقَ منه إلّا اليسير.

والحاصل: أنهما يرجعان إلى شيء واحد، وهو ابتداء الظلام في أوله وإدباره في آخره.



(1) إرشاد العقل السليم. (2) البحر المديد.

عسر

(عَسُر - شَدَّ - ثَقُلَ - قَلَّ)

■ **العُسْرَةُ:** قلة المال مع خوف ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: 280].

■ **الشِّدَّةُ:** الفقر مع مرض أو غلبة العدو ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ﴾ [محمد: 4].

■ **الثِّقْلُ:** العجز عن الدين والعقاب ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ﴾ [الطور: 40].

■ **القِلَّةُ:** القلة في العدد ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ﴾ [الأعراف: 86].



شرح المعاني:

(الفقر - العُسر - الحاجة - المسكنة - العيلة - البؤس - الضنك - الضرر)

قال تعالى: ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ [الفجر: 20]. وقد فُطِر الإنسان على هذا من حيث أن الله أراد بهذا المال أن يعمر هذا الكون: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود: 61]. والذي يُعمِّر الأرض ويعمرها هو المال.

فالمال ذو وظيفة عظيمة في الكتاب والسنة وهذا لا يعني أن الفقر محبوب لذاته كما يزعم بعض الناس من أن الفقر وضع مقدس والفقير داخل الجنة لا محالة، هذا تصور خاطئ.

إذا أصابك الله بالفقر حينئذٍ أنت عليك أن تصبر، أما أنك أنت تتعمد الفقر هذا شيء خطأ. وهناك فرق بين الفقر وبين الزهد، الفقر أنت لا تملك شيئاً ولم تسعَ إلى أن تكون غنياً وكان عليك أن تفعل، أما الزهد فإن المال بين يديك وأنت الذي تستعمله استعمالاً محدوداً محدداً بُعداً عن الدنيا أو كراهة في التنعم هذا هو الوضع القدسي.

نتكلم عن الفروق بين الكلمات التي جاءت في كتاب الله تدل على الفقر وهي:

الفقر، العسر، الحاجة، المسكنة، العَيْلة، البؤس، الضنك، والضرر.

هذه هي مجموعة الكلمات، وكل كلمة تعطي معنىً لا تعطيه الكلمة الأخرى وهذا هو شأن كتاب الله عز وجل من خلال قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: 122].

وكل كلمة في كتاب الله لا تغني عنها أي كلمة أخرى وهذا من الإعجاز اللغوي.

الفقير والمسكين: الفرق بين الفقير والمسكين أن المسكين لا يملك قوت يومه والفقير لا يملك قوت عامه ليس لديه مال يكفيه عاماً فهو فقير، فهناك من لديهم مال يكفيهم عامين ثلاثة أو أربعة فهم أغنياء. الذي لا يملك مالاً يكفيه إلى عام يسمى فقيراً والذي لا يملك مالاً يكفيه يوماً واحداً يسمى مسكيناً. هذا هو الفرق بين الفقير والمسكين كما قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة: 273] فهؤلاء أناس هاجروا مع النبي ﷺ لكن عندهم من الطعام ما يكفيهم إلى أقل من عام أو عام لكن لديهم شيئاً يكفيهم أسبوعاً أو شهراً أو شهرين أو أربعة فهؤلاء فقراء، المسكين ليس لديه قوت يوم وهذا هو الفرق بين الاثنين.

العسر: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطلاق: 7] العسر هو الفقر

الذي سببه شِدّة وقسوة المهنة أي تحصيل للرزق عسير كأن تكون المهنة شاقة كأن يكون عامل بناء، مهنة شاقة فلاح في الحقل ليل نهار أو حارس أو جندي في الجيش شرطي في الشرطة، فالعمل شاق ففيه دراسات ومطاردات وأخطار والمرتب محدود ورزقهم قليل ولكن العمل صعب وفي غاية المشقة يقف على رجليه طول النهار فهذا يسمى عسراً، وهو ليس قلة مال فقط بل قلة مال مع مشقة في المهنة يسمى عسراً.

الحاجة: هو أن تكون فقيراً إلى شيء تحبه فقد يكون لديك مال ولكن هناك شيء تحبه حباً عظيماً ولم تحصل عليه كأن لا يكون لديك بيت وأنت تحبه حباً عظيماً تتمنى أن يكون عندك بيت فهذا فقير لأنه محتاج فيسمى محتاجاً ولا يسمى فقيراً.

أو أن يكون هناك شخص يعيش على مرتب يكفيه ولكن ليس لديه سيارة وحينئذٍ هو محتاج لهذه السيارة يحب هذه الحاجة محبة عظيمة ويحتاجها احتياجاً كاملاً يسمى محتاجاً. فالمحتاج غير الفقير وغير المسكين وغير المعسر فهو الذي يفتقد شيء يحبه الناس كما قال النبي ﷺ عن هذا الذي هو من ملوك الجنة: «**الذي يموت وحاجته في صدره**» فهو طوال عمره يتمنى أن يكون لديه بيت ولم يحصل على هذا البيت أو يتمنى سيارة ولم يحصل عليها يسمى هذا محتاج.

العيلة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَاۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: 28].

إذن المسكنة: الفقر المدقع، والحاجة: الفقر إلى الشيء مع محبته، والعسر: الفقر لصعوبة المهنة، والعَيْلة: الفقر من كثرة العطاء كأن يكون هناك شخص لديه مال وكان غنياً لا بأس لكن بابه مفتوح واشتهر بين الناس أنه معطاء فيوم بعد يوم، شهر بعد شهر لم يبق لديه شيء كما يقول الشاعر:

لولا المشقة ساد الناس كلهم   الجود يُفقِر والإقدام قتّال

حاتم الطائي هرب في النهاية ونحن نعرف في حياتنا بعض الأجواد الأسخياء لأن دخلهم محدود وأعطوا كل شيء ولكن الناس تكاثروا على أبوابهم هربوا من أماكن إقامتهم واختفوا لأنه لا يستطيع أن يرد أحداً حتى باع كل ما يملك ثم هرب لأنه لا يستطيع أن يرد أحداً. هذا الذي يفتقر لكثرة عطائه وسخائه يسمى عيلة ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ [الضحى: 8].

من هو أسخى من النبي ﷺ؟ أسخى الخلق رسول الله ﷺ كان كالريح المرسلة ينفق إنفاق من لا يخشى الفقر فلم يكن يُبيِّت شيئاً ويقول: «**أنفق يا بلال ولا تخشَ من الله إقلالاً**».

لا تضن بشيء، فهو عائل أي أنه أصبح فقيراً من شدة ما يعطي.

البائس: من البؤس وهو الفقر مع الذُلّة، شخص ذليل، مهين، مرذول، كما في الحديث «**إن الله جميل يحب الجمال**» وفي رواية «**ويبغض البؤس والتبؤس**» أنت فقير ولكن لماذا تكون مذلولاً تافهاً أمام الأغنياء أنت في غاية المهانة؟

ورب العالمين امتدح الفقراء الذين يظهرون كأنهم أغنياء ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 273].

فهو فقير لكن شامخ «**إن الله يحب العبد العفيف المتعفف ذا العيال**».

فهو فقير لكن عفيف لا يسأل ولا يستجدي وشامخ ولا يبدو عليه أنه فقير، هذا الوضع المثالي الإنساني في الإسلام فعليك أن تظهر بهذا المظهر وألا تكون ذليلاً.

«**فإن الرزق ليجري وراء أحدكم كما يجري وراءه أجله**».

الكرامة في هذا الدين مصونة والمهانة والذلة مرفوضة إلا لله عز وجل وإلا للمؤمنين بعضهم على بعض ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: 54].

فالبؤس إذن الفقر مع الذُّل سواء كان أفراداً أو شعوباً. هناك شعوب أصابها الفقر وذلت بالاحتلال والقهر والسلطان الغاشم وما أكثر الدول التي كانت غنية كالعراق ومصر وليبيا وكثير من الدول فيها من أسباب الثراء ما فيها؛ لكنها ابتليت بنظام سياسي سيىء، أو الروس، روسيا بلد غني ابتليت بالشيوعيين. وحينئذٍ كل بلد يبتلى بمن يفقره يسمى هذا بلداً بائساً، فلا تقل: هذا بلد فقير، ففقير أي أنه ليس لديه موارد لا معادن ولا مياه ولا زراعة ولا صناعة فهو بلد فقير. لكن أن يكون فيه هذه الموارد وشعبه يتضور جوعاً لحاكم مستبد مَحَقَ الثروة ومزقها وعبث بها وقسمها على أتباعه وهذا معروف الآن هناك حزب يحكم أو جماعة تحكم أو فلسفة تحكم أو تيار مذهبي يحكم يُقسِّم الثروة على أنصاره المعدودين ويترك الشعب يموت جوعاً.

فلا نقول شعب فقير ولكن نقول شعب بائس لأنه شعب مع الذل، هذا الفرق بين البؤس والفقر إذن.

الضنك: عندنا الضنك وهو الفقر مع الكآبة. الضنك ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: 124].

ضنك: فقر لكن كئيب، فبعضهم عندما يصبح فقيراً، يصبح انعزالياً وكئيباً وحزيناً وفي غاية الحزن فهو فقر نفسي بالإضافة إلى المادي.

فالضنك الفقر المادي يؤدي به إلى فقر نفسي يسمى ضنكاً لأنه حُرِم ذكر الله، هذا الضنك.

الضر: هو الفقر مع المرض. عندنا بأساء وضراء: البأساء الفقر مع الذل وضراء الفقر مع المرض كما قالوا أخوة يوسف: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَـٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ﴾ [يوسف: 88].

أي كنا نحن أيضاً فقراء ومرضى من الفقر فأعطونا شيئاً.

إذاً هكذا هي دقة القرآن الكريم. وكذلك سيدنا أيوب عليه السلام أصابه الفقر والمرض فقد حورب وأُفرِز ولم يعد يراه أحد ولا يرى أحداً إلا زوجته (رحمة) رضي الله عنها لشدة وفائها وهي حُجّة على كل امرأة تترك زوجها إذا مرض فقد كانت مثلاً للمرأة الصالحة.

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: العين والسين والراء أصلٌ صحيحٌ واحد يدلُّ على صُعوبةٍ وشِدّة. فالعُسْر: نقيض اليُسْر. والإقلال أيْضاً عُسْرةٌ، لأنَّ الأمر ضيِّق عليه شديد. قال الله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: 280]. الخلاف والالتواء. ويقال: أمرٌ عَسِرٌ وعَسير. ويومٌ عَسير. وربَّما قالوا: رجُلٌ عَسِر.

ويقولون: عَسُرَ الأمْرُ عُسْراً وعَسَراً أيضاً. وقالوا: «عليك بالمَيْسُور» وأترُكْ ما عَسر. الرّجُل، إذا صارَ من مَيْسرة إلى عُسْرة. وعسَرْتُه أنا أعْسِرُه، إذا طالبتَه بدَينكَ وهو مُعْسِرٌ ولم تُنْظِرْه إلى مَيسرتِه. ويقال: عَسَّرْتُ عليه تعسيراً، إذا خالفْتَه. والعُسْرى خلاف اليُسْرَى، وتعسَّر الأمر: التوى. ويقال لِلغَزْل إذا التَبس فلم يُقدَر على تخليصه: قد تعَسَّر. وسمعت ابنَ أبي خالدٍ يقول: سمعت ثعلباً يقول: تعسَّر الأمرُ بالعين، وتَغَسَّر الغَزْل بالغين معجمة. ويقال: أعْسَرَتِ المرأةُ، إذا عسُرَ عليها وِلادُها. ويُدْعَى عليها فيقال: أعْسَرْتِ وآنَثْتِ. ويُدْعَى لها: أَيْسَرتِ وأذْكَرْت. ويقال: العَسير: النَّاقة إلى اعتاطَتْ واعتاصتْ فلم تحمِلْ عامَها.

ويقال للنّاقة التي تُركَب قبل أن تُراضَ: عَوْسرانيَّة. وهذا ممّا قلنا إنّ زيادةَ حروفِه يدلُّ على الزِّيادة في المعنى. ويقال للذي يَعمل بِشِماله: أعْسَر. والعُسْرى، هي الشِّمال، وإنَّما سمِّيت عُسْرى لأنّه يتعسَّر عليها ما يتيسَّر على

(1) معجم مقاييس اللغة.

اليُمْنى. فأمَّا تسميتهم إيّاها يُسْرى فيُرى أنّه على طريقة التَّفاؤُل، كما يقال للبَيْداء مفازة، وكما يقال للّديغ سَلِيم. والعاسِر من النُّوق إذا عَدَتْ رفعَتْ ذَنبَها. ولا أحسب ذلك يكون إلَّا من عَسَرٍ في خُلُقها؛ والجمع عَواسِر.

قال الجوهري[1]: العُسْرُ: نقيض اليسر. يقال: عُسْرٌ وعُسُرٌ. وقد عَسُرَ الأمرُ بالضم يَعسُرُ عُسْراً، فهو عَسيرٌ. وعَسِرَ الأمر بالكسر يَعْسُرُ عُسْراً، أي التاثَ، فهو عَسِرٌ. وعَسَرتِ الناقةُ بذَنَبها تَعسِرُ عَسَراناً، إذا شالت به. وعَسرتُ الغريم أعْسُرُهُ وأعسِرُهُ عَسْراً، إذا طلبتَ منه الدين على عُسْرَتِهِ. وعَسَرَتِ المرأةُ، إذا عَسُرَ ولادها. وعَسَرَني فلانٌ، أي جاء على يساري. ويقال: رجلٌ أعْسَرُ بَيِّن العَسَرِ، للذي يعمل بيساره. وأمَّا الذي يعمل بكلتا يديه فهو أعْسَرُ يَسَرٌ، ولا تقل أعسَرُ أيَسَرُ. وعقاب عسْراء: ريشها من الجانب الأيسر أكثرُ من الأيمن. وحمام أعْسَرُ: بجناحِهِ من يساره بياض. وأعْسَرَ الرجل: أضاقَ. والمُعاسَرةُ: ضد المياسرة. والتعاسُرُ: ضدُّ التياسُر. والمعْسورُ: ضدُّ الميسور، وهما مصدران. وقال سيبويه: هما صفتان. والعُسْرى نقيض اليسرى. والعَسَرَةُ، بالتحريك: القادِمةُ البيضاء. ويقال عقابٌ عَسْراءُ: في يدها قوادم بِيض. والعَسيرُ: الناقة إذا اعتاطَتْ عامَها فلم تَحمِل. والعسير: الناقة التي لم تُرَضْ. وقد اعْتَسَرْتها إذ ركبتها قبل أن تُراضَ. واعْتَسَرَهُ: مثل اقتَسره.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: 280].

قال القرطبي[2]: فيه مسائل منها:

(1) الصحاح في اللغة. (2) الجامع لأحكام القرآن.

الأُولىٰ – قوله تعالىٰ: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾ لما حكم جلّ وعزّ لأرباب الربا برؤوس أموالهم عند الواجدين للمال، حكم في ذي العسرة بالنّظِرَة إلى حال المْيَسرة؛ وذلك أن ثقيفاً لما طلبوا أموالهم التي لهم على بني المغِيرة شكوا العسرة – يعني بني المغيرة – وقالوا: ليس لنا شيء، وطلبوا الأجل إلى وقت ثمارهم؛ فنزلت هذه الآية: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾.

الثانية – قوله تعالىٰ: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾ مع قوله: ﴿وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ﴾ [البقرة: 279] يدل على ثبوت المطالبة لصاحب الديْن على المدين وجواز أخذ ماله بغير رضاه. ويدل على أن الغريم متى امتنع من أداء الديْن مع الإمكان كان ظالماً؛ فإن الله تعالىٰ يقول: ﴿فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ﴾ فجعل له المطالبة برأس ماله. فإذا كان له حق المطالبة فعلى من عليه الدين لا محالة وجوب قضائه.

قال الشوكاني(1): ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾ لما حَكَم سبحانه لأهل الربا برءوس أموالهم عند الواجدين للمال حكم في ذوي العسرة بالنظرة إلى يسار، والعسرة: ضيق الحال من جهة عدم المال، ومنه جيش العسرة. والنظرة: التأخير، والميسرة مصدر بمعنى اليسر، وارتفع ﴿ذُو﴾ بكان التامة التي بمعنى وجد، وهذا قول سيبويه، وأبي عليّ الفارسي، وغيرهما.

● **قال تعالى: ﴿فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾** [التوبة: 117].

قال أبو السعود(2): ﴿فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾ أي في وقتها، والتعبيرُ عنه بالساعة لزيادة تعيينِه وهي حالُهم في غزوة تبوكَ كانوا في عُسرةٍ من الظَّهر، يعتقِبُ عشرةٌ على بعير واحد، ومن الزاد تزوّدوا التمرَ المدوّد والشعيرَ المسوّس والإهالة الزَّنِخة، وبلغت بهم الشدةُ إلى أن اقتسم التمرةَ اثنان وربما مصّها الجماعةُ ليشربوا عليها الماء المتغيِّرَ، وفي عسرة من الماء، حتى نحَروا الإبلَ واعتصروا فروثَها

(1) فتح القدير. (2) إرشاد العقل السليم.

وفي شدة زمانٍ من حِمارة القَيظ ومن الجدب والقَحط والضيقة الشديدةِ، ووصفُ المهاجرين والأنصارِ بما ذكر من اتباعهم له عليه الصلاة والسلام في مثل هاتيك المراتبِ من الشدة للمبالغة في بيان الحاجةِ إلى التوبة فإنه ذلك حيث لم يُغنهم عنها فلأَنْ لا يستغنيَ عنها غيرُهم أولى وأحرى.

قال ابن عجيبة[1]: ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾ [التوبة: 117]، يعني: حين محاولة غزوة تبوك. والساعة هنا بمعنى الحين والوقت. والعسرة: الشدة والضيق، أي: الذين خرجوا معه وقت العسرة والضيق، فقد كانوا في عسرة الظهر، يعتقب العشرة على بعير واحد، وفي عسرة الزاد؛ حتى قيل: إن الرجلين كانا يقتسمان تمرة واحدة.

● **قال تعالى**: ﴿وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا﴾ [الفرقان: 26].

قال الألوسي[2]: ﴿وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا﴾ أي وكان ذلك اليوم مع كون الملك فيه لله تعالى المبالغ في الرحمة بعباده شديداً على الكافرين، والمراد شدة ما فيه من الأهوال، وفسر الراغب العسير بما لا يتيسر فيه أمر؛ والجملة اعتراض تذييلي مقرر لما قبله، وفيها إشارة إلى كون ذلك اليوم يسيراً للمؤمنين وفي الحديث: «**إنه يهون على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة صلاها في الدنيا**».

قال الشعراوي[3]: ﴿وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا﴾ فينبهنا إلى الخطر قبل الوقوع فيه، وهذه رحمة بنا أن ينصحنا ربنا ويعدل لنا، وإلا لو فاجأنا بالعقوبة لكان الأمر صعباً. فإن ذكرت المقابل تقول إنه يسير على المؤمنين، فاحرص أيها الإنسان أن تكون من الميسّر لهم لا من المعسّر عليهم.

● **قال تعالى**: ﴿وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ﴾ [الطلاق: 6].

---

(1) البحر المديد.
(2) روح المعاني.
(3) تفسير الشعراوي.

قال ابن عاشور(1): وقوله: ﴿وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ﴾ عتاب وموعظة للأب والأمّ بأن ينزّل كل منهما نفسه منزلة ما لو اجتُلبت للطفل ظِئر، فلا تسأل الأمُّ أكثر من أجر أمثالها، ولا يشحّ الأب عما يبلغ أجرَ أمثال أمّ الطفل، ولا يسقط حق الأمّ إذا وجد الأب من يرضع له مجاناً لأن الله قال: ﴿فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ﴾ وإنما يقال: أرضعت له، إذا استؤجرت لذلك، كما يقال: استرضَع أيضاً، إذا آجر من يرضع له ولده. وتقدم في سورة البقرة قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَـٰدَكُمْ﴾ [البقرة: 233] الآية.

والتعاسر صدور العسر من الجانبين. وهو تفاعل من قولكم: عسرتُ فلاناً، إذا أخذته على عسره، ويقال: تعاسر البيِّعان إذا لم يتفقا.

فمعنى ﴿تَعَاسَرْتُمْ﴾ اشتدّ الخلاف بينكم ولم ترجعوا إلى وفاق، أي فلا يبقى الولد بدون رضاعة.

قال الخازن(2): ﴿وَإِن تَعَاسَرْتُمْ﴾ أي في حق الولد وأجرة الرضاع فأبى الزوج أن يعطي المرأة أجرة رضاعها وأبت الأم أن ترضعه فليس له إكراهها على إرضاعه بل يستأجر للصبي مرضعاً غير أمه وذلك قوله: ﴿فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ۝٦ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾ [الطلاق: 6-7] أي على قدر غناه.

● **قال تعالى**: ﴿فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝٩ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ۝١٠﴾ [المدثر: 9-10].

قال القرطبي(3): ﴿فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ أي فذلك اليوم يوم شديد ﴿عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ أي على من كفر بالله وبأنبيائه صلى الله عليهم ﴿غَيْرُ يَسِيرٍ﴾ أي غير سهل ولا هيّن؛ وذلك أن عُقَدَهم لا تنحل إلا إلى عُقدة أشدّ منها، بخلاف المؤمنين الموحدين المذنبين فإنها تنحل إلى ما هو أخف منها حتى يدخلوا الجنة برحمة الله تعالى.

(1) التحرير والتنوير.
(2) لباب التأويل.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

قال الزمخشري[1]: والفاء في ﴿فَذَٰلِكَ﴾ للجزاء فإن قلت: بم انتصب إذا، وكيف صح أن يقع ﴿يَوۡمَئِذٍ﴾ ظرفاً ليوم عسير؟ قلت: انتصب إذا بما دلّ عليه الجزاء، لأنّ المعنى: فإذا نقر في الناقور عسر الأمر على الكافرين، والذي أجاز وقوع ﴿يَوۡمَئِذٍ﴾ ظرفاً ليوم عسير: أنّ المعنى: فذلك وقت النقر وقوع يوم عسير، لأنّ يوم القيامة يأتي ويقع حين ينقر في الناقور. واختلف في أنها النفخة الأولى أم الثانية. ويجوز أن يكون يومئذ مبنياً مرفوع المحل، بدلا من (ذلك) و﴿يَوۡمٌ عَسِيرٌ﴾ خبر، كأنه قيل: فيوم النقر يوم عسير. فإن قلت: فما فائدة قوله: ﴿غَيۡرُ يَسِيرٍ﴾ و﴿عَسِيرٌ﴾ مغن عنه؟ قلت: لما قال: ﴿عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ فقصر العسر عليهم قال: ﴿غَيۡرُ يَسِيرٍ﴾ ليؤذن بأن لا يكون عليهم كما يكون على المؤمنين يسيراً هيناً، ليجمع بين وعيد الكافرين وزيادة غيظهم وبشارة المؤمنين وتسليتهم ويجوز أن يراد أنه عسير لا يرجى أن يرجع يسيراً، كما يرجى تيسر العسير من أمور الدنيا.

● **قال تعالى**: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٦﴾ [الشرح: 5-6].

قال الطبري[2]: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٦﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: فإنّ مع الشدّة التي أنت فيها، من جهاد هؤلاء المشركين، ومِن أوّله: ما أنت بسبيله، رجاءً وفرجاً بأن يُظْفِرَك بهم، حتى ينقادوا للحقّ الذي جئتهم به طوعاً وكَرهاً.

عن الحسن، قال: خرج النبيّ ﷺ يوماً مسروراً فَرِحاً وهو يضحك، وهو يقول: «**لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ، لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً**».

قال الشوكاني[3]: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا﴾ أي: إن مع الضيقة سعة، ومع الشدّة

---

(1) الكشاف.
(2) جامع البيان.
(3) فتح القدير.

رخاء، ومع الكرب فرج. وفي هذا وعد منه سبحانه بأن كل عسير يتيسر، وكل شديد يهون، وكل صعب يلين. ثم زاد سبحانه هذا الوعد تقريراً وتأكيداً، فقال: مكرّراً له بلفظ ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ أي: إن مع ذلك العسر المذكور سابقاً يسراً آخر لما تقرّر من أنه إذا أعيد المعرّف يكون الثاني عين الأوّل سواء كان المراد به الجنس أو العهد، بخلاف المنكر إذا أعيد، فإنه يراد بالثاني فرد مغاير لما أريد بالفرد الأوّل في الغالب، ولهذا قال النبيّ ﷺ في معنى هذه الآية: «**لن يغلب عسر يسرين**».



عسل

(عَسَل - شَهْد - جَنَى)

■ **العَسَلُ:** لعاب النحل ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ [محمد: 15].

■ **الشَّهْدُ:** عسل النحل المصفى.

■ **الجَنَى:** المجتنى من الثمر والعسل ﴿وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ [الرحمن: 54].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): العين والسين واللام، الصحيح في هذا الباب أصلان، وبعدهما كلماتٌ إن صحّت. فالأول [من] الأصلين دالٌّ على الاضطراب، والثاني طعامٌ حُلْو، ويُشتقُّ منه. فالطَّعام العَسَل، معروف. والعَسَّالة: التي يتّخذ فيها النَّحْل العسلَ. والعاسل صاحب العَسَل الذي يَشتاره من مَوضعِه يستخرجُه. وقال النَّحْلُ تعسيلاً. وفي تأنيث العسل قال: ومِمّا حُمل على هذا العُسيْلة. وفي الحديث: «**حَتَّى يَذُوق عُسَيلَتَها وتذوقَ عُسيلتَه**» إنما يُرَاد به الجِماع. ويقال: خَلِيَّة عاسلة، وجنحٌ عاسل، أي كثير العسل. والجِنْح شِقٌّ في الجبل.

ويقال للذي يَشْتارُه: عاسل. وفي الحديث: «**إذا أراد الله بعبدٍ خيراً عَسَلَه**»، وهو من هذا، ومعناه طيَّبَ ذِكرَه وحلَّاهُ في قلوب النّاس بالصَّالح من العمل. من قولك عَسَلْتُ الطَّعامَ، أي جعلتُ فيه عَسلاً. وفلانٌ معسول الخُلُق، أي طيِّبه. وعَسَلْتُ فلاناً: جَعلتُ زادَه العسل. والعرب تقول: «**فلان ما يُعرَف له مَضْرِب**

(1) معجم مقاييس اللغة.

عَسَلة»، أي لا يُعرَفُ له أصل. ومثله «لا يُعرَفُ له مَنْبِض عَسَلَة». الثاني: العَسَلانُ، وهو شِدّةُ اهتزازِ الرُّمح إذا هززتَه. يقال: عَسَل يَعْسِلُ عَسَلاناً، كما يُعْسِلُ الذّئبُ، إذا مَضى مُسرِعاً. والذِّئب عاسل، والجمعُ عُسَّل وعَواسل. ويقال رمحٌ عَسَّالٌ.

قال الجوهري[1]: العَسَلُ يذكَّر ويؤنَّث، تقول منه: عَسَلْتُ الطعام أعْسُلُهُ وأعْسِلُهُ، أي عمِلته بالعَسَلِ. وزنجبيلٌ مُعَسَّلٌ، أي معمولٌ بالعَسَلِ. والعاسِلُ الذي يأخذ العَسَلَ من بيت النحل. وخِلِيَّةٌ عاسِلَةٌ. والنحل عَسَّالَةٌ. ويقال: ما لفلانٍ مَضرِبُ عَسَلَةٍ، يعني من النسب. وما أعرف له مَضرِبَ عَسَلَةٍ، يعني أعْراقَهُ. وعَسَليُّ اليهود: علامتُهم. وفي الجماع العُسَيْلَةُ، شُبِّهت تلك اللذّة بالعَسَلِ، وصُغِّرت بالهاء، لأنَّ الغالب على العَسَلِ التأنيث. والعَسيلُ: مِكْنسةُ العطَّار التي يجمع بها العِطر.

والعَسيلُ: قضيبُ الفيل. ويقال: جاءوا يَسْتَعْسِلونَ، أي يطلبون العَسَلَ. وعَسَّلْتُهُمْ تَعْسيلاً، أي زوَّدتهم العَسَلَ.

والعَسَلُ والعَسَلانُ: الخَبَبُ. يقال: عَسَلَ الذئبُ يَعْسِلُ عَسَلاً وعَسَلاناً، إذا أعنق وأسرع؛ وكذلك الإنسان. والذئبُ عاسِلٌ، والجمع العُسَّلُ والعَواسِلُ. وعَسَلَ الرمحُ عَسَلاناً: اهتزّ واضطرب.

قال الفيروزآبادي[2]: العَسَلُ، محرَّكةً: حَبابُ الماءِ إذا جَرَى، ولُعابُ النَّحْل، أو طَلٌّ خَفِيٌّ يَقَعُ على الزَّهْرِ وغيرِه، فَيَلْقُطُه النَّحْلُ. وهو بُخارٌ يَصْعَدُ فَيَنْضَجُ في الجَوِّ، فَيَسْتَحيلُ فَيَغْلُظُ في الليل، فَيَقَعُ عَسَلاً، وقد يَقَعُ العَسَلُ ظاهراً فَيَلْقُطُه الناسُ، وأفْرَدْتُ لمَنافِعِه وأسمائِهِ كتاباً، ويُؤَنَّث جمعه: أعْسالٌ وعُسُلٌ وعُسْلٌ وعُسولٌ وعُسْلانٌ. والعَسَّالُ، والعاسِلُ: مُشْتارُهُ من مَوْضِعِه. والعَسَّالَةُ، كجَبّانةٍ: شُورَةُ النَّحْلِ، والنَّحْلُ نَفْسُها. وعَسَلَ الطعامَ يَعْسِلُه ويَعْسُلُه وعَسَّلَهُ: خَلَطَهُ به. واسْتَعْسَلوا: اسْتَوْهبوه. فَعَسَلْتُهُم وعَسَّلْتُهم: زَوَّدْتُهم إياهُ. والعَسَلُ

(1) الصحاح في اللغة. (2) القاموس المحيط.

أيضاً: صَقْرُ الرُّطَبِ، وصَمْغُ العُرْفُطِ. وعَسَلِيُّ اليَهودِ: عَلامَتُهم. وعَسَلُ اللُّبْنى: طِيبٌ يَنْضَحُ من شجرةٍ، ويُتَبَخَّرُ به. والعامَّةُ تَقولُ: حَصَى لُبانٍ. وعَسَلُ الرِّمْثِ: أَبْيَضُ كالجُمان.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ [محمد: 15].

قال الفخر الرازي[1]: فإن قيل العسل لا يشرب، نقول شراب الجلاب لم يكن إلا من العسل والسكر قريب الزمان، ألا ترى أن السكنجبين من «سركه وانكبين» وهو الخل والعسل بالفارسية كما أن استخراجه كان أولاً من الخل والعسل ولم يعرف السكر إلا في زمان متأخر، ولأن العسل اسم يطلق على غير عسل النحل حتى يقال عسل النحل للتمييز، والله أعلم.

قال القرطبي[2]: ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ العسل ما يسيل من لعاب النحل. «مُصَفًّى» أي من الشمع والقَذَى، خلقه الله كذلك لم يطبخ على نار ولا دنّسه النحل. وفي الترمذي عن حكيم بن معاوية عن أبيه عن النبي ﷺ قال: «**إن في الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشقّق الأنهار بعدُ**» قال: حديث حسن صحيح. وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**سَيْحان وجَيْحان والنيل والفُرات كلٌّ من أنهار الجنة**» وقال كعب: نهر دجلة نهر ماء أهل الجنة، ونهر الفرات نهر لبنهم، ونهر مصر نهر خمرهم، ونهر سَيْحان نهر عسلهم. وهذه الأنهار الأربعة تخرج من نهر الكوثر. والعسل: يذكر ويؤنث. وقال ابن عباس: «مِن عَسَلٍ مُصَفًّى» أي لم يخرج من بطون النحل.

---

(1) التفسير الكبير. (2) الجامع لأحكام القرآن.

عسى

(عَسَى - لَعَلَّ - كَادَ)

- **عَسَى:** تدل على قرب حصول المراد ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ [التوبة: 102].
- **لَعَلَّ:** تدل على طمع بالحصول على المبتغى البعيد ﴿لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ﴾ [طه: 44].
- **كَادَ:** تدل على القرب الشديد لحصول الفعل ﴿لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـٔٗا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: 74].



شرح المعاني:

الطمع هو أن ترغب بحصول شيء ليس عندك وترغب الحصول عليه من غير أن تقدم أسبابه. هذه لها في كتاب الله ثلاث صيغ: عسى، لعل، ليت.

عسى أن أدخل الجنة، لعلي أدخل الجنة، ليتني أدخل الجنة. ثلاث صيغ كل صيغة منها تدل على حالة معينة.

عسى: عندما أقول: عسى أن أدخل الجنة، أنا أرغب في شيء محبوب ممكن وكل شيء محبوب وليس عندي أقول: عسى.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ [التحريم: 8].

﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [يوسف: 83].

من غير أن يقدم أسبابه، يعقوب عليه السلام ما عنده شيء وإنما قال: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: 86].

إذن عسى تستعمل لكل شيء محبوب يمكن أن تحصل عليه في المستقبل.

إذن (عسى) هي الطمع بشيء محبوب قادم.

لعل: طمع بشيء مفقود لا وجود له.

﴿فَٱجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [القصص: 38].

شيء مفقود تماماً ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ [الأحزاب: 63].

﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [النمل: 7].

ليت: هو الطمع بشيء مستحيل.

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنعام: 27].

دخل النار وانتهى. بعدما جاء المسلمون وانتصروا واحد منهم تخلّف يقول: ﴿يَٰلَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ﴾ [النساء: 73].

مريم عليها السلام قالت: ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ [مريم: 23].

إذن ليت طمعٌ في شيء مستحيل، عسى طمعٌ في شيء محبوب قادم ممكن، ولعله طمعٌ في شيء مفقود.

علماء التفسير لهم كلام طويل في (عسى) عسى فيها تمريض وهي مجرد طمع

والطمع قد لا يتحقق لكن قالوا (عسى) عند الله واجبة وهذا كلام غير دقيق وما توصلنا إليه أحد أمرين: إما أن ترجو لنفسك أو ترجو لغيرك وفي الحالتين فإما أن تمتلك تحقيق هذا الطمع أو تتوقع أن يصدر من غيرك. إذا كنت غير قادر قُل: عسى رئيس الدولة أن يُكرم فلاناً، أنتَ لا تملك إلا الطمع والفاعل رئيس الدولة فإذا قال رئيس الدولة: تعال يا فلان أكرمك هذا لا يعني أن يشكك رئيس الدولة وإنما أراد أن يبعث الرجاء في نفسك، اذهب إليه وأنت طامع في عطائه، هكذا رب العالمين.

(عسى) الله تعالى يريد أن يغرس فيك قوة الطمع والرجاء فيه: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله».

وفي الحديث القدسي: «يا ابن آدم إنك ما رجوتني ودعوتني إلا أجبتك، يا ابن آدم إنك ما استغفرتني إلا غفرت لك، يا ابن آدم لو جئتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لقيتك بقرابها مغفرة».

رب العالمين يريدنا أن نكون طامعين في رحمته كما يريدنا أن نُلحِف في الدعاء. إذا أردت شيئاً لا تستحي فإن الله تعالى لا يحب من يقنط من رحمته مهما فعل وهذا شأن الكِرام. كلنا قرأنا في التاريخ عن أهل الحلم والعطاء هؤلاء إذا عرف أحدهم أنك ما جئت إلى بابه ظناً منك أنه لا يكرمك يغضب ويجد في نفسه أذى ويقول: هل منعت غيرك؟ هل شممت مني بخلاً؟ فكيف تقول هذا؟ اطرق بابي واعرف من أنا، هذا في العباد فكيف بربّ العباد عز وجل الكريم الغني؟ رب العباد يحبك أن تكون طامعاً به ولو كنت على شفير جهنم كالرجل الذي كان على شفير جهنم.

(عبدي لو أذنبت الليل والنهار ثم استغفرتني لغفرت لك).

ليس بوسع عقلك بقوانين الدنيا أن تتصور قوانين الله عز وجل وعفوه وكرمه وعطاءه. لو أذنبت الذنوب كلها ثم قبل الموت قلت: أستغفر الله استغفاراً من قلبك يغفر الله تعالى لك ذنوب مائة عام.

﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: 135].

حشرهم مع العاملين.

هذا جزء من كرم الله تعالى ولا يمكن للعقل أن يحيط بذلك لأنه لا يحيط بذات الله تعالى فلا يحيط بصفاته. عندما يقول: ﴿وَءَاخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: 102].

يبعث الله تبارك وتعالى فينا قوة الطمع فيه والرجاء بعفوه. الآية: ﴿وَءَاخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: 102].

رب العالمين يصنف الناس أصنافاً: منهم أناسٌ مشركون، ليس بينك وبين رحمة الله إلا «**لا إله إلا الله**» ومن العجيب أن هذه الكلمة لا يمحصها ولا يقولها بحق إلا المسلم اليوم حصراً، لا اليهود ولا النصارى وما من أمة أخرى تمحص «لا إله إلا الله، إله واحد، رب واحد، لا شريك له هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو على كل شيء قدير» إلا هذا المسلم. لذا قال ﷺ: «**لا أخشى عليكم أن تشركوا بعدي أبداً**».

ونحن هاجسنا ليل نهار منذ 15 قرناً تشرك أو لا تشرك. هذا الرب الذي لا يمنعك من رحمته إلا أنك لا تقول لا إله إلا الله مصدقاً بها قلبك، ظُنّ به ما تشاء والله تعالى يقول: «**أنا عند ظن عبدي بي**».

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: العين والسين والحرف المعتل أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على قوّةٍ واشتدادٍ في الشَّيء. يقال: عَسَا الشَّيءُ يعسو، إذا اشتدّ. قال: فالكلمات الثلاثُ

(1) معجم مقاييس اللغة.

في البيت متقاربةُ المعنى في الشِّدّة والقُوّة. ومن الباب: شيخٌ عاسٍ، [عَسَا] يعسو وعَسِيَ يَعْسَى. وذلك أنّه يكثُف منهما كان من بشرَته لطيفاً. وربَّما اتَّسعوا في هذا حتى يقولوا: عَسَا الليل، إذا اشتدَّت ظُلمته، وهو بالغين أشْهر، أعنِي في اللّيل. ويقال: عَسَا النَّبات، إذا غلُظ واشتدّ. وقال في صفة الشيخ: فأمَّا عَسى فكلمةُ ترجٍّ، تقول: عسى يكون كذا. وهي تدلُّ على قُربٍ وإمكان. وأهلُ العِلم يقولون: عَسَى من الله تعالى واجبٌ، في مثل قولِه تعالى: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً﴾ [الممتحنة: 7].

قال الفيروزآبادي[1]: عَسَى: فِعْلٌ مُطْلَقاً، أوْ حَرْفٌ مُطْلَقاً، لِلتَّرَجِّي في المحْبُوبِ، والإِشْفاقِ في المَكْرُوهِ، واجْتَمَعَا في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا﴾ [البقرة: 216]. الآيَةَ، ولِلشَكِّ واليَقينِ، وقَدْ تُشَبَّهُ بِكادَ، وعسى مِنَ اللّهِ: إيجابٌ، وبِمَنْزِلَةِ كانَ في المَثَلِ السائرِ: «عَسَى الغُوَيْرُ أبْؤُساً». وعَسِيَ النَّبات عَسًى. والعاسِي: النَّخْلُ، والغَسا: لِلبَلَحِ، بالغَيْنِ، وغَلِطَ الجَوْهَرِي. والمُعْسِيَةُ، كمُحْسِنَةٍ: الناقَةُ يُشَكُّ أبِها لَبَنٌ أمْ لا. وإنَّهُ لَمَعْساةٌ بِكَذا، أيْ: مَخْلَقَةٌ. وأعْسِ به: أخْلِقْ. وهو عَسِيٌّ بِهِ، وعَسٍ: خَليقٌ. وبالعَسَى أنْ تَفْعَلَ: بالحَرَى. والمِعْساءُ، كمِكْسالٍ: الجاريَةُ المُراهِقَةُ. وقولهُ تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾ [محمد: 22] الآيَةَ، أيْ: هَلْ أنْتُمْ قَرِيبٌ منَ الفِرارِ.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: 216].

قال الألوسي[2]: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ وهو جميع ما كلفوا به فإن الطبع يكرهه وهو مناط صلاحهم ومنه القتال فإن فيه الظفر والغنيمة

(1) القاموس المحيط. (2) روح المعاني.

والشهادة التي هي السبب الأعظم للفوز بغاية الكرامة. ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ﴾ وهو جميع ما نهوا عنه فإن النفس تحبه وتهواه وهو يفضي بها إلى الردى، ومن ذلك ترك قتال الأعداء فإن فيه الذل وضعف الأمر وسبي الذراري ونهب الأموال وملك البلاد وحرمان الحظ الأوفر من النعيم الدائم، والجملتان الإسميتان حالان من النكرة وهو قليل، ونص سيبويه على جوازه كما في «البحر»، وجوز أبو البقاء أن يكونا صفة لها وساغ دخول الواو لما أن صورة الجملة هنا كصورتها إذا كانت حالاً (وعسى) الأولى: للإشفاق والثانية: للترجي على ما ذهب إليه البعض، وإنما ذكر عسى الدالة على عدم القطع لأن النفس إذا ارتاضت وصفت انعكس عليها الأمر الحاصل لها قبل ذلك فيكون محبوبها مكروهاً ومكروهها محبوباً فلما كانت قابلة بالارتياض لمثل هذا الانعكاس لم يقطع بأنها تكره ما هو خير لها وتحب ما هو شر لها فلا حاجة إلى أن يقال إنها هنا مستعملة في التحقيق كما في سائر القرآن ما عدا قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ﴾ [التحريم: 5].

● **قال تعالى:** ﴿هَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْۖ﴾ [البقرة: 246].

قال أبو السعود[1]: ﴿هَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْۖ﴾ فُصل بين عسى وخبرِه بالشرط للاعتناء به أي هل قاربتم ألا تقاتلوا كما أتوقعه منكم؟ والمرادُ تقريرُ أن المتوقَّعَ كائنٌ وإنما لم يُذكر في معرض الشرط ما التمسوه بأن قيل: هل عسَيتم إن بعثتُ لكم ملكاً الخ مع أنه أظهر تعلقاً بكلامهم بل ذَكَر كتابةَ القتالِ عليهم للمبالغة في بيان تخلّفِهم عنه فإنهم إذا لم يقاتلوا عند فرضيةِ القتالِ عليهم بإيجاب الله تعالى فلأَن لا يقاتلوا عند عدم فرضيتِه أولى، ولأن إيراد ما ذكروه ربما يوهِمُ أن سبب تخلفِهم عن القتال هو المبعوث لا نفسُ القتال وقرئ عسِيتم بكسر السين وهي ضعيفة.

---

(1) إرشاد العقل السليم.

● قال تعالى: ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ﴾ [المائدة: 52].

قال القرطبي[1]: ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ﴾ وعسى أن يأتي الله بالفتح؛ إذ لا يجوز عسى زيد أن يأتي ويقومَ عمرو، لأنّه لا يصحّ المعنى إذا قلت: وعسى زيد أن يقوم عمرو، ولكن لو قلت: عسى أن يقوم زيد ويأتي عمرو كان جيداً. فإذا قدّرت التقديم في أن يأتي إلى جنب عسى حَسُن؛ لأنه يصير التقدير: عسى أن يأتي وعسى أن يقوم.

قال الشوكاني[2]: ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ﴾ ردّ عليهم ودفع لما وقع لهم من الخشية، وعسى في كلام الله وعد صادق لا يتخلف. والفتح: ظهور النبيّ ﷺ على الكافرين، ومنه ما وقع من قتل مقاتلة بني قريظة وسبي ذراريهم، وإجلاء بني النضير؛ وقيل هو فتح بلاد المشركين على المسلمين؛ وقيل فتح مكة. والمراد بالأمر من عنده سبحانه: هو كل ما تندفع به صولة اليهود ومن معهم وتنكسر به شوكتهم؛ وقيل: هو إظهار أمر المنافقين وإخبار النبي ﷺ بما أسروا في أنفسهم وأمره بقتلهم؛ وقيل: هو الجزية التي جعلها الله عليهم؛ وقيل: الخصب والسعة للمسلمين، فيصبح المنافقون.

● قال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ﴾ [محمد: 22].

قال القشيري[3]: أي فلعلكم إنْ أَعرضتم عن الإيمان - بمحمدٍ ﷺ - ورجعتم إلى ما كنتم عليه أن تفسدوا في الأرض، وتسفكوا الدماءَ الحرامَ، وتقطعوا أرحامكم، وتعودوا إلى جاهليتكم.

قال ابن عجيبة[4]: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد: 22] أي: فلعلكم إن أعرضتم عن دين الله وسنّة رسول الله ﷺ أن

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) فتح القدير.
(3) لطائف الإشارات.
(4) البحر المديد.

ترجعوا إلى ما كنتم عليه في الجاهلية من الإفساد في الأرض، بالتغاور والتناهب، وقطع الأرحام، بمقاتلة بعض الأقارب بعضاً، أو: فهل عسيتم إن توليتم أمور الناس وتأمّرتم عليهم أن تُفسدوا في الأرض، تَفاخراً على الملك، وتهالكاً على الدنيا، فإن أحوالكم شاهدة بذلك من خراب الدين، والحرص على الدنيا.



عشر

(عَاشَر - صَاحَب - خَلِيل - خِدْن - صَدِيق - رَفِيق)

- **المعاشر:** الذي ليس بينه وبين عشيره كلفة ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: 19].
- **الصَّاحِبُ:** بالملازمة والانتماء ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ﴾ [التوبة: 40].
- **الخَلِيلُ:** الصاحب الوفي ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: 125].
- **الخِدْنُ:** الصاحب بشهوة ﴿وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ﴾ [النساء: 25].
- **الصَّدِيقُ:** الصاحب الناصح الزاجر المعلّم ﴿أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾ [النور: 61].
- **الرَّفِيقُ:** الصاحب المعين على الشدة ﴿وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: 69].



النصوص اللغوية:

قال ابن منظور[1]: العَشَرة: أولُ العُقود. والعَشْر عدد المؤنث، والعَشَرةُ: عدد المذكر. تقول: عَشْرُ نِسْوة وعَشَرةُ رجال، فإذا جاوَزْتَ العِشْرين استوى المذكر والمؤنث فقلت: عِشْرون رجلاً وعِشْرون امرأَة، وما كان من الثلاثة إِلى العَشَرة فالهاء تلحقه فيما واحدُه مذكر، وتحذف فيما واحدُه مؤنث، فإِذا جاوَزْتَ

(1) اللسان.

العَشَرة أَنَّثْت المذكرَ وذكّرت المؤنث، وحذفت الهاء في المذكر في العَشَرة وأَلْحَقْتها في الصَّدْر، فيما بين ثلاثةَ عشَر إلى تسعة عشَر، وفتحت الشين وجعلت الاسمين اسماً واحداً مبنيًّا على الفتح، فإذا صِرْت إلى المؤنث أَلحقت الهاء في العجز وحذفتها من الصدر، وأَسكنت الشين من عَشْرة، وإن شئت كَسَرْتها، ولا يُنْسَبُ إلى الاسمين جُعِلا اسماً واحداً، وإن نسبت إلى أَحدهما لم يعلم أَنك تريد الآخر،فإن اضطُرّ إلى ذلك نسبته إلى أَحدهما ثم نسبته إلى الآخر، ومن قال أَرْبَعَ عَشْرة قال: أَرْبَعِيٌّ عَشَرِيٌّ، بفتح الشين، ومِنَ الشاذ في القراءة: فانْفَجَرَت منه اثنتا عَشَرة عَيْناً، بفتح الشين؛ ابن جني: وجهُ ذلك أَن أَلفاظ العدد تُغَيَّر كثيراً في حدّ التركيب، أَلا تراهم قالوا في البَسِيط: إِحْدى عَشْرة، وقالوا: عَشِرة وعَشَرة، ثم قالوا في التركيب: عِشْرون؟ ومن ذلك قولهم ثلاثون فما بعدها من العقود إلى التسعين، فجمعوا بين لفظ المؤنث والمذكر في التركيب، والواو للتذكير وكذلك أُخْتُها، وسقوط الهاء للتأْنيث، وتقول: إِحْدى عَشِرة امرأَة، بكسر الشين، وإِن شئت سكنت إِلى تسعَ عَشْرة، والكسرُ لأَهل نجد والتسكينُ لأَهل الحجاز. قال الأَزهري: وأَهل اللغة والنحو لا يعرفون فتح الشين في هذا الموضع، وروي عن الأَعمش أَنه قرأَ: وقَطَّعْناهم اثْنَتَيْ عَشَرة، بفتح الشين، قال: وقد قرأَ القُرّاء بفتح الشين وكسرها، وأَهل اللغة لا يعرفونه، وللمذكر أَحَدَ عَشَر لا غير. وعِشْرون اسم موضوع لهذا العدد، وليس بجمع العَشَرة لأَنه لا دليل على ذلك، فإِذا أَضَفْت أَسْقَطْت النون قلت: هذه عِشْرُوك وعِشْرِيَّ، بقلب الواو ياء للتي بعدها فتدغم. قال ابن السكيت: ومن العرب من يُسَكّن العين فيقول: أَحَدَ عْشَر، وكذلك يُسَكّنها إِلى تِسْعَةَ عْشَر إِلا اثني عَشَر فإِن العين لا تسكن لسكون الأَلف والياء قبلها.

وقوله تعالى: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الفجر: 2]؛ أَي عَشْرِ ذي الحِجَّة. وعَشَرَ القومَ يَعْشِرُهم، بالكسر، عَشْراً: صار عاشرَهم، وكان عاشِرَ عَشَرةٍ. وعَشَرَ أَخذَ واحداً من عَشَرة. وعَشَرَ زاد واحداً على تسعة. وعَشَّرْت الشيء تَعْشِيراً: كان تسعة فزدت

واحداً حتى تمّ عَشَرة. وعَشَرْت، بالتخفيف: أَخذت واحداً من عَشَرة فصار تسعة. والعُشورُ: نقصان، والتَّعْشيرُ زيادة وتمامٌ. وأَعْشَرَ القومُ: صاروا عَشَرة.

وعَشْرَنْت الشيء: جعلته عِشْرينَ، نادر للفرق الذي بينه وبين عَشَرْت. والعُشْرُ والعَشِيرُ: جزء من عَشَرة، يطّرد هذان البناءان في جميع الكسور، والجمع أَعْشارٌ وعُشُورٌ، وهو المِعْشار؛ وفي التنزيل: وما بَلَغوا مِعْشارَ ما آتَيْناهُم؛ أَي ما بلَغ مُشْرِكُو أَهل مكة مِعْشارَ ما أُوتِيَ مَن قَبْلَهم من القُدْرة والقُوّة. والعَشِيرُ: الجزءُ من أَجْزاء العَشرة، وجمع العَشِير أَعْشِراء مثل نَصِيب وأَنْصِباء، ولا يقولون هذا في شيء سوى العُشْر. وفي الحديث: تِسعةُ أَعْشِراء الرِّزْق في التجارة وجُزْءٌ منها في السَّابِياء؛ أَراد تسعة أَعْشار الرزق. والعَشِير والعُشْرُ: واحدٌ مثل الثَّمِين والثُّمْن والسَّدِيس والسُّدْسِ. والعَشِيرُ في مساحة الأَرَضين: عُشْرُ القَفِيز، والقَفِيز: عُشْر الجَرِيب. والذي ورد في حديث عبدالله: لو بَلَغَ ابنُ عباس أَسْنانَنا ما عاشَرَه منا رجلٌ، أَي لو كانَ في السن مِثْلَنا ما بَلَغَ أَحدٌ منا عُشْرَ عِلْمِهِ. وعَشَر القومَ يَعْشُرُهم عُشْراً، بالضم، وعُشُوراً وعَشَّرَهم: أَخذ عُشْرَ أَموالهم؛ وعَشَرَ المالَ نَفْسَه وعَشَّرَه: كذلك، وبه سمي العَشّار؛ ومنه العاشِرُ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ﴾ **[الأنفال: 65]**.

قال ابن عجيبة[1]: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ **[الأنفال: 65]**، وهذا خبر بمعنى الأمر، أي: يقاتل العشرون منكم المائتين، والمائة الألف، وليثبتوا لهم، ولا يصح أن

---

(1) البحر المديد.

يكون خبراً محضاً؛ إذ لو كان خبراً محضاً لَمَا تخلف في الواقع، ولو في جزئية؛ إذ خبره تعالى لا يخلف.

قال ابن عادل[1]: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ﴾ معناه: ليكن العشرون صابرون لمقابلة المائتين، وعلى هذا التقدير فالنسخ لازم.

فالجوابُ: لم لا يجوزُ أن يكون المرادُ من الآية إن حصل عشرون صابرون في مقابلة المائتين فليشتغلوا بجهادهم؟.

والحاصلُ أنَّ لفظ الآية ورد بلفظ الخبر؛ خالفنا هذا الظَّاهر وحملناه على الأمر، أما على رعاية الشرط فقد تركناه على ظاهره، وتقديره: إن يحصل منكم عشرون موصوفون بالصبر على مقاومة المائتين، فليشتغلوا بمقاومتهم، وعلى هذا فلا نَسْخَ.

● **قال تعالى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [المدثر: 30].**

قال القرطبي[2]: قوله تعالى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ أي على سَقَر تسعة عشر من الملائكة يَلْقَون فيها أهلها. ثم قيل: على جملة النار تسعة عشر من الملائكة هم خَزَنتها؛ مالكٌ وثمانيةَ عشَر ملَكاً.

ويحتمل أن تكون التسعة عشر نقيباً، ويحتمل أن يكون تسعة عشر ملَكاً بأعيانهم. وعلى هذا أكثر المفسرين.

قال الزمخشري[3]: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ أي يلي أمرها ويتسلط على أهلها تسعة عشر ملكاً. وقيل: صنفاً من الملائكة. وقيل: صفة. وقيل: نقيباً. وقرىء: «تسعة عشر» بسكون العين لتوالي الحركات في ما هو في حكم اسم واحد وقرىء «تسعة أعشر» جمع عشير، مثل: يمين وأيمن جعلهم ملائكة لأنهم خلاف جنس المعذبين من الجن والإنس، فلا يأخذهم ما يأخذ المجانس من الرأفة والرقة، ولا

(1) اللباب في علوم الكتاب.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) الكشاف.

يستروحون إليهم، ولأنهم أقوم مَنْ خلق الله بحق الله وبالغضب له، فتؤمن هوادتهم، ولأنهم أشد الخلق بأساً وأقواهم بطشاً. عن عمرو بن دينار: واحد منهم يدفع بالدفعة الواحدة في جهنم أكثر من ربيعة ومضر. وعن النبي ﷺ:

«**كأن أعينهم البرق، وكأن أفواههم الصياصي يجرون أشعارهم، لأحدهم مثل قوّة الثقلين، يسوق أحدهم الأمة وعلى رقبته جبل فيرمى بهم في النار بالجبل عليهم**» وروي أنه لما نزلت ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ قال أبو جهل لقريش: ثكلتكم أمهاتكم، أسمع ابن أبي كبشة يخبركم أنّ خزنة النار تسعة عشر وأنتم الدهم، أيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل منهم، فقال أبو الأشد بن أسيد بن كلدة الجمحي وكان شديد البطش، أنا أكفيكم سبعة عشر، فأكفوني أنتم اثنين، فأنزل الله ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً﴾ [المدثر: 31] أي ما جعلناهم رجالاً من جنسكم يطاقون.

● **قال تعالى:** ﴿وَمَا بَلَغُواْ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ [سبأ: 45].

قال الفخر الرازي[1]: وقوله تعالى: ﴿وَمَا بَلَغُواْ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ قال المفسرون معناه: وما بلغ هؤلاء المشركون معشار ما آتينا المتقدمين من القوة والنعمة وطول العمر، ثم إن الله أخذهم وما نفعتهم قوتهم، فكيف حال هؤلاء الضعفاء، وعندي [أنه] يحتمل ذلك وجهاً آخر وهو أن يقال المراد: ﴿وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُواْ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ [سبأ: 45] أي الذين من قبلهم ما بلغوا معشار ما آتينا قوم محمد من البيان والبرهان، وذلك لأن كتاب محمد عليه السلام أكمل من سائر الكتب وأوضح، ومحمد عليه السلام أفضل من جميع الرسل وأفصح، وبرهانه أوفى، وبيانه أشفى، ثم إن المتقدمين لما كذبوا بما جاءهم من الكتب وبمن أتاهم من الرسل أنكر عليهم وكيف لا ينكر عليهم، وقد كذبوا بأفصح الرسل، وأوضح السبل.

---

(1) التفسير الكبير.

قال العزّ بن عبد السلام[1]: ﴿وَمَا بَلَغُواْ مِعۡشَارَ﴾ ما عملوا معشار ما أمروا به «ع»، أو ما أُعطي من كذب محمداً ﷺ معشار ما أُعطي من قبلهم من القوة والمال، أو ما بلغ الذين من قبلهم معشار شكر ما آتيناهم، أو ما أعطي من قبلهم معشار ما أعطي هؤلاء من البيان والعلم والبرهان «ع» فلا أمة أعلم من أمته ولا كتاب أبين من كتابه. والمعشار والعشر واحد، أو المعشار عشر العشر وهو العشير، أو عشر العشير والعشير عشر العشر فيكون جزءاً من ألف. (نكيري): عقابي تقديره فأهلكتهم فكيف كان نكيري.

● **قال تعالى**: ﴿وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ﴾ [التكوير: 4].

قال الشوكاني[2]: ﴿وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ﴾ العشار: النوق الحوامل التي في بطونها أولادها الواحدة عشراء، وهي التي قد أتى عليها في الحمل عشرة أشهر، ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع. وخصّ العشار لأنها أنفس مال عند العرب، وأعزّه عندهم، ومعنى ﴿عُطِّلَتۡ﴾: تركت هملاً بلا راع، وذلك لما شاهدوا من الهول العظيم. قيل: وهذا على وجه المثل لأن يوم القيامة لا تكون فيه ناقة عشراء، بل المراد: أنه لو كان للرجل ناقة عشراء في ذلك اليوم، أو نوق عشار لتركها، ولم يلتفت إليها اشتغالاً بما هو فيه من هول يوم القيامة، وسيأتي آخر البحث إن شاء الله ما يفيد أن هذا في الدنيا. وقيل: العشار السحاب، فإن العرب تشبهها بالحامل، ومنه قوله: ﴿فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا﴾ [الذاريات: 2] وتعطيلها عدم إمطارها قرأ الجمهور: ﴿عُطِّلَتۡ﴾ بالتشديد، وقرأ ابن كثير في رواية عنه بالتخفيف. وقيل: المراد أن الديار تعطل، فلا تسكن. وقيل: الأرض التي تعشر زرعها تعطل، فلا تزرع.

قال البيضاويّ[3]: ﴿وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ﴾ النوق اللواتي أتى على حملهن عشرة أشهر

(1) التفسير العظيم.
(2) فتح القدير.
(3) أنوار التنزيل.

جمع عشراء. ﴿عُطِّلَتۡ﴾ تركت مهملة، أو السحائب عطلت عن المطر، وقرىء بالتخفيف.

● **قال تعالى: ﴿وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ﴾ [التوبة: 24].**

قال الألوسي[1]: ﴿وَعَشِيرَتُكُمۡ﴾ أي ذووا قرابتكم، وقيل: عشيرة الرجل أهله الأدنون، وأياً ما كان فذكره للتعميم والشمول وهو من العشرة أي الصحبة لأنها من شأن القربى، وقيل من العشرة العدد المعروف وسميت العشيرة بذلك على هذا لكمالهم لأن العشرة كما علمت عدد كامل أو لأن بينهم عقد نسب كعد العشرة فإنه عقد من العقود وهو معنى بعيد.

● **قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ﴾ [النساء: 19].**

قال الشعراوي[2]: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ﴾ وكلمة «المعروف» أوسع دائرة من كلمة المودة؛ فالمودة هي أنك تحسن لمن عندك ودادة له وترتاح نفسك لموادته، أنك فرح به وبوجوده، لكن المعروف قد تبذله ولو لم تكره، وهذه حلت لنا إشكالات كثيرة، عندما أراد المستشرقون أن يبحثوا في القرآن ليجدوا شيئاً يدعون به أن في القرآن تعارضاً فيقولون: قرآنكم يقول: ﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [المجادلة: 22].

كيف لا يواد المؤمن ابنه أو أباه أو أحداً من عشيرته لمجرد كفره. والقرآن في موقع آخر منه يقول؟ ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ﴾ [لقمان: 15].

(1) روح المعاني.
(2) تفسير الشعراوي.

ونقول: إن هؤلاء لم يفهموا الفرق بين المودة والمعروف. فـ «الود» شيء و«المعروف» شيء آخر. الود يكون عن حُب، لكن المعروف ليس ضرورياً أن يكون عن حُب، ساعة يكون جوعان سأعطيه ليأكل وألبي احتياجاته المادية. هذا هو المعروف، إنما الوُد هو أن أعمل لإرضاء نفسي. وساعة يعطف الرجل المؤمن على أبيه الكافر لا يعطف عليه نتيجة للوُد، إنما هو يعطف عليه نتيجة للمعروف؛ لأنه حتى لو كان كافراً سيعطيه بالمعروف.



عشي

(عَشِي - عَمِيَ - كَمَه - ابْيَضَّ)

- **العَشَا:** ظلمة تعترض في العين فيتعطل بصره ليلاً ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: 36].
- **العَمَى:** افتقاد البصر ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝٢﴾ [عبس: 1-2].
- **الكَمَهُ:** العمى من ساعة الولادة ﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: 49].
- **البَيَاضُ:** عمى من كثرة البكاء يجعل سواد العين يبيَّض فتكف عن البصر ﴿وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [يوسف: 84].



عشي

(عَشِيّ - صُبْح - ضُحَى - عَصْر - مَغْرِب)

■ **العَشِيُّ:** من صلاة المغرب إلى العتمة ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾ [النازعات: 46].

■ **الصُّبْحُ:** أول النهار من احمرار الأفق بحاجب الشمس ﴿أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ [هود: 81].

■ **الضُّحَى:** انبساط الشمس من الشروق إلى ما قبل الزوال ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾ [الشمس: 1].

■ **العَصْرُ:** من برودة شمس الظهر إلى المغيب ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢﴾ [العصر: 1-2].

■ **المَغْرِبُ:** من غروب الشمس إلى صلاة العشاء ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ﴾ [الكهف: 86].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): العين والشين أصلٌ واحد صحيح، يدلُّ على قِلّةٍ ودِقَّة، ثم يرجع إليه فروعُه بقياسٍ صحيح. قال الخليل: العَشُّ: الدقيقُ عظام اليدين والرِّجلين، وامرأة عَشَّة.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

ويقال شجرةٌ عَشَّةٌ، أي قليلةُ الورق. وأرض عشَّة: قليلة [الشَّجر]. قال الشّيبانيّ: العَشُّ من الدّوابّ والناس: القليل اللَّحم، ومن الشَّجر: ما كان على أصلٍ واحد وكان فرعُه قليلاً وإن كانَ أخضر. قال الخليل: العَشَّة: شَجرةٌ دقيقة القُضْبان، متفرِّقة الأغصان، والجمع عَشَّات.

ويقال عَشَّ الرجلُ القومَ، إذا أعطاهم شيئاً نَزْراً. وعَطِيّةٌ مَعشوشةٌ، أي قليلة.

قال ابنُ الأعرابيّ: قالت امرأةٌ من كِنانة: «فَقَدْناك فاعتَششْنا لك»، أي دخلَتْنا من ذلك ذِلّة وقلّة. ومن هذا القياس العُشّ للغُراب على الشَّجرة، وكذلك لغيرِهِ من الطَّير، والجمع عِشَشة. يقال: اعتَشَّ الطَّائرُ يعتشُّ اعتشاشاً. قال: إنّما نعَتَه بالبائض وهو ذكَرٌ لأنَّ له شِرْكةً في البيض، على قياسِ والد. قال أبو عمرو: وعَشَّش الطَّائر: اتَّخذ عُشًّا. وأنشد وفي الأشاء النّابتِ الأصاغِرِ مُعَشَّشُ الدُّخَّلِ والتَّمامِرِ، قال أبو عبيد: تقول العرب: «ليس هذا بعُشِّكِ فادرُجي»، يُضرَب مثلاً لمن ينزِل منزلاً لا يصلحُ لمثله. وإنما قلْنا إنَّ هذا من قياس الباب لأنَّ العُشّ لا يكاد يعتشُّه الطَّائر إلّا من دقيق القضبانِ والأغصان. وقال ابن الأعرابيّ: الاعتشاش: أن يمتارَ القوم مِيرَةٍ ليست بالكثيرة. ومن الباب ما حكاه الخليل: عَشَّش الخُبْز، إذا كَرَّج. وقال غيره: عَشّ فهو عاشٌّ، إذا تغيَّر ويَبِس. وعَشَّش الكلأ: يبِس. ويقال عشَّشت الأرض: يبِست. ومما شذَّ عن هذا الأصل قولهُم: أعششتُ القَومَ، إذا نزلتَ بهم على كرهٍ حتَّى يتحوَّلوا من أجلك. ومن الأماكن التي لا تنقاس: أعشاشٌ، موضعٌ بالبادية.

قال الفيروزآبادي[1]: العَشَا، مَقْصورَةً: سوءُ البَصَرِ باللَّيْلِ والنَّهارِ، كالعَشاوةِ، أو العَمَى. عَشِيَ، كَرَضِيَ ودَعا، عَشًى، وهو عَشٍ وأعْشَى، وهي عَشْواءُ. وعَشَّى الطَّيْرَ تَعْشِيَةً: أوْقَدَ لَها ناراً لتَعْشَى، فَتُصادَ. وتَعاشَى: تَجاهَلَ. وخَبَطَهُ خَبْطَ عَشْواءَ: رَكِبَه على غيرِ بَصيرةٍ. والعَشْواءُ: الناقةُ لا تُبْصِرُ أمامَها.

---

(1) القاموس المحيط.

وعَشا النارَ، وعشا إليها عَشْواً وعُشُوًّا: رآها لَيْلاً من بعيدٍ، فَقَصَدَها مُسْتَضِيئاً، كاعْتَشاها، وعشا بها. والعُشْوَةُ، بالضم والكسر: تلك النارُ، ورُكوبُ الأمرِ على غيرِ بيانٍ، ويُثَلَّثُ، وبالفتح: الظُّلْمَةُ، كالعَشْواءِ، أو ما بين أوَّلِ الليلِ إلى رُبْعِهِ. والعِشاءُ: أوَّلُ الظَّلامِ، أو من المَغْرِبِ إلى العَتَمَةِ، أو من زَوالِ الشمسِ إلى طُلُوعِ الفجرِ. والعَشِيُّ والعَشِيَّةُ: آخِرُ النَّهارِ: عَشايا وعَشِيَّاتٌ، والسَّحابُ. ولَقِيتُهُ عُشَيْشَةً وعُشَيْشاناً وعُشَّاناً وعُشَيْشِيَةً وعُشَيْشِياتٍ وعُشَيْشِياناتٍ. والعِشْيُ، بالكسر، والعَشاءُ، كسَماءٍ: طَعامُ العَشِيِّ: أعْشِيَةٌ. وعَشِيَ وتَعَشَّى: أكَلَه، وهو عَشْيانُ ومُتَعَشٍّ. وعَشاهُ عَشْواً وعَشْياناً: أطْعَمَه إيَّاهُ، كعَشَّاهُ وأعْشاهُ. والعَواشِي: الإبِلُ والغَنَمُ التي تَرْعَى لَيْلاً، وبعيرٌ عَشِيٌّ: يُطيلُ العَشاءَ، وهي: بهاءٍ. وعَشا الإبِلَ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾ [النازعات: 46].

قال ابن عجيبة[1]: ﴿لَمْ يَلْبَثُوٓاْ﴾ في الدنيا ﴿إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾ أي: ضحى العشية، استقلُّوا مدّة لبثهم في الدنيا لما عاينوا من الهول، كقوله: ﴿لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾ [الأحقاف: 35] وإنما صحّ إضافة الضحى إلى العشية للملابسة، لاجتماعهما في نهارٍ واحد، والمراد: أن مدة لبثهم لم تبلغ يوماً كاملاً، ولكن أحد طرفي النهار عشية يومٍ واحدٍ أوضحاه.

وقال أبو السعود[2]: الآية إما تقرير وتأكيد لما يُنبىء عنه الإنذار من سرعة مجيء المنذَر به، أي: كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا بعد الإنذار إلّا عشية يوم واحد أو ضحاه، فلما ترك اليوم أضيف ضحاه إلى عشيته.

(1) البحر المديد. (2) إرشاد العقل السليم.

● **قال تعالى**: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ [الزخرف: 36].

قال الشوكاني[1]: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ يقال: عشوت إلى النار: قصدتها، وعشوت عنها: أعرضت عنها، فالمعنى: ومن يعرض عن ذكر الرحمٰن. قال الزجاج: معنى الآية: أن من أعرض عن القرآن، وما فيه من الحكمة إلى أباطيل المضلين يعاقبه الله بشيطان يقيضه له حتى يضله، ويلازمه قريناً له، فلا يهتدى مجازاة له حين آثر الباطل على الحق البين.

قال أبو السعود[2]: ﴿وَمَن يَعْشُ﴾ أيْ يتعامَ ﴿عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ وهو القرآنُ. وإضافتُه إلى اسمِ الرَّحمٰنِ للإيذانِ بنزولِه رحمةً للعالمينَ. وقُرِىءَ يعشَ بالفتحِ، أي يعمَ يقالُ: عَشَى يعْشَى إذا كانَ في بصرِه آفةٌ وعشَا يعشُو إذا تَعشَّى بلا آفةٍ كعَرَج وعَرُج. وقُرِىءَ يعشُو على أنَّ منْ موصولةٌ مضمنةٍ مَعْنى الشرطِ، والمَعْنى ومَنْ يُعرضْ عنه لفرطِ اشتغالِه بزهرةِ الحياة الدُّنيا وانهماكِه في حظوظِها الفانيةِ والشهواتِ.



(1) فتح القدير.

(2) إرشاد العقل السليم.

عصب

(عُصْبَة - رَهْط - حِزْب - زُمْرَة - طَائِفَة - فَرِيق - فَوْج)

■ **العُصْبَةُ:** الجماعة المتعاضدة بقوة ﴿قَالُوا۟ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ [يوسف: 14].

■ **الرَّهْطُ:** جماعة دون العشرة ينقادون لواحد منهم انقياداً أعمى ﴿تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ [النمل: 48].

■ **الحِزْبُ:** جماعة فيها غلظة وشدة لما تؤمن به مما يخالف الجميع ﴿كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: 53].

■ **الزمْرَةُ:** الجماعة النادرة المتخصصة بعمل دقيق ونادر ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ [الزمر: 73]، كأهل بدر زمرة، ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ [الزمر: 71] كالخوارج زمرة.

■ **الطَّائِفَةُ:** جماعة من الواحد إلى الألف يعرفون بأمر معين ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾ [الحجرات: 9].

■ **الفَرِيقُ:** جماعة متفرقة عن الكل بعمل محدد ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ﴾ [آل عمران: 78].

■ **الفَوْجُ:** جماعة تشكل بسرعة للقيام بعمل مستجعل ﴿وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ [النصر: 2].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1] : العين والصاد والباء أصلٌ صحيحٌ واحد يدلُّ على رَبْط شيءٍ بشيء، مستطيلاً أو مستديراً. ثم يفرّع ذلك فروعاً، وكلّه راجعٌ إلى قياس واحد. من ذلك العَصَب. قال الخليل: هي أطناب المفاصل التي تُلائِم بينها، وليس بالعَقَب. ويقال: لحمٌ عصِب، أي صلب مكتنِزٌ كثير العصَب. وفلانٌ معصوب الخَلْق، أي شديد اكتنازِ اللَّحم. وهو حَسَن العَصْب، وامرأته حَسَنة العَصْب. والعَصْب الطيُّ الشديد. ورجلٌ مَعصوب الخَلْق كأنَّما لُوِيَ لَيًّا.

وإنَّما سمِّي العَصِيب من أمعاء الشَّاء لأنَّه معصوبٌ مطويٌّ. فأمّا قولهم للجائع معصوب، فقال قوم: هو الذي تكاد أمعاؤُه تَعْصَب، أي تَيْبَس. وليس هذا بشيء، إنَّما المعصوبُ الذي عَصَب بَطْنَه من الجُوع. ويقال: عَصَّبَهم، إذا جوَّعَهم. قال ابنُ الأعرابيّ: المُعَصَّب: المحتاج، من قولهم عَصَّبَهُ الجوعُ، وليس هو الذي رَبَط حجراً أو غيره. وقال أبو عبيد: المُعَصَّب الذي يتعصَّب من الجوع بالخِرَق. والقولُ ما قاله أبو عبيدٍ، للقياس الذي قِسناه، ولأنَّ قولَه أشهَرُ عند أهل العِلْم: وقال أبو زيد: المُعَصَّب: الذي عَصَّبته السِّنونَ، أي أكلَتْ مالَه، وهذا صحيحٌ، وتلخيصُه أنَّها ذهَبَتْ بمالِهِ فصار بمنزلة الجائع الذي يَلجأ إلى التَّعصُّبِ بالخرق.

قال الفيروزآبادي[2] : العَصَب، مُحَرَّكَةً: أطْنابُ المفَاصِلِ، وشَجَرُ اللَّبْلابِ، كالعَصْبِ، ويُضَمُّ، وخِيارُ القَوْمِ. وعَصِبَ اللَّحْمُ، كَفَرِحَ: كَثُرَ عَصَبُه. والعَصْبُ: الطَّيُّ، واللَّيُّ، والشدُّ، وضَمُّ ما تَفَرَّقَ من الشَّجَرِ، وخَبْطُه، وشدُّ خُصْيَيِ التَّيْسِ والكَبْشِ حتى يَسْقُطا من غير نَزْعٍ، وضَرْبٌ من البُرُودِ، وغَيْمٌ أحْمَرُ يكونُ في الجَدْبِ،كالعِصابَةِ، بالكسر، وشدُّ فَخِذَي الناقة لِتَدِرَّ، واتِّساخُ الأَسْنانِ من غُبارٍ ونحوِهِ،كالعُصوبِ، والغَزْلُ، والقبضُ على الشيءِ، كالعِصابِ، وجَفافُ الرِّيقِ في

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) القاموس المحيط.

الفَمِ، ولُزومُ الشيءِ، والإطافَةُ بالشيءِ، وإسْكانُ لام «مُفاعَلَتُنْ» في عَروضِ الوافِرِ، ورَدُّ الجُزْءِ بذلك إلى مَفاعِيلُنْ، وفعْلُ الكُلِّ: كضَرَبَ. والعِصابةُ، بالكسر: ما عُصِبَ به، كالعِصابِ، والعِمامةُ. والمَعْصوبُ: الجائعُ جِدًّا، والسيفُ اللطيفُ. وتَعَصَّبَ: شَدَّ العِصابَة، وأتَى بالعَصَبِيَّةِ، وتَقَنَّعَ بالشيءِ ورَضِي به، كاعْتَصَبَ به.

قال الجوهري[1]: العَصَبة: واحد العصب والأعصاب، وهي أطناب المفاصل. تقول: عَصِبَ اللحمُ بالكسر، أي كثُر عصبه. وانعصَب، اشتدّ. والمعصوب: الشديد اكتناز اللحم. والعصْب الطَّيُّ الشديد. ورجل مَعصوب الخلق. وجارية معصوبةٌ حسَنَة العَصْب، أي مجدولة الخلق. والمعصوب في لغة هُذيل: الجائع. والمُعَصَّب الذي يعْصِب وسطه من الجوع. وقال أبو عبيد: هو الذي عصَّبته السِنونَ، أي أكلت ماله. وتقول أيضاً: عصَّبَ رأسَه بالعِصابة تعصيباً. وعَصَبة الرجل: بنوه وقرابته لأبيه، وإنَّما سمُّوا عصبةً لأنَّهم عَصَبوا به أي أحاطوا به. فالأب طرف والابن كرف، والعم والأخ جانب. والجمع العَصَبات. والتعصُّبُ من العَصَبيَّة. وتعصَّب، أي شدَّ العِصابة. والعُصبَة من الرجال: ما بين العشرة إلى الأربعين. والعَصْبُ ضربٌ من بُرود اليمن، ومنه قيل للسِحاب كاللَطْخ: عَصْب. والعَصَّاب الغَزَّال.

والعِصابة: العِمامة وكلُّ ما يُعصَب به الرأس. وقد اعتصب بالتاج والعمامة. والعصابة: الجماعة من الناس والخيل والطير. واعصوصَب القوم: اجتمعوا وصاروا عصائب. واعصوصب اليومُ، أي اشتدّ. ويومٌ عصيب وعصبصبٌ، أي شديد. والعَصيب: الرئة تُعصَب بالأمعاء فتُشوى. وعصَبتُ فخِذ الناقة لتدرّ. وناقة عصوبٌ: لا تدرُّ حتَّى تُعصَب. واسم الحبل الذي تعصب به عِصاب. وعصبتُ الشجرةَ، إذا ضممتَ أغصانها ثمَّ ضربتها ليسقط ورقها. وعصب القوم بفلانٍ، أي استكفُّوا حوله. وعصبت الإبل بالماء، إذا دارت به.

(1) الصحاح في اللغة.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ [هود: 77].

قال الشعراوي[1]: ﴿هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾. أي: يوم شديد المتاعب. ويقال: «يوم عصيب» و«يوم عصبصب»، ومنه «العُصْبَة» وهم جماعة يتكاتفون على شيء، ويقوى الفرد بمجموعهم، وقد صدق ظن لوط.

قال السجستاني[2]: ﴿عَصِيبٌ﴾: شديد، يقال: يوم عصيب، وعصبصب، أي شديد.

● قال تعالى: ﴿قَالُوا۟ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ [يوسف: 14].

قال القرطبي[3]: قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ أي جماعة نرى الذئب ثم لا نرده عنه.

قال الطبري[4]: يقول تعالى ذكره: قال إخوة يوسف لوالدهم يعقوب: لئن أكل يوسف الذئب في الصحراء، ونحن أحد عشر رجلاً معه نحفظه، وهم العصبة.

قال الخازن[5]: ﴿لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ أي جماعة عشرة رجال.

● قال تعالى: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ﴾ [القصص: 76].

قال الشوكاني[6]: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ﴾ هذه الجملة خبر إن وهي واسمها وخبرها صلة ما الموصولة، يقال: ناء بحمله: إذا نهض به مثقلاً، ويقال:

---

(1) تفسير الشعراوي.
(2) نزهة القلوب.
(3) الجامع لأحكام القرآن.
(4) جامع البيان.
(5) لباب التأويل.
(6) فتح القدير.

ناء بي الحمل: إذا أثقلني، والمعنى: يثقلهم حمل المفاتح. قال أبو عبيدة: هذا من المقلوب، والمعنى: لتنوء بها العصبة، أي تنهض بها. قال أبو زيد: نؤت بالحمل: إذا نهضت به. وقال الفراء: معنى تنوء بالعصبة: تميلهم بثقلها كما يقال: يذهب بالبؤس، ويُذهِب البؤس وذهبت به، وأذهبته وجئت به وأجأته ونؤت به، وأنأته، واختار هذا النحاس، وبه قال كثير من السلف. وقيل: هو مأخوذ من النأي، وهو البعد وهو بعيد. وقرأ بديل بن ميسرة: «لينوء» بالياء، أي لينوء الواحد منها أو المذكور، فحمل على المعنى. والمراد بالعصبة: الجماعة التي يتعصب بعضها لبعض. قيل: هي من الثلاثة إلى العشرة، وقيل: من العشرة إلى الخمسة عشر، وقيل: ما بين العشرة إلى العشرين، وقيل: من الخمسة إلى العشرة. وقيل: أربعون. وقيل: سبعون.

قال أبو السعود[1]: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ﴾ خبر إن والجملةُ صلةُ ما وهُو ثاني مفعُولَيْ آتَى. وناءَ به الحملُ إذا أثقلَه حتَّى أمالَه والعُصبة والعُصابةُ الجماعةُ الكثيرةُ. وقُرىء لينوءُ بالياءِ على إعطاءِ المضافِ حكمَ المضافِ إليهِ كما مرَّ في قولِه تعالى: ﴿إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [الأعراف: 56].



(1) إرشاد العقل السليم.

عصر

(عَصْر - إِعْصَار - رعَدْ - قَصْف - ظُلَّة)

■ **العَصْرُ:** إخراج السائل من أحد الأجسام ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾ [يوسف: 36].

■ **الإِعْصَارُ:** ريح شديدة تثير الغبار ثم الغيم ثم المطر والرعد والبرق والصواعق. ﴿فَأَصَابَهَآ إِعۡصَارٞ﴾ [البقرة: 266].

■ **الرَّعْدُ:** صوت السحاب ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ﴾ [الرعد: 13].

■ **القَصْفُ:** صوت الريح التي تقصف ما مرت عليه من الشجر والبناء ﴿فَيُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ قَاصِفٗا مِّنَ ٱلرِّيحِ﴾ [الإسراء: 69].

■ **الظُّلَّةُ:** غمامة موحشة ﴿عَذَابُ يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِۚ﴾ [الشعراء: 189].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: العين والصاد والراء أصولٌ ثلاثة صحيحة: فالأوَّل دهرٌ وحين، والثاني ضَغْط شيء حتَّى يتحلَّب، والثالث تَعَلُّقٌ بشيءٍ وامتساكٌ به. فالأوَّل العَصْر، وهو الدَّهر. قال الله: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢﴾ [العصر: 1-2]. وربَّما قالوا: عُصُر.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الخليل: والعَصْران: اللَّيل والنهار.

قالوا: وبه سمِّيت صَلاةُ العصر، لأنَّها تُعْصَر، أي تؤخَّر عن الظُّهر. والغداة والعشيُّ يسمَّيان العصرين. قال: ابن الأعرابيّ: أعْصَر القومُ وأقْصَرُوا، من العَصْر والقَصْر. ويقال: عَصّروا واحتبسوا إلى العصر. وروي حديث أنّ رسول الله ﷺ قال لرجلٍ: «**حافِظْ على العَصْرَين**». قال الرَّجل: وما كانت من لغتنا، فقلت: وما العصران؟ قال: «**صلاةٌ قبلَ طُلوع الشَّمس، وصلاةٌ قبل غروبها**»، يريد صلاة الصُّبح وصلاة العصر. فأمّا الجارية المُعصِر فقد قاسه ناسٌ هذا القياس، وليس الذي قالوه فيه ببعيد. قال الخليل وغيره: الجارية إذا رأت في نفسها زيادةَ الشَّباب فقد أعْصَرَتْ، وهي مُعْصِرٌ بلغت عَصْرَ شبابِها وإدراكها. قال أبو ليلى: إذا بلغت الجاريةُ وقَرُبت من حَيْضها فهي مُعْصِر. وأنشد جاريةٌ بسَفَوان دارُها قد أعصَرَتْ أو قَدْ دنا إعصارُها.

قال قومٌ: سمِّيت معصراً لأنَّها تغيَّرَت عن عَصْرها. وقال آخرونَ فيه غير هذا، وقد ذكرناه في موضعه. والأصل الثَّاني العُصارة: ما تحَلَّبَ من شيءٍ تَعصِره. قال: وهو العصير.

قال الخليل[1]: العَصْر: العطاء.

العَصَر: الملجأ، يقال: اعتصَر بالمكان، إذا التجأ إليه.

ويقال: ليس لك من هذا الأمر عُصْرة، على فُعلة، وعَصَر على تقدير [فَعَلٍ، أي] ملجأ.

والمعاصر: العمائم. وقالوا: هي ثيابٌ سُود. والصحيح من ذلك أنَّ المعاصر الدّروع، مأخوذ من العَصْر، لأنّه يُعْصَرُ بها.

قال الفيروزآبادي[2]: العَصْرُ، مُثَلَّثَةً وبضمتينِ: الدَّهْرُ جمعه: أعْصارٌ وعُصُورٌ

(1) العين. (2) القاموس المحيط.

وأَعْصُرٌ وعُصُرٌ. والعَصْرُ: اليومُ، والليلَةُ، والعَشِيُّ إلى احْمِرارِ الشمسِ، ويُحَرَّكُ، والغَداةُ، والحَبْسُ، والرَّهْطُ، والعَشِيرَةُ، والمَطَرُ من المُعْصِراتِ، والمَنْعُ، والعَطِيَّةُ، عَصَرَهُ يَعْصِرُهُ، وبالتحريكِ: المَلْجأُ، والمَنْجاةُ، كالعُصْرِ، بالضم، والمُعَصَّرِ، كمُعَظَّمٍ، والغُبارُ. وأعْصَرَ: دَخَلَ في العَصْرِ، وعصر المرأةُ: بَلَغَتْ شَبابَها، وأدْرَكَتْ، أو دَخَلَتْ في الحَيْضِ، أو رَاهَقَت العِشْرينَ، أو وَلَدَتْ، أو حُبِسَتْ في البَيْتِ ساعةَ طَمِثَتْ، كعَصَّرَتْ، في الكلِّ، وهي مُعْصِرٌ جمعه: مَعاصِرُ ومَعاصِيرُ.

المعنى المشترك لكلمة (ع ص ر)

وقد وردت كلمة (عصر) في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: العصر يعني: الدهر ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢﴾ [العصر: 1-2].

الوجه الثاني: العصر من التعصير ﴿ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ [يوسف: 49].

الوجه الثالث: (الإعصار): الشدة ﴿فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ﴾ [البقرة: 266].

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ [يوسف: 36].

قال القاسمي[1]: ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ أي: عنباً، تسمية للعنب بما يؤول

(1) محاسن التأويل.

إليه. أو الخمر بلغة عمان اسم للعنب، وذلك أنه قال: رأيت في المنام كأن بين يدي وعاءً فيه ثلاثة قضبان عنب ثم نضجت عناقيدها وصارت عنبا وكانت كأس فرعون في يدي فأخذت العنب وعصرته في الكأس، وناولتها لفرعون.

قال السجستاني[1]: ﴿أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ أي أستخرج الخمر، لأنه إذا عصر العنب فإنما يستخرج الخمر. ويقال: الخمر العنب بعينه، حكى الأصمعي عن معتمر بن سليمان قال لقيت أعرابياً ومعه عنب فقلت له: ما معك؟ فقال: خمر.

● **قال تعالى**: ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ [يوسف: 49].

قال العزّ بن عبد السلام[2]: ﴿يَعْصِرُونَ﴾ العنب والزيتون من خصب الثمار، أو يحلبون الماشية من خصب المرعى، أو يعصرون السحاب بنزول الغيث وكثرة المطر ﴿مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾ [النبأ: 14] أو ينجون من العصرة وهي النجاة، قاله أبو عبيدة والزجاج، أو يحبسون ويفضلون. وليس هذا من تأويل الرؤيا وإنما هو خبر أطلعه الله - تعالى - عليه علماً لنبوته.

● **قال تعالى**: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾ [النبإ: الآية 14].

قال الشوكاني[3]: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾ المعصرات هي: السحاب التي تنعصر بالماء ولم تمطر بعد، كالمرأة المعتصرة التي قد دنا حيضها، كذا قال سفيان والربيع، وأبو العالية، والضحاك. وقال مجاهد، ومقاتل، وقتادة، والكلبي: هي الرياح، والرياح تسمى معصرات، يقال أعصرت الريح تعصر إعصاراً: إذا أثارت العجاج. قال الأزهري: هي الرياح ذوات الأعاصير، وذلك أن الرياح تستدرّ المطر. وقال الفرّاء: المعصرات السحاب التي يتحلب منها المطر. ويكون المعنى: وأنزلنا من ذوات المعصرات ماء ثجاجاً. قال في الصحاح والمعصرات السحاب تعتصر بالمطر، وعصر القوم أي: مطروا.

---

(1) نزهة القلوب.
(2) التفسير العظيم.
(3) فتح القدير.

● **قال تعالى:** ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢﴾ [العصر: 1-2].

قال الطبري(1): اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿وَالْعَصْرِ﴾ فقال بعضهم: هو قَسَم أقسم ربنا تعالى ذكره بالدهر، فقال: العصر: هو الدهر.

وقوله: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ يقول: إن ابن آدم لفي هلَكة ونقصان. وكان عليّ رضي الله عنه يقرأ ذلك: «إنَّ الإنْسانَ لَفِي خُسْرٍ، وإنه فيه إلى آخر الدهر».

قال البغوي(2): ﴿وَالْعَصْرِ﴾، قال ابن عباس: والدهر. قيل: أقسم به لأن فيه عبرة للناظر. وقيل: معناه ورب العصر، وكذلك في أمثاله. وقال ابن كيسان: أراد بالعصر الليل والنهار، يقال لهما العصران. وقال الحسن: من بعد زوال الشمس إلى غروبها. وقال قتادة: آخر ساعة من ساعات النهار. وقال مقاتل: أقسم بصلاة العصر وهي الصلاة الوسطى.

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾، أي خسران ونقصان، قيل: أراد به الكفار بدليل أنه استثنى المؤمنين، و«الخسران»: ذهاب رأس مال الإنسان في هلاك نفسه وعمره بالمعاصي، وهما أكبر رأس ماله.

● **قال تعالى:** ﴿فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ﴾ [البقرة: 266].

قال أبو السعود(3): ﴿فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ﴾ [البقرة: 266] أي ريحٌ عاصفةٌ تستدير في الأرض ثم تنعكس منها ساطعةً إلى السماء على هيئة العَمود.

قال ابن عادل(4): والإعصارُ: الريحُ الشديدةُ المُرتفعةُ، وتُسَمِّيها العامَّةُ: الزَّوبعة. وقيل: هي الريحُ السَّموم، سُمِّيت بذلك؛ لأنها تَلُفُّ كما يُلَفُّ الثوبُ المعصورُ، حكاه المهدوي.

---

(1) جامع البيان.
(2) معالم التنزيل.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) اللباب في علوم الكتاب.

عصف

(عَصف - حطَّم - بَسَّ - جذَّ - قَصم - هَشَمَ - صَرْصَرَ)

■ **العَصْفُ:** النبت الذي صار حطاماً بعد أكله ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ [الفيل: 5].

■ **الحَطْمُ:** تكسير الشيء بغيظ شديد ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: 18].

■ **البَسُّ:** تكسير الشيء إلى فتات ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾ [الواقعة: 5].

■ **الجَذُّ:** تكسير الشيء قطعاً ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ﴾ [الأنبياء: 58].

■ **القَصْمُ:** تكسير الشيء نصفين ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ [الأنبياء: 11].

■ **الهَشْمُ:** تكسير الشيء الرخو إلى أجزاء لا تعد ﴿فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾ [القمر: 31].

■ **الصَّرْصَرُ:** شدة البرودة ﴿فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ [الحاقة: 6]. .



النصوص اللغوية:

قال الجوهري[1]: العَصْفُ: بقلُ الزرعِ، عن الفراء. وقد أعْصَفَ الزرعُ.

(1) الصحاح في اللغة.

ومكانٌ مُعْصِفٌ، أي كثير الزرع.

وقال الحسن في قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾: أي كزرع قد أُكِلَ حَبُّهُ وبقي تِبْنُهُ. وعَصَفْتُ الزرعَ، أي جززته قبل أن يُدْرِكَ. وعَصَفَتِ الريحُ، أي اشتدَّت، فهي ريحٌ عاصِفٌ وعَصوفٌ. ويومٌ عاصِفٌ، أي تَعْصِفُ فيه الريحُ، وهو فاعلٌ بمعنى مفعول فيه، مثل قولهم: ليلٌ نائمٌ وهمٌّ ناصبٌ. وفي لغة بني أسدٍ: أعْصَفَتِ الريحُ فهي مُعْصِفٌ ومُعْصِفةٌ. والعَصْفُ الكَسْبُ.

وكذلك الاعْتِصافُ. وأعْصَفَ الفرسُ، إذا مرَّ مرًّا سريعاً، لغةٌ في أحْصَفَ. ونَعامَةٌ عَصوفٌ. وناقةٌ عَصوفٌ، أي سريعةٌ، وهي التي تَعْصِفُ براكبها فتمضي به. والحربُ تَعْصِفُ بالقوم، أي تذهب بهم وتُهلكهم.

وأعصَفَ الرجلُ، أي هلك. والعَصيفَةُ: الورقُ المجتمعُ الذي يكون فيه السُّنبلُ. والعُصافَةُ: ما سقط من السنبل من التِبن وغيره.

قال الفيروزآبادي(1): العَصْفُ: بَقْلُ الزَّرْعِ، وقد أَعْصَفَ الزَّرْعُ. و﴿كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ [الفيل: 5]، أَي: كزَرْعٍ أُكِلَ حَبُّهُ وبَقِيَ تِبْنُهُ، أَو كوَرَقٍ أُخِذَ ما كان فيه وبقي هُوَ لا حَبَّ فيه، أَو كَوَرَقٍ أَكَلَتْهُ البَهَائِمُ. وعَصَفَهُ: جَزَّهُ قبل أَنْ يُدْرِكَ. والعُصافَةُ، ككُناسَةٍ: ما سَقَطَ من السُّنبل من التِبْنِ. وككَنيسَةٍ: الوَرَقُ المُجْتَمِعُ الذي لَيْس فيه السُّنْبُلُ. وَسَهْمٌ عاصِفٌ: مائِلٌ عن الغَرَضِ، وكُلُّ مائِلٍ: عاصِفٌ. وعَصَفَتِ الريحُ تَعْصِفُ عَصْفاً وعُصوفاً: اشْتَدَّتْ، فهي عاصِفَةٌ وعاصِفٌ وعَصوفٌ، وأَعْصَفَتْ فهي مُعْصِفٌ ومُعْصِفَةٌ. و﴿فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ [إبراهيم: 18]، أَي: تَعْصِفُ فيه الريحُ، فاعِلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ. وعَصَفَ عِيالَهُ يَعْصِفُهُمْ: كَسَبَ لهم. وناقَةٌ ونَعامَةٌ عَصوفٌ: سَريعَةٌ. والعُصوفُ: الكُدْرَةُ، والخُمُورُ. وعَصْفَتُها: ريحُها. وأَعْصَفَ: هَلَكَ، وعصف الفَرَسُ: مَرَّ سريعاً، وعصف الإِبِلُ: اسْتَدارَتْ حَوْلَ البِئْرِ حِرْصاً على الماءِ، وهي تُثيرُ التُّرابَ.

---

(1) القاموس المحيط.

المعنى المشترك لكلمة (ع ص ف)

وقد وردت كلمة (عصف) في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: عاصف يعني: قاصف شديد ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً﴾ [الأنبياء: 81].

الوجه الثاني: العصف يعني: الورق ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ﴾ [الرحمن: 12].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ﴾ [الرحمٰن: 12]

قال ابن عاشور[1]: ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ﴾: هو الحب الذي لنباته سنابل ولها ورق وقصب فيصير تبناً، وذلك الورق والقصب هو العصف، أي الذي تعصفه الرياح وهذا وصف لحبّ الشعير والحنطة وبهما قوام حياة معظم الناس وكذلك ما أشبههما من نحو السلت والأرُز. وسمي العصف عصفاً لأن الرياح تعصفه، أي تحركه ووصفُ الحب بأنه ﴿ذُو ٱلْعَصْفِ﴾ للتحسين وللتذكير بمنة جمال الزرع حين ظهوره في سنبله في حقوله نظير وصف النخل بذات الأكمام ولأن في الموصوف ووصفه أقوات البشر وحيوانهم.

قال أبو السعود[2]: ﴿وَٱلْحَبُّ﴾ هو ما يُتغذّى بهِ كالحنطةِ والشعيرِ. ﴿ذُو ٱلْعَصْفِ﴾ هو ورقُ الزرعِ، وقيل: التبنُ.

● **قال تعالى**: ﴿رِيحٌ عَاصِفٌ﴾ [يونس: 22].

(1) التحرير والتنوير. (2) إرشاد العقل السليم.

قال القرطبي[1]: ﴿جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٌ﴾ الضمير في «جاءتها» للسفينة. وقيل للريح الطيبة. والعاصف الشديدة. وقال «عاصف» بالتذكير لأن لفظ الريح مذكر، وهي القاصف أيضاً.

قال الطبري[2]: جاءَتْها رِيحٌ عاصِفٌ يقول: جاءت الفلك ريح عاصف، وهي الشديدة، والعرب تقول: ريح عاصف وعاصفة، وقد أعصفت الريح وعصفت وأعصفت في بني أسد فيما ذكر.

قال ابن كثير[3]: ﴿رِيحٌ عَاصِفٌ﴾ [يونس: 22] أي: شديدة.

● **قال تعالى**: ﴿فَجَعَلَهُمۡ كَعَصۡفٖ مَّأۡكُولِۭ﴾ [الفيل: 5].

قال الشوكاني[4]: ﴿فَجَعَلَهُمۡ كَعَصۡفٖ مَّأۡكُولِۭ﴾ يقول: كالتبن. وأخرج ابن إسحاق في السيرة، والواقديّ، وابن مردويه، وأبو نعيم، والبيهقي عن عائشة قالت: لقد رأيت قائد الفيل، وسائسه بمكة أعميين مقعدين يستطعمان. عن ابن عباس قال: ولد النبيّ ﷺ عام الفيل.

قال البغوي[5]: ﴿فَجَعَلَهُمۡ كَعَصۡفٖ مَّأۡكُولِۭ﴾، كزرع وتبن أكلته الدواب فراثته فيبس وتفرقت أجزاؤه، شُبِّه تقطُّعُ أوصالهم بتفرُّقِ أجزاء الرَّوْث. قال مجاهد: «العصف» ورق الحنطة. وقال قتادة: هو التبن. وقال عكرمة: كالحب إذا أُكل فصار أجوف. وقال ابن عباس: هو القشر الخارج الذي يكون على حب الحنطة كهيئة الغلاف له.



(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) جامع البيان.
(3) تفسير ابن كثير.
(4) فتح القدير.
(5) معالم التنزيل.

عصم

(عَصَمَ - اسْتَجار - اسْتَغَاث - اسْتَمْسَك - وَقَى)

■ **العَصْمُ:** الإمساك الذي يحمي المعصوم ﴿مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍۗ﴾ [غافر: 33].

■ **الإجَارَةُ:** نصرة الجار على خطر محدق ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْۖ﴾ [الأنفال: 48].

■ **الإغَاثَةُ:** نصرة المستغيث من خطر وقع فعلاً ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: 9].

■ **الإمْسَاكُ:** التعلق بشيء للنجاة من الطوفان ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِيٓ أُوحِيَ إِلَيْكَۖ﴾ [الزخرف: 43].

■ **الوِقَايَةُ:** حفظ الشيء من الأذى الوشيك ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ﴾ [غافر: 45].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: العين والصاد والميم أصلٌ واحدٌ صحيحٌ يدلُّ على إمساكٍ ومنْع وملازمة. والمعنى في ذلك كلِّه معنىً واحد. من ذلك العِصْمة: أن يعصم اللهُ تعالى عَبْدَه من سوءٍ يقع فيه. واعتصم العبدُ بالله تعالى، إذا امتنع. واستَعْصَم

(1) معجم مقاييس اللغة.

التجأ. وتقول العربُ: أعْصَمتُ فلاناً، أي هيّأتُ له شيئاً يعتصم بما نالته يدُه أي يلتجئ ويتمسَّك به.

والمُعْصِم من الفرسان: السيِّئ الحال في فُرُوسَتِه، تراه يمْتَسِك بُعرْف فرسِه أو غيرِ ذلك.

والعِصْمَةُ: كلُّ شيءٍ اعتصَمْتَ به. وعَصَمَهُ الطَّعَامُ: منعه من الجُوع. ومن الباب العَصِيمُ، وهو الصَّدَأُ من الهِناء والبَوْل يَيْبَسُ على فخِذ الناقة.

وأثَر الخِضاب عَصيم، والمُعصَم: الجِلد لم يُنَحَّ وبرُه عنه، بل أُلزِم شعرَه لأنه لا يُنْتَفع به. يقال: أعصَمْنا الإهاب.

قال الجوهري[1]: أبو عمرو: العَصِيمُ: بقيّةُ كل شيء وأثره من القَطِران والخِضاب ونحوه. والعُصْمُ بالضم مثله. والعِصْمَةُ المَنْعُ. يقال: عَصَمَةُ الطعامُ، أي منعَه من الجوع. وأبو عاصمٍ: كنية السَويقِ.

العِصْمَةُ الحِفْظُ. يقال: عَصَمْتُهُ فانْعَصَمَ. واعْتَصَمْتُ بالله، إذا امتنعتَ بلُطْفه من المعصية. وعَصَمَ يَعْصِمُ عَصْماً: اكتسبَ. وقوله تعالى: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [هود: 43] يجوز أن يراد لا مَعْصومَ، أي لا ذا عِصْمَةٍ، فيكون فاعلٌ بمعنى مفعولٍ. والعُصْمَةُ القلادةُ، والجمع الأعْصامُ. والمِعْصَمُ موضع السِوار من الساعد. والغرابُ الأعْصَمُ: الذي في جناحِه ريشةٌ بيضاء لأنَّ جناح الطائر بمنزلة اليد له. ويقال: هذا كقولهم: الأبلقُ العَقوقُ، وبَيْضُ الأنوقِ، لكلِّ شيء يعز وجوده. قال الأصمعيّ: الأعْصَمُ من الظباء والوعول: الذي في ذراعيه بياض. وقال أبو عبيدة: الذي بإحدى يديه بياضٌ. والاسم العُصْمَةُ. والوعولُ عُصْمٌ. وعنزٌ عَصْماءُ. والعِصامُ رباط القِربة وسَيرُها الذي تُحمل به.

قال الفيروزآبادي[2]: عَصَمَ يَعْصِمُ: اكتَسَبَ، ومَنَعَ، وَوَقَى، وعصم إليه: اعْتَصَمَ به، وعصم القِرْبَةَ: جَعَلَ لها عِصاماً، كأَعْصَمَهَا. وعَصَمَهُ الطعامُ: مَنَعه

(1) الصحاح في اللغة. (2) القاموس المحيط.

من الجوعِ، وكأميرٍ: العَرَقُ، وَوَسَخٌ، وبَوْلٌ يَيْبَسُ على فَخِذِ الإِبِلِ، وشَعَرٌ أَسْوَدُ يَنْبُتُ تحتَ وبَرِ البعيرِ إذا انْتَسَلَ، وبَقِيَّةُ كلِّ شيءٍ وأثرهُ من خِضابٍ ونحوِهِ، كالعُصْمِ، بالضم وبضمتينِ. وأعْصَمَ: لم يَثْبُتْ على (ظَهْرِ) الخَيْلِ، وعصم فلاناً: هَيَّأَ له ما يَعْتَصِمُ به، وعصم بفلانٍ: أَمْسَكَ، وعصم القِرْبَةَ: شَدَّهَا بالعِصَامِ، وبالفَرَسِ: أَمْسَكَ بعُرْفِهِ، وبالبعيرِ: أَمْسَكَ بِحَبْلٍ من حِبالِهِ. والعِصْمَةُ، بالكسر: المَنْعُ.

في القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [هود: 43].

قال أبو السعود[1]: ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [هود: 43] سلك طريقةَ نفي الجنسِ المنتظِم لنفي جميعِ أفرادِ العاصمِ ذاتاً وصفةً كما في قولهم: ليس فيه داعٍ ولا مجيبٌ أي أحدٌ من الناس للمبالغة في نفي كونِ الجبلِ عاصماً بالوجهين المذكورَين وزادَ اليومَ للتنبيه على أنه ليس كسائر الأيامِ التي تقع فيها الوقائعُ وتُلِمُّ فيها المُلِماتُ المعتادةُ التي ربما يُتخلّص من ذلك بالالتجاء إلى بعض الأسبابِ العادية، وعبّر عن الماء في محلّ إضمارِه بأمرِ الله أي عذابِه الذي أشير إليه حيث قيل: حتى إذا جاء أمرُنا تفخيماً لشأنه وتهويلاً لأمره وتنبيهاً لابنه على خطئه في تسميته ماءً ويوهم أنه كسائر المياهِ التي يُتفصَّى منها بالهرب إلى بعض المهاربِ المعهودةِ وتعليلاً للنفي المذكورِ فإن أمرَ الله لا يغالَب وعذابَه لا يُرَدّ وتمهيداً لحصر العِصمةِ في جناب الله عز جارُه بالاستثناء كأنه قيل: لا عاصمَ من أمر الله إلا هو إنما قيل: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَۚ﴾ [هود: 43]

قال ابن عجيبة[2]: ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ﴾ [هود: 43]

(1) إرشاد العقل السليم. (2) البحر المديد.

أي: إلا الراحم، وهو الله فلا عاصم إلا أرحم الراحمين. أو: ﴿لَا عَاصِمَ﴾؛ لا ذو عصمة إلا من رحم الله، فلا معصوم إلا من رحمه الله. فالاستثناء حينئذٍ متصل. أو: لا عاصم اليوم من أمر الله لكن من رحمه الله فهو المعصوم. أو: لا ذو عصمة لكن الراحم يعصم من شاء، والاستثناء منقطع.

● **قال تعالى:** ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران: 101].

قال القرطبي[1]: قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ﴾ أي يمتنع ويتمسّك بدينه وطاعته.

قال الشوكاني[2]: ومعنى الاعتصام بالله التمسك بدينه، وطاعته، وقيل: بالقرآن، يقال: اعتصم به، واستعصم، وتمسك، واستمسك: إذا امتنع به من غيره، وعصمه الطعام: منع الجوع منه.

● **قال تعالى:** ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ [آل عمران: 103].

قال الفخر الرازي[3]: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾.

واعلم أنه تعالى لما أمرهم بالاتقاء عن المحظورات أمرهم بالتمسك بالاعتصام بما هو كالأصل لجميع الخيرات والطاعات، وهو الاعتصام بحبل الله.

واعلم أن كل من يمشي على طريق دقيق يخاف أن تزلق رجله، فإذا تمسك بحبل مشدود الطرفين بجانبي ذلك الطريق أمن من الخوف، ولا شك أن طريق الحق طريق دقيق، وقد انزلق رجل الكثير من الخَلْق عنه، فمن اعتصم بدليل الله وبيناته فإنه يأمن من ذلك الخوف، فكان المراد من الحبل هٰهنا كل شيء يمكن التوصل به إلى الحق في طريق الدين.

قال الزمخشري[4]: قولهم اعتصمت بحبله: يجوز أن يكون تمثيلاً لاستظهاره

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) فتح القدير.
(3) التفسير الكبير.
(4) الكشاف.

به ووثوقه بحمايته، بامتساك المتدلي من مكان مرتفع بحبل وثيق يأمن انقطاعه، وأن يكون الحبل استعارة لعهده والاعتصام لوثوقه بالعهد، أو ترشيحاً لاستعارة الحبل بما يناسبه. والمعنى: واجتمعوا على استعانتكم بالله ووثوقكم به ولا تفرقوا عنه. أو واجتمعوا على التمسك بعهده إلى عباده وهو الإيمان والطاعة؛ أو بكتابه لقول النبي ﷺ: «**القرآن حبل الله المتين لا تنقضي عجائبه، ولا يخلق عن كثرة الردّ، من قال به صدق؛ ومن عمل به رشد، ومن اعتصم به هدي إلى صراط مستقيم**».

● **قال تعالى:** ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ [المائدة: 67].

قال الخازن[1]: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ يعني يحفظك يا محمد ويمنعك منهم والمراد بالناس هنا الكفار فإن قلت أليس قد شج رأسه وكسرت رباعيته يوم أحد وقد أوذي بضروب من الأذى فكيف يجمع بين ذلك وبين قوله والله يعصمك من الناس. قلت: المراد منه أنه يعصمه من القتل فلا يقدر عليه أحد أراده بالقتل ويدل على صحة ذلك ما روي «عن جابر أنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ بذات الرقاع فإذا أتينا على شجرة ظليلة تركناها لرسول الله ﷺ فجاء رجل من المشركين وسيف رسول الله ﷺ معلق بالشجرة فاخترطه فقال: تخافني؟. فقال: **لا**. فقال: من يمنعك مني؟ قال: **الله**. فتهدده أصحاب رسول الله ﷺ».

قال العزّ بن عبد السلام[2]: ﴿يَعۡصِمُكَ﴾ استظلّ الرسول ﷺ بشجرة في سفره، فأتاه أعرابي، فاخترط سيفه ثم قال: من يمنعك مني، فقال: «**الله**»، فرعدت يده وسقط السيف وضرب برأسه الشجرة حتى انتثر دماغه فنزلت، أو كان يهاب قريشاً فنزلت، وكان يُحرس فلما نزلت أخرج رأسه من القبة، وقال: «**أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله**».

● **قال تعالى:** ﴿وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَۖ﴾ [يوسف: 32].

قال البيضاويّ[3]: ﴿وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَۖ﴾ فامتنع طلباً للعصمة،

---

(1) لباب التأويل.
(2) التفسير العظيم.
(3) أنوار التنزيل.

أقرت لهن حين عرفت أنهن يعذرنها كي يعاونها على إلانة عريكته.

قال ابن كثير[1]: ﴿وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ﴾ أي: فامتنع. قال بعضهم: لما رأين جماله الظاهر، أخبرتهن بصفاته الحسنة التي تخفى عنهن، وهي العفة مع هذا الجمال.

● **قال تعالى: ﴿مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ [غافر: 33].**

قال الألوسي[2]: ﴿مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ أي يعصمكم في فراركم حتى لا تعذبوا في النار قاله السدي، وقال قتادة: أي ما لكم في الانطلاق إلى النار من مانع يمنعكم منها أو ناصر، وهذا ما يقال على المعنى الأول - ليوم تولون مدبرين.

قال الشعراوي[3]: ﴿مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ (مِنْ عَاصِمْ) يعني: لا أحد يستطيع أن يمنعكم من الله، ولا يدفع عنكم بأساً إنْ نزل بكم.

● **قال تعالى: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾ [المُمتَحنَة: الآية 10].**

قال ابن عجيبة[4]: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾، العصمة: ما يعتصم به من عقدٍ وسبب.

والكوافر: جمع كافرة، وهي التي بقيت في دار الحرب، أو: لحقت بدار الحرب مرتدةً، أي: لا يكن بينكم وبين النساء الكوافر عصمة ولا عُلقة زوجية. قال ابن عباس رضي الله عنهما: مَن كانت له امراة كافرة بمكة فلا يعتَدنَّ بها من نسائه؛ لأنَّ اختلاف الدارين قطع عصمتها منه. ولمّا نزلت الآية طلّق عمرُ رضي الله عنه امرأتين كانتا له بمكة، قُرَيْبَة بنت أبي أمية، وأم كلثوم الخزاعية.

(1) تفسير ابن كثير.
(2) روح المعاني.
(3) تفسير الشعراوي.
(4) البحر المديد.

عصا

(مَعْصِيَة - إِثْم - جُرْم - جُنَاح - حَنَث
- حُوب - خَطَأ - زَلَل - سَيِّئَة - فَاحِشَة - رِجْس)

■ **المَعْصِيَةُ:** خروج عن الطاعة ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [النساء: 14].

■ **الإِثْمُ:** الذنب المتعدي الذي يبطئ بصاحبه عن جنس الطاعات كلها ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: 219].

■ **الجُرْمُ:** الذنب الثابت المستحق للعقاب المحددّ ﴿يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾﴾ [المدثر: 40-42].

■ **الجُنَاحُ:** اللوم عن الذنوب كالنزوع إلى الذنب قبل الشروع فيه ﴿جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾ [البقرة: 235].

■ **الحَنَثُ:** المسؤولية عن الذنب ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ﴾ [ص: 44].

■ **الحُوبُ:** الذنب الذي يعجل الله عقابه في الدنيا ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ [النساء: 2].

■ **الخَطَأُ:** ذنب غير متعمد ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾ [النساء: 92].

■ **(الخَطِيئَةُ):** الكبيرة التي تحبط الحسنات. ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [النساء: 112].

■ **الزَّلَلُ:** سرعة الوقوع في الذنب ﴿فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: 209].

■ **السَّيِّئَةُ:** المعصية عموماً ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ [البقرة: 81]. والإحاطة: إحباط العمل.

■ **الفَاحِشَةُ:** ما عظم قبحه عند الناس من الذنوب ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ [النمل: 54].

■ **الرِّجْسُ:** الفعل القذر تأباه الفطرة من نتنه. ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: 33]، ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [المائدة: 90].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: العين والصاد والحرف المعتل أصلانِ صحيحان، إلَّا أنَّهما متباينان يدلُّ أحدهما على التجمُّع، ويدلُّ الآخر على الفُرْقة. فالأوَّل العصا، سمِّيت بذلك لاشتمالِ يدِ مُمْسِكِها عليها، ثم قيس ذلك فقيل للجماعة عَصاً. يقال: العَصَا: جماعةُ الإسلام، فمن خالَفَهم فقد شقَّ عصا المسلمين. وإذا فعل ذلك فقُتِل قيلَ له: هو قتيلُ العَصا، ولا عَقْلَ له ولا قَوَدَ فيه. ويقولون: هذه عَصاً، وعَصَوان، وثلاثُ أعصٍ. والجمع من غير عددٍ عِصِيٌّ وعُصِيّ. ويقيسون على العصا فيقولون: عَصَيْتُ بالسَّيف.

ومن الباب: عَصَوْت الجُرْح أعْصُوه، أي داوَيْتُه. وهو القياس، لأنّه يلتأم أي يتجمَّع. وفي أمثالهم: «**ألقى فلانٌ عصاه. إذا انتهى المسافرُ إلى عُشْبٍ وأزمع المقامَ ألقى عصاه**».

ومن الباب قولُه ﷺ: «**لا تَرْفَع عصاك عن أهلك**»، لم يُرِد العصا التي يُضرب

(1) معجم مقاييس اللغة.

بها، ولا أمَر أحداً بذلك، ولكنَّه أراد الأدب. قال أبو عبيد: وأصل العصا الاجتماع والائتلاف. وهذا يصحِّح ما قلْناه في قياس هذا البناء. والأصل الآخَر: العِصيانُ والمَعصية. يقال: عَصَى، وهو عاصٍ، والجمع عُصاة وعَاصون. والعاصي: الفَصِيل إذا عَصَى أُمَّه في اتِّباعها.

قال الفيروزآبادي[1]: العَصا: العُودُ، أُنْثَى جمعه: أعْصٍ وأعْصاءٌ وعُصِيٌّ وعِصِيٌّ. وعَصاهُ: ضَرَبَهُ بها. وعَصِيَ، كَرَضِيَ: أخَذَها، وعصا بِسَيْفِهِ: أخذه أخْذَها، أو ضَرَبَ به ضَرْبَه بها، كعَصا، كدَعا، عَصاً، أو عَصَوْتُ بالسَّيْفِ، وعَصِيْتُ بالعَصا، أو عكسُه أو كِلاهُما في كِلَيْهِما.

واعْتَصَى الشجرةَ: قَطَعَ منها عَصاً. وعاصانِي فَعَصَوْتُه: ضارَبَنِي بها فَغَلَبْتُه. وعَصَّاهُ العَصا تَعْصِيَةً: أعطاهُ إياها. وألْقَى عَصاهُ: بَلَغَ موضِعَهُ، وأقامَ، أو أثْبَتَ أوتادَهُ ثم خَيَّمَ. وهو لَيِّنُ العَصا: رَفِيقٌ لَيِّنٌ حَسَنُ السِياسةِ، وضَعِيفُها: قليلُ ضَرْبِ الإبِلِ. والعَصا: اللِّسانُ، وعَظْمُ الساقِ، وأفْراسٌ، وجماعةُ الإسْلام، وشَقُّ العَصا: مُخَالَفَةُ جماعةِ الإسْلامِ، والخِمارُ للمرأةِ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [النساء: 14].**

قال الطبري[2]: يعني بذلك جلّ ثناؤه: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ في العمل بما أمراه به من قسمة المواريث على ما أمراه بقسمة ذلك بينهم وغير ذلك من فرائض الله مخالفاً أمرهما إلى ما نهياه عنه، ﴿وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ﴾ [النساء: 14] يقول: ويتجاوز فصول طاعته التي جعلها تعالى فاصلة بينها وبين معصيته إلى ما نهاه عنه من قسمة تركات موتاهم بين ورثته، وغير ذلك من حدوده.

---

(1) القاموس المحيط. (2) جامع البيان.

قال ابن عجيبة[1]: قد حدَّ الحق - جل جلاله - لأهل الشريعة الظاهرة حدوداً قام ببيانها العلماء، وحدَّ لأهل الحقيقة - وهي سر الولاية - حدوداً، قام بها الأولياء، فمن قام بحدود الشريعة الظاهرة كان من المؤمنين الصالحين، ومن تعداها كان من العاصين الظالمين، ومن قام بحدود الحقيقة الباطنية، وصحب أهلها كان المحسنين العارفين المقربين، ودخل جنة المعارف، ومن تعدَّ حدود الحقيقة، أو لم يصحب أهلها كان من عوام أهل اليمين، وله عذاب الحجاب في غم الحساب، وقال في الحاشية: في حد حدوده إشارة للعبودية، في إخراج كل عن نظره واختياره، ثم انقياده وذلته لحكم ربه، والوقوف عند حدوده.

● **قال تعالى**: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ [طه: 121].

قال الألوسي[2]: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ بما ذكر من أكل الشجرة ﴿فَغَوَىٰ﴾ ضل عن مطلوبه الذي هو الخلود أو عن المطلوب منه وهو ترك الأكل من الشجرة أو عن الرشد حيث اغتر بقول العدو، وقيل: غوى أي فسد عليه عيشه، ومنه يقال: الغواء لسوء الرضاع. وقرىء ﴿فَغَوَىٰ﴾ بفتح الغين وكسر الواو وفتح الياء، أي فبشم من كثرة الأكل من غوى الفصيل إذا أتخم من اللبن وبه فسرت القراءة الأخرى، وتعقب ذلك الزمخشري فقال: وهذا وإن صح على لغة من يقلب الياء المكسور ما قبلها ألفاً فيقول في فني وبقي فنا وبقا بالألف وهم بنو طيىء تفسير خبيث. وظاهر الآية يدل على أن ما وقع من الكبائر وهو المفهوم من كلام الإمام فإن كان صدوره بعد البعثة تعمداً من غير نسيان ولا تأويل أشكل على ما اتفق عليه المحققون والأئمة المتقنون من وجوب عصمة الأنبياء عليهم السلام بعد البعثة عن صدور مثل ذلك منهم على ذلك الوجه، ولا يكاد يقول بذلك إلا الأزارقة من الخوارج فإنهم عليهم ما يستحقون جوزوا الكفر عليهم وحاشاهم فما دونه أولى بالتجويز، وإن كان صدوره قبل البعثة كما قال به جمع وقال الإمام: إنه مذهبنا فإن كان

(1) البحر المديد. (2) روح المعاني.

تعمداً أشكل على قول أكثر المعتزلة والشيعة بعصمتهم عليهم السلام عن صدور مثل ذلك تعمداً قبل البعثة أيضاً.

● **قال تعالى: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا﴾ [طه: 18].**

قال الزجاج[1]: ومعنى سؤال موسى عمّا في يده من العصا التنبيه له عليها لتقع المعجزة بها بعد التثبيت فيها والتأمل لها. قال الفراء: ومقصود السؤال تقرير الأمر حتى يقول موسى: هي عصاي لتثبيت الحجة عليه بعد ما اعترف، وإلا فقد علم الله ما هي في الأزل، ومحل «ما» الرفع على الابتداء، و﴿تِلْكَ﴾ خبره، و﴿بِيَمِينِكَ﴾ [طه: 17] في محل نصب على الحال إن كانت تلك اسم إشارة على ما هو ظاهر اللفظ، وإن كانت اسماً موصولاً كان ﴿بِيَمِينِكَ﴾ صلة للموصول.

● **قال تعالى: ﴿ءَآلْـَٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: 91].**

قال القرطبي[2]: قيل: هو من قول الله تعالى. وقيل: هو من قول جبريل. وقيل: ميكائيل، صلوات الله عليهما، أو غيرهما من الملائكة له صلوات الله عليهم. وقيل: هو من قول فرعون في نفسه، ولم يكن ثَمّ قول باللسان بل وقع ذلك في قلبه فقال في نفسه ما قال: حيث لم تنفعه الندامة.

قال الخازن[3]: ﴿ءَآلْـَٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ يعني آلآن تتوب وقد أضعت التوبة في وقتها وآثرت دنياك الفانية على الآخرة الباقية، والمخاطب لفرعون بهذا هو جبريل عليه السلام وقيل الملائكة. وقيل: إن القائل لذلك هو الله تعالى عرف فرعون قبح صنعه وما كان عليه من الفساد في الأرض.

(1) معاني القرآن.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) لباب التأويل.

عضّ

(عَضَّ - عَذَّبَ - عَاقَبَ - نَكَّلَ - انْتَقَمَ)

- **العَضُّ:** الإمساك على الشيء بالأسنان من الندم لما جرى ﴿عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ﴾ [آل عمران: 119].
- **العَذَابُ:** الإيجاع الشديد ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ [النمل: 21].
- **العِقَابُ:** نوع الجزاء المستحق عقب الذنب ﴿إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ﴾ [ص: 14].
- **النَّكَالُ:** عقاب نادر يردع الآخرين عن اقتراف نفس الجرم ﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [المائدة: 38].
- **الانْتِقَامُ:** سلب النعمة بالعذاب قطعياً ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾ [الأعراف: 136].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: العين والضاد أصلٌ واحدٌ صحيح، وهو الإمساك على الشيء بالأسنان. ثمّ يقاس منه كلُّ ما أشبَهَه، حتى يسمَّى الشيء الشَّديد والصُّلب والدَّاهي بذلك. فالأوّل العَضّ بالأسنان يقال: عَضِضتُ أَعَضُّ عَضًّا وعضيضاً، فأنا عاضٌّ. وكلبٌ عَضوض، وفرس عَضوض. وبرئْت إليك من العِضاض. وأكثر ما يجيء العيوبُ في الدوابِّ على الفِعال، نحو الخِراط والنِّفار، ثم يُحمَل على

(1) معجم مقاييس اللغة.

ذلك فيقال: عَضِضتُ الرّجلَ، إذا تناولْتَه، بما لا ينبغي. قال النَّضْر: يقال: ليس لنا عَضاضٌ أي ما يُعَضّ، كما يقال: مَضَاغٌ لما يُمضَغ. ابن الأعرابيّ: ما ذُقْتُ عَضاضاً، أي شيئاً يؤكل. قال أهل اللُّغَة: يقال هذا زمن عَضُوضٌ، أي شديد كلِب.

ويقولون: ركيَّةٌ عضوض، إذا بعُد قعرُها وشَقّ على السّاقي الاستسقاء منها.

وقوس عضوضٌ: لازق وترُها بكبدها. قال الخليل: العِضّ: الرّجل السيِّئ الخلُق المنكَر. قال: ويقال: العِضُّ: الدّاهية. يقال: هو عِضٌّ ما يُفْلِت منه شيء؛ وهو الشحيح، الذي يقع بيده شيءٌ فيَعضُّ عليه. وإنَّه لَعِضُّ شَرٍّ، أي صاحبه. قال أبو زيد: فلان عِضُّ سَفَرٍ وعِضُّ مالٍ، إذا كان قويًّا عليه مجرِّباً له. وقد عَضَّ بماله يَعضّ به عُضُوضاً.

قال الفيروزآبادي[1]: عَضَضْتُهُ، وعضّ عليه، كسمعَ، ومَنَعَ، عَضًّا وعَضيضاً: أمْسَكْتُهُ بأسْنَانِي، أو بِلِساني، وعض بصاحبِي عَضيضاً: لَزِمْتُهُ. والعَضِيضُ: العَضُّ الشديدُ، والقَرِينُ. وعَضُّ الزَّمانِ والحَرْبِ: شِدَّتُهُما، أو هُما بالظاء، وعَضُّ الأسْنَانِ بالضاد. والعَضُوضُ: ما يُعَضُّ عليه ويُؤْكَلُ، كالعَضَاضِ، والقَوْسُ لَصِقَ وتَرُهَا بكَبِدِها، والمرأةُ الضَّيِّقَةُ، كالتَّعْضُوضَةِ، والداهِيَةُ، والزَّمَنُ الشديدُ الكَلِبُ، ومُلْكٌ فيه عَسْفٌ وظُلْمٌ، والبِئْرُ البَعيدَةُ القَعْرِ، أو الكثيرَةُ الماء جمعه: عُضُضٌ وعِضاضٌ. والتَّعْضوضُ: تَمْرٌ أسْوَدُ حُلْوٌ، واحِدَتُهُ: بهاء. وكسحابٍ: ما غَلُظَ من الشَّجَرِ. وككتابٍ: عَضُّ الفَرَسِ. والعُضُّ، بالضم: العَجينُ تُعْلَفُه الإِبِلُ، والقَتُّ، والشَّعيرُ والحِنْطَةُ لا يَشْرَكُهُمَا شيءٌ، أو النَّوَى، والقتُّ والشجرُ الغليظُ يَبْقَى في الأرضِ، أو النَّوَى والعَجينُ، والشَّعيرُ، والخَشَبُ الجَزْلُ الكثيرُ يُجْمَعُ، واليابِسُ من الحَشِيشِ، وبالكسر: السَّيِّئ الخُلُقِ، والبَلِيغُ المُنْكَرُ، والقِرْنُ، والقويُّ على الشيء، والقَيِّمُ للمالِ، والبَخِيلُ، والرجُلُ الشديدُ، والدَّاهِيَةُ.

---

(1) القاموس المحيط.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ﴾ [آل عمران: 119].

قال ابن عجيبة[1]: ﴿عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ لما يرون من ائتلاف المؤمنين، ولم يجدوا سبيلاً إلى التشفي فيكم، وهذه كناية عن شدة حقدهم، وإن لم يكن ثَمَّ عض في الخارج.

قال الفخر الرازي[2]: ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ [آل عمران: 119] والمعنى: أنه إذا خلا بعضهم ببعض أظهروا شدة العداوة، وشدة الغيظ على المؤمنين حتى تبلغ تلك الشدة إلى عض الأنامل، كما يفعل ذلك أحدنا إذا اشتد غيظه وعظم حزنه على فوات مطلوبه، ولما كثر هذا الفعل من الغضبان، صار ذلك كناية عن الغضب حتى يقال في الغضبان: إنه يعض يده غيظاً وإن لم يكن هناك عض، قال المفسرون: وإنما حصل لهم هذا الغيظ الشديد لما رأوا من ائتلاف المؤمنين واجتماع كلمتهم وصلاح ذات بينهم.

● **قال تعالى:** ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ [الفرقان: 27].

قال الشوكاني[3]: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ الظاهر أن العضّ هنا حقيقة، ولا مانع من ذلك، ولا موجب لتأويله. وقيل: هو كناية عن الغيظ والحسرة، والمراد بالظالم: كلّ ظالم يرد ذلك المكان، وينزل ذلك المنزل، ولا ينافيه ورود الآية على سبب خاص.

قال أبو السعود[4]: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ عضُّ اليدينِ والأناملِ وأكلُ البنانِ وحرقُ الأسنانِ ونحوها كناياتٌ عن الغيظِ والحسرةِ لأنَّها من روادِفهما.

---

(1) البحر المديد.
(2) التفسير الكبير.
(3) فتح القدير.
(4) إرشاد العقل السليم.

عضد

(عَضُد - ذِرَاع)

■ **العَضُدُ:** ما بين المرفق إلى الكتف ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ [القَصَص: 35].

■ **الذِّرَاعُ:** ما بين الكتف إلى الكفّ ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ [الحاقة: 32].



النصوص اللغوية:

قال الجوهري[1]: العَضُدُ: الساعد، وهو من المِرفق إلى الكتف. وفيه أربع لغات: عضَد، وعضِد، وعَضْدٌ وعُضْدٌ. وعَضَدْتُهُ أعْضُدُهُ بالضم: أعَنْتُهُ، وكذلك إذا أصبت عَضُدَهُ. وعَضَدتُ الشجر أعضِدُهُ بالكسر، أي قطعته بالمِعْضَدِ، فهو مَعْضودٌ وعَضَدٌ بالتحريك.

والمُعاضدة: المعاونة. واعْتَضَدْتُ بفلان، أي استعنت به. واعْتَضَدْتُ بالشيء: جعلته في عَضُدي. والمِعضد والمِعْضاد: سيفٌ يُمتَهَنُ في قطع الشجر. والمِعْضَدُ الدُّمْلُجُ. والعاضِدان: سطران من النخل على فَلَجٍ. والعاضِدُ: الجمل يأخذ عَضُدَ الناقة فيتنوَّخها. قال الأصمعيّ: إذا صار للنخلة جذعٌ يتناول منه المتناولُ فتلك النخلة العَضِيد، وجمعها عِضدانٌ. قال: فإذا فاتَتُ اليدَ فهي

(1) الصحاح في اللغة.

جبَّارةٌ. ورجلٌ أعضدُ: دقيق العَضُدِ. وعُضادِيٌّ عظيم العَضُدِ. ويدٌ عَضِدَةٌ، إذا قصرت عَضُدُها. وأعضادُ كلِّ شيء: ما يُشَدُّ حواليه من البناء وغيره، كأعْضادِ الحوض، وهي حجارة تنصب حول شَفيره. وكذلك عِضادَتا الباب، وهما خشبتاهُ من جانبيه. والعَضَدُ بالتحريك: داءٌ يأخذ الإبل في أعْضادِها فتُبَطُّ. تقول منه: عَضِدَ البعير بالكسر.

قال الفيروزآبادي[1]: العَضْدُ، بالفتح وبالضم وبالكسر، وككَتِفٍ ونَدُسٍ وعُنُقٍ: ما بين المِرْفَقِ إلى الكَتِفِ. والعَضْدُ: الناحِيةُ، والناصِرُ، والمُعِينُ، وهمْ عَضْدِي وأعْضادِي. وأعْضادُ الحَوْضِ والطَّريقِ وغيرِهِ: ما يُسَدُّ حواليهِ من البِناءِ. والعَضْدُ والعَضيدُ: الطريقةُ من النَّخْلِ، جمعه: كغِرْبانٍ.

وعَضَدَهُ يَعْضِدُهُ: قَطَعَهُ. وكنَصَرَهُ: أعانَهُ، ونَصَرَهُ، وأصابَ عَضُدَهُ. وكعُنِيَ شَكا عَضُدَهُ. والعَضِدُ، ككَتِفٍ: من دَنا من عَضُدَيِ الحَوْضِ، ومَن اشْتكى عَضُدَهُ، وحِمارٌ ضَمَّ الأُتُنَ من جَوانِبِها، كالعاضِدِ، وبالتحريكِ: الشجرُ المَعْضودُ، وداءٌ في أعْضادِ الإبِلِ، عَضِدَ، كفَرِحَ.

والعاضِدُ: الماشِي إلى جانِبِ دابَّةٍ، وجَمَلٌ يأخُذُ عَضُدَ الناقةِ فَيَتَنَوَّخُها. والأَعْضَدُ: الدَّقيقُ العَضُدِ، والذي إحْدى عَضُدَيْهِ قَصيرَةٌ. ويَدٌ عَضِدَةٌ، كفَرِحَةٍ: قَصُرَتْ عَضُدُها. وعَضَدَ القَتَبُ البَعيرَ: عَضَّهُ فَعَقَرَهُ، وعضد الرَّكائِبَ: أتاها من قِبَلِ أعْضادِها، وضمَّ بعضَها إلى بعضٍ. وغُلامٌ عَضادٍ، كَرَباعٍ: قَصيرٌ مُكَتَّلٌ مُقْتَدِرُ الخَلْقِ. وامرأةٌ عُضادٌ وعَضادٌ: غَليظَةُ العَضُدِ، سَمْحَتُها. والعَضادُ، كسَحابٍ: القصيرُ من الرِّجالِ والنِّساءِ، والغَليظَةُ العَضُدِ. وككتابٍ الدُّمْلُجُ، كالمِعْضادِ، وحَديدَةٌ كالمِنْجَلِ يَهْصُرُ بها الراعِي فُروعَ الشجرِ على إبِلِهِ.

---

(1) القاموس المحيط.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ [الكهف: 51].

قال الشعراوي[1]: ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ أي: مساعدين ومعاونين ومساندين، فما أشهدتهم الخَلْق وما عاونوني فيه. والعَضُد: هو القوة التي تُسعفك وتسندك، وهو مأخوذ من عَضُد الإنسان، حيث يزاول أغلب أعماله بيديه، وحين يزاول أعماله بيديه تتحرك فيه مجموعة من الأعضاء قَبْضاً وبَسْطاً واتجاهاً يميناً وشمالاً، وأعلى وأسفل، وكُلُّ هذه الحركات لا بُدَّ لها من مُنظِّم أو موتور هو العضد.

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى في قصة موسى: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ [القَصَص: 35] أي: نُقوِّيك ونُعطيك السَّنَد والعَوْن.

قال القرطبي[2]: ﴿عَضُدًا﴾ أي أعواناً.



(1) تفسير الشعراوي.

(2) الجامع لأحكام القرآن.

عضل

(عَضَل - بَسَل - حَرَم - حَرَد)

■ **العَضْلُ:** المنع بالقهر ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾ [البقرة: 232].

■ **الإبسَالُ:** الحرمان من الخير عموماً ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْ﴾ [الأنعام: 70].. أي حرموا من كل خير.

■ **الحِرْمَانُ:** منع النفس مما هو متيسر عند الغير ﴿وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ [الذاريات: 19].

■ **الحَرْدُ:** المنع من شدة الغضب ﴿وَغَدَوْاْ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ﴾ [القلم: 25].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: العين والضاد واللام أصلٌ واحد صحيح يدلُّ على شِدّةٍ والتواءٍ في الأمر. من ذلك العَضَل، قال الأصمعيّ: كلُّ لحمةٍ صُلْبَةٍ في عَصَبَةٍ فهي عَضَلة. يقال: عَضِل الرّجلُ يَعْضَل عَضَلاً. ومن الباب: هو عُضْلَةٌ من العُضَل، أي مُنكَر داهية. وهو من القياس، كأنّه وصف بالشِّدَّة. والعضل من الرِّجال: القويّ. ومن الباب: الدّاءُ العُضَال، الأمر المُعْضِل، وهو الشَّديد الذي يُعيِي إصلاحُه وتدارُكه. ويقال منه: أعْضَلَ.

يقال: أعضلَه الأمرُ وأعْضَلَ به. وقال عمر: «**أعْضَلَ بي أهلُ الكوفة ما**

(1) معجم مقاييس اللغة.

يرضَوْن بأمير، **ولا يَرضاهم أمير**»، أي أعياني أمرُهم. والمُعْضِلات: الشدائد. ويقال: عضّلتُ عليه، أي ضيَّقتُ في أمره. وعَضَلْتُ المرأةَ عَضْلاً، وعَضَّلْتُها تعضيلاً، إذا منعتها من التزوُّج ظُلماً. قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾ [البقرة: 232]، أي تحبِسُوهنّ. ويقال عَضَّلَتِ المرأة، إذا نَشِب الولدُ في رَحِمِها فلم يَسْهُل مَخرجُه. وشاةٌ معضِّلة وغنم مَعَاضيل. [و] عضّلت الأرضُ بأهلها، أي غصَّت بهم وضاقت لكثرتهم.

ويقال سنة عِضْل: عسيرة. قال: قال الفرّاء: ما يأتِينا خيرُ فلانٍ إلّا مُعْضِلاً، أي في التواءٍ ونكَد. وعَضَل قبيلةٌ، وهو من هذا.

قال الجوهري[1]: العُضْلَةُ بالضم: الداهيةُ. يقال: إنَّه لعُضْلَةٌ من العُضَلِ، أي داهية من الدواهي. والعَضَلُ الجُرَذُ. قال أبو نصر: العِضْلانُ: الجرذانُ. والعَضَلُ بالتحريك: جمع عَضَلَةِ الساق. وكلُّ لحمةٍ مجتمعة مكتنزةٍ في عَصَبَةٍ فهي عَضَلَةٌ. وقد عَضِلَ الرجل بالكسر فهو عَضِلٌ بيِّن العَضَلِ، إذا كان كثير العَضَلِ. وداءٌ عُضالٌ وأمرٌ عُضالٌ، أي شديدٌ أعيا الأطباء.

وأعْضَلَني فلانٌ، أي أعياني أمره. وقد أعْضَلَ الأمر، أي اشتدَّ واستغلق. وأمرٌ مُعْضِلٌ: لا يُهْتَدى لوجهه. والمُعْضِلات الشدائد. الأصمعيّ: يقال: عَضَلَ الرجلُ أيْمَهُ، إذا منعها من التزويج. يَعْضُلُ ويَعْضِلُ عَضْلاً.

وعَضَّلتُ عليه تعضيلاً، إذا ضيَّقت عليه في أمره وحُلتَ بينه وبين ما يريد.

وعَضَّلَتِ الشاةُ تعْضيلاً، إذا نَشِبَ الولد فلم يسهُل مخرجُه، وكذلك المرأة؛ وهي شاةٌ مُعَضِّلَةٌ ومُعَضِّلٌ أيضاً بلا هاءٍ، وغنمٌ مَعاضيلُ.



(1) الصحاح في اللغة، الأضداد.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ﴾ [البقرة: 232].

قال الشعراوي[1]: وقوله الحق: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ نعرف منه أن العضل هو المنع، والكلام للأهل والأقارب وكل من يهمه مصلحة الطرفين من أهل المشورة الحسنة. و﴿أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ﴾ أي الذين طلقوهن أولاً.

والمعنى: لا تمنعوا الأزواج أن يعيدوا إلى عصمتهم زوجاتهم اللائي طلقوهن من قبل. وليعلم الأهل الذين يصرون على منع بناتهم من العودة لأزواجهن أنهم بالتمادي في الخصومة يمنعون فائدة التدرج في الطلاق التي أرادتها حكمة الله.

قال الشوكاني[2]: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ إما أن يكون للأزواج، ويكون معنى العَضْل منهم أن يمنعوهنّ من أن يتزوجن مَنْ أردْن من الأزواج بعد انقضاء عدّتهنّ لحمية الجاهلية، كما يقع كثيراً من الخلفاء، والسلاطين غيرة على من كنّ تحتهم من النساء أن يصرن تحت غيرهم؛ لأنهم لما نالوه من رياسة الدنيا، وما صاروا فيه من النخوة، والكبرياء، يتخيلون أنهم قد خرجوا من جنس بني آدم إلا من عصمه الله منهم بالورع، والتواضع؛ وإما أن يكون الخطاب للأولياء، ويكون معنى إسناد الطلاق إليهم أنهم سبب له لكونهم المزوّجين للنساء المطلقات من الأزواج المطلقين لهنّ. وبلوغ الأجل المذكور هنا المراد به: المعنى الحقيقي، أي: نهايته لا كما سبق في الآية الأولى. والعضل: الحبس. وحكى الخليل دجاجة معضلة قد احتبس بيضها.

---

(1) تفسير الشعراوي.

(2) فتح القدير.

عضه

(عِضْه - جُزْء - بَعْض - قِسْم - حَظّ - سَهْم - كِسْفَة - كِفْل - نَصِيب)

■ **التَّعْضِيَةُ:** تجزئة الأشياء ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ [الحجر: 91].

■ **الجُزْءُ:** ما يستقل بنفسه عن الكل كأجزاء السفينة ونحوها ﴿وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًاۚ﴾ [الزخرف: 15].

■ **البَعْضُ:** ما دون الكل غير محدد ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضَۢا﴾ [الأنعام: 129].

■ **النَّصِيبُ:** الجزء المعيّن تحديداً ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ﴾ [النساء: 53].

■ **القِسْمُ:** الجزء المفروز عن النصيب ﴿لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ [الحجر: 44].

■ **الحَظُّ:** الجزء المتميز من النصيب.

■ **الكِفْلُ:** الجزء المضمون من الحظّ ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ [الحديد: 28].

■ **السَّهْمُ:** الجزء الحاصل عن قرعة أو أسهم ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ﴾ [الصافات: 141].

■ **الكِسْفَةُ:** الجزء المتروك المهمل ﴿وَإِن يَرَوْاْ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا﴾ [الطور: 44].



شرح المعاني:

(التبعيض - التجزئة - التقسيم - التفريق - التعضية)

التبعيض والتجزئة والتقسيم والتفريق والتعضية وكلها كلمات قرآنية يعني أن الشيء الواحد قُسِّم إلى أقسام عديدة وإلى أكثر من جزء، لكن الفرق بين التبعيض والتجزئة والتقسيم والتفريق والتعضية فروق جوهرية ولهذا استعملها القرآن الكريم استعمالاً إعجازياً ليس في وسع بشر أن ينتبه إلى هذه الفروق الدقيقة بين كل كلمة وكلمة حتى يستعملها عشرات المرات بحيث لا تشذ ولا مرة واحدة عن مكانها الطبيعي المعجز.

التبعيض: تقسيم الأشياء إلى أحكام وأوصاف، مجموعة من الناس بعضهم ناجح وبعضهم راسب، بعضهم ذكي وبعضهم غبي مع بقاء الجميع كتلة واحدة ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍۖ﴾ [الإسراء: 55].

واحد فاضل وواحد مفضول وكلهم مفضلون، كلهم كتلة واحدة في القرآن لا ينقسمون. التبعيض فقط لإضفاء وصف آخر.

لا نقول قسّمت المال إلى أبعاض بعض المال لي وبعض المال لك، لا، هذه قسمة. التبعيض إضفاء أوصاف أو أحوال معينة على مجموعة من الناس مع بقائهم كتلة واحدة.

﴿وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ [الزخرف: 63] لم يقل كل الذي تختلفون فيه لأن هناك أحكاماً لا تُبيّن مثل يوم القيامة والآجال وماذا تكسب غداً. وهناك أمور لا تحتاج إلى بيان لأنها معروفة بالعقل مثل وحدانية الله عز وجل من خلال النظر ﴿قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: 101].

العقل يدرك ما يبين وحدانية الله عز وجل، الأنبياء يأتون بما يبين وحدانية الله

عز وجل، الأنبياء أمروهم بالوحدانية لكن ما بينوا كيف تصل للوحدانية؟ العقل وحده يصل له والقرآن خاطب العقل ﴿انظُرُوا﴾ ﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾ ﴿أَلَمْ تَرَوْا﴾ استعمِل عقلك تصل إلى أن الله تعالى واحد فالأنبياء ما بينوا هذا. وهناك أشياء يجب على النبي أن يبينها مثل أصول الشريعة وأصول العقائد، وهناك أمور يبينها أو لا يبينها لأن العلماء والفقهاء يستنبطونها من أفعال النبي ﷺ وأقواله ومما جاء في الكتاب والسُّنّة. إذن ليس كل شيء يبيّن ﴿وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ [الزخرف: 63] وجميع الأشياء تبقى واحدة لأنها محل نظر. إذن التبعيض اختلاف وتفريق وتبعيض بوصف من الأوصاف مع بقاء الشيء متماسكاً على خلاف الجزء.

التجزئة: تقسيم إلى تكميلي، كل جزء يكمل الكل، لا يكون الكل إلا بوجود الجزء. نقول في البيت: هذا جزء للضيافة وهذا جزء للنوم لا يمكن أن تستقل، الأبعاض قد تستقل. الأجزاء لا يكون إلا بوجود البعض الآخر أما البعض فلا يتوقف وجوده على وجود البعض الآخر، هذا ناجح وهذا راسب، هذا فاضل وهذا مفضول، كل واحد لوحده وفي النهاية هم كتلة واحدة. الجزء لا يستقل وحده، الأنبياء ممكن أن يستقلوا وحدهم: هذا موسى وهذا عيسى وهذا محمد عليهم الصلاة والسلام جميعاً.

الجزء هو ما لا يتم الكل إلا به، كل شيء يتوقف تمام الكل عليه يسمى جزءاً.

﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ [الحجر: 44].

ما قال بعض ولا فريق هذا يعني أن هؤلاء الخالدين في النار كلهم مجموعة واحدة لا يفترقون غير أنهم كلٌ يدخل من باب بحسب شدة عذابه:

من باب الحطمة أو باب السعير أو باب زمهرير أو باب الهاوية أو باب سقر، كل واحد حسب عذابه لكنهم فريق واحد، هؤلاء جميعاً أمة واحدة خالدة في النار لا يخرجون منها أبداً لكن دخولهم إلى النار من فريق، حينئذ يتبين أن أحدهم

يكمل الآخر لا يفترقون، هؤلاء مثلاً إذا قلنا أنهم مليون خالدون في النار فقط يتفرقون من حيث الأبواب لكنهم كتلة واحدة: أهل الحطمة، أهل السعير، أهل الهاوية كلهم يشكلون فريقاً واحداً يسمى أهل النار الأشقياء الخالدون في النار. إذن الجزء مكمل ولا ينفصل عن الكل ﴿وَجَعَلُوا لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ۚ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ﴾ [الزخرف: 15].

هل الباقي ليسوا عباده؟ هل هؤلاء الذين قالوا أبناء الله أو بنات الله لم ينفصلوا عن مجموع العباد فهم من العباد.

إذن الجزء لا ينفصل عن الكل يتميز عنه لكن لا ينفصل.

التقسيم والقسمة: القِسم عكس الجزء ينفصل إلى الأبد.

﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُو۟لُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [النساء: 8].

عندنا مبلغ من المال يعطى كل واحد قسم ويذهب.

الشيء إذا انقسم لا يعود إلى وحدته أبداً وإنما يبعّض ويقسم لكي يذهب كل قسم إلى حال سبيله بعيداً عن الآخر كالتقسيم الذي ينادى به في العراق، كل فرقة دولة: السنة دولة والشيعة دولة وهكذا وهذه هي الخطة المرسومة التي تعمم على العالم العربي، معناها لم يعد هناك وحدة تربطهم، لم يعد هناك وطن واحد، قالوا تقسيم ما قالوا تجزئة ولا تبعيض وإنما تقسيم، وأهل السياسة قالوا شيئاً صواباً فاختاروا كلمة التقسيم ما قالوا تبعيض ولا تجزئة. التقسيم على خلاف التجزئة، أميركا الآن ولايات مجزّأة لكنها لا تنفصل كل واحدة تكمل الدولة الأخرى في إطار الدولة الكبيرة ولكل ولاية استقلالها الذاتي هذا يسمى جزء. فالتجزئة غير التقسيم فلو انفصلت هذه الولايات كما صار في الاتحاد السوفياتي يسمى تقسيماً.

التفريق: لا بد من خصومة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام: 159].

هناك خصومة وخلل.

﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ﴾ [الحج: 19].

فريق كرة القدم له خصم ولكل مشجعه فصار فريقان. فريق، فرّق، تفريق، فِرق، فِرق أي جزء إذا قلنا فريق شيء متحرك وإذا قلنا فِرق غير عاقل ﴿فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [الشعراء: 63] كان بينهم خصومة، لما انتهت المعجزة تلاطم بعضهم مع بعض. تفرقة وتفريق لا بد من وجود شيء سلبي جعل هناك فرقاً وفريقين أو تفريقاً أو فرقة وكل ما كان من هذا القبيل فبينهما خصومة.

التعضية: قسمة ما لا ينقسم كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلۡقُرۡءَانَ عِضِينَ﴾ [الحجر: 91].

القلم مثلاً لا ينقسم لكن لو كان قلمين ينقسم، جاء في الخبر: «لا تعضية في الميراث» مثلاً إذا مات شخص وعنده سيارتان مثلاً وله ولدان كل واحد يأخذ سيارة لكن لو ترك سيفاً ذهبياً لا يمكن تقسيمه ولو قسمته لعضّيته. التعضية قسمة ما لا ينقسم. هناط طوابع بريدية مستعملة سعرها عشرة ملايين دولار لو اشترك اثنان في طابع حتى يبيعوه ثم اختلفوا كيف يقسمونه؟ لا بد أن يبيعه أحدهم للآخر، هكذا في الميراث إذا كان هناك بيت واحد أو سيارة واحدة لا بد أن يشتري واحد من الآخر.

فالتعضية تقسيم وتفريق وتبعيض لكن لما لا ينقسم.

﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلۡقُرۡءَانَ عِضِينَ﴾ كيف تقسم قوله تعالى: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ٥﴾ [الماعون: 4-5].

الصلاة لا تنقسم، فالذي يفعل هذا بالقرآن يدرس آية ويترك آية هذه تعضية. القرآن كتب وكل موضوع في القرآن الكريم كتاب كامل: كتاب الصلاة، كتاب

الصوم، كتاب الموت والقرآن كتب ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ [النساء: 103].

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾ [آل عمران: 145].

(كتب على) (كتب في) أنت لما تأخذ آية واحدة تسمى تعضية ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ﴾ [الماعون: 4].

أحدهم قال: لا تصلوا لأن الله تعالى قال ويل للمصلين، هذه تعضية والقرآن لا يُفهم بالتعضية لأنك تقسم ما لا ينقسم ويجب التعامل مع القرآن على أنه كتب، الموضوع الواحد تتبع آياته حيث وجدتها في كتاب الله ثم ضعها رتلاً، هذا الترتيل: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: 4].

ولا أدري من أين جئنا بالترتيل على أنه حسن القراءة؟ ذاك تجويد وليس ترتيل.

الرتل هو أن تضع مجموعة آيات في نسق واحد قائدها واحد وسائقها واحد. إبل في خط مستقيم في حالة سير والذي يقودها واحد من الأمام ويسوقها واحد من الخلف يسمى رتلاً، رتل من الإبل، رتل من الدبابات، رتل من العربات، هذا هو الرتل باللغة العربية.

رتّل القرآن: أي ضع الآيات المتناظرة في القرآن في الموضوع الواحد ضعها رتلاً وانظر بها كلها مجتمعة، فإذا أخذت قسماً منها يكون تعضية. العضة والعزة، العضين والعزين من كونك تقسم ما لا ينقسم. من أجل ذلك لا يصلح القرآن إلا أن تقرأه كتباً كتباً.

هذا معنى التعضية أن تقسم ما لا ينقسم وهذه رذيلة. التفريق مصيبة لأن فيه خصومة والتعضية فيه خلل وخطأ وأنت تفسد الأمر. مثلاً لو أردت أن ترتب أي موضوع إياك أن تأخذ آية آية لهذا ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ

تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران: 7].

من قال في القرآن رأيه أو بما لا يعلم فليتبوأ مقعده من النار، لا بد أن يكون للقرآن أهل كما أن للفيزياء أهل وللسياسة أهل وللاقتصاد أهل، كلٌ ميسّر لما خُلِق له والقرآن له أهله كما قال ﷺ: «**إن لله أهلين من الناس**» قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: «**أهل القرآن أولئك أهل الله وخاصته**».

إن من إجلال الله إكرام صاحب القرآن لأنه يشتغل بكلام الله. إياك أن تقول في القرآن برأيك أو بما لا تعلم سوف تسأل عن هذا.

من أبسط أدوات القرآن وحسن تأويله وفهمه أن ترتله ليس كما يفعل القرّاء العظام هذه حسن التلاوة وحسن الصوت.

«**ما أذن الله لشيء كما أذن لحسن الصوت يتغنى بالقرآن**» «**لله أشد أذناً لصاحب الصوت الحسن بالقرآن من صاحب القينة إلى قينته**» البعض يغيب عن الوعي لشدة تذوقه للصوت الجميل والله تعالى أشد أذناً لصاحب الصوت الحسن، هذا تحسين الصوت، تجويد وليس ترتيلاً.

النصوص اللغوية:

قال الجوهري(1): العِضاةُ: كلُّ شجرٍ يعظم وله شوكٌ. وواحدة العِضاةِ عِضاهَةٌ، وعِضَهَةٌ، وعِضَةٌ. وبعيرٌ عِضاهيٌّ، وعِضَهيٌّ للذي يرعاها. وعَضِهَت الإبلُ بالكسر تَعْضَهُ عَضَهاً، إذا رعت العِضاةَ. وبعيرٌ عاضِهٌ وعَضِهٌ. وجِمالٌ عواضِهُ، وناقةٌ عاضِهٌ أيضاً. وأعضَهَ القومُ: رعت إبلهم العِضاهَ. وأرضٌ مُعْضِهَةٌ: كثيرةُ العِضاهِ. والعَضيهَةَ: البهيتةُ، وهي الإفك والبهتان. تقول: يا لِلعَضيهةِ بكسر

(1) الصحاح في اللغة.

اللام، وهي استغاثةٌ. والتَّعضيهُ: قطع العِضاهِ. يقال: فلان ينتَجِب غيرَ عِضاهِهِ، إذا انتحل شِعرَ غيره. وعَضَهَهُ عَضْهاً: رماه بالبهتان. وقد أعْضَهْتَ يا رجلُ: أي جئتَ بالبهتان. أبو عبيد: الحيَّةُ العاضِهُ والعاضِهةُ: التي تقتُل من ساعتها إذا نَهَشتْ.

قال الراغب[1]: قال تعالى: ﴿جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ [الحجر: 91]، أي: مفرقاً، فقالوا: كهانة، وقالوا أساطير الأولين إلى غير ذلك مما وصفوه به. وقيل: معنى: ﴿عِضِينَ﴾ ما قال تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة: 85]، خلاف من قال فيه: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾ [آل عمران: 119]. وعضون جمع، كقولهم: ثبون وظبون، في جمع ثبة وظبة ومن هذا الأصل العضو والعضو، والتعضية: تجزئة الأعضاء، وقد عضيته. قال الكسائي: هو من العضو أو من العضه، وهي شجر، وأصل عضة في لغة عضهة (قال الأزهري: من جعل تفسير ﴿عِضِينَ﴾ السحر، جعل واحدتها عضة، قال: وهي في الأصل عضهة. لقولهم: عضيهة، وعضوة في لغة، والعضة من الأسماء الناقصة، وأصلها عضوة، فنقصت الواو، كما قالوا: عزة، وأصلها عزوة، وثبة، وأصلها: ثبوة. لقولهم: عضوان وروي: (لا تعضية في الميراث) أي: لا يفرق ما يكون تفريقه ضرراً على الورثة كسيف يكسر بنصفين، ونحو ذلك.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ [الحجر: 91].

قال الشعراوي[2]: وكلمة (عضين) تعني القطع؛ فيُقال للجزار حين يذبح

(1) مفردات الراغب.
(2) تفسير الشعراوي.

الشاة أو العجل أنه قد جعله عِضين. أي: فصَل كُلَّ ذراع عن الآخر، وكذلك قطع الفخذ؛ أي: أنه جعل الذبيحة قِطَعاً قِطَعاً بعد أنْ كانت أعضاء مُتصلة. وكذلك كان القرآن حينما نزل كياناً واحداً؛ فأراد بعض من الكفار أن يُقطِّعوه إلى أجزاء. والمقصود هنا هم جماعة من اليهود وجماعة من النصارى الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ وأرادوا أنْ يُقطِّعوا القرآن كما فعلوا مع الكتابين اللذين نزلا على موسى، وهما التوراة؛ والإنجيل الذي جاء به عيسى. وقد قال الحق سبحانه فيهما: ﴿وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾ [المائدة: 13]. أي: أن بعضاً من اليهود قد نَسُوا بعضاً من التوراة، وكذلك نسى البعض من أتباع عيسى بعضاً من الإنجيل الذي نزل عليه.

وهكذا نرى كيف حاولوا أن يجعلوا القرآن عِضين، أي: قطعاً مفصولة عن بعضها البعض، وقد حاولوا ذلك بعد أن تبيَّن لهم أن القرآن مُؤثِّر وفاعل.

قال الخازن(1): ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ عن ابن عباس في قوله تعالى الذين جعلوا القرآن عضين. قال: هم اليهود والنصارى جزؤوه أجزاء آمنوا ببعض وكفروا ببعض، قيل: هو جمع عضة من قولهم عضيت الشيء إذا فرقته، وجعلته أجزاء وذلك لأنهم جعلوا القرآن أجزاء مفرقة. فقال بعضهم: هو سحر. وقال بعضهم: هو كهانة. وقال بعضهم: هو أساطير الأولين. وقيل: هو جمع عضة. وهو الكذب والبهتان وقيل: المراد به العضة وهو السحر يعني أنهم جعلوا القرآن عضين.



(1) لباب التأويل.

عطف

(عَطف - ثَنَى - طَوَى - طَبَق - قَلَب - لَوَى - لَيّ)

■ **العَطْفُ:** يقال في الشيء إذا ثني أحد طرفيه إلى الآخر ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [الحج: 9].

■ **الثَّنْيُ:** ما يعاد مرتين ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ [هود: 5].

■ **الطَّيُّ:** تكرار الثني للشيء الواحد حتى يحمل بيد واحدة ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: 67].

■ **الطَّبَقُ:** جعل الشيء فوق الآخر بقدرة ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾ [الملك: 3].

■ **القَلْبُ:** صرف الشيء من وجه إلى وجه ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: 227].

■ **اللَّوْيُ:** الإمعان في الهزيمة ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ﴾ [آل عمران: 153].

■ **اللَّيُّ:** إمالة الشيء لإفشال وظيفته ﴿يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [آل عمران: 78].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: العين والطاء والفاء أصلٌ واحدٌ صحيح يدلُّ على انثناء وعِياجٍ. يقال: عَطَفْتُ الشّيء، إذا أمَلْتَه. وانعَطَف، إذا انعاج. ومصدر عطف العُطُوف. وتعطّفَ بالرَّحمة تعطُّفاً. وعَطَف الله تعالى فلاناً على فلانٍ عَطْفاً. والرَّجُل يَعْطِف الوِسادةَ: يثنيها، عطفاً، إذا ارتفَقَ بها.

ويقال للجانبَين العِطفانِ، سمِّيا بذلك لأنَّ الإنسان يَميل عليهما. ألَا ترى أنَّهم يقولون: ثنَي عِطْفَه، إذا أعْرضَ عنك وجَفَاك. ويقال: رجلٌ عَطوفٌ في الحرب والخير، وعَطّافٌ. وظبيةٌ عاطِف، إذا رَبَضت وعطفَتْ عُنقَها. وفلانٌ يَتَعاطَفُ في مِشيته، إذا تمايَلَ. والإنسان يتعطَّف بثوبه، وهو شبه التوشُّح. والرِّداء نفسُه عِطَافٌ، لأنّه يُعْطَفُ. ثم يتَّسعون في ذلك فيسمُّون السيفَ عِطافاً لأنه يكونُ موضعَ الرداء.

قال الجوهري[2]: عَطَفْتُ، أي مِلتُ. وعَطَفْتُ العودَ فانْعَطَفَ. وعَطَفْتُ الوسادةَ: ثنيتها. وعَطَفْتُ عليه، أي أشفقت. يقال: ما تَثْنِيتي عليك عاطِفَةٌ من رَحِمٍ أو قرابةٍ. وعَطَفَ عليه، أي كرَّ.

وظبيةٌ عاطِفٌ: تَعْطِف جيدَها إذا ربضت. والعَطْفَةُ خَرَزَةٌ تُؤخِذُ بها النساءُ الرجالَ. والمِعْطَفُ بالكسر: الرداء، وكذلك العِطافُ. وقد تَعَطَّفْتُ بالعِطاف، أي ارتديت بالرداء. ومنه سمِّيَ السيفُ عِطافاً. وتَعَطَّفَ عليه: أشفقَ. وتعاطَفوا: عَطَفَ بعضهم على بعض. والناقةُ العَطوفُ: التي تَعْطِف على البوِّ فترأمُه. واسْتَعْطَفَهُ عليه فعَطَفَ. وعَطَّفتُ العيدان، شدِّد للكثرة. وقِسِيٌّ مُعَطَّفَةٌ، ولقاحٌ مُعَطَّفَةٌ. وربما عَطَفوا عِدَةَ ذَوْدٍ على فصيلٍ واحد فاحتلبوا ألبانهنّ ليدْرُرْنَ. والقوسُ المعطوفةُ، هي هذه العربيّة.

وعِطْفا الرجل: جانباه من لدن رأسه إلى وركيه. وكذلك عِطفا كلِّ شيءٍ:

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

جانباه. ويقال: ثَنى فلانٌ عنِّي عِطفَه، إذا أعرض عنك. ومُنْعَطَفُ الوادي: مُنْعرجه ومُنحناه.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ﴾ **[الحج: 9]**.

قال أبو السعود(1): ﴿ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ﴾ حالٌ أخرى من فاعلِ يُجادل أي عاطفاً لجانبه وطاوياً كَشْحَه مُعرضاً متكبِّراً فإنَّ ثنْيَ العطفِ كنايةٌ عن التَّكبُّرِ. وقُرىء بفتحِ العينِ أي مانعاً لتعطُّفِه. ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ﴾ متعلِّقٌ بيجادلُ فإنَّ غرضَه الإضلالُ عنه وإن لم يعترفْ بأنَّه إضلالٌ. والمرادُ به إمَّا الإخراجُ من الهُدى إلى الضَّلالِ فالمفعولُ مَن يُجادلُه من المؤمنينَ أَو النَّاس جميعاً بتغليب المؤمنين على غيرِهم وإمَّا التَّثبيتُ على الضَّلالِ أو الزِّيادةُ عليه مجازاً فالمفعولُ هم الكفرةُ خاصَّةً.

قال الماوردي(2): قوله عز وجل: ﴿ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: لَاوِي عنقه إعراضاً عن الله ورسوله.

الثاني: معناه لَاوِي عنقه كِبْرا عن الإِجابة.

قال المفضل: والعِطف الجانب، ومنه قولهم فلان ينظر في أعطافه أي في جوانبه.

﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: تكذيبه للرسول وإعراضه عن أقواله.

والثاني: فإذا أراد أحد من قومه الدخول في الإسلام أحضره وأقامه وشرط له وعاتبه وقال: هذا خير لك مما يدعوك إليه محمد.

(1) إرشاد العقل السليم. (2) النكت والعيون.

عطل

(عَطَّلَ - خَرَّبَ - مَرِضَ - رَهَقَ - شَاخَ - ضَعُفَ)

■ **العَطَلُ:** بطلان عمل الشيء لانتهاء صلاحيته ﴿وَبِئۡرٖ مُّعَطَّلَةٖ وَقَصۡرٖ مَّشِيدٍ﴾ [الحج: 45].

■ **الخَرَابُ:** بطلان مظهر الشيء وجماله وكماله ﴿يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ﴾ [الحشر: 2].

■ **المَرَضُ:** بطلان الجسد الحي لانتهاء صحته ﴿وَلَا عَلَى ٱلۡمَرِيضِ حَرَجٞ﴾ [النور: 61].

■ **الرَّهَقُ:** بطلان قوة الإنسان من شدة التعب ﴿فَزَادُوهُمۡ رَهَقٗا﴾ [الجن: 6].

■ **الشَّيْخُوخَةُ:** بطلان حركة الإنسان لكبره ﴿وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ﴾ [القصص: 23].

■ **الضَّعْفُ:** بطلان قدرة التحمل ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٖ ضَعۡفٗا﴾ [الروم: 54].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: العين والطاء واللام أصلٌ صحيحٌ واحدٌ يدلُّ على خلوٍّ وفَراغ. يقول: عُطِّلت الدارُ، ودارٌ معَطَّلة ومتى تُركت الإبلُ بلا راعٍ فقد عُطِّلت،

(1) معجم مقاييس اللغة.

وكذلك البئر إذا لم تُورَدْ ولم يُستَقَ [منها]. قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَبِئۡرٖ مُّعَطَّلَةٖ﴾ [الحج: 45]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ﴾ [التكوير: 4].

وكل شيءٍ خلا من حافظٍ فقد عُطِّل. من ذلك تعطيلُ الثُّغورِ وما أشبهَهَا. ومن هذا الباب: العَطَل وهو العُطُول، يقال: امرأةٌ عاطل، إذا كانت لا حَلْيَ لها، والجمع عواطلُ.

وقوس عُطُلٌ: لا وَتَر عليها. وخيلٌ أعْطَالٌ: لا قلائد لها. وشذّت عن هذا الأصل كلمةٌ، وهي الناقة العَيْطَل، وهي الطَّويلةُ في حُسن. وربَّما وُصِفَتْ بذلك المرأةُ.

قال الجوهري[1]: العَطَلُ: الشخصُ. مثل الطَلَل. يقال: ما أحسن عَطَلَهُ، أي شَطاطَهُ وتمامَه. والعَطَلُ الشِّمراخُ من شماريخ النخلة. والعَطَلُ أيضاً: مصدر عَطِلَتِ المرأةُ وتَعَطَّلَتْ، إذا خلا جيدها من القلائد، فهي عُطُلٌ بالضم، وعاطِلٌ ومِعْطالٌ. وقد يستعمل العَطَلُ في الخلوِّ من الشيء وإن كان أصله في الحُليّ، يقال: عَطِلَ الرجلُ من المال والأدب فهو عُطْلٌ وعُطُلٌ. وقوسٌ عُطُلٌ أيضاً: لا وترَ عليها. والأعطالُ من الإبل: التي لا أرسانَ عليها. وناقةٌ عَطِلةٌ بالكسر، ونوقٌ عَطِلاتٌ، أي حسانٌ. وتَعَطَّل الرجلُ، إذا بقي لا عمل له. والاسم العُطْلَةُ. والأعطالُ الرجال الذين لا سلاح معهم. والتعطيلُ: التفريغُ. وبئرٌ معَطَّلَةٌ، لِبيودِ أهلِها. والمُعَطَّلُ المواتُ من الأرض. وإبلٌ مُعَطَّلَةٌ: لا راعي لها. والعَيْطلُ من النساء: الطويلة العنق. وكذلك من النوق والفرس.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَبِئۡرٖ مُّعَطَّلَةٖ﴾ [الحج: 45].

(1) الصحاح في اللغة.

قال الشوكاني[1]: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾ معطوف على قرية، والمعنى: وكم من أهل قرية، ومن أهل بئر معطلة، هكذا قال الزجاج. وقال الفراء: إنه معطوف على عروشها. والمراد بالمعطلة: المتروكة، وقيل: الخالية عن أهلها لهلاكهم. وقيل: الغائرة. وقيل معطلة من الدلاء والأرشية.



(1) فتح القدير.

عطا

(أَعْطَى - نَالَ - وَهَب)

■ **العَطَاءُ:** ما يأخذه الآخر صلة وتكريماً من كريم ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ [الضحى: 5].

■ **النَّوالُ:** ما يتناوله الآخر بيده استحقاقاً ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ﴾ [آل عمران: 92].

■ **الهِبَةُ:** عطاء من واهب لا يقدر عليه أحد غيره ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ [الشورى: 49].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: العين والطاء والحرف المعتلُّ أصلٌ واحد صحيحٌ يدلُّ على أخْذٍ ومُناوَلة، لا يخرج البابُ عنهما. فالعَطْوُ: التَّناوُل باليد.

قال الخليل[2]: ومنه اشتُقَّ الإعطاء. والمعاطاة: المُناولة. ويقال: عاطَى الصبيُّ أهله، إذا عَمِل وناوَلَ ما أرادوا. والعَطاء: اسمٌ لما يُعطَى، وهي العطيّة، والجمع عطايا، وجمع العطايا أعطِيَة.

ويقولون: إنّ التعاطي: تناوُل ما ليس له بحقٍّ، يقال فلانٌ يتعاطَى ظُلْمَ فلان. وفي كتاب الله تعالى: ﴿فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ﴾ [القمر: 29]. ومِن أمثالِ العرب: «**عاطٍ بغَيْرِ أنْوَاط**»، أي إنّه يسمو إلى [الأمر] ولا آلةَ له عنده، كالذي يتعلَّق ولا متعلَّق له.

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) العين.

قال الفيروزآبادي(1): العَطْوُ: التَّنَاوُلُ، ورَفْعُ الرَّأسِ واليَدَيْنِ. وظَبيٌ عُطُوٌّ، مثلثةً وكعَدُوٍّ: يَتَطَاوَلُ إلى الشَّجَرِ لِيَتَنَاوَلَ منه. والعَطا، وقد يُمَدُّ: نَوْلُكَ السَّمْحَ، وما يُعْطَى، كالعَطِيَّةِ جمعه: أعْطِيَةٌ جج: أَعْطِياتٌ. ورَجُلٌ وامْرَأةٌ مِعْطاءٌ: كَثِيرُ العَطاءِ جمعه: مَعَاطٍ ومَعَاطِيُّ. واسْتَعْطَى وتَعَطَّى: سَأَلَهُ. والإِعْطاءُ: المُناوَلَةُ، كالمُعاطاةِ والعِطاءِ، والانقِيادُ. والتَّعاطِي: التَّناوُلُ، وتَناوُلُ ما لا يَحِقُّ، والتَّنازُعُ في الأخْذِ، والقيامُ عَلَى أطْرافِ أصابعِ الرِجْلَيْنِ مَعَ رَفْعِ اليَدَيْنِ إلَى الشَّيْءِ، ومِنْهُ: ﴿فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ﴾، ورُكُوبُ الأمرِ،كالتَّعَطِّي، أو التَّعاطِي: في الرِفْعَةِ، والتَّعَطِّي: في القَبيحِ. وعاطَى الصَّبِيُّ أهْلَهُ: عَمِلَ لَهُمْ، وناوَلَهُمْ ما أَرادُوا. وهو يُعاطِينِي ويُعْطِينِي: يُنْصِفُنِي، ويَخْدِمُنِي. وقَوْسٌ عَطْوَى، كسَكْرَى: سَهْلَةٌ، وسَمَّوْا: عَطاءً وعَطِيَّةَ. وعَطَّيْتُهُ فَتَعَطَّى: عَجَّلْتُهُ فَتَعَجَّلَ. وتَعاطَيْنا فَعَطوتُهُ: غَلَبْتُهُ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ﴾ [التوبة: 29].

قال الزمخشري(2): إما أن يراد يد المعطي أو الآخذ فمعناه على إرادة يد المعطي حتى يعطوها عن يد: أي عن يد مؤاتية غير ممتنعة لأنّ من أبى وامتنع لم يعط يده، بخلاف المطيع المنقاد، ولذلك قالوا: أعطى بيده. إذا انقاد وأصحب. ألا ترى إلى قولهم: نزع يده عن الطاعة، كما يقال: خلع ربقة الطاعة عن عنقه، أو حتى يعطوها عن يد إلى يد نقداً غير نسيئة، لا مبعوثاً على يد أحد. ولكن عن يد المعطي إلى يد الأخذ، وأما على إرادة يد الآخذ فمعناه حتى يعطوها عن يد قاهرة مستولية، أو عن إنعام عليهم. لأنّ قبول الجزية منهم وترك أرواحهم لهم نعمة عظيمة عليهم.

(1) القاموس المحيط. (2) الكشاف.

● **قال تعالى**: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ [التوبة: 58].

قال أبو السعود[1]: ﴿فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا﴾ [التوبة: 58] بيانٌ لفسادِ لمزِهم وأنه لا منشأ له سوى حرصِهم على حطام الدنيا أي إن أُعطوا منها قدرَ ما يريدون ﴿رَضُوا۟﴾ [التوبة: 58] بما وقع من القسمة واستحسنوها ﴿وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ﴾ [التوبة: 58] ذلك المقدارَ.

● **قال تعالى**: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [ص: 39].

قال ابن عاشور[2]: والإشارة إلى التسخير المستفاد من ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ﴾ [ص: 36] إلى قوله: ﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ﴾ [ص: 37] أي هذا التسخير عطاؤنا. والإضافة لتعظيم شأن المضاف لانتسابه إلى المضاف إليه فكأنه قيل: هذا عطاء عظيم أعطيناكه. والعطاء مصدر بمعنى المعطى مثل الخلق بمعنى المخلوق. و«امنن» أمر مستعمل في الإذن والإباحة، وهو مشتق من المنّ المكنّى به عن الإنعام، أي فأنعم على مَن شئت بالإطلاق، أو أمسك في الخدمة من شئت. فالمنّ: كناية عن الإطلاق بلازم اللام، كقوله تعالى: ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ [محمد: 4]. وجملتا ﴿فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ﴾ معترضتان بين قوله: ﴿عَطَآؤُنَا﴾ وقوله: ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، وهو تفريع مقدّم من تأخير. والتقديم لتعجيل المسرة بالنعمة، ونظيره قوله تعالى من بعد: ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾ [ص: 57] وقول عنترة:

ولقد نزلت فلا تظنّي غيرَه ... مني بمنزلة المُحَب المكْرَم

وقول بشارة:

كقائلة إن الحمار فنحِّه ... عن القَتِّ أهلُ السمسم المتهذب

(1) إرشاد العقل السليم.

(2) التحرير والتنوير.

مجازاً وكناية في التحديد والتقدير، أي هذا عطاؤنا غير محدد ولا مقتَّر فيه، أي عطاؤنا واسعاً وافياً لا تضييق فيه عليك.

ويجوز أن يكون ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ حالاً من ضمير «أمنن أو أمسك». ويكون الحساب بمعنى المحاسبة المكنّى بها عن المُؤاخذة. والمعنى: أُمنن أو أمسك لا مؤاخذة عليك فيمن منَنْتَ عليه بالإِطلاق إن كان مفسداً، ولا فيمن أمسكته في الخدمة إن كان صالحاً.



عظم

(عَظُمَ - جَلَّ - كَبُرَ)

■ **العَظِيمُ:** من ليس فوقه أحد في كماله فيذكر بالحمد والسلطان ﴿قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الزمر: 13].

■ **الجَلِيلُ:** الأعظم قدراً وقوة من الملوك الآخرين فيذكر بالخشية.

■ **الكَبِيرُ:** من تجب له الطاعة من الجميع ﴿ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: 9].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): العين والظاء والميم أصلٌ واحد صحيح يدلُّ على كِبَر وقُوّة. فالعِظَم: مصدر الشَّيء العظيم. تقول: عَظُمَ يَعْظُم عِظَماً، وعظّمته أنا. فإذا عَظُم في عينيك قلت: أعْظمتُه واستعظمْتُه. ومُعظَم الشّيء: أكثرهُ. وعَظْمَةُ الذِّراع: مُستغلَظُها. وهي العظيمة: النازِلةُ المُلمّة الشّديدة.

ومن الباب العَظْم، معروف، وهو سمِّي بذلك لقوّته وشِدّته.

قال الجوهري(2): عَظُمَ الشيء عِظَماً: كبُر، فهو عظيمٌ. والعُظامُ بالضم مثله. وعُظْمُ الشيء: أكثره ومعظمه. وأعْظَمَ الأمرَ وعَظَّمه، أي فخّمه. والتَّعْظيمُ: التبجيلُ. واسْتَعْظَمه عدَّه عظيماً. واستعظَمَ وتَعَظَّمَ: تكبر. والاسم العُظمُ. وتَعاظَمَهُ أمرُ كذا. وتقول: أصابنا مطر لا يَتَعاظَمُهُ شيء، أي لا يَعْظُمُ عنده شيء.

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

والعَظيمةُ والعِظامةُ: النازِلة الشديدة. والإعظامَةُ والعِظامَةُ: كالوسادة تُعَظِّمُ بها المرأة عجيزتها: وكذلك العُظْمَةُ والعظَّامَةُ. والعَظَمَةُ الكبرياء. وعَظَمَةُ الذراع أيضاً: مُسْتَغْلَظُها. والعَظْمُ واحد العِظام. وعَظْمُ الرحل أيضاً: خشبةٌ بلا أنساعٍ ولا أداةٍ.

قال الفيروزآبادي(1): العِظَمُ، بكسر العَيْنِ: خِلافُ الصِغَرِ. عَظُمَ، كصَغُرَ، عِظَماً وعَظامَةً، فهو عَظيمٌ وعُظامٌ، كغُرابٍ وزُنَّارٍ. وعَظَّمَه تَعْظِيماً وأعْظَمَهُ: فَخَّمَهُ، وكَبَّرَهُ. واسْتَعْظَمَهُ: رآهُ عَظيماً، كأَعْظَمَهُ، وأخَذَ مُعْظَمَهُ، والرَّجُلُ: تَكَبَّرَ، كَتَعَظَّمَ، والاسْمُ: العُظْمُ، بالضم. وتَعاظَمَهُ: عَظُمَ عليه. وأمْرٌ لا يتعاظَمُه شيءٌ: لا يَعْظُمُ، بالإِضافَةِ إليه. والعَظَمَةُ، محرَّكةً وكرُمَّانةٍ، والعظَمُوت، كجَبَرُوتٍ: الكِبْرُ، والنَّخْوَةُ، والزَّهْوُ، وأمَّا عَظَمَةُ الله تعالى، فلا تُوصَفُ بهذا.

ومَتَى وُصِفَ عَبْدٌ بالعَظَمَةِ، فهو ذمٌّ. وعُظْمُ الأَمْرِ، بالضم والفتح: مُعْظَمُه. وعَظَمَةُ اللِّسانِ، محرَّكةً: ما غَلُظَ منه، وعظم من الساعِدِ: ما يَلي المِرْفَقَ الذي فيه العَضَلَةُ، والساعِدُ نِصْفانِ: ما يَلي المِرْفَقَ وفيه العَضَلَةُ عَظَمَةٌ، وما يَلي الكَفَّ أسَلَةٌ.

المعنى المشترك لكلمة (ع ظ م)

وقد وردت كلمة (عظم) في القرآن الكريم على عشرة أوجه:

الوجه الأول: العظيم يعني: الجليل ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة: 255].

الوجه الثاني: العظيم يعني: الشديد ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: 7].

الوجه الثالث: العظيم يعني: المتقبِّل ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [الصافات: 107].

الوجه الرابع: العظيم يعني: الهائل ﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [المطفّفين: الآية 5].

الوجه الخامس: العظيم يعني: العام ﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ [يوسف: 28].

الوجه السادس: العظيم يعني: الثقيل ﴿هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: 16].

(1) القاموس المحيط.

الوجه السابع: العظيم يعني: الرئيس ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف: 31].

الوجه الثامن: العظيم يعني: الحسن ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: 4].

الوجه التاسع: العظيم يعني: كبير الحجم ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [التغابن: 15].

الوجه العاشر: العظيم يعني: الشريف ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ﴾ [ص: 67].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ [المؤمنون: 14].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا﴾ وذلك لأن اللحم يستر العظم فجعله كالكسوة لها.

قال الشوكاني[2]: ﴿فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا﴾ [المؤمنون: 14] أي جعلها الله سبحانه متصلبة لتكون عموداً للبدن على أشكال مخصوصة ﴿فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا﴾ أي أنبتَ الله سبحانه على كل عظم لحماً على المقدار الذي يليق به ويناسبه.

● **قال تعالى**: ﴿قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الزمر: 13].

قال القرطبي[3]: ﴿قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ يريد عذاب يوم القيامة. وقاله حين دعاه قومه إلى دين آبائه؛ قاله أكثر أهل التفسير.

---

(1) التفسير الكبير.
(2) فتح القدير.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

قال الخازن[1]: ﴿قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ وذلك أن كفار قريش قالوا للنبي ﷺ ما حملك على هذا الذي أتيتنا به ألا تنظر إلى ملة أبيك وجدك وقومك فتأخذ بها فأنزل الله تعالى هذه الآيات ومعنى الآية زجر الغير عن المعاصي لأنه مع جلالة قدره وشرف طهارته ونزاهته ومنصب نبوته إذا كان خائفاً حذراً من المعاصي فغيره أولى بذلك.

● **قال تعالى**: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ﴾ [ص: 67].

قال الألوسي[2]: ﴿قُلْ﴾ تكرير الأمر للإيذان بأن المقول أمر جليل له شأن خطير لا بد من الاعتناء به أمراً وائتماراً ﴿هُوَ﴾ أي ما أنبأتكم به من كوني رسولاً منذراً وأن الله تعالى واحداً لا شريك له ﴿نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ﴾ خبر ذو فائدة عظيمة جداً لا ريب فيه أصلاً.

قال الشعراوي[3]: معنى (نَبأ) هو الخبر الهام الذي وراءه حقائق لا يُكذِّبها الواقع. وقال في سورة (النبأ): ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢﴾ [النبأ: 1-2] ووصف بأنه عظيم لأنه سيترتب عليه أمران يتعلقان بالدنيا والآخرة. فإنْ كنتَ أخذت حظك في اتباع شهواتك في الدنيا، والدنيا لها نهاية، فستصْلَى في الآخرة ناراً لا نهاية لها.

● **قال تعالى**: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف: 31].

قال القاسمي[4]: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ﴾ أي: من إحداهما، مكة والطائف، فالتعريف للعهد ﴿عَظِيمٍ﴾ أي: بالجاه والمال؛ فإن الرسالة منصب عظيم لا يليق إلا بعظيم عندهم، قال القاضي: ولم يعلموا أنها

---

(1) لباب التأويل.
(2) روح المعاني.
(3) تفسير الشعراوي.
(4) محاسن التأويل.

رتبة روحانية، تستدعي عظيم النفس، بالتحلّي بالفضائل، والكمالات القدسية، لا التزخرف بالزخارف الدنيوية.

● **قال تعالى:** ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٢﴾ [النبأ: 1-2].

قال القرطبي[1]: قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾؟ «عم» لفظ ٱستفهام؛ ولذلك سقطت منها ألف «ما»، ليتميز الخبر عن الاستفهام. وكذلك (فيم، ومم) إذا ٱستفهمت. والمعنى عن أي شيء يسأل بعضهم بعضاً. وقال الزجاج: أصل «عَمَّ» عن ما فأدغمت النون في الميم، لأنها تشاركها في الغُنّة. والضمير في «يتساءلون» لقريش. وروى أبو صالح عن ٱبن عباس قال: كانت قريش تجلس لما نزل القرآن فتتحدث فيما بينها فمنهم المصدّق ومنهم المكذب به فنزلت «عم يتساءلون»؟ وقيل: «عم» بمعنى: فيم يتشدّد المشركون ويختصمون.

قوله تعالى: ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ أي يتساءلون «عن النبإ العظِيم» فعن ليس تتعلق بـ «يتساءلون» الذي في التلاوة؛ لأنه كان يلزم دخول حرف الاستفهام فيكون «عنِ النبإ العظِيم» كقولك: كم مالك أثلاثون أم أربعون؟ فوجب لما ذكرناه من ٱمتناع تعلقه بـ «يتساءلون» الذي في التلاوة، وإنما يتعلق بيتساءلون آخر مضمر. وحسن ذلك لتقدم يتساءلون؛ قاله المَهْدويّ. وذكر بعض أهل العلم أن الاستفهام في قوله: «عن» مكرر إلا أنه مضمر، كأنه قال عم يتساءلون أعن النبإ العظيم؟ فعلى هذا يكون متصلاً بالآية الأولى. والنبأ العظيم» أي الخبر الكبير.



(1) الجامع لأحكام القرآن.

عفّ

(عَفَّ - صَبَرَ - زَهَد - حَلَمَ)

■ **العِفَّةُ:** الإمساك عن القبيح وما لا يليق ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾ [النساء: 6].

■ **الصَّبْرُ:** الإمساك في ضيق وحبس النفس لمصيبة ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾﴾ [البقرة: 155 - 156].

■ **الزُّهْدُ:** الإمساك عن الترف وحبس النفس عما تشتهي من زينة الحياة الدنيا ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾ [يوسف: 20].

■ **الحُلْمُ:** حبس النفس عن شهوة الانتقام وقت الغضب ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ﴾ [هود: 75].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: العين والفاء أصلان صحيحان: أحدُهما الكفُّ عن القبيح، والآخر دالٌّ على قلّة شيء. فالأول: العِفّة: الكفُّ عمّا لا ينبغي. ورجلٌ عفٌّ وعفيف. وقد عَفَّ يَعِفُّ [عِفّةً] وعَفَافة وعَفافاً. والأصل الثاني: العُفَّة: بقيّة اللّبن في الضَّرع. وهي أيضاً العُفافة.

(1) معجم مقاييس اللغة.

ويقال: تَعافَّ ناقَتك، أي احلُبْها بعد الحلْبة الأولى ودعْ فصلَيها يتعفّفها، كأنَّما يَرتضع تلك البقيَّة. وعفّفت فلاناً: سقيتُه العفافة. فأمّا قولهم: جاء على عِفّانِ ذاك، أي إبّانه، فهو من الإبدال، والأصل إفّان، وقد مرّ.

قال الجوهري[1]: عَفَّ عن الحرام يَعِفُّ عَفًّا وعِفَّةً وعفافاً وعَفافةً، أي كفَّ؛ فهو عفٌّ وعفيفٌ، والمرأة عَفَّةٌ وعَفيفَةٌ. وأعَفَّه الله. واستعَفَّ عن المسألة، أي عَفَّ. وتعَفَّفَ، أي تكلَّف العِفَّة. والعُفَّة والعُفافة بالضم فيهما: بقيَّة اللبن في الضرع. وتَعَفَّفَ الرجل، أي شرب العُفافةَ. ويقال: تَعافَّ يا هذا ناقَتَكَ، أي احْلبها بعد الحلبة الأولى. وقولهم: جاء فلان على عِفَّانِ ذلك، بكسر العين: لغةٌ في إفَّانِ ذلك، أي حينه وأوانه.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾ [النساء: 6].

قال الواحدي[2]: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾ استعف عن الشيء وعف إذا امتنع منه وتركه، وقال صاحب «الكشاف»: استعف أبلغ من عف كأنه طالب زيادة العفة.

قال أبو السعود[3]: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾ الخ، أي من كان من الأولياء والأوصياءِ غنياً فليتنزَّهْ عن أكلها وليقنَعْ بما آتاه الله تعالى من الغنى والرزقِ إشفاقاً على اليتيم وإبقاءً على ماله.

● **قال تعالى**: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾ [النور: 33].

(1) الصحاح في اللغة.
(2) الوجيز.
(3) إرشاد العقل السليم.

قال الألوسي[1]: ﴿وَلۡيَسۡتَعۡفِفِ﴾ إرشاد للتائقين العاجزين عن مبادي النكاح وأسبابه إلى ما هو أولى لهم وأحرى بهم، أي وليجتهد في العفة وصون النفس ﴿ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾ أي أسباب نكاح أو لا يتمكنون مما ينكح به من المال على أن فعالاً اسم آلة كركاب لما يركب به.

قال الفخر الرازي[2]: قوله تعالى: ﴿وَلۡيَسۡتَعۡفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغۡنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ﴾ [النور: 33].

اعلم أنه سبحانه لما ذكر تزويج الحرائر والإماء، ذكر حال من يعجز عن ذلك، فقال: ﴿وَلۡيَسۡتَعۡفِفِ﴾ أي وليجتهد في العفة، كأن المستعفف طالب من نفسه العفاف وحاملها عليه. وأما قوله: ﴿لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾ فالمعنى لا يتمكنون من الوصول إليه، ويجوز أن يراد بالنكاح ما ينكح به من المال، فبين سبحانه وتعالى أن من لا يتمكن من ذلك فليطلب التعفف، ولينتظر أن يغنيه الله من فضله، ثم يصل إلى بغيته من النكاح، والله أعلم.



(1) روح المعاني.

(2) التفسير الكبير.

عفر

(عِفْريت - جِنّ - شَيْطَان - إبْلِيس)

- **العِفْرِيتُ:** الجنّي القوي الشديد الداهية ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ﴾ [النمل: 39]. وقيل عن علي كرم الله وجهه: «غشيهم نور بدر ليثاً عفريتاً» أي أسداً شديداً.
- **الجِنُّ:** العاقل المستتر ويفعل الخير ﴿صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [الأحقاف: 29].
- **الشَّيْطَانُ:** نوع من الجنّ المستتر ويفعل الشر ﴿نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: 36].
- **إبْليسُ:** من الشياطين ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ﴾ [البقرة: 34].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): العين والفاء والراء أصلٌ صحيح، وله معانٍ. فالأول لون من الألوان، والثاني نبت، والثالث شدّة وقُوّة، والرابع زَمان، والخامس شيءٌ من خَلْق الحيوان. فالأول: العُفرة في الألوان، وهو أن يَضرِب إلى غُبْرَة في حمرة؛ ولذلك سمّي التراب العَفَر. يقال: عفَّرت الشيءَ في التُّراب تعفيراً. واعتَفَر الشيء: سقَط في العَفَر.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الفيروزآبادي(1): العَفَرُ، محركةً: ظاهرُ التُّرابِ، ويُسَكَّنُ جمعه: أعْفارٌ، وأولُ سَقْيَةٍ سُقِيها الزَّرْعُ، والسُّهامُ الذي يُقالُ له: مُخاطُ الشيطانِ. وعَفَرَهُ في التُّرابِ، يَعْفِرُهُ وعَفَّرَهُ فانْعَفَرَ وتَعَفَّرَ: مَرَّغَهُ فيه، أو دَسَّهُ وضَرَبَ به الأرضَ، كاعْتَفَرَهُ. والأَعْفَرُ من الظِّباءِ: ما يَعْلو بياضَهُ حُمْرَةٌ، أو الذي في سَراتِه حُمْرَةٌ وأقْرابهُ بيضٌ، أو الأبيضُ ليسَ بالشديد البَياضِ، وهي عَفْراءُ، كَفَرِحَ، والاسمُ: العُفْرَةُ، بالضم، والثَّريدُ المُبَيَّضُ، وقد تَعافَرَ. والعَفْراءُ: البَيْضاءُ، وأرضٌ بَيْضاءُ لم تُوطَأْ، واسمُ أرضٍ، وقَلْعَةٌ بِفَلَسْطِينَ، واسمُ امرأةٍ. وقَصْرُ عَفْراءَ: بالشام قُرْبَ نَوَى.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى:** ﴿قَالَ عِفۡرِيتٌ مِّنَ ٱلۡجِنِّ﴾ [النمل: 39].

قال أبو السعود(2): ﴿قَالَ عِفۡرِيتٌ﴾ أي ماردٌ خبيثٌ ﴿مِّنَ ٱلۡجِنِّ﴾ بيانٌ له إذْ يقالُ للرجلِ الخبيثِ المنكرِ المعفرِ لأقرانِه وكان اسمُه ذكوانَ أو صخراً.

قال الفخر الرازي(3): ﴿قَالَ عِفۡرِيتٌ مِّنَ ٱلۡجِنِّ﴾ فالعفريت من الرجال الخبيث المنكر الذي يعفر أقرانه، ومن الشياطين الخبيث المارد.



(1) القاموس المحيط.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) التفسير الكبير.

عفا

(عَفَا - صَفَح - غَفَر - كَفَّر)

■ **العَفْوُ:** القصد لإزالة ذنب المذنب ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [الشورى: 40].

■ **الصَّفْحُ:** عدم التأنيب بعد العفو ﴿فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ﴾ [البقرة: 109].

■ **الغُفْرَانُ:** عدم تنفيذ العقوبة على المذنب ﴿وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: 135].

■ **التَّكْفِيرُ:** ستر الذنب وتغطيته بحسنة واحدة حتى يصير بمنزلة ما لم يفعل ﴿لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟﴾ [الزمر: 35].



النصوص اللغوية:

قال الجوهري[1]: العَفاءُ بالفتح والمدّ: التراب. وقال صفوان بن محرز: إذا دخلتُ بيتي فأكلتُ رغيفاً وشربتُ عليه ماءً فعلى الدنيا العفاء. وقال أبو عبيدة: العفاءُ: الدروسُ، والهلاكُ.

والعِفاءُ بالكسر والمد: ما كثُر من ريش النعام ووبَر البعير. يقال: ناقة ذات عِفاءٍ. والعَفْوُ الأرضُ الغُفْلُ التي لم توطأ وليست بها آثار.

---

(1) الصحاح في اللغة.

والعَفوُ والعُفْوُ والعِفْوُ: الجحش. وكذلك العَفا بالفتح والقصر، والأنثى عَفْوَةٌ.

وعَفْوُ المالِ ما يفضل عن النفقة. يقال: أعطيته عفو المال، يعني بغير مسألة.

وعِفْوَةُ الشيء بالكسر: صفوته. يقال: ذهبتْ عِفْوَةُ هذا النبت أي لينه وخيره.

وأكلت عِفْوَةَ الطعام والشراب، أي خياره. ويقال: اعْفِني من الخروج معك، أي دعني منه.

واسْتعْفاه من الخروج معه، أي سأله الإعفاء منه. وعافاه الله وأعْفاه بمعنًى، والاسم العافِيَةُ. والعافِيَةُ: كلُّ طالبِ رزقٍ من إنسانٍ أو بهيمةٍ أو طائرٍ. وعافِيَةُ الماء وارِدَتُهُ. والعِفاوَةُ بالكسر: ما يرفع من المرق أوَّلاً يُخَصُّ به من يُكرم.

تقول منه: عَفَوْتُ له من المرق، إذا غرفت له أوّلاً وآثرتَه به. العِفاوَةُ بالكسر: أوَّل المرق وأجوده، والعُفاوة بالضم: آخره، يردُّها مستعير القِدر مع القدر. يقال منه: عَفوتُ القِدر، إذا تركتَ ذلك في أسفلها.

قال الفيروزآبادي[1]: العَفْوُ: عَفْوُ اللّهِ، جَلَّ وعَزَّ عن خَلْقِهِ، والصَّفْحُ، وتَرْكُ عُقُوبَةِ المُسْتَحِقِّ. عَفا عنه ذَنْبَهُ، وعَفَا لَهُ ذَنْبَهُ، وعفا عن ذَنْبِهِ، والمَحْو، والإِمْحاءُ، وأحَلُّ المالِ وأطْيَبُهُ، وخِيارُ الشيءِ وأجْوَدُهُ، والفَضْلُ، والمعروفُ، وعفا من الماءِ: ما فَضَلَ عن الشاربَةِ، وعفا من البِلادِ: ما لا أثَرَ لأَحَدٍ فيها بِمِلْكٍ، وَوَلَدُ الحِمارِ، ويُثَلَّثُ، كالعَفا فيهما جمعه: عَفْوَةٌ وعِفاءٌ.

والعَفْوَةُ: الدِيَةُ. ورَجُلٌ عَفُوٌّ عن الذَّنبِ: عافٍ. وأعْفاهُ من الأمْرِ: بَرَّأَهُ.

المعنى المشترك لكلمة (ع ف ا)

وقد وردت كلمة (عفا) في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه:

---

(1) القاموس المحيط.

الوجه الأول: العفو يعني: الفضل من الأموال ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ [البقرة: 219].

الوجه الثاني: العفو يعني: الترك ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾ [البقرة: 237].

الوجه الثالث: العفو بعينه ﴿وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ [آل عمران: 155].



في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: 52].

قال الشعراوي[1]: الله سبحانه وتعالى يَمُنُّ على بني إسرائيل مرة أخرى مع أنهم ارتكبوا ذنباً من ذنوب القمة؛ ومع ذلك عفا الله عنهم لأنه يريد أن يستبقي عنصر الخير للناس.. يريد أن يعلم خلقه أنه رب رحيم، يفتح أبواب التوبة للواحد بعد الآخر.. لتمحو خلايا الشر في النفس البشرية. إن الإنسان حين يذنب ذنباً ينفلت من قضية الإيمان، ولو لم تشرع التوبة والعفو من الله لزاد الناس في معاصيهم وغرقوا فيها، لأنه إذا لم تكن هناك توبة وكان الذنب الواحد يؤدي إلى النار، والعقاب سينال الإنسان فإنه يتمادى في المعصية. وهذا ما لا يريده الله سبحانه وتعالى لعباده، وفي الحديث الشريف: «**للهُ أفرحُ بتوبةِ عبدِه مِن أحدِكم سَقَطَ على بعيره وقد أضلَّه في أرضٍ فلاةٍ**».

معنى الحديث.. رجل معه بعير يحمل ماله وطعامه وشرابه وكل ما يملكه. هذا البعير تاه في صحراء جرداء، بحث عنه صاحبه فلم يجده. لقد فقده وفقد معه كل مقومات حياته.. ثم ينظر فيراه أمامه.. كيف تكون فرحته؟.. طبعاً بلا حدود. هكذا تكون فرحة الله تعالى بتوبة عبده المؤمن بل أشد من ذلك.

---

(1) تفسير الشعراوي.

● **قال تعالى:** ﴿وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ﴾ [البقرة: 237].

قال الشوكاني(1): ﴿وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ﴾ قيل: هو خطاب للرجال، والنساء تغليباً؛ وقرأه الجمهور بالتاء الفوقية، وقرأ أبو نهيك، والشعبي بالياء التحتية، فيكون الخطاب مع الرجال. وفي هذا دليل على ما رجحناه من أن الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج؛ لأن عفو الوليّ عن شيء لا يملكه ليس هو أقرب إلى التقوى، بل أقرب إلى الظلم والجور.

قال الخازن(2): ﴿وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ﴾ هذا خطاب للرجال والنساء جميعاً وإنما غلب جانب التذكير لأن الذكورة هي الاصل والتأنيث فرع عنها والمعنى وعفو بعضكم عن بعض أيها الرجال والنساء أقرب إلى حصول التقوى وقيل هو خطاب للزوج والمعنى وليعف الزوج فيترك حقه الذي ساق من المهر إليها قبل الطلاق فهو أقرب للتقوى.

● **قال تعالى:** ﴿فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ﴾ [آل عمران: 159].

قال الفخر الرازي(3): والفاء في قوله تعالى: ﴿فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ﴾ يدل على التعقيب، فهذا يدل على أنه تعالى أوجب عليه أن يعفو عنهم في الحال، وهذا يدل على كمال الرحمة الإلٰهية حيث عفا هو عنهم، ثم أوجب على رسوله أن يعفو في الحال عنهم.

واعلم أن قوله: ﴿فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ﴾ إيجاب للعفو على الرسول عليه السلام، ولما آل الأمر إلى الأمة لم يوجبه عليهم، بل ندبهم إليه فقال تعالى: ﴿وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ﴾ [آل عمران: 134] ليعلم أن حسنات الأبرار سيآت المقربين.

قال ابن الجوزي(4): ﴿فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ﴾ أي: تجاوز عن هفواتهم، وسل الله المغفرة لذنوبهم.

---

(1) فتح القدير.
(2) لباب التأويل.
(3) التفسير الكبير.
(4) زاد المسير.

● **قال تعالى:** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء: 43].

قال القرطبي[1]: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ أي لم يزل كائناً يقبل العفو وهو السهل، ويغفر الذنب أي يستر عقوبته فلا يعاقب.

قال الطبري[2]: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾. يعني بذلك جلّ ثناؤه: إن الله لم يزل عفوًّا عن ذنوب عباده وتركه العقوبة على كثير منها ما لم يشركوا به، كما عفا عنكم أيها المؤمنون عن قيامكم إلى الصلاة التي فرضها عليكم في مساجدكم وأنتم سكارى.

﴿غَفُورًا﴾ يقول: فلم يزل يستر عليهم ذنوبهم بتركه معاجلتهم العذاب على خطاياهم، كما ستر عليكم أيها المؤمنون بتركه معاجلتكم على صلاتكم في مساجدكم سكارى. يقول: فلا تعودوا لمثلها فينا لكم بعودكم لما قد نهيتكم عنه من ذلك مَنْكَلة.

● **قال تعالى:** ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ [الأعراف: 199].

قال الزمخشري[3]: ﴿ٱلْعَفْوَ﴾ ضد الجهد: أي خذ ما عفا لك من أفعال الناس وأخلاقهم وما أتى منهم، وتسهل من غير كلفة، ولا تداقهم، ولا تطلب منهم الجهد وما يشق عليهم حتى لا ينفروا، كقوله ﷺ: «**يسروا ولا تعسروا**» وقيل: خذ الفضل وما تسهل من صدقاتهم، وذلك قبل نزول آية الزكاة، فلما نزلت أمر أن يأخذهم بها طوعاً أو كرهاً.

قال العزّ بن عبد السلام[4]: ﴿ٱلْعَفْوَ﴾ من أخلاق الناس وأعمالهم، أو من أموال المسلمين، ثم نسخ بالزكاة، أو العفو عن المشركين ثم نسخ بالجهاد.

● **قال تعالى:** ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ﴾ [الشورى: 40].

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) جامع البيان.
(3) الكشاف.
(4) التفسير العظيم.

قال أبو السعود[1]: ﴿فَمَنْ عَفَا﴾ عنِ المسيءِ إليهِ ﴿وَأَصْلَحَ﴾ بينَهُ وبينَ مَنْ يعاديهِ بالعفوِ والإغضاءِ كَما في قولِه تعالى: ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: 34]﴿فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [الشورى: 40] عِدَةٌ مُبهمةٌ منبئةٌ عن عظمِ شأنِ الموعودِ وخُروجِه عن الحدِّ المعهودِ.

قال ابن عجيبة[2]: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ﴾ بينه وبين خصمه بالتجاوز والإغضاء ﴿فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾، وهي عِدَةٌ مبهمة لا يقادر قدرها.



(1) إرشاد العقل السليم. (2) البحر المديد.

عقب

(عَقْب - خَلْف - آخِر - دُبُر - قَفَا - وَرَاء)

■ **العَقْبُ:** ضد القدام ﴿انقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡۚ﴾ [آل عمران: 144].

■ **الخَلْفُ:** ضد الأمام المباشر ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ﴾ [البقرة: 255].

■ **الآخِر:** بالكسر – ضدّ الأول ﴿وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞۚ وَلَنِعۡمَ دَارُ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [النحل: 30].

■ **الدُّبُرُ:** ضد قبل ﴿فَسَبِّحۡهُ وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ [الطور: 49].

■ **القَفَا:** ضد الوجه ﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ﴾ [الإسراء: 36].

■ **الوَرَاءُ:** ضد الأمام البعيد ﴿وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ﴾ [هود: 71].



عقب

(عَاقَبَ - جَازَى - نَكَّل)

■ **العِقَابُ:** استحقاق المذنب من العذاب كيفاً ﴿فَحَقَّ عِقَابِ﴾ [ص: 14].

■ **الجَزَاءُ:** استحقاق المذنب من العذاب كمًّا ﴿ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ﴾ [فصلت: 28].

■ **النَّكَالُ:** عقاب يردع المجرمين عن ارتكاب الجريمة ﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [المائدة: 38].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: العين والقاف والباء أصلانِ صحيحان: أحدُهما يدلُّ على تأخير شيء وإتيانِه بعد غيره. والأصل الآخَر يدلُّ على ارتفاعٍ وشدّة وصُعوبة. فالأوّل قال الخليل: كلُّ شيء يَعقُبُ شيئاً فهو عَقيبُه، كقولك خَلفٍ يَخلف، بمنزلة اللَّيل والنهار إذا مضى أحدُهما عَقَبَ الآخَر. وهما عَقيبانِ، كلُّ واحدٍ منهما عَقيبُ صاحبِه. ويعقِّبان، إذا جاء اللّيلُ ذهب النَّهارُ، فيقال عَقَّب اللّيلُ النّهارُ وعقّب النهارُ اللّيل. وذكر ناسٌ من أهل التفسير في قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ﴾ [الرعد: 11] قال: يعني ملائكةَ اللّيلِ والنّهار، لأنهم يتعاقبون. ويقال: إنَّ العَقِيب الذي يعاقب آخَرَ في المركَب، وقد أعقَبْتُه، إذا نزلْتَ ليركب.

(1) معجم مقاييس اللغة.

ويقولون: عَقِبَ عليَّ في تلك السِّلعة عَقَب، أي أدركني فيها دَرَكٌ. والتَّعقِبَة الدَّرَك. ومن الباب: عاقبت الرجل مُعاقَبة وعُقوبةً وعِقاباً. واحذَر العقوبةَ والعَقب. وأنشَد لَيْنٌ لأهل الحقِّ ذَوَ عَقْبٍ ذكَرْ ويقولون: إنّها لغةُ بني أسد. وإنّما سمِّيت عقوبة لأنَّها تكون آخراً وثانيَ الذَّنْب. وروي عن [ابن] الأعرابيّ: المعاقِب الذي أدْرك ثأره. وإنَّما سمي بذلك للمعنى الذي ذكرناه.

قال الفيروزآبادي(1): العَقْبُ: الجَرْيُ بَعْدَ الجرْيِ، والوَلَدُ، وولَدُ الوَلَدِ. كالعَقِبِ، ككَتِفٍ، وبالضم وبضمَّتين: العاقِبَةُ. وككَتِفٍ: مُؤَخَّرُ القَدَمِ، وبالتَّحْريكِ: العَصَبُ تُعْمَلُ منه الأَوْتارُ. وعَقَبَ القَوْسَ: لَوَى شيئاً منها عليها. والعاقِبَةُ: الوَلَدُ، وآخِرُ كُلِّ شيءٍ. والعاقِبُ: الذي يَخْلُفُ السَّيِّدَ، والذي يَخْلُفُ مَنْ كان قَبْلَهُ في الخَيْرِ، كالعَقُوبِ. وعَقَبَهُ: ضَرَبَ عَقِبَهُ، وخَلَفَهُ،كأَعْقَبَهُ، وبَغاهُ بِشَرٍّ. والعُقْبَةُ، بالضم: النَّوْبَةُ، والبَدَلُ، واللَّيْلُ والنَّهارُ، لأَنَّهُما يَتَعاقَبانِ،وعقب من الطائرِ: مسافَةُ ما بينُ ارْتِفاعِهِ وانْحِطاطِهِ، وشيءٌ من المَرَقِ يَرُدُّهُ مُسْتَعيرُ القِدْرِ إذا رَدَّهَا،وعقب منَ الجَمالِ: أثرُهُ وهَيْئَتُه. ويُكْسَرُ، وبالتَّحْريكِ: مَرْقىً صَعْبٌ من الجِبالِ، جمعه: عِقابٌ.

المعنى المشترك لكلمة (ع ق ب)

وقد وردت كلمة (عقب) في القرآن الكريم على ستة أوجه:

الوجه الأول: العقوبة يعني: الغنيمة ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم﴾ [الممتحنة: 11].

الوجه الثاني: عاقب أي: قاتل ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ﴾ [الحج: 60].

(1) القاموس المحيط.

الوجه الثالث: العقوبة: المثلة ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ [النحل: 126].

الوجه الرابع: العقاب يعني: العذاب بعينه ﴿شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ﴾ [غافر: 3].

الوجه الخامس: العاقبة آخر شيء ﴿فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا﴾ [الحشر: 17].

الوجه السادس: العقبى يعني: المأوى ﴿تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟﴾ [الرعد: 35].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الزخرف: 28].

قال الألوسي[1]: ﴿وَجَعَلَهَا﴾ الضمير المرفوع المستتر لإبراهيم عليه السلام أو لله عز وجل والضمير المنصوب لكلمة التوحيد أعني لا إله إلا الله كما روي عن قتادة ومجاهد والسدي ويشعر بها قوله: ﴿إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾ [الزخرف: 26] الخ، وجوز أن يعود على هذا القول نفسه وهو أيضاً كلمة لغة ﴿كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ﴾ في ذريته عليه السلام فلا يزال فيهم من يوحد الله تعالى ويدعو إلى توحيده عز وجل. وقرأ حميد بن قيس ﴿كَلِمَةً﴾ بكسر الكاف وسكون اللام وهي لغة فيها، وقرىء ﴿فِى عَقِبِهِۦ﴾ بسكون القاف تخفيفاً و﴿فِى عَقِبِهِۦ﴾ أي من عقبه أي خلفه ومنه تسمية النبي ﷺ بالعاقب لأنه آخر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

قال الشعراوي[2]: قوله تعالى ﴿وَجَعَلَهَا﴾ أي سيدنا إبراهيم جعل كلمة البراءة

(1) روح المعاني. (2) تفسير الشعراوي.

من الشرك، أو كلمة التوحيد التي وردتْ في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [البقرة: 132]. جعل هذه الكلمة ﴿بَاقِيَةً﴾ سائرة ﴿فِى عَقِبِهِۦ﴾ في ذريته من بعده، وما زالت هذه الكلمةُ باقيةً ودائرة على ألسنة الناس حتى يوم القيامة، لأنها كلمةٌ طيبة، والكلمة الطيبة ضَمنَ الحق سبحانه لها البقاء في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ [إبراهيم: 24-25]. وسماها كلمة مع أنها كلام، لأن الكلمة في اللغة تُطلق على الكلام، كما نقول: ألقى فلانٌ كلمة في الحفل.

● **قال تعالى: ﴿وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا﴾ [الأنعام: 71].**

قال ابن عاشور[1]: ﴿وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا﴾ عطف على ﴿أَنَدْعُواْ﴾ [الأنعام: 71] فهو داخل في حيّز الإنكار. والردّ: الإرجاع إلى المكان الذي يؤتى منه، كقوله تعالى: ﴿رُدُّوهَا عَلَىَّ﴾ [ص: 33].

قال الطنطاوي[2]: والمعنى: قل يا محمد أو أيها العاقل لهؤلاء المشركين الذين يحاولون رد المسلمين عن الإسلام، قل لهم: أنعبد من دون الله ما لا يقدر على نفعنا إن دعوناه ولا على ضرنا إن تركناه ﴿وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا﴾ أي نرجع إلى الشرك الذي كنا فيه، بعد أن هدانا الله إلى الإسلام وأنقذنا من الكفر والضلال. يقال لمن رد عن حاجته ولم يظفر بها: قد رد على عقبيه.

● **قال تعالى: ﴿ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ [آل عمران: 144].**

قال الفخر الرازي[3]: ﴿ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾ أي صرتم كفاراً بعد إيمانكم،

---

(1) التحرير والتنوير.

(2) الوسيط في تفسير القرآن.

(3) التفسير الكبير.

يقال لكل من عاد إلى ما كان عليه رجع وراءه وانقلب على عقبه ونكص على عقبيه، وذلك أن المنافقين قالوا لضعفة المسلمين: ان كان محمد قتل فالحقوا بدينكم، فقال بعض الأنصار: ان كان محمد قتل فإن رب محمد لم يقتل، فقاتلوا على ما قاتل عليه محمد. وحاصل الكلام أنه تعالى بين أن قتله لا يوجب ضعفاً في دينه بدليلين: الأول: بالقياس على موت سائر الأنبياء وقتلهم، والثاني: أن الحاجة إلى الرسول لتبليغ الدين وبعد ذلك فلا حاجة إليه، فلم يلزم من قتله فساد الدين، والله أعلم.

ثم قال تعالى: ﴿وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا﴾ [آل عمران: 144] والغرض منه تأكيد الوعيد، لأن كل عاقل يعلم أن الله تعالى لا يضره كفر الكافرين، بل المراد أنه لا يضر إلا نفسه، وهذا كما إذا قال الرجل لولده عند العتاب: إن هذا الذي تأتي به من الأفعال لا يضر السماء والأرض، ويريد به أنه يعود ضرره عليه فكذا هٰهنا، ثم أتبع الوعيد بالوعد.

قال الشوكاني(1): ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾ [آل عمران: 144] أي: كيف ترتدّون، وتتركون دينه إذا مات، أو قتل مع علمكم أن الرسل تخلو، ويتمسك أتباعهم بدينهم، وإن فقدوا بموت، أو قتل، وقيل: الإنكار لجعلهم خلوّ الرسل قبله سبباً لانقلابهم بموته، أو قتله، وإنما ذكر القتل مع علمه سبحانه أنه لا يقتل؛ لكونه مجوّزاً عند المخاطبين. قوله: ﴿وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ أي: بإدباره عن القتال، أو بارتداده عن الإسلام ﴿فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا﴾ من الضرر، وإنما يضرّ نفسه.

● **قال تعالى: ﴿نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ [الأنفال: 48].**

قال الخازن(2): ﴿نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ﴾ [الأنفال: 48] يعني رجع القهقرى وولى مدبراً هارباً على قفاه، وقال الكلبي: لما التقى الجمعان

(1) فتح القدير.
(2) لباب التأويل.

كان إبليس في صف المشركين على صورة سراقة بن مالك بن جعشم وهو آخذ بيد الحرث بن هشام فنكص عدو الله إبليس على عقبيه فقال له الحرث: أفراراً من غير قتال؟ وجعل يمسكه فدفع في صدره وانطلق فانهزم الناس فلما قدموا مكة قالوا: هزم الناس سراقة. فبلغ ذلك سراقة فقال: بلغني أنكم تقولون أني هزمت الناس فوالله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم. فقالوا: أما أتيتنا في يوم كذا وكذا فحلف لهم، فلما أسلموا علموا أن ذلك كان شيطاناً.

● **قال تعالى:** ﴿خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ [الكهف: 44].

قال الطبري[1]: ﴿هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا﴾ يقول عزّ ذكره: خير للمنيبين في العاجل والآجل ثواباً ﴿وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ يقول: وخيرهم عاقبة في الآجل إذا صار إليه المطيع له، العامل بما أمره الله، والمنتهى عما نهاه الله عنه. والعقب هو العاقبة، يقال: عاقبة أمر كذا وعُقْباه وعُقُبه، وذلك آخره وما يصير إليه منتهاه.

قال الزمخشري[2]: ﴿خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ [الكهف: 44] أي لأوليائه وقيل: ﴿هُنَالِكَ﴾ [الكهف: 44] إشارة إلى الآخرة أي في تلك الدار الولاية لله، كقوله﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾ [غافر: 16] وقرىء: «الحق» بالرفع والجرّ صفة للولاية والله. وقرأ عمرو بن عبيد بالنصب على التأكيد، كقولك: هذا عبد الله الحق لا الباطل، وهي قراءة حسنة فصيحة، وكان عمرو بن عبيد من أفصح الناس وأنصحهم. وقرىء «عقباً» بضم القاف وسكونها، وعقبى على فعلى، وكلها بمعنى العاقبة.

● **قال تعالى:** ﴿لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد: 22].

قال ابن عجيبة[3]: ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ التي سكنوها ورحلوا عنها دارهم هذه. الإشارة: أفمن تَصَفَّتْ مرآة قلبه من الأكدار والأغيار، حتى أبصرت أمطار العلوم

---

(1) جامع البيان.
(2) الكشاف.
(3) البحر المديد.

والأسرار النازلة من سماء الملكوت على النبي المختار، فتضلع منها حتى امتلأ منها قلبه وسره، ونبع بأنهار العلوم لسانه وفكره، كمن هو أعمى القلب والبصيرة، فلم يرفع بذلك رأساً؟ إنما ينتفع بتلك العلوم أولو القلوب الصافية التي ذهب خبثها، فصفت علومها وأعمالها وأحوالها من زبد المساوئ والعيوب، الذين دخلوا تحت تربية المشايخ، فأوفوا بعهودهم، وواصلوهم، وخافوا ربهم أن يبعدهم من حضرته، أو يناقشهم الحساب؛ فحاسبوا أنفسهم على الأنفاس والأوقات، وصبروا على دوام المجاهدات، حتى أفضوا إلى فضاء المشاهدات، وأقاموا صلاة القلوب - وهي العكوف في حضرة الغيوب - وأنفقوا مما رزقهم من سعة العلوم ومخازن الفهوم، ويقابلون الإساءة بالإحسان؛ لأنهم أهل مقام الاحسان. أولئك لهم عقبى الدار؛ وهي العكوف في حضرة الكريم الغفار، تدخل على أبواب قلوبهم المواهبُ والأسرار، تقول بلسان الحال: سلام عليكم بما صبرتم في مجاهدتكم، فنعم عقبى الدار.

- **قال تعالى: ﴿وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [القصص: 83].**

قال الشعراوي[1]: ﴿وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ أي: العاقبة الخيِّرة، والعاقبة الحسنة في النعيم المقيم الدائم للمتقين.

قال القاسمي[2]: ﴿وَٱلۡعَٰقِبَةُ﴾ أي: النهاية الحميدة ﴿لِلۡمُتَّقِينَ﴾ أي: الذين يتقون ما لا يرضاه تعالى من الأقوال والأفعال.

- **قال تعالى: ﴿فَحَقَّ عِقَابِ﴾ [ص: 14].**

قال الشوكاني[3]: ﴿فَحَقَّ عِقَابِ﴾ أي: فحقّ عليهم عقابي بتكذيبهم، ومعنى حقّ: ثبت، ووجب، وإن تأخر، فكأنه واقع بهم، وكلّ ما هو آتٍ قريب. قرأ يعقوب بإثبات الياء في ﴿عِقَابِ﴾، وحذفها الباقون مطابقة لرؤوس الآي.

---

(1) تفسير الشعراوي.
(2) محاسن التأويل.
(3) فتح القدير.

قال القرطبي(1): ﴿إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ﴾ أي فنزل بهم العذاب لذلك التكذيب. وأثبت يعقوب الياء في «عَذَابِي» و«عِقَابِي» في الحالين وحذفها الباقون في الحالين. ونظير هذه الآية قوله عز وجل: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ ۝٣٠ مِثۡلَ دَأۡبِ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ﴾ [غافر: 30-31] فسمى هذه الأمم أحزاباً.

● **قال تعالى**: ﴿وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦ﴾ [النحل: 126].

قال الألوسي(2): ﴿وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ﴾ أي إن أردتم المعاقبة ﴿فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦ﴾ أي مثل ما فعل بكم وقد عبر عنه بالعقاب على طريقة إطلاق اسم المسبب على السبب نحو كما تدين تدان على نهج المشاكلة.

قال ابن عاشور(3): والمعاقبة: الجزاء على فعل السوء بما يسوء فاعل السوء.

فقوله: ﴿بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم﴾ مشاكَلَةٌ لِـ ﴿عَاقَبۡتُمۡ﴾. استعمل ﴿عُوقِبۡتُم﴾ في معنى عوملتم به، لوقوعه بعد فعل ﴿عَاقَبۡتُمۡ﴾، فهو استعارة وجه شبهها هو المشاكلة. ويجوز أن يكون ﴿عُوقِبۡتُم﴾ حقيقة لأن ما يلقونه من الأذى من المشركين قصدوا به عقابهم على مفارقة دين قومهم وعلى شتم أصنامهم وتسفيه آبائهم.

والأمر في قوله: ﴿فَعَاقِبُواْ﴾ للوجوب باعتبار متعلّقه، وهو قوله: ﴿بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦ﴾ فإن عدم التجاوز في العقوبة واجب.

● **قال تعالى**: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ﴾ [الرعد: 11].

قال الشعراوي(4): ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ﴾. فكأنَّ المُعقِّبات لصالح الإنسان.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) روح المعاني.
(3) التحرير والتنوير.
(4) تفسير الشعراوي.

و«مُعقِّبات» جمع مؤنث، والمفرد «مُعقِّبة»، أي: أن للحق سبحانه وتعالى ملائكة يتناوبون على حراسة الإنسان وحِفْظه ليلاً ونهاراً من الأشياء التي لا يمكن الاحتراز منها.

● **قال تعالى:** ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الحشر: 4].

قال أبو السعود(1): ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ وهو إمَّا نفسُ الجزاءِ قد حُذِفَ منه العائدُ إلى عندِ منْ يلتزمُهُ أي شديدُ العقابِ له أو تعليلٌ للجزاءِ المحذوفِ أي يعاقبُهُ الله فإنَّ الله شديدُ العقابِ وأيّاً مَا كانَ فالشرطيةُ تكملةٌ لما قبلها وتقريرٌ لمضمونِهِ وتحقيقٌ للسببيةِ بالطريقِ البرهانيِّ كأنه قيلَ ذلك الذي حاقَ بهم من العقابِ العاجلِ والآجلِ بسببِ مشاقَّتِهِم لله تعالى ورسولِهِ، وكلُّ من يشاقَّ الله كائناً مَنْ كان فلهُ بسببِ ذلكَ عقابٌ شديدٌ فإذنْ لهم عقابٌ شديدٌ.

قال ابن عجيبة(2): ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾، والجملة: إما نفس الجزاء على حذف العائد، أي: شديد العقاب له، أو: تعليل للجزاء المحذوف، أي: يُعاقبه لأنّ الله شديد العقاب.

● **قال تعالى:** ﴿وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ﴾ [الرعد: 41].

قال الشوكاني(3): ﴿وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ﴾ أي: يحكم ما يشاء في خلقه، فيرفع هذا ويضع هذا، ويحيي وهذا ويميت هذا، ويغني هذا، ويفقر هذا، وقد حكم بعزّة الإسلام وعلوّه على الأديان. وجملة ﴿لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ﴾ في محل نصب على الحال. وقيل: معترضة. والمعقب: الذي يكرّ على الشيء فيبطله، وحقيقته الذي يقفيه بالردّ والإبطال. قال الفراء: معناه لا رادّ لحكمه، قال: والمعقب الذي يتبع الشيء فيستدركه، ولا يستدرك أحد عليه، والمراد من الآية أنه لا يتعقب أحد حكم الله سبحانه بنقص ولا تغيير.

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) البحر المديد.
(3) فتح القدير.

قال ابن عطية[1]: ﴿لَا مُعَقِّبَ﴾ أي لا راد ولا مناقض يتعقب أحكامه، أي ينظر في أعقابها أمصيبة هي أم لا؟ وسرعة حساب الله واجبة لأنها بالإحاطة ليست بعدد.

● **قال تعالى**: ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ [النمل: 10].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ معناه لم يرجع، يقال عقب المقاتل إذا (مر) بعد الفرار، وإنما خاف لظنه أن ذلك لأمر أريد به، ويدل عليه.

قال القرطبي[3]: ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ أي لم يرجع؛ قاله مجاهد. وقال قتادة: لم يلتفت.

● **قال تعالى**: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا﴾ [التوبة: 77].

قال الألوسي[4]: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ﴾ أي جعل الله تعالى عاقبة فعلهم ذلك ﴿نِفَاقًا﴾ أي سوء عقيدة وكفراً مضمراً.

قال الشعراوي[5]: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ﴾ أي: جعل العاقبة لهذا التصرف؛ أن جعل في قلوبهم النفاق.



(1) المحرر الوجيز.
(2) التفسير الكبير.
(3) الجامع لأحكام القرآن.
(4) روح المعاني.
(5) تفسير الشعراوي.

عقد

(عَقد - عَهد - شَدَّ)

■ **العَقْدُ:** الجمع بين أطراف الشيء ﴿بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ﴾ [المائدة: 89].

■ **العَهْدُ:** حفظ الشيء ومراعاته ﴿لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: 124].

■ **الشَّدُّ:** العقد القوي ﴿وَشَدَدۡنَآ أَسۡرَهُمۡۖ﴾ [الإنسان: 28].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: العين والقاف والدال أصلٌ واحدٌ يدلُّ على شَدٍّ وشِدّةِ وُثوق، وإليه ترجعُ فروعُ البابِ كلها. من ذلك عَقْد البِناء، والجمع أعقاد وعُقود. قال الخليل: ولم أسمع له فِعْلاً. ولو قيل عَقَّد تَعقِيداً، أي بنى عَقْداً لجاز. وعَقَدت الحبلَ أعقِده عَقْداً، وقد انعقد، وتلك هي العُقْدة. ومما يرجع إلى هذا المعنى لكنَّه يُزَاد فيه للفصل بين المعاني: أعقَدْت العَسَل وانعقد، وعسلٌ عقيد ومُنعقِد.

وعاقَدته مثل عاهدته، وهو العَقْد والجمع عُقود. قال الله تعالى: ﴿أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ [المائدة: 1]، والعَقْد: عَقْدُ اليمين، [ومنه] قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ﴾ [المائدة: 89]. النكاح وكلِّ شيء: وُجوبُه وإبرامُه. والعُقْدة في البيع: إيجابه. والعُقْدَة الضَّيْعة، والجمع عُقَد. يقال: اعتقد فلانٌ عُقْدةً، أي اتَّخذها. واعتقد مالاً وأخاً، أي اقتناه. وعَقَد قلبَه على كذا فلا يَنزِع عنه. واعتَقَد

(1) معجم مقاييس اللغة، العين للخليل بن أحمد الفراهيدي.

الشيءُ: صَلُب. واعتَقَد الإخاءُ: ثَبَتَ. والعَقِيد: طعام يُعْقَد بعسل. والمَعَاقِد: مواضع العَقْد من النِّظام. قال: وعِقْدُ القِلادة ما يكون طُوَارَ العُنق، أي مقدارَه. قال الدريديّ: «المِعقاد خيط تنظم فيه خَرَزَات». قال الخليل: عَقَد الرَّمل: ما تراكم واجتمع، والجمع أعقاد. وقلَّما يقال عَقِد وعَقِدات، وهو جائز.

ومن أمثالهم: «أحمق من تُرْب العَقَد» يعنون عَقَد الرَّمل؛ وحُمْقُه أنّه لا يثبت فيه التّراب، إنما ينهار. و«هو أعطش من عَقَد الرّمْل»، و«أشْرَبُ من عَقَد الرّمل» أي إنّه يتشرَّب كلَّ ما أصابه من مطر ودَثَّة. قال الخليل: ناقةٌ عاقدٌ، إذا عَقَدتْ. قال ابنُ الأعرابيّ: العُقْدة من الشّجر: ما يكفي المالَ سنَتَه. قال غيرُه: العُقْدَة من الشّجَر: ما اجتمع وثبَتَ أصلُه. ويقال للمكان الذي يكثر شجرُه عُقدة أيضاً. وكلُّ الذي قيل في عُقدة الشَّجَر والنَّبْت فهو عائد إلى هذا.

ولا معنى لتكثير الباب بالتكرير. ويقولون: «هو آلَفُ من غُراب العُقْدة يطير غُرابها» والمعنى أنّه يجد ما يريده فيها. ويقال: اعتقدَت الأرضُ حَيَا سنَتِها، وذلك إذا مُطِرَت حتى يحفِر الحافر الثَّرَى فتذهبَ يدُه فيه حتى يَمَسَّ الأرض بأُذُنه وهو يحفر والثَّرَى جَعْد. قال ابنُ الأعرابيّ: عُقَد الدُّورِ والأَرَضِينَ مأخوذةٌ من عُقَد الكلأ؛ لأنَّ فيها بلاغاً وكِفاية. وعَقَد الكَرْمُ، إذا رأيتَ عُودَه قد يَبس ماؤُه وانتهى. وعَقَدَ الإقِطُ. ويقال: إنّ عَكَد اللسان، ويقال له: عَقَد أيضاً، هو الغِلَظ في وسطه. وعَقِد الرّجلُ، إذا كانت في لسانه عُقدة، فهو أعقَدُ. ويقال: ظبيةٌ عاقدٌ، إذا كانت تَلْوي عنقَها، والأعقد من التُّيوس والظباء: الذي في قَرْنه عُقْدة أو عُقَد، ومن الباب ما حكاه ابن السكّيت: لئيمٌ أعقد، إذا لم يكن سهلَ الخلق.

يقال إنّ الأعقد الكلب، شبَّهه به. ومن الباب: ناقةٌ معقودة القَرَى، أي موَثَّقةُ الظهر. وجملٌ عَقْدٌ، أي مُمَرُّ الخَلْقِ.

ويقال: تعقَّد السَّحابُ، إذا صار كأنّه عَقْد مضروبٌ مبنيّ. ويقال للرجل: «قد تَحلَّلت عُقَده»، إذا سكنَ غضبَهُ. ويقال: «قد عقد ناصيتَه»، إذا غَضِب فتهيَّأ

للشَّر. قال: ويقال: تعاقَدت الكلابُ، إذا تعاظَلَت. قال الدريديّ: «عَقَّدَ فلان كلامَه، إذا عمَّاه وأعْوَصه». ويقال: إنّ المعقِّد السّاحر.

وقد جاء في كتاب الله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾ [الفلق: 4]: من السَّواحر اللواتي يُعقِّدن في الخُيُوط. ويقال: إذا أطبق الوادي على قوم فأهلكهم: عقد عليهم. وممّا يشبه هذا الأصل قولُهم للقصير أعْقَد. وإنما قيل له ذلك لأنّه كأنّه عُقْدَة. والعُقْد القِصَار.

قال الجوهري[1]: عَقَدْتُ الحبلَ والبيعَ والعهدَ، فانعَقَدَ. وعَقَدَ الرُّبُّ وغيره، أي غلُظ، فهو عَقيدٌ. وأعْقَدْتُهُ أنا وعَقَّدْتُهُ تَعْقيداً. قال الكسائي: يقال للقطران والرُّبُّ ونحوه: أعْقَدْتُهُ حتَّى تَعَقَّدَ. والعُقدةُ بالضم: موضع العَقْدِ، وهو ما عُقِدَ عليه، يقال: جبرت يده على عُقْدَةٍ، أي على عَثْمٍ. والعُقْدَةُ الضيعةُ. والعُقْدَةُ المكان الكثير الشجر أو النخل. وفي المثل: آلَفُ من غراب عُقْدَةٍ؛ لأنه لا يطير. ويقال للرجل إذا سكن غضبه: قد تحلَّلَت عُقَدُهُ. والعِقْدُ بالكسر: القلادةُ ويقال: رجل أعقد وعقد للذي في لسانه عقدة وقد عقد لسانه يعقد عقداً. والعَقِدَ أيضاً: بكسر القاف: ما تَعَقَّدَ من الرمل، أي تراكم، الواحدة عَقِدَةٌ.

وكان أبو عمرو يقول: العَقَدُ والعَقَدَةُ بالفتح. وتَعَقَّدَ الرملُ والخيط وغيرهما. وخيوطٌ مُعَقَّدَةٌ شدِّد للكثرة. وكلامٌ مُعَقَّدٌ، أي مُغَمَّضٌ. واعْتَقَدَ ضيعةً ومالاً، أي اقتناها. واعتقَدَ الشيءُ، أي اشتدَّ وصلُب. واعْتَقَدَ كذا بقلبه. وليس له مَعْقودٌ، أي عَقْدُ رأيٍ. والمُعاقَدَةُ: المعاهدَة. وتعاقَدَ القوم فيما بينهم. وتعاقَدَتِ الكلاب: تعاظَلَتْ. والمَعاقِدُ: مواضع العَقْدِ. وقولهم هو منِّي مَعْقِدَ الإزارِ، يراد به قرب المنزلة. والعَقيدُ: المُعاقِدُ. وفلانٌ عقيدُ الكَرَمِ، وعَقيدُ اللؤمِ. والعَقداءُ من الشاءِ: التي ذنبُها كأنَّه معقودٌ. والأعْقَدُ الكلبُ، لانعقاد ذَنَبِهِ: جعلوه اسماً له معروفاً. والعاقِدُ: الناقة التي قد أقرَّت باللقاح، لأنَّها تَعْقِدُ بذَنبِها فيُعلم أنَّها

(1) الصحاح في اللغة.

حملتْ. والعاقِدُ: حريمُ البئر وما حوله. وناقةٌ معقودة القَرا: موثَّقَةُ الظهرِ. وجملٌ عَقْدٌ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: 33].

قال الشوكاني[1]: وقد قيل: إن هذه الآية منسوخة بقوله بعدها: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ وقيل: العكس. كما روى ذلك ابن جرير. وذهب الجمهور إلى أن الناسخ لقوله: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ قوله تعالى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ [الأنفال: 75] والموالي جمع مولى، وهو: يطلق على المعتق، والمعتق، والناصر، وابن العم، والجار قيل: والمراد هنا: العصبة، أي: ولكل جعلنا عصبة يرثون ما أبقت الفرائض. قوله: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ المراد بهم موالي الموالاة: كان الرجل من أهل الجاهلية يعاقد الرجل، أي: يحالفه فيستحق من ميراثه نصيباً، ثم ثبت في صدر الإسلام بهذه الآية، ثم نسخ بقوله: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ وقراءة الجمهور: (عاقدت) وروي عن حمزة أنه قرأ: «عقّدت» بتشديد القاف على التكثير، أي: والذين عقدت لهم أيمانكم الحلف، أو عقدت عهودهم أيمانكم، والتقدير على قراءة الجمهور: والذين عاقدتهم أيمانكم، فآتوهم نصيبهم، أي: ما جعلتموه لهم بعقد الحلف.

● **قال تعالى:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: 1].

قال الزمخشري[2]: يقال وفى بالعهد وأوفى به ومنه: ﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ﴾ [البقرة: 177]. والعقد: العهد الموثق، شبه بعقد الحبل ونحوه، وهي عقود الله

(1) فتح القدير. (2) الكشاف.

التي عقدها على عباده وألزمها إياهم من مواجب التكليف. وقيل: هي ما يعقدون بينهم من عقود الأمانات ويتحالفون عليه ويتماسحون من المبايعات ونحوها. والظاهر أنها عقود الله عليهم في دينه من تحليل حلاله وتحريم حرامه وأنه كلام قدم مجملاً ثم عقب بالتفصيل.

قال العزّ بن عبد السلام[1]: ﴿بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ عهود الله التي أخذ بها الإيمان على عباده فيما أحلّ وحرّم، أو ما أخذ على أهل الكتاب أن يعملوا بما في التوراة والإنجيل من [تصديق] صفة محمد ﷺ أو العهد والحلف الذي كان في الجاهلية أو عهود الدِّين كلها، أو عقود الناس كالبيع والإجارة وما يعقده على نفسه من نذر أو يمين.

● **قال تعالى: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ﴾ [المائدة: 89].**

قال القرطبي[2]: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ﴾ مخفف القاف من العقد، والعقد على ضربين حِسِّيّ كعَقْد الحبل، وحُكْميّ كعَقْد البيع؛ قال مجاهد: معناه تعمّدتم أي قصدتم. ورُوي عن ابن عمر أن التشديد يقتضي التكرار فلا تجب عليه الكفّارة إلا إذا كرر.

قال أبو السعود[3]: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ﴾ أي بتعقيدكم الأيمانَ وتوثيقها عليه بالقصد والنية، والمعنى ولكن يؤاخذكم بما عقّدتموه إذا حنِثتم أو بنَكْثِ ما عقّدتم، فحُذِف للعلم به، وقرىء بالتخفيف، وقرىء (عاقدتم) بمعنى عقدتم.

● **قال تعالى: ﴿وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ﴾ [البقرة: 235].**

قال السمين[4]: ﴿عُقۡدَةَ﴾ في نصبهِ ثلاثةُ أوجه، أحدُها: أنه مفعولٌ به على

---

(1) التفسير العظيم.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) الدر المصون.

أنه ضَمَّنَ «عَزَم» معنى ما يتعدَّى بنفسِه وهو: تَنْووا أو تباشِروا ونحوُ ذلك. والثاني: أنه منصوبٌ على إسقاطِ حرفِ الجر وهو «على»، فإنَّ «عَزَم» يتعدَّى بها، قال:

عَزَمْتُ على إقامةِ ذي صباحٍ لأمرٍ ما يُسَوَّدُ مَنْ يَسُودُ

وحذفها جائز كقول عنترة:

ولقد أبيتُ على الطَّوى وأظلُّه حتى أنالَ به كريمَ المَطْعَمِ

أي: وأظلُّ عليه. الثالثُ: أنه منصوبٌ على المصدرِ، فإنَّ المعنى: ولا تَعْقِدُوا عقدةَ، فكأنه مصدرٌ على غير الصدرِ، نحو: قَعَدْتُ جلوساً، والعُقْدَةُ مصدرٌ مضافٍ للمفعولِ والفاعلُ محذوفٌ، أي: عُقْدَتكم النكاحَ.

قال القاسمي[1]: ﴿وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ﴾ العُقدة بالضم من النكاح وكل شيء من البيع ونحوه، وجوبُه. قال الفارسيّ: هو من الشدّ والربط. وقال الرازيّ: أصل العقد الشدّ. وسميت العهود والأنكحة عقوداً لأنها تعقد كما يعقد الحبل.

● **قال تعالى**: ﴿وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ [الفلق: 4].

قال الطبري[2]: ﴿وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ يقول: ومن شرّ السواحر اللاتي ينفُثن في عُقَد الخيط، حين يَرْقِين عليها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. قيل: عن ابن عباس: ﴿وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ قال: ما خالط السِّحر من الرُّقَى.

قال الماوردي[3]: ﴿شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ ثلاثة أوجه:

أحدها: أنه إيهام للأذى وتخيل للمرض من غير أن يكون له تأثير في الأذى

---

(1) محاسن التأويل.

(2) جامع البيان.

(3) النكت والعيون.

والمرض، إلا استشعار ربما أحزن، أو طعام ضار ربما نفذ بحيلة خفية.

الثاني: أنه قد يؤذى بمرض لعارض ينفصل فيتصل بالمسحور فيؤثر فيه كتأثير العين، وكما ينفصل من فم المتثائب ما يحدث في المقابل له مثله.

الثالث: أنه قد يكون ذلك بمعونة من خدم الجن يمتحن الله بعض عباده.

فأما المروي من سحر النبي ﷺ فقد أثبته أكثرهم، وأن قوماً من اليهود سحروه وألقوا عقدة سحره في بئر حتى أظهره الله عليها.



عقر

(عَقرَ - ذَبَح - خَنَق - حَسَّ - وَأد - ذَكو - صَرع - صَلَب)

■ **العَقْرُ:** الموت بقطع الأرجل ﴿فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ﴾ [الأعراف: 77].

■ **الذَّبْحُ:** شق حلق الحيوان ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾ [البقرة: 67].

■ **الخَنْقُ:** الموت بالمخنق، وهو حبل يلفّ على الرقبة أو باليدين حتى الموت ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾ [المائدة: 3].

■ **الحَسُّ:** الموت بإصابة الحواس كناية عن قطع الرأس لأنه مجمع الحواس ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾ [آل عمران: 152].

■ **الوَأْدُ:** الموت بالدفن حياً ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ﴾ [التكوير: 8].

■ **الذَّكاةُ:** الموت ذبحاً بالسكين من الحلق ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ [المائدة: 3].

■ **الصَّرْعُ:** الموت بالطرح أرضاً بقوة ﴿فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ﴾ [الحاقة: 7].

■ **الصَّلْبُ:** الموت بتعليق الإنسان بحبل من رقبته ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾ [النساء: 157].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: العين والقاف والراء أصلان متباعدٌ ما بينهما، وكلٌّ واحد منهما مُطَّرِدٌ في معناه، جامعٌ لمعاني فُروعه. فالأول الجَرْح أو ما يشبه الجَرح من

(1) معجم مقاييس اللغة.

الهَزْم في الشيء. والثاني دالٌّ على ثباتٍ ودوام. فالأوّل قول الخليل: العَقْرُ كالجَرْح، يقال: عَقَرت الفرسَ، أي كَسَعْتُ قوائمَه بالسَّيف. وفرسٌ عقير ومعقور. وخَيلٌ عَقْرَى.

وتُعقَر النّاقة حتى تسقط، فإذا سقطت نَحَرَها مستمكناً منها. والعَقّار: الذي يعنُف بالإبل لا يرفُق بها في أقتابها فتُدْبِرها.

وعَقَرْتُ ظهر الدابّة: أدبرته.

وقول القائل: عَقَرْتَ بي، أي أطلتَ حبسي، ليس هذا تلخيصَ الكلام، إنما معناه حَبَسه حتى كأنّه عقر ناقتَه فهو لا يقدِر على السَّير.

ويقال تَعقَّر الغَيث: أقام، كأنَّه شيء قد عُقِر فلا يَبْرَح. ومن الباب: العاقِرُ من النِّساء، وهي التي لا تَحمِل. وذلك أنّها كالمعقورة. ونسوةٌ عواقر، والفِعل عَقَرت تَعْقِر عَقْراً، وعقِرت تَعْقَر أحسن.

قال الخليل(1): العَقَار: ضَيعة الرَّجُل، والجمع العَقارات. يقال: ليس له دارٌ ولا عَقارٌ. قال ابن الأعرابيّ: العَقار هو المتاع المَصُون، ورجلٌ مُعْقِر: كثير المتاع. قال أبو محمد القُتَيبيّ: العُقَيْرَى اسمٌ مبنيّ من عُقْرِ الدّار، ومنه حديث أم سلمة لعائشة: «سكّني عُقَيراكِ فلا تُصْحِريها»، تريد الْزَمِي بيتَك. ومما شُبّه بالعَقر، وهو القصر، العَقْر: غيمٌ ينشأ من قِبَل العَين فيغشَى عينَ الشمس وما حَولَها.

وقد قيل إنّ الخمر تسمَّى عُقاراً لأنّها عاقرت الدَّنَّ، أي لازمَتْه. والعاقر من الرَّمل: ما يُنبت شيئاً كأنّه طحينٌ منخول. وهذا هو الأصل الثاني. وقد بقيت أسماءُ مواضعَ لعلَّها تكون مشتقَّة من بعض ما ذكرناه. من ذلك عَقَارَاء: موضع.

قال الفيروزآبادي(2): العَقْرَةُ، وتضمُ: العُقْمُ وقد عُقِرتْ، كعُنِيَ، عَقارَةً

(1) العين. (2) القاموس المحيط.

وعُقارَةً، وعَقَرَتْ تَعْقِرُ عَقْراً وعُقْراً وعُقاراً، فهي عاقِرٌ جمعه: عُقَّرٌ، كسُكَّرٍ. ورجُلٌ عاقِرٌ وعَقيرٌ: لا يُولَدُ له ولَدٌ. والعُقَرَةُ، كهُمَزَةٍ: خَرَزَةٌ تَحْمِلُها المرأةُ لِئَلَّا تَلِدَ. وعَقُرَ الأَمْرُ، ككَرُمَ، عُقْراً: لم يُنْتِجْ عاقِبةً. والعاقِرُ من الرَّمْلِ: ما لا يُنْبِتُ، والعظيمُ منه، ورَمْلَةٌ، والمرأةُ التي لا مثلَ لها. والعَقْرُ: الجَرْحُ، وأثرٌ كالحَزّ في قوائمِ الفَرَسِ والإِبِلِ، عَقَرَهُ يَعْقِرُهُ وعَقَّرَهُ. والعَقيرُ: المَعْقورُ جمعه: عَقْرَى. وعاقَرَهُ: فاخَرَهُ في عَقْرِ الإِبِلِ، وتَعاقَرَا: عَقَرَا إبلَهُما لِيُرَى أيُّهُما أعْقَرُ لها.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ﴾ [هود: 65].

قال القرطبي[1]: قوله تعالى: ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ إنما عقرها بعضهم؛ وأضيف إلى الكل لأنه كان برضا الباقين. وقد تقدّم الكلام في عقرها في «الأعراف». ويأتي أيضاً. ﴿فَقَالَ تَمَتَّعُواْ﴾ أي قال لهم صالح تمتعوا؛ أي بنعم الله عزّ وجلّ قبل العذاب. ﴿فِى دَارِكُمْ﴾ أي في بلدكم، ولو أراد المنزل لقال في دوركم.

قال الشوكاني[2]: ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ أي: فلم يمتثلوا الأمر من صالح ولا النهي، بل خالفوا كل ذلك فوقع منهم العقر لها ﴿فَقَالَ﴾ لهم صالح ﴿تَمَتَّعُواْ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ﴾ أي: تمتعوا بالعيش في منازلكم ثلاثة أيام، فإن العقاب نازل عليكم بعدها.

● **قال تعالى:** ﴿فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ﴾ [القمر: 29].

قال الفخر الرازي[3]: ﴿فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ﴾ يحتمل وجوهاً الأول: تعاطى آلة العقر

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) فتح القدير.
(3) التفسير الكبير.

فعقر الثاني: تعاطى الناقة فعقرها وهو أضعف الثالث: التعاطي يطلق ويراد به الإقدام على الفعل العظيم والتحقيق هو أن الفعل العظيم يقدم كل أحد فيه صاحبه ويبرىء نفسه منه فمن يقبله ويقدم عليه يقال: تعاطاه كأنه كان فيه تدافع فأخذه هو بعد التدافع الرابع: أن القوم جعلوا له على عمله جعلاً فتعاطاه وعقر الناقة.

قال العزّ بن عبد السلام[1]: ﴿فَتَعَاطَىٰ﴾ بطش بيده، أو تناولها وأخذها. ﴿فَعَقَرَ﴾ كَمَنَ في أصل شجرة بطريقها فرماها بسهم انتظم به أصل ساقها ثم شد عليها بالسيف فكشف عرقوبها فخرت ورغت رغاءة واحدة تحدَّر سقبها ثم نحرت وانطلق سقبها إلى صخرة في رأس جبل فرغى ثم نادى بها فأتاهم صالح فلما رآها عقرت بكى وقال: انتهكتم حرمة الله تعالى فأبشروا بعذاب الله عز وجل، قال ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - كان عاقرها أشقر أزرق أحمر أكشف أقفى.

● **قال تعالى**: ﴿وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا﴾ [مريم: 5].

قال أبو السعود[2]: ﴿وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا﴾ أي لا تلد من حينِ شبابها.

قال الشعراوي[3]: ﴿وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا﴾ والعاقر هي التي لا تلد بطبيعتها بداية، أو صارت عاقراً بسبب بلوغها سِنَّ اليأس مثلاً. ونحن نعلم أن التكاثر والإنجاب في الجنس البشري ينشأ من رجل وامرأة، وقد سبق أنْ وصفَ زكريا حاله من الضعف والكبر، ثم يخبر عن زوجته بأنها عاقرٌ لا تلد، إذن: فأسباب الإنجاب جميعها مُعطلَّة. وقوله: ﴿وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا﴾ أي: هي بطبيعتها عاقر، وهذا أمر مصاحب لها ليس طارئاً عليها، فلم يسبق لها الإنجاب قبل ذلك.



(1) التفسير العظيم.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) تفسير الشعراوي.

عقل

(عَقْل - رُشْد - فِقْه - تَدبُّر - فِكْر - عِلْم)

■ **العَقْلُ:** القوة المتهيئة لقبول العلم ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: 5].

■ **الرُّشْدُ:** اكتمال العقل فلا يؤتى من نقص ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ﴾ [الأنبياء: 51].

■ **التَّدبُّر:** مراقبة الحدث إلى النهاية للوصول من ذلك إلى معرفة غاياته ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [محمد: 24].

■ **التَّفَكُّرُ:** النظر في أجزاء الشيء الواحد جزءًا جزءًا للوصول إلى معرفته ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [الروم: 8].

■ **الفِقْهُ:** هو التوصل إلى علم غائب بعلم حاضر ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النساء: 78].

■ **العِلْمُ:** هو الخاتمة وهو إدراك حقيقة الشيء للوصول إلى الحكم عليه بوجود شيء هو موجود له أثر، ونفي شيء هو منفي عنه ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: 65].



شرح المعاني:

الدراية: ﴿لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق: 1].

هي الإدراك بالحزّورة (الختل) العلم عن طريق الختل.

مثلاً أقول لك: هل تدري ما بيدي؟ أنت ليس لديك أدوات المعرفة لكن تحاول عن طريق الختل أو الحزورة أو الحيلة فتقول أعتقد أن في يدك كذا.

﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الأحقاف: 9].

﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ [الأحزاب: 63].

الدراية أن تكتسب علماً أو معرفة عن طريق الحزر وهذه تعتمد على فطرتك ومدى ذكائك وهذا شأن الحيَل أو المخاتلة في التوصل للمطلوب. حيثما ترى (وما أدراك) (وما يدريك)

في القرآن عندما يذكر (وما أدراك) يجيب عن السؤال كما في قوله تعالى: ﴿ٱلْحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴿٤﴾﴾ [الحاقة: 1-4] وإذا قال وما يدريك) لا يفصّل، أنت حزّر كيف رأيك وهذه يسمونها مخاتلة.

العلم والمعرفة: العلم هو إدراك الشيء جملة واحدة بدون تدرج، المعرفة متدرجة. عندما توصّل الناس إلى معرفة الكهرباء أو الطيران أو غيرها تدرجوا إلى أن وصلوا، هذه معرفة: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [النمل: 93].

بالتدريج وفعلاً آيات الكون والوحدانية وقدرة الله تعالى وقدرة قوانين هذا الكون ﴿وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ﴾ [فصلت: 12].

أي قوانينها تعرفها البشرية يوماً بعد يوم، جيلاً بعد جيل، قرناً بعد قرن، هذه معرفة. أما العلم فمرة واحدة ليس فيه تدرج ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ﴾ [محمد: 19] تعرفها بجملة واحدة. فالعلم يقيني ويُعرف بجملة واحدة ليس فيها تدرج ولا تجارب وإنما قضيته يقينية ثابتة.

الله تعالى يقال عنه عالم ولا يقال عنه عارف، رب العالمين لا يتدرج بالمعرفة وإنما علمه قطعي فالله تعالى عالم وكما أنه عالم امتدح العالِمين، والقرآن الكريم كرّم العالِمين تكريماً عظيماً وذكرهم في مصاف الأنبياء، ذكر الله والملائكة وأولو العلم ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: 18].

جمع أولو العلم والأنبياء في كلمة ولهذا الله تعالى كرّم الأنبياء: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: 113].

فالعلم قطعي يقيني والمعرفة متدرجة. يعرفونها غير يعلمونها.

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ﴾ [الروم: 22].

لم يقل للعارفين، العالِم وصل النهاية، وصل القمة.

العقل: عقلت الشيء ﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: 164].

يجمعون عدة أشياء ويخرج من هذه الأشياء المجموعة بنظرية.

﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: 164].

مأخوذة من عقال البعير أنت تجمع قوائم البعير بشداد واحد. لما تكون أنت صاحب نظرية وتجمع عدة عناصر لتأخذ منها نتيجة أي أنك عقلت.

عقل الشيء استعماله عدة عناصر لتخرج منها بنتيجة، هذا يسمى عقل. إذا ثبتت هذه النظرية بما عقله يسمى علماً.

كل العلوم بدأت دراية ثم صارت معرفة بالتجارب ثم صارت عقلاً، مثل الأسبرين مجموعة عناصر جرّبوها ثم عرفوا السر فوضعوا العناصر مع بعضها فصارت عقلاً، لما صارت عقلاً ولم تأت نظرية تخرقها أو تنقضها صارت علماً.

هذا التدرج في القرآن الكريم بهذه اللغة الأعجوبة التي هي أعظم ما يملكه المسلمون هذه اللغة العربية.

بصِر: ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ﴾ [القلم: 5].

عندنا بصِر بكسر الصاد وعندنا بصُر بضم الصاد.

بصُر تستعمل للعين: شاهدته بالعين ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [القصص: 11].

بصِر بالقلب، البصيرة هي المعلومة التي تملك عليها حجة داحضة لا يمكن نقضها ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: 108].

عندي أدلة وحجج ولا أقول الكلام على عواهنه هكذا كما هي دعاوي المشككين (اعبدوا صنماً، اعبدوا حجراً) هذا كلام ليس عليه حجة ﴿قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ﴾ [الأنعام: 148].

البصيرة هي العلم الذي تقوم عليه حجة لا تُنكر.

﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦۖ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَاۚ﴾ [الأنعام: 104].

كل كلام الله سبحانه وتعالى حجج لا تنقض، رغم مضي 15 قرناً وتقدم العالم تقدماً كبيراً، هناك فرق كبير بين الحضارة والبداوة، بين الأمية وقمة المعرفة.

وصل إلى معارف خيالية لو قالها أحد قبل خمسين سنة لقالوا مجنون ومع هذا إلى هذه الدقيقة ما استطاع هذا العلم في كل مجالاته برغم كثرة أعداء الإسلام والمتربصون به لم يجدوا ولا تناقضاً واحداً بين واقعه وبين واقع الحضارة ﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦۖ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَاۚ﴾.

البصيرة هي المعلومة التي عليها حجة كاملة:

﴿أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ [يوسف: 108].

بصر: ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۝٥ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ۝٦﴾ [القلم: 5-6].

تقوم الحجة على ذلك بالبراهين.

الفهم: إدراك الشيء الغامض بعد غموضه وانجلاء هذا الغموض يسمى فهماً.

رب العالمين امتحن داوود عليه السلام بقضية: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ۝٧٨ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ۝٧٩﴾ [الأنبياء: 78-79].

قضية واضحة، أحدهم عنده مزرعة وجاءت غنم شخص آخر فأكلت زرعه، داوود عليه السلام قال لصاحب الأرض خذ الغنم لقاء أرضك. سليمان عليه السلام كان شاباً في الثانية عشرة فقال لأبيه: غير هذا كان أولى، فقال داوود عليه السلام كيف؟ قال: ندفع لصاحب الأرض الغنم يستغل لبنها ولحومها إلى أن يعمّر الأرض كما كانت سابقاً ثم يعيد الغنم إلى صاحبها.

﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ﴾.

لولا أن الله تعالى ذكر لنا هذا لوجدنا أن حكم داوود عليه السلام في غاية الوجاهة والعدالة. فالفهم إذن إدراك الشيء الغامض. هذا الفهم إذا تطور حتى جعلك مجتهداً، سليمان عليه السلام لم يفهم القضية فقط وإنما تطور وتطور حتى صار مجتهداً وصاحب نظريات فصار فقيهاً.

الفقه: هو الفهم المؤدي إلى الاجتهاد كما قال تعالى: ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ﴾ [النساء: 83].

هؤلاء أهل العلم. كلمة الفقه تطلق على أشرف العلوم: فقه الشريعة لأنه فقه يقتضي أن تكون فيه مجتهداً، العلم الشرعي كل زمان ينبغي تغيير الفتوى فيه وليس تغيير الحكم، هذا لا يفعله إلا فقيه.

الفقيه هو الذي فهم هذا الشرع حتى صار مجتهداً فيه فيقول فيه برأي له أدلته حتى صار مذهباً يتبعه الناس وهذا ما عليه الناس الآن.

بعد أن تدرك الشيء الغامض تطورت وصرت صاحب نظريات مجتهد مبتكر فصرت فقيهاً تطور الفهم إلى فقه فالفقه فهم عالٍ يجعلك صاحب نظريات.

الوعي: هذا الفهم إذا حفظته عن ظهر قلب تتحدث فيه ساعات يسمى وعياً: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ [الحاقة: 12].

تحفظ. الأذن جعلها الله تعالى مفتوحة دائماً لأنه عليك أن تسمع كثيراً لكي تحفظ كثيراً والاستظهار من ميزات العالِم.

استظهار القرآن يوم القيامة أعجوبة الأعاجيب: «اقرأ وارْقَ فحيثما تنتهي فذلك مقامك».

لهذا لا يعذب الله تعالى جسداً هو وعاء للقرآن. أن تكون وعاء أي أن تكون حافظاً لا تقرأ من ورقة لكن تحدث وتسترسل كالسيل الجارف هذا وعي.

صار فاهماً وفهيماً وفهّاماً، الفهيم والفهّام كثير الفهم. الفهم إذا توصلت للمعاني الغامضة وإذا وصلت من ذلك أنك صرت متحدثاً صرت فقيهاً، إذا حفظت كل هذا عن ظهر قلب وأصبحت عندك سجية تتحدث في أي مناسبة في أي مكان في أي موضوع تسترسل لعلمك وغزارته يسمى وعياً.

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: العين والقاف واللام أصلٌ واحد منقاس مطرد، يدلُّ عُظْمُه على حُبْسة في الشَّيء أو ما يقارب الحُبْسة. من ذلك العَقْل، وهو الحابس

(1) معجم مقاييس اللغة.

عن ذَميم القَول والفِعل. قال الخليل: العَقل: نقيض الجهل. يقال: عَقَل يعقِل عَقْلاً، إذا عرَفَ ما كان يجهله قبل، أو انزجَر عمّا كان يفعلُه. وجمعه عقول. ورجل عاقلٌ وقوم عُقَلاء. وعاقلون عَقُول، إذا كان حسَنَ الفَهم وافر العَقْل. وما له مَعقولٌ، أي عقل؛ خَرج مَخرجَ المجلود للجَلادة، والمَيْسور لليُسْر.

ويقال في المثل: «رُبَّ أبْلَهَ عَقول». ويقولون: «عَلِمَ قتيلاً وعَدِم معقولاً». ويقولون: فلانٌ عَقُولٌ للحديث، لا يفلت الحديث سَمْعُه، ومن الباب المَعقِل والعَقْل، وهو الحِصن، وجمعه عُقول.

ومن الباب العَقْل، وهي الدِّيَة. يقال: عَقَلْتُ القتيلَ أعْقِله عقلاً، إذا أدّيت ديَته.

قال الفيروزآبادي[1]: العَقْلُ: العِلْمُ، أو بِصفاتِ الأشْياءِ، من حُسْنِها وقُبْحِها، وكَمَالِها ونُقْصانِها، أو العِلْمُ بخَيْرِ الخَيْرَيْنِ، وشَرِّ الشَّرَّيْنِ، أو مُطْلَقٌ لأُمورٍ، أو لقُوَّةٍ بها يكونُ التمييزُ بين القُبْحِ والحُسْنِ، ولِمعانٍ مُجْتَمِعةٍ في الذِّهْنِ.

يكونُ بمُقَدِّماتٍ يَسْتَتِبُّ بها الأغْراضُ والمصالِحُ، ولِهَيْئَةٍ مَحْمودةٍ للإِنْسانِ في حَرَكاتِهِ وكَلامِهِ. والحَقُّ أنه نورٌ روحانِيٌّ، به تُدْرِكُ النفسُ العلومَ الضَّروريَّةَ والنَّظَرِيَّةَ. وابْتِداءُ وجودِه عند اجْتِنانِ الوَلَدِ، ثم لا يَزالُ يَنْمو إلى أن يَكْمُلَ عند البُلوغِ جمعه: عُقولٌ، عَقَلَ يَعْقِل عَقْلاً ومَعْقولاً وعَقَّلَ، فهو عاقِلٌ من عُقَلاءَ وعُقَّالٍ، وعقل الدَّواءُ بَطْنَه يَعْقِلُه ويَعْقُلُه: أمسَكَه، وعقل الشيءَ: فَهِمَه، فهو عَقولٌ، وعقل البعيرَ: شَدَّ وَظِيفَه إلى ذِراعِه، كعَقَّلَه واعْتَقَلَه،

وعق القتيلَ: ودَاهُ، وعقل عنه: أدَّى جِنايَتَه.

---

(1) القاموس المحيط.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: 171].

قال الألوسي[1]: ﴿فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ أي لا يدركون شيئاً لفقدان الحواس الثلاثة وقد قيل: من فقد حساً فقد فقد علماً، وليس المراد نفي العقل الغريزي باعتبار انتفاء ثمرته - كما قيل به - لعدم صحة ترتبه بالفاء على ما قبله.

قال القاسمي[2]: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ فهم بمنزلة الصمّ: في أنّ الذي سمعوه كأنهم لم يسمعوه، وبمنزلة البُكْم: في أنهم لم يستجيبوا لما دُعوا إليه، وبمنزلة العُمْيِ: من حيث إنهم أعرضوا عن الدلائل فصاروا كأنهم لم يشاهدوها. ولمّا كان طريق اكتساب العقل المكتسب هو الاستعانة بهذه القوى الثلاثة، فلمّا أعرضوا عنها، فقدوا العقل المكتسب. ولهذا قيل: مَنْ فقد حسًّا فقد علماً. . !

● **قال تعالى**: ﴿ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الأنفال: 22].

قال ابن كثير[3]: ﴿ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ فهؤلاء شر البرية؛ لأن كل دابة مما سواهم مطيعة لله فيما خلقها له، وهؤلاء خلقوا للعبادة فكفروا، ولهذا شبههم بالأنعام في قوله: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً﴾ [البقرة: 171] الآية، وقال في الآية الأخرى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾ [الأعراف: 179] وقيل: المراد بهؤلاء المذكورين نفر من بني عبد الدار من قريش، روي عن ابن عباس ومجاهد، واختاره ابن جرير. وقال محمد بن إسحاق: هم المنافقون، قلت: ولا منافاة بين المشركين والمنافقين في هذا؛ لأن

(1) روح المعاني.
(2) محاسن التأويل.
(3) تفسير ابن كثير.

كلاً منهم مسلوب الفهم الصحيح والقصد إلى العمل الصالح، ثم أخبر تعالى بأنهم لا فهم لهم صحيح، ولا قصد لهم صحيح، لو فرض أن لهم فهماً.

● **قال تعالى:** ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: 43].

قال القرطبي[1]: ﴿لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ﴾ [العنكبوت: 43] أي يفهمها ﴿إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ﴾ أي العالمون بالله؛ كما روى جابر عن النبي ﷺ أنه قال: «**العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه**».

قال الطبري[2]: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ﴾ يقول تعالى ذكره: وما يعقل أنه أصيب بهذه الأمثال التي نضربها للناس منهم الصواب والحقّ فيما ضربت له مثلاً إلّا العالمون بالله وآياته.

قال أبو حيان[3]: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: 43]: أي لا يعقل صحتها وحسنها وفائدتها.



(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) جامع البيان.
(3) البحر المحيط.

عقم

(عُقْم - عُقْر)

■ **العُقْمُ:** اليبس المانع من قبول الأثر ﴿وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ [الذاريات: 29].

■ **العُقْرُ:** العُقْم، وهو اسْتِعقْامُ الرَّحِم ﴿وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ﴾ [آل عمران: 40].



شرح المعاني:

انعدام الذرية في كتاب الله عز وجل له ثلاث كلمات مترادفات وكلمة رابعة تستعمل مجازاً والكلمات هي: العقيم، العاقر، الأبتر والعَطْل.

العاقر: الذي لا ينجب أصلاً بأصل الخِلْقة ليس فيه قدرة الإنجاب، من الرمل العقيم الذي لا يمكن أن يظهر فيه أي نبات، رمل غير قابل للزراعة مطلقاً لا يقبل الماء ولا ينبت شيئاً. من هنا العقيم الذي ليس في وسعه أن ينجب لأنه ليس قادراً على الإنجاب بأصل الخِلقة كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ **[آل عمران: 40]**.

العقيم: أيضاً ليس له ذرية ولكن يستطيع أن ينجب لكن لم ينجب.

لهذا الفرق بين امرأة زكريا وامرأة إبراهيم أن زوجة إبراهيم عقيم يمكن أن تنجب وفعلاً أنجبت لاحقاً بينما امرأة زكريا كانت عاقراً فكان إنجابها معجزة من المعجزات، هناك إصلاح زوجة وهنا معجزة. من هذا القبيل العاقر المرأة أو الرجل الذي ليس في وسعه أن ينجب والعقيم في وسعه أن ينجب ولكنه لم ينجب

كما قال تعالى: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ **[الشورى: 50]**.

والجعل تغيير الصيرورة لم يكن فكان كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ **[الأنبياء: 30]**.

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ ۚ﴾ **[فاطر: 39]**.

العقيم لم يكن عقيماً بالأصل لكن الله تعالى جعله عقيماً لأمرٍ ما.

هذا هو الفرق بين العقم والعاقر فالعقم طارئ والعقر أصيل.

الأبتر: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ **[الكوثر: 3]**.

هو الذي ولد له أبناء ذكور ثم ماتوا كلهم بغض النظر عن أن يكون عنده إناث.

فالأبتر هو الذي ليس له ذرية ذكور من حيث أن ذكره ينقطع مهما كان له من البنات لأن الذين يحملون اسم أبيهم لكي يذكرهم الناس هم الأبناء الذكور فمن ليس له ولد ذكر يسمى أبتر.

وقد قال المشركون محمد أبتر لأن أولاده الذكور ماتوا وليس له إلا إناث وسنقطع ذِكره فقال تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾.

وفعلاً هؤلاء المشركون وهم من عائلة كبيرة الذين قالوا هذا الكلام عن رسول الله ﷺ لم يبق من نسلهم ولا رجل واحد مع أنهم كانوا يملأون الدنيا بينما أهل بيت الرسول ﷺ يملأون الأرض في كل مكان.

العَطَل: رجل سليم ويستطيع أن يمارس الجنس لكنه لا ينزل من ذَكَره الماء. جاءت في القرآن عن البئر: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ **[الحج: 45]**.

الرجل العطل هو الذي لا سلاح له أو له سلاح لكن لا يجرح.

استعملت هذه الكلمة مجازاً للرجل الذي له انتصاب لكن لا ينزل من ذَكَره ماء فبالتالي ليس له ذرية.

هذا الذي ورد في كتاب الله عز وجل في هذه المنظومة وهذا الفرق بين العقيم والعاقر والأبتر والعطل.

العاقر ليس بوسعه أن ينجب في أصل الخلقة، العقيم الذي ليس له ذرية وليس فيه عيب ولكنه يستطيع أن ينجب لاحقاً، الأبتر من له ذكورٌ فماتوا جميعاً والعطل الذي له وضع جنسي سليم لكن لا ينزل منه ماء المني. هذه هي منظومة انعدام الذرية.

وفي كل الحالات هذا وضع من الأوضاع الإيجابية يوم القيامة لأن الرسول ﷺ يخبرنا عن ملوك الجنة أن من بعض صفاتهم أن الرجل يموت وحاجته في صدره والذين حُرِموا من الأولاد الذكور أمنيتهم أن يكون لهم ذرية ذكور وقد يموتون وحاجتهم في صدورهم لم ينالوها والله تعالى سوف يأجرهم أجراً عظيماً يوم القيامة.

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: العين والقاف والميم أصلٌ واحد يدلُّ على غموضٍ وضيق وشِدّة. من ذلك قولهم: حَرْبٌ عَقام وعُقَام: لا يَلوِي فيها أحدٌ [على أحد] لشِدّتها. وداءٌ عُقَامٌ: لا يُبرَأ منه. ومن الباب قولهم: رجل عَقام، وهو الضيِّق الخُلُق.

ومن الباب عَقِمت الرّحمُ عُقماً، وذلك هَزْمَةٌ تقع في الرّحِم فلا تقبل الولَد. ويقال: عَقِمَت المرأة وعُقِمَت، وهي أجودُهما. وفي الحديث: «**تُعقَم أصلابُ المنافقين فلا يقدِرون على السجود**»، والمعنى يُبْسُ مفاصِلهم.

(1) معجم مقاييس اللغة.

ويقال: رجلٌ عقيم، ورجال عُقَماء، ونسوةٌ معقومات وعقائم وعُقُم. قال أبو عمرو: عُقِمت المرأة، إذا لم تلد. قال ابنُ الأعرابي: عُقِمَت المرأة عَقْماً، وهي معقومة وعقيم، وفي الرّجل أيضاً عُقِم فهو عقيم ومعقوم. وربما قالوا: عَقَمت فلانةَ، أي سحرتُها حتى صارت معقومةَ الرّحِم لا تَلِد.

قال الخليل[1]: عقلٌ عقيم، للذي لا يُجدي على صاحبه شيئاً. ويروى أنّ العقل عقلان: فعقل عقيمٌ، وهو عقل صاحب الدنيا؛ وعقلٌ مثمر، وهو عقل [صاحب] الآخرة. ويقال: المُلْك عقيم، وذلك أنّ الرّجلَ يقتلُ أباه على الملك، والمعنى أنّه يَسُدّ بابَ المحافظة على النّسب. والدنيا عقيم: لا تردُّ على صاحبها خيراً. والرِّيح العَقيم. التي لا تُلقِح شجراً ولا سَحاباً. قال الله تعالى: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾ [الذاريات: 41]، قيل: هي الدَّبور. قال الكسائيّ: يقال عَقِمت عليهم الرّيح تَعقَم عُقْماً. والعقيم من الأرض: ما اعتقمتَها فحفَرْتها.

وذكرالخليل: الاعتقام: الحفر في جوانب البئر.

ومن الباب: المُعاقِم: المُخاصِم، والوجه فيه أنه يضيِّق على صاحبه بالكلام.

وكان الشيبانيّ يقول: هذا كلام عُقْمِيّ، أي إنَّه من كلام الجاهلية لا يُعرف.

وزَعم أنَّه سأل رجلاً من هُذيل يكنى أبا عِياض، عن حرفٍ من غريب هُذيل، فقال: هذا كلامِ عِقميّ، أي من كلام الجاهليّة لا يُتكلَّم به اليوم.

ويقولون: إنّ الحاجز بين التِّبْن والحَبِّ إذا ذُرِّي الطعامُ مِعْقَم.

المعنى المشترك لكلمة (ع ق م)

وقد وردت كلمة (عقم) في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: العقيم يعني: الذي لا ولد له ﴿وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا﴾ [الشورى: 50].

---

(1) العين.

الوجه الثاني: العقيم يعني: الريح التي أهلك الله تعالى بها قوم عاد ﴿وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾ [الذاريات: 41].

الوجه الثالث: العقيم يعني: يوم بدر ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ [الحج: 55].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ [الذاريات: 29].

قال الألوسي[1]: ﴿وَقَالَتْ عَجُوزٌ﴾ أي أنا عجوز ﴿عَقِيمٌ﴾ عاقر فكيف ألد، وعقيم فعيل قيل: بمعنى فاعل أو مفعول وأصل معنى العقم اليبس.

قال الشوكاني[2]: ﴿وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ أي: كيف ألد وأنا عجوز عقيم؟ استبعدت ذلك لكبر سنها؛ ولكونها عقيماً لا تلد.

● **قال تعالى**: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾ [الذاريات: 41].

قال القرطبي[3]: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾ وهي التي لا تُلْقح سحاباً ولا شجراً، ولا رحمة فيها ولا بركة ولا منفعة؛ ومنه ٱمرأة عقيم لا تحمل ولا تلد. ثم قيل: هي الجنوب. روى ٱبن أبي ذئب عن الحرث بن عبد الرحمن عن النبيّ ﷺ قال: «**الريح العقِيم الجَنُوب**».

وقال مقاتل: هي الدبور كما في الصحيح عن النبيّ ﷺ: «**نُصِرت بالصَّبَا وأهلِكت عاد بالدَّبُور**» وقال ٱبن عباس: هي النكباء. وقال عُبيد بن عُمير: مسكنها الأرض الرابعة وما فتح على عاد منها إلا كقدر منخر الثور. وروى ٱبن أبي نجيح عن مجاهد أيضاً أنها الصَّبا؛ فالله أعلم.

---

(1) روح المعاني.
(2) فتح القدير.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

قال أبو السعود[1] : ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾ [الذاريات: **41**] وصفتْ بالعُقم لأنها أهلكتهم وقطعتْ دابرَهم أوْ لأنَّها لم تتضمنْ خيراً ما منْ إنشاءِ مطرٍ أو إلقاحِ شجرٍ وهي النكباءُ أو الدبُورُ أو الجنوبُ.



(1) إرشاد العقل السليم.

عكف

(عَكَفَ - لَزَمَ - حَبَس)

■ **العُكُوفُ:** الإقبال على المسجد وملازمته ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ﴾ [البقرة: 187].

■ **اللُّزومُ:** طول استعمال الشيء ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [الفتح: 26].

■ **الإِحْبَاسُ:** جعل الشيء موقوفاً في سبيل الله.



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: العين والكاف والفاء أصلٌ صحيح يدلُّ على مقابلةٍ وحبس، يقال: عَكَفَ يَعْكُفُ ويَعْكِفُ عُكوفاً، وذلك إقبالك على الشَّيء لا تنصرف عنه.

ويقال: عكفَت الطَّيرُ بالقتيل. والعاكف: المعتكف. ومن الباب قولهم للنَّظم إذا نُظم فيه الجوهر: عُكّف تعكيفاً.

والمعكوف: المحبوس. قال ابن الأعرابيّ: يقال: ما عَكَفَكَ من كذا، أي ما حبَسك. قال الله تعالى: ﴿وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ﴾ [الفتح: 25].

قال الجوهري[2]: عَكَفَهُ أي حبسه ووقفه، يعكُفُهُ ويعكِفُهُ عَكْفاً. ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا﴾. ويقال: ما عَكَفَكَ عن كذا. ومنه الاعتِكافُ في

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.

المسجد، وهو الاحتباس. وعَكَفَ على الشيء يَعْكُفُ ويَعْكِفُ عُكوفاً، أي أقبل عليه مواظباً. وعَكَفوا حول الشيء: استداروا. يقال: عَكَفَ الجوهرُ في النظْم.

قال الفيروزآبادي(1): عكَفَهُ يَعْكُفُهُ ويَعْكِفُهُ عَكْفاً: حَبَسَهُ، وعكف عليه عُكوفاً: أقْبَلَ عليه مُوَاظِباً، وعكف القَوْمُ حَوْلَهُ: اسْتَدَارُوا، وكذا الطَّيْرُ حَوْلَ القَتِيلِ، وعكف الجَوْهَرُ في النَّظْمِ: اسْتَدَارَ، وعكف في المَسْجِدِ: اعْتَكَفَ، ورَعَى، وأصْلَحَ، وتأخَّرَ. وقَوْمٌ عُكوفٌ: عاكِفُونَ. وعَكَّافٌ، كشَدَّادٍ: ابنُ ودَاعَةَ الصَّحابِيُّ. وككَتِفٍ: الجَعْدُ من الشَّعَرِ. وكزُبَيْرٍ: اسْمٌ. وشَعَرٌ مَعْكُوفٌ: مَمْشُوطٌ مَضْفُورٌ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَالْعَاكِفِينَ﴾ [البقرة: 125].

قال الفخر الرازي(2): العكف مصدر عكف يعكف بضم الكاف وكسرها عكفاً إذا لزم الشيء وأقام عليه فهو عاكف، وقيل: إذا أقبل عليه لا يصرف عنه وجهه.

والمراد بالعاكفين: من يقيم هناك ويجاور.

قال الطبري(3): القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَالْعَاكِفِينَ﴾. يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿وَالْعَاكِفِينَ﴾ والمقيمين به، والعاكف على الشيء: هو المقيم عليه، كما قال نابغة بني ذبيان:

عُكُوفاً لَدَى أَبْياتِهِمْ يَثْمِدُونَهُمْ   رمى اللهُ فِي تِلْكَ الأَكُفّ الكوَانِعِ

(1) القاموس المحيط.
(2) التفسير الكبير.
(3) جامع البيان.

وإنما قيل للمعتكف معتكف من أجل مقامه في الموضع الذي حبس فيه نفسه لله تعالى.

ثم اختلف أهل التأويل فيمن عنى الله بقوله: ﴿وَٱلۡعَٰكِفِينَ﴾ فقال بعضهم: عنى به الجالس في البيت الحرام بغير طواف ولا صلاة. ذكر من قال ذلك:

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن أبي بكر الهذلي، عن عطاء، قال: إذا كان طائفاً بالبيت فهو من الطائفين، وإذا كان جالساً فهو من العاكفين.

● **قال تعالى: ﴿فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ﴾ [الأعراف: 138].**

قال القرطبي[1]: ﴿فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ﴾ قرأ حمزة والكِسائيّ بكسر الكاف، والباقون بضمها. يقال: عَكَف يَعْكِف وَيَعْكُف بمعنى أقام على الشيء ولزمه. والمصدر منهما على فُعول. قال قتادة: كان أُولئك القوم من لَخْم، وكانوا نزولاً بالرِّقّة. وقيل: كانت أصنامهم تماثيلَ بقر؛ ولهذا أخرج لهم السامِريّ عجلاً.

● **قال تعالى: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ﴾ [البقرة: 187].**

قال أبو السعود[2]: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ﴾ أي معتكِفون فيها والمرادُ بالمباشرة الجِماعُ.

وعن قتادةَ: «كان الرجلُ يعتكِفُ فيخرُجُ إلى امرأته فيباشرُها ثم يرجِع فنُهوا عن ذلك» وفيه دليلٌ على أن الاعتكافَ يكون في المسجد غيرَ مختص ببعضٍ دون بعضٍ وأن الوطءَ فيه حرامٌ ومفسدٌ له لأن النهيَ في العبادات يوجبُ الفساد.

قال الخازن[3]: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ﴾ الاعتكاف هو الإقبال على الشيء والملازمة له على سبيل التعظيم. وهو في الشرع عبارة عن

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) لباب التأويل.

الإقامة في المسجد على عبادة الله تعالى. وسبب نزول هذه الآية أن نفراً من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يعتكفون في المسجد، فإذا عرض لرجل منهم حاجة إلى أهله خرج إليها وخلا بها، ثم اغتسل ورجع إلى المسجد فنهوا عن ذلك حتى يفرغوا من اعتكافهم.

● **قال تعالى:** ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ﴾ [الحج: 25].

قال البغوي[1]: ﴿سَوَآءً﴾، قرأ حفص عن عاصم ويعقوب: «سواء» نصباً بإيقاع الجعل عليه لأن الجعل يتعدى إلى مفعولين. وقيل: معناه مستوياً فيه، ﴿ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ﴾، وقرأ الآخرون بالرفع على الابتداء وما بعده خبر، وتمام الكلام عند قوله: ﴿لِلنَّاسِ﴾ [الحج: 25] وأراد بالعاكف: المقيم فيه، والبادي الطارىء المنتاب إليه من غيره. واختلفوا في معنى الآية، فقال قوم: «سواء العاكف فيه والباد» أي: في تعظيم حرمته وقضاء النسك فيه، وإليه ذهب مجاهد والحسن وجماعة، وقالوا: المراد منه نفس المسجد الحرام. ومعنى التسوية: هو التسوية في تعظيم الكعبة في فضل الصلاة في المسجد الحرام والطواف بالبيت. وقال آخرون: المراد منه جميع الحرم، ومعنى التسوية: أن المقيم والبادي سواء في النزول به، ليس أحدهما أحق بالمنزل يكون فيه من الآخر، غير أنه لا يزعج فيه أحد إذا كان قد سبق إلى منزل، وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وابن زيد، قالوا: هما سواء في البيوت والمنازل.

● **قال تعالى:** ﴿قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَـٰكِفِينَ﴾ [الشعراء: 71].

قال الشعراوي[2]: إذن: شهد شاهد من أهلها، وقالوا بأنفسهم ﴿نَعْبُدُ أَصْنَامًا﴾ والعبادة طاعة، فماذا قالت لهم الأصنام؟ وبماذا أمرتهم؟ طبعاً، ليس عندهم جواب.

(1) معالم التنزيل. (2) تفسير الشعراوي.

وليت الأمر يقف عند العبادة، إنما ﴿فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ﴾ أي: قائمين على عبادته ليلَ نهار، نعم ولكم حق؛ لأنها آلهة دون تكليف، وعبادة بلا مشقة وبلا التزام، إنها بلطجة تأخذون فيها حظَّ أنفسكم، وتفعلون معها ما تريدون.

لكن، كيف جادلهم إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ وبم رَدَّ عليهم؟.

قال ابن عجيبة[1]: ﴿فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ﴾ أي: فنقيم على عبادتها طول النهار. وإنما قالوا: ﴿فَنَظَلُّ﴾؛ لأنهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل: أو يراد به الدوام.

● **قال تعالى**: ﴿ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ [طه: 97].

قال الطبري[2]: ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ [طه: 97] يقول: وانظر إلى معبودك الذي ظلت عليه مقيماً تعبده، كما:

حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: ﴿ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ الذي أقمت عليه.

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: فقال له موسى: ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ يقول: الذي أقمت عليه. وللعرب في ظلت: لغتان: الفتح في الظاء، وبها قرأ قرّاء الأمصار، والكسر فيها وكأن الذين كسروا نقلوا حركة اللام التي هي عين الفعل من ظللت إليها، ومن فتحها أقرّ حركتها التي كانت لها قبل أن يحذف منها شيء، والعرب تفعل في الحروف التي فيها التضعيف ذاك، فيقولون في مَسِسْت ومِسْت وفي هممت بذلك: همت به، وهل أحست فلانا وأحسسته.

● **قال تعالى**: ﴿وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا﴾ [الفتح: 25].

قال القرطبي[3]: ﴿وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا﴾ أي محبوساً. وقيل موقوفاً. وقال أبو

(1) البحر المديد.
(2) جامع البيان.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

عمرو بن العلاء: مجموعاً. الجوهري: عكفه أي حبسه ووقفه، يَعْكِفه ويَعْكُفه عَكْفاً؛ ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا﴾؛ يقال: ما عكفك عن كذا. ومنه الاعتكاف في المسجد وهو الاحتباس.

قال ابن عاشور[1]: والمعكوفُ: اسم مفعول عَكَفه، إذ ألزمَه المكث في مكان، يقال: عكفه فعكَف فيستعمل قاصراً ومتعدياً عن ابن سِيده وغيره كما يقال: رجَعه فرجَع وجَبره فجَبر. وقال أبو علي الفارسي: لا أعرف عكف متعدياً، وتأول صيغة المفعول في قوله تعالى: ﴿مَعْكُوفًا﴾ على أنها لتضمين عكَف معنى حبس. وفائدة ذكر هذا الحال التشنيع على الذين كفروا في صدهم المسلمين عن البيت بأنهم صدوا الهدايا أن تبلغ محلها حيث اضطّر المسلمون أن ينحروا هداياهم في الحديبية فقد عطلوا بفعلهم ذلك شعيرة من شعائر الله، ففي ذكر الحال تصوير لهيئة الهدايا وهي محبوسة.



(1) التحرير والتنوير.

علق

(عَلق - ثَبت - رَبط - شَدَّ - قَمح - رَسو)

■ **العَلَقُ:** التثبت بالشيء ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [العلق: 2].

■ **الثَّبَاتُ:** الوقوف عند الهدف الصعب ﴿وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: 250].

■ **الرَّبْطُ:** شدّ الشيء بالمكان فلا يعمل ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾ [القصص: 10].

■ **الشَّدُّ:** ربط الشيء بنفسه بعقد قوي فلا يتحرك ﴿وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ﴾ [الإنسان: 28].

■ **القَمْحُ:** شدّ الرأس المرفوع من الخلف بالأقدام ﴿فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾ [يس: 8].

■ **الرُّسُوُّ:** ثبات الشي الثقيل بعد سفر طويل ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ [الأعراف: 187].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: العين واللام والقاف أصلٌ كبير صحيح يرجع إلى معنىً واحد، وهو أن يناط الشَّيء بالشيء العالي. ثم يتَّسع الكلام فيه، والمرجع كله إلى الأصل الذي ذكرناه. تقول: عَلّقْتُ الشيءَ أعلِّقه تعليقاً. وقد عَلِق به، إذا

(1) معجم مقاييس اللغة.

لزِمَه. والقياس واحد. والعَلَق ما تعلَّق به البَكَرة من القامة. ويقال العلَق: آلة البَكْرَة. ويقولون: البئر محتاجة إلى العَلَقِ. وقال أبو عبيدة: العَلق هي البَكرة بكل آلتِها دون الرِّشاء والدَّلو. والعَلَق الدم الجامد، وقياسُه صحيح، لأنَّه يَعْلَقُ بالشيء؛ والقطعة منه عَلَقة. قال: ويقول القائل في الوعيد: «لتفعلنَّ كذا أو لتَشْرَقَنّ بعَلَقة» يعني الدّم، كأنّه يتوعده بالقَتْل. والعَلَق أن يُلَزَّ بعيرانِ بحبلٍ ويُسْنَى عليهما إذا عظُم الغَرْب. وأعلقتُ بالغَرب بعيرين، إذا قرنتَهُما بطَرَف رِشائه. قال اللِّحيانيّ: بئر فلانٍ تدوم على عَلَق، أي لا تنْزح، إذا كان عليها دلوانِ وقامة ورشاء. وهذه قامة ليس لها عَلَق، أي ليس لها حبل يعلَّق بها.

قال الفيروزآبادي[1]: العَلَقُ، مُحرَّكةً: الدَّمُ عامَّةً، أو الشَّديدُ الحُمْرَةِ، أو الغَليظُ، أو الجامِدُ، القِطْعَةُ منه: بهاءٍ، وكلُّ ما عُلِّقَ، والطينُ الذي يَعْلَقُ باليَدِ، والخُصومَةُ والمَحَبَّةُ اللازِمَتَانِ. وذو عَلَقٍ: جَبَلٌ لِبَني أسَدٍ، لهُمْ فيهِ يَوْمٌ م على رَبيعَةَ بنِ مالِكٍ، ودُوَيْبَّةٌ في الماءِ تَمُصُّ الدَّمَ، وما تَتَبَلَّغُ به الماشِيَةُ مِنَ الشَّجَرِ، كالعُلْقَةِ، بالضمِّ، وكسَحابٍ وسَحابَةٍ، وعلق: مُعْظَمُ الطَّريقِ، وعلق: الذي تُعَلَّقُ به البَكَرَةُ، والبَكَرَةُ نَفْسُها، أوِ الرِّشاءُ والغَرْبُ والمِحْوَرُ جَميعاً، أو الحَبْل المُعَلَّقُ بالبَكَرَةِ، والهَوَى والحُبُّ، وقَدْ عَلِقَهُ، كفَرِحَ، وبه، عُلوقاً وعِلْقاً، بالكَسْرِ وبالتَّحْريكِ، وعَلاقَةً، وعلق مِنَ القِرْبَةِ: كعَرَقِها. وعَلِقَ يَفْعَلُ كذا: طَفِقَ، وعلق أمْرَهُ: عَلِمَهُ. و«عَلِقَتْ مَعالِقَها وصَرَّ الجُنْدَبُ»: في الراءِ. وعَلِقَت المرْأَةُ: حَبِلَتْ، وعلق الإِبِلُ العِضاهَ، كنَصَرَ وسَمِعَ: رَعَتْها مِن أعْلاها، وعلق الدابَّةُ، كفَرِحَ: شَرِبَتِ الماءَ فَعَلِقَتْ بها العَلَقَةُ، أي: تَعَلَّقَتْ. والعُلْقَةُ، بالضمِّ: كُلُّ ما يُتَبَلَّغُ به مِنَ العَيْشِ، وشَجَرٌ يَبْقَى في الشِّتاءِ تَعَلَّقُ به الإِبِلُ حتى تُدْرِكَ الرَّبيعَ، واللُّمْجَة، كالعَلاقِ، كسَحابٍ. ولم يَبْقَ عِنْدَهُ عُلْقَةٌ: شَيْءٌ. وعَلَقَةُ، مُحرَّكَةً: ابنُ عَبْقَرِ بنِ أنْمارٍ مِنْ بَجيلَةَ، ومِنْ وَلَدِهِ: جُنْدَبُ بنُ عَبْدِ الله العَلَقِيُّ الصَّحابِيُّ. وعَلَقَةُ بنُ عُبَيْدٍ في الأزْدِ، وابنُ قَيْسٍ: أبو بَطْنٍ، وأمَّا محمدُ بنُ عِلْقَةَ التَّيْمِيُّ الأَديبُ،

(1) القاموس المحيط.

فَالكَسْرِ. وكقُبَّرَةٍ: عُلَّقَةُ بنُ الحَارِثِ في قَيْسٍ، وعُقَيْلُ بنُ عُلَّقَةَ: شاعِرٌ، وهِلالُ بنُ عُلَّقَةَ: قاتِلُ رُسْتَمَ بالقادِسِيَّةِ. وعُلِقَ، كعُنِيَ: نَشِبَ العَلَقُ بِحَلْقِهِ، فهو مَعْلوقٌ. وكقَطامِ: أَمْرٌ، أي: تَعَلَّقْ. وجاءَ بِعُلَقَ فُلَقَ، كَصُرَدٍ، غَيْرَ مَصْرُوفَيْنِ، أي: بالداهِيَةِ. والعُلَقُ، أيضاً: الجَمْعُ الكَثيرُ. ورَجُلٌ ذو مَعْلَقَةٍ، كمَرْحَلَةٍ: يَتَعَلَّقُ بِكُلِّ ما أصابَهُ. والمِعْلاقانِ: مِعْلاقَا الدَّلْوِ وشِبْهِها. ورَجُلٌ مِعْلاقٌ وذو مِعْلاقٍ: خَصِمٌ يَتَعَلَّقُ بالحُجَجِ. والمِعْلاقُ: اللِّسانُ، وكلُّ ما عُلِّقَ به شَيْءٌ، كالمُعْلوقِ، بالضم. ومَعاليقُ: ضَرْبٌ مِنَ النَّخْلِ. والعَلْقَى، كَسَكْرَى: نَبْتٌ يَكونُ واحِداً وجمعاً، قُضْبانُهُ دِقاقٌ، عَسِرٌ رَضُّها، يُتَّخَذُ منه المَكانِسُ، ويُشْرَبُ طَبيخُهُ للاسْتِسْقاءِ. والعالِقُ: بَعيرٌ يَرْعاهُ، وبَعيرٌ يَتَعَلَّقُ بالعِضاهِ. والعُلَّيْقُ، كقُبَّيْطٍ وقُبَّيْطَى: نَبْتٌ يَتَعَلَّقُ بالشَّجَرِ، مَضْغُهُ يَشُدُّ اللِّثَةَ، ويُبْرِئُ القُلاعَ، وضِمادُهُ يُبْرِئُ بَياضَ العَيْنِ ونُتُوَّها والبَواسيرَ، وأَصْلُهُ يُفَتِّتُ الحَصا في الكُلْيَةِ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [العلق: 2].

قال الألوسي[1]: وقوله تعالى: ﴿مِنْ عَلَقٍ﴾ أي دم جامد لبيان كمال قدرته تعالى بإظهار ما بين حالتيه الأولى والآخرة من التباين البين وأتى به دالاً على الجمع لأن الإنسان مراد به الجنس فهو في معنى الجمع فأتى بما خلق منه كذلك ليطابقه مع ما في ذلك من رعاية الفواصل ولعله على ما قيل السر في تخصيص هذا الطور من بين سائر أطوار الفطرة الإنسانية مع كون النطفة والترب أدل على كمال القدرة لكونهما أبعد منه بالنسبة إلى الإنسانية.

قال ابن عاشور[2]: وفي قوله: ﴿مِنْ عَلَقٍ﴾ مشارة إلى ما ينطوي في أصل خَلْق

(1) روح المعاني. (2) التحرير والتنوير.

الإِنسان من بديع الأطوار والصفات التي جعلته سلطانَ هذا العالم الأرضي.

والعلق: اسم جمع عَلَقَة وهي قطعةٌ قَدرُ الأنملة من الدم الغليظ الجامد الباقي رطْباً لم يجفّ، سمي بذلك تشبيهاً لها بدودةٍ صغيرة تسمَّى علقة، وهي حمراء داكنة تكون في المياه الحلوة، تمتص الدم من الحيوان إذا علق خرطومها بجلده وقد تدخل إلى فم الدابة وخاصة الخيل والبغال فتعلق بلهاته ولا يُتفطن لها.

ومعنى: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ﴾ أن نطفة الذكر ونطفة المرأة بعد الاختلاط ومضي مدة كافيَة تصيران علقةً فإذا صارت علقة فقد أخذت في أطوار التكوّن، فجُعلت العلقة مبدأ الخلق ولم تُجعل النطفة مبدأ الخلق لأن النطفة اشتهرت في ماء الرجل فلو لم تخالطه نطفة المرأة لم تصر العلقة فلا يتخلق الجنين وفيه إشارة إلى أن خلق الإنسان من علق ثم مصيره إلى كمال أشده هو خلق ينطوي على قوى كامنة وقابليات عظيمة أقصاها قابلية العلم والكتابة.

● **قال تعالى:** ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾ **[المؤمنون: الآية 14].**

قال الفخر الرازي(1): قوله تعالى: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً﴾ أي حولنا النطفة عن صفاتها إلى صفات العلقة وهي الدم الجامد.

وقوله تعالى: ﴿فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾ أي جعلنا ذلك الدم الجامد مضغة أي قطعة لحم كأنها مقدار ما يمضغ كالغرفة وهي مقدار ما يغترف، وسمى التحويل خلقاً لأنه سبحانه يفني بعض أعراضها ويخلق أعراضاً غيرها فسمى خلق الأعراض خلقاً لها وكأنه سبحانه وتعالى يخلق فيها أجزاء زائدة.

قال الشوكاني(2): ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً﴾ أي أنه سبحانه أحال النطفة البيضاء علقة حمراء ﴿فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾ أي قطعة لحم غير مخلقة.

---

(1) التفسير الكبير.
(2) فتح القدير.

علم

(عِلْم - بَصِيرة - مَعْرِفَة - فِقْه)

■ **العِلْمُ:** إدراك المعنى الظاهر قال تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الروم: 7].

■ **البَصيرَةُ:** اجتماع العلم والمعرفة. قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ [يوسف: 108].

■ **المَعْرِفَةُ:** إدراك ما خفي من الشيء بزيادة طاقة عقلية. قال تعالى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ [محمد: 30].

■ **الفِقْهُ:** حسم الفهم لمسائل العلم ﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ [الأنعام: 98].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: وهي معروفة. يقال: عَلَّمت على الشيء علامة. ويقال: أعلم الفارس، إذا كانت له علامةٌ في الحرب. وخرج فلانٌ مُعْلِماً بكذا. والعَلَم الراية، والجمع أعلام. والعلم الجَبَل، وكلُّ شيءٍ يكون مَعْلَماً: خلاف المَجْهَل. وجمع العلَم أعلامٌ أيضاً.

والعلَم: الشَّقُّ في الشَّفَة العليا، والرجل أعلَمُ.

(1) معجم مقاييس اللغة.

والقياس واحد، لأنَّه كالعلامة بالإنسان. والعُلَّام فيما يقال: الحِنَّاء؛ وذلك أنّه إذا خضّب به فذلك كالعلامة. والعِلْم نقيض الجهل، وقياسه قياس العَلَم والعلامة، والدَّليل على أنَّهما من قياسٍ واحد قراءة بعض القُرَّاء: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ [الزخرف: 61]، قالوا: يراد به نُزول عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وإنَّ بذلك يُعلَمُ قُرب الساعة.

وتعلّمت الشَّيءَ، إذا أخذت علمَه. والعرب تقول: تعلّمْ أنّه كان كذا، بمعنى اعلَمْ.

ومن الباب العالَمُون، وذلك أنّ كلَّ جنسٍ من الخَلْق فهو في نفسه مَعْلَم وعَلَم. وقال قوم: العالَم سمِّي لاجتماعه. قال الله تعالى: ﴿وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: 45، الصافات: 182]، قالوا: الخلائق أجمعون.

قال الجوهري(1): العَلامَةُ والعَلَمُ: الجبلُ. والعَلَمُ عَلَمُ الثوب، والعَلَمُ: الراية. وعَلَمَ الرجل يَعْلَمُ عَلَماً، إذا صار أعْلَمَ، وهو المشقوق الشفة العليا. والمرأةُ عَلْماء. وعَلِمْتُ الشيءَ أعلَمُهُ عِلْماً: عرفته. وعالَمْتُ الرجل فعَلَمْتُهُ أعْلُمُهُ بالضم: غلبته بالعِلم. وعَلَمْتُ شفتَه أعْلِمُهُ عَلْماً، إذا شققتها. ورجلٌ علَّامَةٌ، أي عالِمٌ جدًّا، والهاء للمبالغة، كأنهم يريدون به داهيةً. واسْتَعْلَمني الخبر فأَعْلَمْتُهُ إياه. وأعْلَمَ القصَّار الثوبَ، فهو مُعْلِمٌ والثوب معْلَمٌ. وأعْلَمَ الفارسُ: جعل لنفسه علامة الشجعان، فهو مُعْلِمٌ.

وعلَّمْتُهُ الشيء فتَعَلَّمَ، وليس التشديد هٰهنا للتكثير. ويقال أيضاً: تَعَلَّمْ في موضع أَعْلَمْ.

1 – المعنى المشترك لكلمة (ع ل م)

وقد وردت كلمة (علم) في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه:

(1) الصحاح في اللغة.

الوجه الأول: العلم يعني: الرؤية ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد: 31].

الوجه الثاني: العلم بالشيء والظهور عليه ﴿إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ﴾ [الأنبياء: 110].

الوجه الثالث: العلم يعني: الإذن ﴿فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ﴾ [هود: 14].

2 – المعنى المشترك لكلمة (ع ل م)

وقد وردت كلمة (العالمين) في القرآن الكريم على خمسة أوجه:

الوجه الأول: العالمين يعني: الجن والإنس ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: 2].

الوجه الثاني: العالمين يعني: عالِمَي زمانِهم ﴿وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الجاثية: الآية 16].

الوجه الثالث: العالمين يعني: من وُلد من وَلد آدم إلى قيام الساعة ﴿وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: 42].

الوجه الرابع: العالمين يعني: من كان من الخلق من بعد نوح عليه السلام ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الصافات: 79].

الوجه الخامس: العالمين يعني: أهل الكتاب ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: 97].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال: 60].

قال الشعراوي[1]: ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال: 60].

وهذه لفتة من الحق سبحانه وتعالى إلى أن أعداء المسلمين ليسوا هم فقط الذين ظهروا أثناء الرسالة من كفار قريش واليهود والمنافقين وغيرهم، ولكنَّ هناك خلقاً كثيراً سيأتون بعد ذلك لا تعلمونهم أنتم الآن ولكنَّ الله سبحانه وتعالى يعلمهم، كما يلفتنا سبحانه إلى أن أعداء المسلمين ليسوا هم الذين يظهرون في ميدان القتال فقط ليحاربوا المسلمين، ولكنَّ هناك كثيراً ممن لا يظهرون في ميدان القتال يحاربون دين الله ويحاربون المسلمين.

وقد ظهر معنى هذه الآية الكريمة، ولا يزال يظهر للمسلمين، فظهرت عداوة الفرس والروم وحربهم ضد المسلمين، وظهرت عداوة الصليبيين وغيرهم. ومع الزمن سوف يظهر من يعلمهم الله ولا نعلمهم نحن. وقد جاءت أحداث الحياة لتؤكد دقة تعبير القرآن الكريم.

● **قال تعالى**: ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ [المائدة: 109].

قال ابن عاشور[2]: ويحمل قول الرسل: ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ﴾ على معنى لا علم لنا بما يضمرون حين أجابوا فأنت أعلم به منّا. أو هو تأدّب مع الله تعالى لأنّ ما عدا ذلك ممّا أجابت به الأمم يعلمه رسلهم؛ فلا بدّ من تأويل نفي الرسل العلم عن أنفسهم وتفويضهم إلى علم الله تعالى بهذا المعنى. فأجمع الرسل في الجواب على تفويض العلم إلى الله، أي أنّ علمك سبحانك أعلى من كلّ علم وشهادتك أعدل من كلّ شهادة، فكان جواب الرسل متضمّناً أموراً: أحدها: الشهادة على الكافرين من أممهم بأنّ ما عاملهم الله به هو الحقّ. الثاني: تسفيه أولئك الكافرين في إنكارهم الذي لا يجديهم. الثالث: تذكير أممهم بما عاملوا به رسلهم لأنّ في قولهم: ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾، تعميماً للتذكير بكلّ ما صدر من أممهم من

(1) تفسير الشعراوي.
(2) التحرير والتنوير.

تكذيب وأذى وعناد. ويقال لمن يَسأل عن شيء لا أزيدك علماً بذلك، أو أنت تعرف ما جرى. وإيراد الضمير المنفصل بعد الضمير المتّصل لزيادة تقرير الخبر وتأكيده.

وعن ابن الأنباري تأويل قول الرسل ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ﴾ بأنّهم نفوا أن يكونوا يعلمون ما كان من آخر أمر الأمم بعد موت رسلهم من دوام على إقامة الشرائع أو التفريط فيها وتبديلها فيكون قول الرسل ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ﴾ محمولاً على حقيقته ويكون محمل ﴿مَاذَآ﴾ على قوله: ﴿مَاذَآ أُجِبۡتُمۡۖ﴾ هو ما أجيبوا به من تصديق وتكذيب ومن دوام المصدّقين على تصديقهم أو نقض ذلك.

● **قال تعالى: ﴿وَعُلِّمۡتُم مَّا لَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنتُمۡ وَلَآ ءَابَآؤُكُمۡۖ﴾ [الأنعام: 91].**

قال ابن عجيبة[1]: ﴿وَعُلِّمۡتُم﴾ على لسان محمد ﷺ ﴿مَّا لَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنتُمۡ وَلَآ ءَابَآؤُكُمۡۖ﴾، زيادة على ما في التوراة وبياناً لما التبس عليكم وعلى آبائكم الذين كانوا أعلم منكم. ونظيرهُ: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَكۡثَرَ ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾ [النمل: 76] أو: وعُلِّمتم من التوراة ما لم تكونوا تعلَّمتم أنتم ولا آباؤكم قبل إنزاله، وإن كان الخطاب لقريش؛ فالذي عُلِّموه: ما سمعوا من النبي ﷺ من القَصص والأخبار.

● **قال تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾ [البقرة: 129].**

قال الخازن[2]: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ يعني معاني الكتاب وحقائقه لأن المقصود الأعظم تعليم ما في القرآن من دلائل التوحيد والنبوة والأحكام الشرعية فلما ذكر الله تعالى أولاً أمر التلاوة، وهي حفظ القرآن ودراسته ليبقى مصوناً عن التحريف، والتبديل ذكر بعده تعليم حقائقه وأسراره ﴿وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾ أي ويعلمهم الحكمة وهي الإصابة في القول والعمل ولا يسمى الرجل حكيماً إلّا إذا اجتمع فيه الأمران.

---

(1) البحر المديد. (2) لباب التأويل.

● **قال تعالى:** ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: 31].

قال الماورديّ[1]: في الأسماء التي علَّمها الله تعالى آدَمَ، ثلاثة أقْوَالٍ: أحدها: أسماء الملائكة.

والثاني: أسماء ذريته.

والثالث: أسماء جميع الأشياء.

ثم فيه وجهان:

أحدهما: أن التعليم إنما كان مقصوراً على الاسم دون المعنى.

والثاني: أنه علمه الأسماء ومعانيها، إذ لا فائدة في علم الأسماء بلا معاني، فتكون المعاني هي المقصودة، والأسماءُ دلائل عليها.

● **قال تعالى:** ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢﴾ [الرحمٰن: 1-2].

قال الشوكاني[2]: قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢﴾ ارتفاع الرحمٰن على أنه مبتدأ، وما بعده من الأفعال أخبار له، ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف، أي: الله الرحمٰن. قال الزجاج: معنى: ﴿عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ يسّره. قال الكلبي: علم القرآن محمداً، وعلمه محمد أمته، وقيل: جعله علامة لما يعبد الناس به.

● **قال تعالى:** ﴿ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ﴾ [العلق: 4].

قال ابن عادل[3]: ﴿ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ﴾، يعني: الخط والكتابة، أي: علم الإنسانَ الخط بالقلم.

قال قتادة: العلم نعمة من الله عظيمة، ولولا ذلك لم يقُم دين، ولم يصلح

(1) النكت والعيون.

(2) فتح القدير.

(3) اللباب في علوم القرآن.

عيش، فدل على كمال كرمه تعالى، بأنه علم عباده ما لم يعلموا، ونقلهم من ظلمة الجهل إلى نور العلم، ونبَّه على فضل الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التي لا يحيط بها إلا هو، وما دونت العلوم، ولا قيدت الحكم، ولا ضبطت أخبار الأولين، ولا كتب الله المنزلة إلا بالكتابة.

● **قال تعالى:** ﴿وَعَلَّمْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: 65].

قال الشعراوي[1]: ﴿وَعَلَّمْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ أي: من عندنا لا بواسطة الرسل: لذلك يسمونه العلم اللدني، كأنه لا حرجَ على الله تعالى أن يختار عبداً من عباده، ويُنعِم عليه بعلم خاص من وراء النبوة.

إذن: علينا أنْ نُفرِّق بين علم وفيوضات تأتي عن طريق الرسول وتوجيهاته، وعلم وفيوضات تأتي من الله تعالى مباشرة لمن اختاره من عباده؛ لأن الرسول يأتي بأحكام ظاهرية تتعلق بالتكاليف: افعل كذا ولا تفعل كذا، لكن هناك أحكام أخرى غير ظاهرية لها عِلَل باطنة فوق العِلل الظاهرية، وهذه هي التي اختصَّ الله بها هذا العبد الصالح (الخضر) كما سماه النبي ﷺ.

والدليل على ذلك أن النبي يأتي بأحكام تُحرّم القتل وتحرم إتلاف مال الغير، فأتى الخضر وأتلف السفينة وقتل الغلام، وقد اعترض موسى عليه السلام على هذه الأعمال؛ لأنه لا عِلْم لَه بعلتها، ولو أن موسى عليه السلام علم العلّة في خَرْق السفينة لبادر هو إلى خرقها.

إذن: فعلم موسى غير علم الخضر؛ لذلك قال له:

﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾﴾ [الكهف: 67-68]. فهذا عِلْم ليس عندك، فعِلْمي من كيس الولاية، وعلمك من كيس الرسل، وهما في الحقيقة لا يتعارضان، وإنْ كان لعلم الولاية عِلَل باطنة، ولعلم الرسالة عِلَل ظاهرة.

---

(1) تفسير الشعراوي.

● **قال تعالى:** ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: 76].

قال النيسابوري(1): ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: 76] فوقه أرفع درجة منه في علمه.

ثم إن أطلق على الله تعالى أنه ذو علم كان هذا العام مخصوصاً لأنه لا عليم فوقه، وإن قيل: إنه عالم بلا علم كما يقوله بعض المعتزلة كان النص باقياً على عمومه، وإن قلنا إن الكل بمعنى المجموع كان المعنى وفوق جميع العلماء عليم هم دونه في العلم وهو الله تعالى والميل إلى هذا التفسير لأن قوله: ﴿ذِى عِلْمٍ﴾ مشعر بكون علمه زائداً على حقيقته ووصفه تعالى عين ذاته، وفي هذا البحث طول وفي الرمز كفاية.

● **قال تعالى:** ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة: 11].

قال الخازن(2): ﴿وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ أي ويرفع الذين أوتوا العلم من المؤمنين بفضل علمهم وسابقتهم ﴿دَرَجَٰتٍ﴾ أي على من سواهم في الجنة، قيل يقال للمؤمن الذي ليس بعالم إذا انتهى إلى باب الجنة أدخل ويقال للعالم: قف فاشفع في الناس. أخبر الله عز وجل أن رسوله ﷺ مصيب فيما أمروا أن أولئك المؤمنين مثابون فيما ائتمروا وأن النفر من أهل بدر مستحقون لما عوملوا به من الإكرام.

● **قال تعالى:** ﴿فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ﴾ [الرحمٰن: 24].

قال القرطبي(3): ﴿كَٱلْأَعْلَٰمِ﴾ أي كالجبال، والعَلَم الجبل الطويل.

قال الفخر الرازي(4): ﴿فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ﴾ متعلق بالمنشآت فكأنه قال: وله الجواري التي خلقت في البحر كالأعلام، وهذا غير مناسب، وأما على الأول فيكون كأنه قال: الجواري التي رفعت في البحر كالأعلام، وذلك جيد والدليل

(1) غرائب القرآن.
(2) لباب التأويل.
(3) الجامع لأحكام القرآن.
(4) التفسير الكبير.

على صحة ما ذكرنا أنك تقول: الرجل الجريء في الحرب كالأسد فيكون حسناً، ولو قلت: الرجل العالم بدل الجريء في الحرب كالأسد لا يكون كذلك، نقول: إذا تأملت فيما ذكرنا من كون الجارية صفة أقيمت مقام الموصوف، كان الإنشاء بمعنى الخلق لا ينافي قوله: ﴿فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ لأن التقدير حينئذ له السفن الجارية في البحر كالأعلام، فيكون أكثر بياناً للقدرة كأنه قال: له السفن التي تجري في البحر كالأعلام، أي كأنها الجبال والجبال لا تجري إلا بقدرة الله تعالى، فالأعلام جمع العلم الذي هو الجبل وأما الشراع المرفوع كالعلم الذي هو معروف، فلا عجب فيه، وليس العجب فيه كالعجب في جري الجبل في الماء وتكون المنشآت معروفة، كما أنك تقول: الرجل الحسن الجالس كالقمر فيكون متعلق قولك كالقمر الحسن لا الجالس فيكون منشأ للقدرة، إذ السفن كالجبال والجبال لا تجري إلا بقدرة الله تعالى.

● **قال تعالى: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: 2].**

قال الزمخشري(1): وقرأ زيد بن علي رضي الله عنهما: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ بالنصب على المدح وقيل بما دل عليه الحمد لله كأنه قيل: نحمد الله رب العالمين.

العالم: اسم لذوي العلم من الملائكة والثقلين، وقيل: كل ما علم به الخالق من الأجسام والأعراض. فإن قلت: لم جمع؟ قلت: ليشمل كل جنس مما سمي به. فإن قلت: هو اسم غير صفة، وإنما تجمع بالواو والنون صفات العقلاء أو ما في حكمها من الأعلام. قلت: ساغ ذلك لمعنى الوصفية فيه وهي الدلالة على معنى العلم.

قال الطبري(2): قال ابن عباس: يقول قل الحمد لله الذي له الخلق كله، السمٰوات كلهن ومن فيهن، والأرَضون كلهن ومن فيهن وما بينهن، مما يُعلم ومما لا يُعلم. يقول: اعلم يا محمد أن ربك هذا لا يشبهه شيء. القول في

---

(1) الكشاف. (2) جامع البيان.

تأويل قوله [تعالى]: ﴿ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾. قاله أبو جعفر: والعالـمون جمع عالـم، والعالَم جمع لا واحد له من لفظه، كالأنام والرهط والجيش ونحو ذلك من الأسماء التي هي موضوعات على جماع لا واحد له من لفظه.

والعالَم اسم لأصناف الأمم، وكل صنف منها عالَم، وأهل كل قرن من كل صنف منها عالَم ذلك القرن وذلك الزمان، فالإنس عالـم وكل أهل زمان منهم عالَم ذلك الزمان. والجن عالَم، وكذلك سائر أجناس الخلق، كل جنس منها عالـم زمانه. ولذلك جُمِع فقيل «عالَمون»، وواحده جمع لكون عالَم كل زمان من ذلك عالَم ذلك الزمان.

● **قال تعالى**: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: 47].

قال الشوكاني(1): ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ﴾ معطوف على مفعول اذكروا أي: اذكروا نعمتي، وتفضيلي لكم على العالمين، قيل المراد بالعالمين عالم زمانهم، وقيل على جميع العالمين بما جعل، فيهم من الأنبياء. وقال في الكشاف: على الجمّ الغفير من الناس كقوله: ﴿بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: 71] يقال رأيت عالماً من الناس: يراد الكثرة. انتهى.

قال أبو السعود(2): ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ﴾ عطفٌ على نعمتيَ عطفَ الخاصِّ على العامِّ لكماله أي فضلتُ آباءَكم ﴿عَلَى ٱلْعَالَمِينَ﴾ أي عالَمِي زمانِهم بما منحتُهم من العلم والإيمانِ والعملِ الصالحِ وجعلتُهم أنبياءَ وملوكاً مُقسِطين، وهم آباؤهم الذين كانوا في عصر موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وبعده قبل أن يغيّروا.



(1) فتح القدير.
(2) إرشاد العقل السليم.

علن

(عَلَن - جَهَر - جأَر - أَذَن - صَرخ - نَادَى - دَعَا - نَعَق)

■ **العَلانِيَةُ:** المجاهرة ضد السّرّ ﴿وَرَبُّكَ يَعۡلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمۡ وَمَا يُعۡلِنُونَ﴾ [القصص: 69].

■ **الجَهْرُ:** الإفراط في ظهور الشيء كحاسة البصر أو السمع ﴿لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةً﴾ [البقرة: 55]. ﴿وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا﴾ [الإسراء: 110].

■ **الجَأْرُ:** الإفراط في منع الصوت بالتوجع أو التضرع ﴿إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيۡهِ تَجۡـَٔرُونَ﴾ [النحل: 53].

■ **الأَذَانُ:** رفع الصوت بالدعاء إلى الصلاة ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ﴾ [الحج: 27].

■ **الصُّرَاخُ:** الإفراط في رفع الصوت بالاستغاثة ﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ﴾ [إبراهيم: الآية 22].

■ **النِّدَاءُ:** رفع الصوت بدعوة الآخر بحرف النداء وذكر الاسم ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ﴾ [طه: 11].

■ **الدُّعَاءُ:** رفع الصوت بدعوة الآخر بدون حرف النداء ﴿دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥۖ قَالَ رَبِّ هَبۡ لِي﴾ [آل عمران: 38].

■ **النَّعِيقُ:** رفع الصوت مجرداً من الكلام بدعوة الأعجم ﴿يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءٗ وَنِدَآءٗ﴾ [البقرة: 171].

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: العين واللام والنون أصلٌ صحيح يدلُّ على إظهار الشَّيء والإشارة [إليه] وظهورِه. يقال: عَلَنَ الأمر يَعْلُنُ. وأعلنته أنا. والعِلَان: المَعالَنة.

قال الجوهري[2]: العَلانيَةُ: خلاف السرّ. يقال: عَلَنَ الأمرُ يَعْلُنُ عُلوناً. وعَلِنَ الأمر بالكسر يَعْلَنُ عَلَناً. وأعْلَنْتُهُ أنا، إذا أظهرته. والعِلانُ: المُعالَنَةُ. ورجلٌ عُلَنَةٌ: يبوح بسره.

قال الفيروزآبادي[3]: عَلَنَ الأمْرُ، كَنَصَرَ وضَرَبَ وكَرُمَ وفَرِحَ، عَلَناً، وعَلانيَةً، واعْتَلَنَ: ظَهَرَ، وأعْلَنْتُه، وعلن به، وعَلَّنْتُه: أظْهَرْتُهُ. والعِلانُ والمُعالَنَةُ والأعْلانُ: المُجاهَرَةُ. وعالَنَهُ: أعْلَنَ إليه الأمرَ. وكهُمَزَةٍ: من لا يَكْتُمُ سِرًّا. ورجُلٌ عَلانِيةٌ، من عَلانِينَ، وعَلانِيٌّ، من عَلانِيِّينَ: ظاهرٌ أمرُهُ. وعُلْوانُ الكتابِ: عُنْوانُه.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [القصص: 69].

قال الألوسي[4]: ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾ أي ما يكنون ويخفون في صدورهم من الاعتقادات الباطلة ومن عداوتهم لرسول الله ﷺ، ونحو ذلك ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ وما يظهرونه من الأفعال الشنيعة والطعن فيه عليه الصلاة والسلام وغير

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) القاموس المحيط.
(4) روح المعاني.

ذلك، ولعله للمبالغة في خباثة باطنهم لأن ما فيه مبدأ لما يكون في الظاهر من القبائح لم يقل ما يكنون كما قيل: ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾. وقرأ ابن محيصن ﴿تُكِنُّ﴾ بفتح التاء وضم الكاف.

قال الطبري[1]: يقول تعالى ذكره: وربك يا محمد يعلم ما تخفى صدور خلقه وهو من: أكننت الشيء في صدري: إذا أضمرته فيه، وكننت الشيء: إذا صنته، ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾: يقول: وما يبدونه بألسنتهم وجوارحهم، وإنما يعني بذلك أن اختيار من يختار منهم للإيمان به على علم منه بسرائر أمورهم وبواديها، وإنه يختار للخير أهله، فيوفقهم له، ويولي الشرّ أهله، ويخليهم وإياه.

● **قال تعالى**: ﴿ثُمَّ إِنِّيٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ **[نوح: الآية 9]**.

قال القرطبي[2]: ﴿ثُمَّ إِنِّيٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ أي لم أبق مجهوداً. وقال مجاهد: معنى أعلنت: صحت، «وأسررت لهم إسراراً». بالدعاء عن بعضهم من بعض. وقيل: ﴿وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ﴾ أتيتهم في منازلهم. وكل هذا من نوح عليه السلام مبالغة في الدعاء لهم، وتلطُّف في الاستدعاء.

قال الخازن[3]: ﴿ثُمَّ إِنِّيٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ﴾ أي كررت لهم الدعاء معلناً ﴿وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ قال ابن عباس يريد الرجل بعد الرجل أكلمه سراً بيني وبينه أدعوه إلى عبادتك وتوحيدك.



(1) جامع البيان.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) لباب التأويل.

علو

(عَلو - جبَر - طَغَى - قَهر)

■ **العُلُوُّ:** العظمة على الآخرين جراء ميزة ﴿وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [يونس: 83].

■ **الجَبْرُ:** صفة الإنسان في القهر المجرد بادعاء منزلة من التعالي لا يستحقها ﴿إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [القصص: 19].

■ **الطُّغْيَانُ:** تجاوز الحد في العصيان ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: 15].

■ **القَهْرُ:** الغلبة مع الإذلال ﴿وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ﴾ [الأعراف: 127].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): العين واللام والحرف المعتل ياءً كان أو واواً أو ألفاً، أصلٌ واحد يدلُّ على السموّ والارتفاع، لا يشذُّ عنه شيء. ومن ذلك العَلَاء والعُلُوّ. ويقولون: تَعالى النّهارُ، أي ارتفع. ويُدْعَى للعاثر: لعاً لك عالياً! أي ارتفعْ في علاء وثبات. وعاليتُ الرّجُل فوق البعير: عالَيْتُه.

قال الخليل(2): أصل هذا البناء العُلُوّ. فأمّا العَلاء فالرِّفعة. وأمّا العُلُوّ فالعظمة والتجبُّر. يقولون: علا المَلِك في الأرض عُلُوًّا كبيراً. قال الله تعالى:

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) العين.

﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [القصص: 4]، ويقولون: رجلٌ عالي الكعب، أي شريف. قال: ويقال لكلِّ شيءٍ يعلُو: علا يَعْلُو. فإن كان في الرِّفعة والشرف قيل عَلِيَ يَعْلَى. ومن قَهَر أمراً فقد اعتلاه واستعلى عليه وبه، كقولك استولى.

والفَرَس إذا جرى في الرِّهان فبلغ الغايةَ قيل: استَعلى على الغاية واستولَى.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ [النساء: 34].

قال الألوسي[1]: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ فاحذروه فإن قدرته سبحانه عليكم أعظم من قدرتكم على من تحت أيديكم منهن، أو أنه تعالى على علو شأنه وكمال ذاته يتجاوز عن سيئاتكم ويتوب عليكم إذا تبتم فتجاوزوا أنتم عن سيئات أزواجكم واعفوا عنهن إذا تبن، أو أنه تعالى قادر على الانتقام منكم غير راض بظلم أحد، أو أنه سبحانه مع علوه المطلق وكبريائه لم يكلفكم إلا ما تطيقون فكذلك لا تكلفوهن إلا ما يطقن. .

قال ابن عجيبة[2]: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ فاحذروه، فإنه أقدر عليكم منكم على من تحت ولايتكم، أو: إنه على علو شأنه، يتجاوز عن سيئاتكم، فأنتم أولى بالعفو عن نسائكم، أو: أنه يتعالى ويَكبر أن يظلم أحداً أو يُنقص حقه.

● **قال تعالى:** ﴿وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: 4].

قال أبو السعود[3]: ﴿وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ لتستكبِرُنّ عن طاعة الله سبحانه، أو لتغلِبُنّ الناسَ بالظلم والعدوان وتفرّطُنّ في ذلك إفراطاً مجاوزاً للحدود.

---

(1) روح المعاني.
(2) البحر المديد.
(3) إرشاد العقل السليم.

قال الثعالبي[1]: «ولتعلُنَّ» أي: لتتجبَّرُنَّ، وتطلبون في الأرض العُلوَّ، ومقتضى الآيات أن الله سبحانه أعْلَمَ بني إسرائيل في التوراة، أنه سيقع منهم عصيانٌ وكفرٌ لِنِعمِ الله، وأنه سيرسل عليهم أمةً تغلبهم وتذلُّهم، ثم يرحمهم بعد ذلك، ويجعل لهم الكَرَّة ويردُّهم إلى حالهم من الظهور، ثم تقع منهم أيضاً تلك المعاصِي والقبائِحَ، فيبعث الله تعالى عليهم أمةً أخرى تخرِّب ديارهم، وتقتلُهم، وتجليهم جلاءً، مبرِّحاً، وأعطى الوجودَ بعد ذلك هذا الأمْرَ كلَّه، قيل: كان بين المرتَيْنِ مِائَتَا سنةٍ، وعَشْرُ سنينَ مُلْكاً مؤيَّداً بأنبياء، وقيل: سبعون سنة.

● **قال تعالى**: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [الحج: 62].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ والجواب: معنى العلي القاهر المقتدر الذي لا يغلب فنبه بذلك على أنه القادر على الضر والنفع دون سائر من يعبد مرغباً بذلك في عبادته زاجراً عن عبادة غيره، فأما الكبير فهو العظيم في قدرته وسلطانه، وذلك أيضاً يفيد كمال القدرة.

قال الشوكاني[3]: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ﴾ أي العالي على كلّ شيء بقدرته المتقدّس على الأشباه والأنداد المتنزه عما يقول الظالمون من الصفات ﴿ٱلْكَبِيرُ﴾ أي ذو الكبرياء، وهو عبارة عن كمال ذاته وتفرّده بالإلٰهية.

● **قال تعالى**: ﴿وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [يونس: 83].

قال القرطبي[4]: ﴿وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ أي عاتٍ متكبر.

قال الزمخشري[5]: ﴿وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ لغالب فيها قاهر.

● **قال تعالى**: ﴿تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى﴾ [طه: 4].

---

(1) الجواهر الحسان.
(2) التفسير الكبير.
(3) فتح القدير.
(4) الجامع لأحكام القرآن.
(5) الكشاف.

قال الخازن[1]: ﴿تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى﴾ أي من الله الذي خلق الأرض والسمٰوات العلية الرفيعة التي لا يقدر على خلقها في عظمتها وعلوها إلا الله تعالى.

قال البغوي[2]: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى﴾، يعني: العالية الرفيعة، وهي جمع العليا كقوله: كبرى وكُبَر، وصغرى وصُغَر.

● **قال تعالى**: ﴿وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ﴾ [المؤمنون: 46].

قال ابن عطية[3]: ﴿فَٱسْتَكْبَرُوا۟﴾، معناه عن الإيمان بموسى وأخيه لأنهم أنفوا من ذلك، و﴿عَالِينَ﴾، معناه قاصدين للعلو بالظلم والكبرياء.

قال البيضاويّ[4]: ﴿وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ﴾ متكبرين.

● **قال تعالى**: ﴿تَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النمل: 63].

قال الألوسي[5]: ﴿تَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ تقرير وتحقيق له، وإظهار الاسم الجليل في موضع الإضمار للإشعار بعلة الحكم أي تعالى وتنزه بذاته المنفردة بالألوهية المستتبعة لجميع صفات الكمال ونعوت الجلال والجمال، المقتضية لكون جميع المخلوقات مقهورة تحت قدرته ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ أي عن وجود ما يشركونه به سبحانه بعنوان كونه إلٰهاً وشريكاً له تعالى، أو تعالى الله عن شركة أو مقارنة ما يشركونه به سبحانه، ويجوز أن تكون - ما - مصدرية أي تعالى الله عن إشراكهم، وقرىء ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ بتاء الخطاب.

قال الشعراوي[6]: ﴿تَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ تنزَّه أن يكون له في كَوْنه شريك.

---

(1) لباب التأويل.
(2) معالم التنزيل.
(3) المحرر الوجيز.
(4) أنوار التنزيل.
(5) روح المعاني.
(6) تفسير الشعراوي.

● **قال تعالى:** ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ [ص: 75].

قال أبو السعود[1]: ﴿أَسْتَكْبَرْتَ﴾ بهمزة الإنكارِ وطرحِ همزةِ الوصلِ أي أتكبَّرتَ من غيرِ استحقاقٍ ﴿أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ المستحقِّين للتَّفوقِ وقيل: أستكبرتَ الآنَ أم لم تزلْ منذ كنتَ من المستكبرينَ. وقُرىء بحذفِ همزةِ الاستفهامِ ثقةً بدلالةِ أمْ عليها.

قال ابن عادل[2]: ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾، فلما أتى إبليس بقياسه الفاسد ودل ذلك على أنه إنما ذكر القياس ليتوسل به إلى القَدْح في أمر الله وتكليفه وذلك يوجب الكفر.

● **قال تعالى:** ﴿وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [المؤمنون: 91]

قال البغوي[3]: ﴿وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾، أي: طلب بعضهم مغالبةَ بعض كفعل ملوك الدنيا فيما بينهم، ثم نزّه نفسَهُ فقال: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾.

قال الخازن[4]: ﴿وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ أي طلب بعضه مغالبة بعض كفعل ملوك الدنيا فيما بينهم وإذا كان كذلك فاعلموا أنه إله واحد بيده ملكوت كل شيء ويقدر على كل شيء ثم نزه نفسه تعالى فقال: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾.

● **قال تعالى:** ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾ [النَّازعَات: 24].

قال القرطبي[5]: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾ أي لا رب لكم فوقي. ويروَي: إن إبليس تصور لفرعون في صورة الإنس بمصر في الحمام، فأنكره فرعون، فقال له إبليس: ويْحَك! أما تعرفني؟ قال: لا. قال: وكيف وأنت خلقتني؟ ألست القائل أنا ربُّكم الأعلَى. ذكره الثعلبيّ في كتاب العرائس. وقال عطاء: كان صنع لهم

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) اللباب في علوم الكتاب.
(3) معالم التنزيل.
(4) لباب التأويل.
(5) الجامع لأحكام القرآن.

أصناماً صغاراً وأمرهم بعبادتها، فقال: أنا رب أصنامكم. وقيل: أراد القادة والسادةَ، هو ربهم، وأولئك هم أرباب السَّفلة. وقيل: في الكلام تقديم وتأخير؛ فنادى فحشر؛ لأن النداء يكون قبل الحشر.

قال ابن كثير[1]: ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ قال ابن عباس ومجاهد: وهذه الكلمة قالها فرعون بعد قوله: ما علمت لكم من إلٰه غيري بأربعين سنة.

● **قال تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى: 1].**

قال أبو حيان[2]: ﴿سَبِّحِ﴾: نزّه عن النقائص، ﴿ٱسْمَ رَبِّكَ﴾: الظاهر أن التنزيه يقع على الاسم، أي نزهه عن أن يسمى به صنم أو وثن فيقال له رب أو إله، وإذا كان قد أمر بتنزيهه اللفظ أن يطلق على غيره فهو أبلغ، وتنزيه الذات أحرى. وقيل: الاسم هنا بمعنى المسمى.

وقيل: معناه نزّه اسم الله عن أن تذكره إلا وأنت خاشع. وقال ابن عباس: المعنى صلّ باسم ربك الأعلى، كما تقول: ابدأ باسم ربك، وحذف حرف الجر. و«قيل: لما نزل ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الواقعة: 74] قال رسول الله ﷺ: «**اجعلوها في ركوعكم**». فلما نزل: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾، قال: «**اجعلوها في سجودكم**» وكانوا يقولون في الركوع: اللهم لك ركعت، وفي السجود: اللهم لك سجدت. قالوا: ﴿ٱلْأَعْلَى﴾ يصح أن يكون صفة لربك، وأن يكون صفة لاسم فيكون منصوباً، وهذا الوجه لا يصح أن يعرب.

● **قال تعالى: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ﴾ [المطففين: 18].**

قال أبو السعود[3]: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ﴾ استئنافٌ مسوقٌ لبيانِ محلِ كتابِ الأبرارِ بعدَهُ بيانُ سوءِ حالِ الفُجّارِ مُتصلاً ببيانِ سُوءِ حالِ كتابِهم وفيه تأكيدٌ

(1) تفسير ابن كثير.
(2) البحر المحيط.
(3) إرشاد العقل السليم.

للردعِ ووجوبُ الارتداعِ. وكتابُهم ما كُتبَ من أعمالِهم وعليونَ علمٌ لديوانِ الخيرِ الذي دُوِّنَ فيه كلُّ ما عملتْهُ الملائكةُ وصلحاءُ الثقلينِ منقولٌ من جمعٍ على فعيلٍ من العُلوِّ، سُمِّيَ بذلكَ إمَّا لأنَّه سببُ الارتفاعِ إلى أعالِي الدرجاتِ في الجنةِ وإمَّا لأنَّهُ مرفوعٌ في السماءِ السابعةِ حيثُ يسكنُ الكروبيونَ تكريماً له وتعظيماً والكلامُ في قولِه تعالى: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ۝١٩ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ۝٢٠﴾ [المطففين: 19-20] كما مرَّ في نظيرِه.

قال ابن الجوزي[1]: فقال تعالى: ﴿لَفِى عِلِّيِّينَ﴾ وفيها سبعة أقوال:

أحدها: أنها الجنة.

والثاني: أنه لوح من زبرجدة خضراء معلق تحت العرش فيه أعمالهم مكتوبة.

والثالث: أنها السماء السابعة، وفيها أرواح المؤمنين.

والرابع: أنها قائمة العرش اليمنى. وقيل: ساق العرش.

والخامس: أنه سدرة المنتهى.

والسادس: أنه في علو وصعود إلى الله عز وجل. وقيل: في ارتفاع بعد ارتفاع.

والسابع: أنه أعلى الأمكنة.

● **قال تعالى**: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا﴾ [آل عمران: 64].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿تَعَالَوْا۟﴾ فالمراد تعيين ما دعوا إليه والتوجه إلى النظر فيه وإن لم يكن انتقالاً من مكان إلى مكان لأن أصل اللفظ مأخوذ من التعالي وهو

---

(1) زاد المسير.

(2) التفسير الكبير.

الارتفاع من موضع هابط إلى مكان عال، ثم كثر استعماله حتى صار دالاً على طلب التوجه إلى حيث يدعى إليه. أما قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا﴾ فالمعنى هلموا إلى كلمة فيها إنصاف من بعضنا لبعض، لا ميل فيه لأحد على صاحبه، والسواء هو العدل والإنصاف، وذلك لأن حقيقة الإنصاف إعطاء النصف، فإن الواجب في العقول ترك الظلم على النفس وعلى الغير، وذلك لا يحصل إلا بإعطاء النصف، فإذا أنصف وترك ظلمه أعطاه النصف فقد سوى بين نفسه وبين غيره وحصل الاعتدال، وإذا ظلم وأخذ أكثر مما أعطى زال الاعتدال فلما كان من لوازم العدل والإنصاف التسوية جعل لفظ التسوية عبارة عن العدل.

قال الطبري[1]: يعني بذلك جلّ ثناؤه: قل يا محمد لأهل الكتاب - وهم أهل التوراة والإنجيل - : ﴿تَعَالَوْاْ﴾ هلمّوا ﴿إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ﴾ يعني إلى كلمة عدل.



(1) جامع البيان.

عمّ

(عمَّ - بَسَق - شَمَخ - طَالَ)

■ **العَمُّ:** الطويل الباسق، وذو النفوذ في الأسرة بعد الأب وهو أخوه، أي عم الأولاد ﴿أَوۡ بُيُوتِ أَعۡمَٰمِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمۡ﴾ [النور: 61].

■ **البَاسِقُ:** الذاهب طولاً من جهة الارتفاع باستقامة ﴿وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ﴾ [ق: 10].

■ **الشُّمُوخُ:** الذهاب بالأنف ارتفاعاً للتميز والتعالي ﴿وَجَعَلۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ شَٰمِخَٰتٖ﴾ [المرسلات: 27].

■ **الطَّوْلُ:** بفتح الطاء المستطيل على غيره بالثراء أو السلطان أو القدرة ﴿وَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٌ أَنۡ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ ٱسۡتَـٔۡذَنَكَ أُوْلُواْ ٱلطَّوۡلِ مِنۡهُمۡ وَقَالُواْ ذَرۡنَا نَكُن مَّعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ﴾ [التوبة: 86].



النصوص اللغوية:

قال الجوهري[1]: العَمُّ: أخو الأب، والجمع أعمامٌ وعُمومةٌ. يقال: ما كنتَ عمًّا ولقد عَمَمْتَ عُمومةً. وبيني وبين فلان عُمومَةٌ، كما يقال أبوَّةٌ وخؤولةٌ.

ويقال: يا ابن عمِّي ويا بن عَمِّ ويا ابن عَمَّ ثلاث لغات.

و«عَمَّ يتساءلون» أصله عمَّا فحذفت منه الألف في الاستفهام. والعَمُّ: جماعةٌ من الناس.

(1) الصحاح في اللغة.

والمُعَمَّ المُخْوَلُ: الكثير من الأعمامِ والأخوال والكريمهم، وقد يكسران. وتقول: هما ابنا عَمٍّ، ولا تقل هما ابنا خالٍ. وتقول: هما ابنا خالةٍ، ولا تقل هما ابنا عَمَّةٍ. واسْتَعْمَمْتُهُ عَمًّا، أي اتَّخذته عمًّا. وتَعَمَّمْتُهُ، إذا دعوته عمًّا. والعِمامَةُ: واحدة العَمائم. وعَمَّمْتُهُ ألبسته العِمامة. وعُمِّمَ الرجل: سوِّدَ، لأنَّ العَمائمَ تيجان العرب، كما قيل في العَجَمِ تُوِّجَ. واعتمَّ بالعمامةِ وتَعَمَّمَ بها بمعنًى. وفلان حسن العِمَّةِ، أي حسن الاعتِمامِ. واعْتمَّ البيت، اكتهلَ. ويقال للشّاب إذا طال: قد اعْتمَّ. وشيءٌ عَميمٌ، أي تامٌّ، والجمع عُمُمٌ. ويقال: استوى فلان على عُمُمِهِ، يريدون به تمام جسمه وشبابه وماله. ونخلةٌ عَميمةٌ، ونخيلٌ عُمٌّ، إذا كانت طوالاً. وامرأةٌ عَميمةٌ: تامَّة القوام والخلق. والعَميمُ: يبيسُ البُهمى. وهو من عميمِهم أي صميمهم. وجسمٌ عَمَمٌ، أي تامٌّ.

والعامَّةُ: خلاف الخاصّة. وعَمَّ الشيء يَعُمُّ عُموماً: شمل الجماعة. يقال: عَمَّهُمْ بالعطيّة. والعُمِّيّةُ، مثل العُبِّيَّةِ: الكِبْرُ. والعَماعِمُ: الجماعات المتفرِّقون.

قال الفيروزآبادي[1]: العَمُّ: أَخو الأَبِ جمعه: أعْمامٌ وعُمومَةٌ وأعُمٌّ جج: أعْمُمونَ، وهي عَمَّةٌ، والمَصْدَرُ: العُمومَةُ، وما كُنْتَ عَمًّا، ولقد عَمَمْتَ. ومُعَمٌّ، بضم الميم وكسرها: كثيرُ الأَعْمام، أو كريمُهُم. وتَعَمَّمَتْه النِّساءُ: دَعَوْنَهُ عَمًّا. واسْتَعْمَمْتُه: اتَّخَذْتُه عَمًّا. ويقالُ: هُما ابنا عَمٍّ لا خالٍ، وابنا خالةٍ لا عَمَّةٍ.

والعَمُّ: الجَماعَةُ الكثيرَةُ، كالأَعَمِّ، والعُشْبُ كُلُّهُ، والنَّخْلُ الطِّوالُ، ويُضَمُّ، ولَقَبُ مالِكِ بنِ حَنْظَلَةَ أبي قَبيلَةٍ، وهم العَمِّيُّونَ، أو النِّسْبَةُ إلى عَمٍّ: عَمِّيُّونَ، كأَنَّهُ نِسْبَةٌ إلى عَمِّيٍّ، وبالكسرة بِحَلَبَ غيرُ الأُولَى. والعِمامةُ، بالكسرِ: المِغْفَرُ، والبَيْضَةُ، وما يُلَفُّ على الرأسِ جمعه: عَمائِمُ وعِمامٌ، وقد اعْتَمَّ وتَعَمَّمَ واسْتَعَمَّ، وعِيدانٌ مَشْدودَةٌ تُرْكَبُ في البَحْرِ، ويُعْبَرُ عليها في النَّهْرِ، كالعامَّةِ، أو الصوابُ: العامَةُ، مُخَفَّفَةً. وأرْخَى عِمامَتَه، أي: أمِنَ وتَرَفَّهَ.

---

(1) القاموس المحيط.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿أَوْ بُيُوتِ أَعْمَـٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّـٰتِكُمْ﴾ [النور: 61].

قال القرطبي[1]: قال بعض العلماء: هذا إذا أذنوا له في ذلك. وقال آخرون: أذنوا له أو لم يأذنوا فله أن يأكل؛ لأن القرابة التي بينهم هي إذنٌ منهم. وذلك لأن في تلك القرابة عَطْفاً تسمح النفوس منهم بذلك العطف أن يأكل هذا من شيئهم ويُسَرّوا بذلك إذا علموا. ابن العربي: أباح لنا الأكل من جهة النسب من غير استئذان إذا كان الطعام مبذولاً، فإذا كان محوزاً دونهم لم يكن لهم أخذه، ولا يجوز أن يجاوزوا إلى الادخار، ولا إلى ما ليس بمأكول وإن كان غير محوز عنهم إلا بإذن منهم.

قال الألوسي[2]: ﴿أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَـٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّـٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَـٰلَـٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾ أي أو مما تحت أيديكم وتصرفكم من بستان أو ماشية وكالة أو حفظاً وهو الذي يقتضيه كلام ابن عباس. فقد روى عنه غير واحد أنه قال: ذاك وكيل الرجل وقيمه في ضيعته وماشيته فلا بأس عليه أن يأكل من ثمر حائطه ويشرب من لبن ماشيته ولا يحمل ولا يدخر. وقال السدي: هو الرجل يولى طعام غيره ويقوم عليه فلا بأس أن يأكل منه. وقال ابن جرير: هو الزمن يسلم إليه مفتاح البيت ويؤذن له بالتصرف فيه، وقيل: ولي اليتيم الذي له التصرف بماله فإنه يباح له الأكل منه بالمعروف.

● قال تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [النبإ: 1].

قال الشوكاني[3]: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ أصله: عن ما، فأدغمت النون في الميم؛

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) روح المعاني.
(3) فتح القدير.

لأن الميم تشاركها في الغنة، كذا قال الزجاج، وحذفت الألف؛ ليتميز الخبر عن الاستفهام، وكذلك فيم وممّ ونحو ذلك، والمعنى: عن أيّ شيء يسأل بعضهم بعضاً. قرأ الجمهور: ﴿عَمَّ﴾ بحذف الألف لما ذكرنا، وقرأ أبيّ، وابن مسعود، وعكرمة، وعيسى بإثباتها، ومنه قول الشاعر:

علاما قام يشتمني لئيم كخنزير تمرغ في دمان

ولكنه قليل لا يجوز إلّا للضرورة، وقرأ البزي بهاء السكت عوضاً عن الألف، وروى ذلك عن ابن كثير. قال الزجاج: اللفظ لفظ استفهام، والمعنى: تفخيم القصة كما تقول: أيّ شيء تريد: إذا عظمت شأنه. قال الواحدي: قال المفسرون: لما بعث رسول الله ﷺ، وأخبرهم بتوحيد الله، والبعث بعد الموت، وتلا عليهم القرآن، جعلوا يتساءلون بينهم يقولون: ماذا جاء به محمد، وما الذي أتى به؟ فأنزل الله: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ قال الفرّاء: التساؤل هو أن يسأل بعضهم بعضاً كالتقابل، وقد يستعمل أيضاً في أن يتحدّثوا به، وإن لم يكن بينهم سؤال.

قال الله تعالى: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾﴾ [الصافات: 50-51]، وهذا يدل على أنه التحدّث، ولفظ «ما» موضوع لطلب حقائق الأشياء، وذلك يقتضي كون المطلوب مجهولاً، فجعل الشيء العظيم الذي يعجز العقل عن أن يحيط بكنهه كأنه مجهول، ولهذا جاء سبحانه بلفظ «ما».



عمد

(عَمَد - قَصَد - شَاءَ)

■ **العَمْدُ:** التوجه لفعل شيء محدد فيفعله ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ [النساء: 93].

■ **القَصْدُ:** استقامة الطريق ووضوحه إلى الغاية المقصودة ﴿وَسَفَرًا قَاصِدًا﴾ [التوبة: 42].

■ **المَشِيئَةُ:** إرادة وأمر الله عز وجل وتدبيره ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [يوسف: 76].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: العين والميم والدال أصلٌ كبير، فروعه كثيرة ترجع إلى معنىً، وهو الاستقامة في الشيء، منتصباً أو ممتدًّا، وكذلك في الرّأي وإرادةِ الشيء. من ذلك عَمَدْتُ فلاناً وأنا أعْمِدُه عَمْداً، إذا قَصدتَ إليه. والعَمْد نقيض الخطأ في القتل وغيره، وإنّما سمي ذلك عمداً لاستواءِ إرادتك إيَّاه.

قال الخليل[2]: والعَمْد: أنْ تعمِد الشّيءَ بِعمادٍ يُمسكه ويَعتمِد عليه.

قال ابن دُريد[3]: عَمَدْت الشّيء: أسندتُه. والشَّيء الذي يسند إليه عِماد،

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) العين.
(3) الجمهرة.

وجمع العِماد عُمُد. ويقال: عَمودٌ وعَمَد. والعَمود من خَشبٍ أو حديد، والجمع أعْمِدة؛ ويكون ذلك في عمد الخِبَاء. ويقال لأصحاب الأخبية الذين لا يَنْزلون غيرَها: هم أهل عَمُودٍ، وأهلُ عِمادٍ. قال الخليل: وعَمود السِّنان: متوسّط من شَفْرَتيه من أصله، وهو الذي فيه خَطُّ العَيْر. ويقال لرِجْلَي الظَّليم: عمودان. وعَمُود الأمر: قِوَامه الذي لا يستقيم إلَّا به. وعَميد القوم: سيِّدهم ومُعْتَمَدُهم الذي يعتمِدونه إذا حَزَبهم [أَمرٌ] فزِعوا إليه. وعَمود الأذن: مُعظَمها وقِوامها الذي ثبتت إليه. فأمّا قولُهم للمريض عَميد، فقال أهل اللغة: العَميد: الرجل المعمود، الذي لا يستطيع الجلوسَ من مرضه حتى يُعْمَد من جوانبه بالوسائد. قالوا: ومنه اشتُقَّ القَلب العميد، وهو المعمود المشعوف الذي هدّه العِشْق وكَسَرَه، وصار كالشيء عُمِدَ بِشيء.

ويقال: عَميد، ومعمود، ومُعَمَّد. قال الخليل: العَمْد: أن تكابِد أمراً بِجِدٍّ ويقِين. تقول: فعلت ذلك عَمْداً وَعَمْدَ عينٍ، وَتعمَّدت له وفعلته مُعتمِداً، أي متعمِّداً. ومن الباب: السَّنَام العَمِدُ [عَمِدَ] يَعْمَد عَمَداً. وهذا محمولٌ على ما ذكرناه من قولهم: قلبٌ عميد ومعمود، وذلك السَّنامُ إذا كان ضَخْماً وارياً فحُمِل عليه فكُسِر ومات فيه شحمُه فلا يستوي أبداً - والواري.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ﴾ [الفجر: 7].

قال ابن عجيبة[1]: وقوله تعالى: ﴿ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ﴾ صفة لإرم، فإذا كانت قبيلة فالمعنى: أنهم كانوا بدويين أهل عمد، أو: طِوال الأجسام على تشبيه قدودهم بالأعمدة، وإن كانت صفة للبلدة، فالمعنى: أنها ذات عماد طِوال لخيامهم على

(1) البحر المديد.

قدر طول أجسامهم، رُوي: أنها كانت من ذهب، فلما أرسل اللهُ عليهم الريح دفنتها في التراب، أو ذات أساطين. رُوي: أنه كان لعاد ابنان شدّاد وشديد، فمَلَكا وقَهَرا، ثم مات شديد وخلص الأمر لشدّاد، فملك الدنيا، ودانت له ملوكها، فسمع بذكر الجنة، فقال: أبني مثلها، فبنى إرم في بعض صحاري عدن في ثلاثمائة سنة، وكان عمره تسعمائة سنة، وهي مدينةٌ عظيمةٌ، قصورها من الذهب والفضة، وأساطينها من الزبرجد والياقوت، وفيها أصناف الأشجار والأنهار، ولمَّا تمَّ بناءها سار إليها بأهل مملكته، فلمّا كان منها على مسيرة يوم وليلةٍ، بعث اللهُ عليه صيحة من السماء فهلكوا، وقيل: غطتها الريح بالرمل. وعن عبد الله بن قلابة: أنه خرج في طلب إبل له، فوقع عليها، فحمل ما قدر عليه ممّا ثمَّ، فبلغ خبره معاوية، فاستحضره فقصَّ عليه، فبعث إلى كعب فسأله، فقال: هي إرم ذات العماد، وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك، أحمر أشقر، قصير، على حاجبه خال، وعلى عنقه خال، يخرج في طلب إبل له، ثم التفت فأبصر ابن قلابة، فقال: هذا واللهُ ذلك الرجل. انظر الثعلبي.

قال العزّ بن عبد السلام[1]: ﴿إِرَمَ﴾ هي الأرض أو دمشق أو الإسكندرية أو أمة من الأمم أو قبيلة من عاد أو إرم جد عاد أو أبوه فهو عاد بن إرم بن عَوْص بن سام بن نوح أو إرم القديمة أو الهالك، أرم بنو فلان: هلكوا أو رمهم الله تعالى فجعلهم رميماً فلذلك سماهم إرم. ﴿ٱلْعِمَادِ﴾ الطول رجل معمد إذا كان طويلاً قال قتادة كان طول أحدهم اثني عشر ذراعاً أو لأنهم كانوا أهل خيام وأعمدة ينتجعون الغيوث أو القوّة والشدّة أخذاً من قوّة الأعمدة أو البناء المحكم بالأعمدة.

● **قال تعالى**: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ۝٩﴾ [الهمزة: 8-9].

قال الفخر الرازي[2]: ففيه مسائل:

المسألة الأولى: قرىء (في عمد) بضمتين وعمد بسكون الميم وعمد

(1) التفسير العظيم. (2) التفسير الكبير.

بفتحتين، قال الفراء: عمد وعمد وعمد مثل الأديم والإدم والأدم والإهاب والأهب والأهب، والعقيم والعقم والعقم وقال المبرد وأبو علي: العمد جمع عمود على غير واحد؛ أما الجمع على واحد فهو العمد مثل زبور وزبر ورسول ورسل.

المسألة الثانية: العمود كل مستطيل من خشب أو حديد، وهو أصل للبناء، يقال: عمود البيت للذي يقوم به البيت.

المسألة الثالثة: في تفسير الآية وجهان الأول: أنها عمد أغلقت بها تلك الأبواب كنحو ما تغلق به الدروب، وفي بمعنى الباء أي أنها عليهم مؤصدة بعمد مدت عليها، ولم يقل: بعمد لأنها لكثرتها صارت كأن الباب فيها والقول الثاني: أن يكون المعنى: إنها عليهم مؤصدة حال كونهم موثقين: في عمد ممدة مثل المقاطر التي تقطر فيها اللصوص، اللهم أجرنا منها يا أكرم الأكرمين.

قال البغوي[1]: ﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ [الهمزة: 9]، قال ابن عباس: أدخلهم في عمد فمدت عليهم بعماد. وقيل: «**في عمد ممددة**»: في أعناقهم الأغلال السلاسل.

وقيل: «**في عمد ممددة**»: على باب جهنم، سدت عليهم بها الأبواب لا يمكنهم الخروج.

وقال قتادة: بلغنا أنها عمد يعذبون بها في النار.

وقيل: هي أوتاد الأطباق التي تطبق على أهل النار، أي أنها مطبقة عليهم بأوتاد ممددة، وهي في قراءة عبد الله «بعُمُدٍ» بالباء.

قال مقاتل: أطبقت الأبواب عليهم ثم سُدَّتْ بأوتاد من حديد من نار حتى يرجع عليهم غمُّها وحرُّها، فلا يفتح عليهم باب ولا يدخل عليهم رَوْح، والممددة من صفة العمد، أي مطولة فتكون أرسخ من القصيرة.

---

(1) معالم التنزيل.

● قال تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ [النساء: 93].

قال الطبري[1]: واختلف أهل التأويل في صفة القتل الذي يستحقّ صاحبه أن يسمَّى متعمداً بعد إجماع جميعهم على أنه إذا ضرب رجل رجلاً بحدّ حديد يجرح بحدّه، أو يَبْضَع ويقطع، فلم يقلع عنه ضرباً به، حتى أتلف نفسه، وهو في حال ضربه إياه به قاصد ضربه أنه عامد قتله. ثم اختلفوا فيما عدا ذلك، فقال بعضهم: لا عمد إلا ما كان كذلك على الصفة التي وصفنا.

وقال آخرون: كل ما عمد الضارب إتلاف نفس المضروب فهو عمد، إذا كان الذي ضرب به الأغلب منه أنه يقتل.

● قال تعالى: ﴿وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [الأحزاب: 5].

قال الخازن[2]: ﴿وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ أي من دعائهم إلى غير آبائهم بعد النهي وقيل فيما أخطأتم به أن تدعوه إلى غير أبيه وهو يظن أنه كذلك.

قال ابن عادل[3]: قوله: ﴿وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ يجوز في «ما» وجهان: أحدهما: أن تكون مجرورة المحل عطف على («ما») المجرورة قبلها بفي، والتقدير: ولكن الجناح فيما تعمدته.

الثاني: أنها مرفوعة المحل بالابتداء والخبر محذوف، تقديره تؤاخذون به أو عليكم في الجُنَاح ونحوه.



(1) جامع البيان.
(2) لباب التأويل.
(3) اللباب في علوم الكتاب.

عمر

(عَمر - بَنى - شَيَّد - نَحت - صَرح)

- **العَمَارَةُ:** إدامة البناء الذي يقوم على خراب ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ﴾ [التوبة: 19].
- **البِنَاءُ:** ضم الشيء بعضه إلى بعض ﴿لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ﴾ [الزمر: 20].
- **التَّشْيِيدُ:** البناء بالشيد وهو أقوى أنواع الصخر المحكم ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ [الحج: 45].
- **النَّحْتُ:** تعديل الأجسام الصلبة لتكون على صورة معينة ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ﴾ [الشعراء: 149].
- **الصَّرْحُ:** بناء عال مزوق ليس فيه شوائب ﴿قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ﴾ [النمل: 44].



عمر

(عُمر - عَيْش - حَيَاة - أَجل)

- **العُمُرُ:** اسم لمدة عمارة بدن الشيء ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾ [النحل: 70].
- **العَيْشُ:** حياة الجزء الحيواني في الإنسان ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الزّخرُف: 32].
- **الحَيَاةُ:** القوة النامية الموجودة في الأحياء ﴿فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾ [فَاطِر: 9].
- **الأَجلُ:** المدة المضروبة لعمر المخلوق ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ [الأنعام: 2].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: العين والميم والراء أصلان صحيحان، أحدهما يدلُّ على بقاءٍ وامتداد زمان، والآخر على شيءٍ يعلو، من صوتٍ أو غيره. فالأوّل العُمْر وهو الحياة، وهو العَمْر أيضاً. وقول العرب: لعَمْرك، يحلف بعُمْره أي حياته. فأمّا قولهم: عَمْرَك الله، فمعناه أُعَمّرك اللهَ أن تفعل كذا، أي أُذكِّركَ اللهَ، تحلِّفه بالله وتسأله طولَ عمره. عَمِرَ الناسُ: طالت أعمارُهم. وَعَمَّرَهم الله جلّ ثناؤُه

(1) معجم مقاييس اللغة.

تعميراً. ومن الباب عِمارة الأرض، يقال: عَمَرَ الناسُ الأرضَ عِمارةً، وهم يَعْمُرُونها، وهي عامرة معمورةٌ. وقولهم: عامرة، محمولٌ على عَمَرتِ الأرضُ، والمعمورة من عُمِرت. والاسم والمصدر العُمْران: واستَعمر الله تعالى الناسَ في الأرض ليعمرُوها. والباب كلُّه يؤول إلى هذا. وأمّا الآخر فالعَوْمَرة: الصِّياح والجلَبة. ويقال: اعتَمَرَ الرّجُل، إذا أهَلَّ بعُمرته، وذلكِ رفْعُه صوتَه بالتَّلبية للعُمرة.

فقال قوم: هو الذي ذكرناه من رَفْع الصَّوت عند الإهلال بالعمرة. وقال قوم: المعتمِر: المعتمّ. وأيُّ ذلك كان فهو من العلوّ والارتفاع على ما ذكرنا. قال أهلُ اللغة: والعَمَار: كلُّ شيء جعلتَه على رأسك، من عِمامةٍ، أو قَلَنْسُوة أو إكليل أو تاجٍ، أو غير ذلك، كلُّه عَمار.

وقال قوم: العَمار يكون من رَيحَان أيضاً. قال ابنُ السِّكِّيت: العَمَار: التَّحيَّة. يقال عمَّرك الله، أي حيّاك. ويجوز أن يكون هذا لرفع الصوت. وممكن أن يكون الحيُّ العظيم يسمى عمارة لما يكون ذلك من جلبة وصياح.

ومما شذَّ عن هذين الأصلين: العَمْر: ضربٌ من النَّخل. وكان فلانٌ يستاك بعراجين العمْر. وربما قالوا العُمر. ومن هذا أيضاً العَمْر: ما بدأ من اللِّثة، وهي العُمور. ومنه اشتُق اسم عمرو.

قال الفيروزآبادي[1]: العَمْرُ، بالفتح وبالضم وبضمتينِ: الحياةُ جمعه: أعْمارٌ، وبالضم: المَسجِدُ، والبِيعَةُ، والكَنيسَةُ، وبالفتح: الدِّينُ، قيلَ: ومنه لَعَمْرِي، ويُحَرَّكُ، ولَحْمُ ما بين الأَسْنان، أو لَحْمُ اللِّثَةِ، ويضمُّ جمعه: عُمُورٌ، والشَّنْفُ، وكلُّ مُسْتَطِيلٍ بينَ سِنَّتَيْنِ، والشَّجَرُ الطِّوالُ، ونَخْلُ السُّكَّرِ، والضمُّ أعْلَى، وهي تَمْرٌ جَيِّدٌ. والعَمْرِيُّ، بالفتح: تَمْرٌ آخَرُ. وعَمْرَ اللهِ ما فَعَلْتَ كذا، وعَمْرَكَ اللهَ ما فَعَلْتَ كذا، أصْلُهُ: عَمَّرْتُكَ اللهَ تَعْميراً، وأُعَمِّرُكَ اللهَ أن تَفْعَلَ،

(1) القاموس المحيط.

تُحَلِّفُهُ باللهِ، وتَسْأَلُهُ بِطولِ عُمْرِهِ. أو لَعَمْرُ اللهِ، أي: وبقاءِ اللهِ، فإذا سَقطَ اللامُ، نُصِبَ انْتِصابَ المَصادِرِ.

أو عَمْرَكَ اللهَ، أي: أُذَكِّرُكَ اللهَ تَذْكيراً. وجاءَ في الحديثِ النَّهْيُ عن قولِ لَعَمْرُ اللهِ. وعَمِرَ، كفَرِحَ ونَصَرَ وضَرَبَ، عَمْراً وعَمَارَةً: بَقِيَ زَماناً. وعَمَرَهُ اللّهُ وعَمَّرَهُ: أبْقاهُ. وعَمَّرَ نَفْسَهُ: قَدَّرَ لها قَدْراً مَحْدوداً. والعُمْرَى: ما يُجْعَلُ لك طُولَ عُمُرِكَ أو عُمُرِهِ. وعَمَرْتُه إياهُ وأعْمَرْتُهُ: جَعَلْتُه له عُمْرَهُ أو عُمْرِي. وعُمْرِيُّ الشَّجَرِ: قدِيمُهُ، أو السِّدْرُ يَنْبُتُ على الأَنْهارِ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾ [البقرة: 96].

قال الفخر الرازي(1): ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾ ففيه مسألتان:

المسألة الأولى: في أن قوله: ﴿وَمَا هُوَ﴾ كناية عماذا؟ فيه ثلاثة أقوال، أحدها: أنه كناية عن «أحدهم» الذي جرى ذكره أي وما أحدهم بمن يزحزحه من النار تعميره، وثانيها: أنه ضمير لما دل عليه «يعمر» من مصدره و(أن يعمر) بدل منه، وثالثها: أن يكون مبهماً و(أن يعمر) موضحه.

المسألة الثانية: الزحزحة التبعيد والإنحاء، قال القاضي: والمراد أنه لا يؤثر في إزالة العذاب أقل تأثير ولو قال تعالى: وما هو بمبعده وبمنجيه لم يدل على قلة التأثير كدلالة هذا القول.

قال الشوكاني(2): واختلف في الضمير في قوله: ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ﴾ فقيل: هو: راجع إلى أحدهم، والتقدير: وما أحدهم بمزحزحه من العذاب أن يعمر، وعلى هذا يكون قوله: ﴿أَن يُعَمَّرَ﴾ فاعلاً لمزحزحه. وقيل: هو: لما دل عليه

(1) التفسير الكبير.
(2) فتح القدير.

يعمر من مصدره، أي: وما التعمير بمزحزحه، ويكون قوله: ﴿أَن يُعَمَّرَ﴾ بدلاً منه. وحكى الطبري عن فرقة أنها قالت: هو: عماد. وقيل: هو: ضمير الشأن. وقيل: «ما» هي الحجازية، والضمير اسمها، وما بعده خبرها، والأوّل أرجح، وكذلك الثاني، والثالث ضعيف جداً؛ لأن العماد لا يكون إلا بين شيئين، ولهذا يسمونه ضمير الفصل، والرابع فيه: أن ضمير الشأن يفسر بجملة سالمة عن حرف جرّ كما حكاه ابن عطية عن النحاة. والزحزحة: التنحية، يقال: زحزحته، فتزحزح: أي نحيته فتنحى، وتباعد.

● **قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: 18].**

قال القرطبي[1]: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ دليل على أن الشهادة لعُمّار المساجد بالإيمان صحيحة؛ لأن الله سبحانه ربطه بها وأخبر عنه بملازمتها. وقد قال بعض السلف: إذا رأيتم الرجل يعمر المسجد فحسّنوا به الظن. وروى الترمِذي عن أبي سعيد الخُدْرِيّ أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فٱشهدوا له بالإيمان**» قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾. وفي رواية: «يتعاهد المسجد». قال: حديث حسن غريب. قال ٱبن العربِيّ: وهذا في ظاهر الصلاح ليس في مقاطع الشهادات؛ فإن الشهادات لها أحوال عند العارفين بها؛ فإن منهم الذكيّ الفَطِن المحصل لما يعلم اعتقاداً وإخباراً، ومنهم المغفّل، وكل واحد ينزل على منزلته ويقدّر على صفته.

● **قال تعالى: ﴿وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود: 61].**

قال الألوسي[2]: ﴿وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ لمكان العطف وكونه معطوفاً بعد اعتبار التقديم فلا ينسحب على ما بعده مما لا فائدة في التزامه أي وهو الذي جعلكم عمارها وسكانها فالاستفعال بمعنى الإفعال يقال: أعمرته الأرض واستعمرته إذا

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) روح المعاني.

جعلته عامرها وفوضت إليه عمارتها، وإلى هذا ذهب الراغب وكثير من المفسرين، وقال زيد بن أسلم: المعنى أمركم بعمارة ما تحتاجون إليه من بناء مساكن وحفر أنهار وغرس أشجار وغير ذلك، فالسين للطلب، وإلى هذا ذهب إلكيا، واستدل بالآية على أن عمارة الأرض واجبة لها الطلب، وقسمها في «الكشاف» إلى واجب كعمارة القناطر اللازمة والمسجد الجامع ومندوب كعمارة المساجد ومباح كعمارة المنازل وحرام كعمارة الحانات، وما يبنى للمباهاة أو من مال حرام كأبنية كثير من الظلمة. واعترض على إلكيا بأنه لم يكن هناك طلب حقيقة ولكن نزل جعلهم محتاجين لذلك - وإقدارهم عليه وإلهامهم كيف يعمرون - منزلة الطلب، وقال الضحاك: المعنى عمركم فيها واستبقاكم وكان أحدهم يعمر طويلاً حتى أن منهم من يعمر ألف سنة، والمشهور أن الفعل من العمر وهو مدة الحياة بالتشديد ومن العمارة نقيض الخراب بالتخفيف ففي أخذ ذلك من العمر تجوز. وعن مجاهد أن استعمر من العمرى بضم فسكون مقصور، وهي - كما قال الراغب - في العطية أن تجعل له شيئاً مدة عمرك أو عمره، والمعنى أعمركم فيها ورباكم أي أعطاكم ذلك ما دمتم أحياء ثم هو سبحانه وارثها منكم، أو المعنى جعلكم معمرين دياركم فيها لأن الرجل إذا ورث داره من بعده فكأنما أعمره إياها لأنه يسكنها عمره ثم يتركها لغيره.

قال الشعراوي(1): ﴿أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾. نجد فيه كلمة ﴿وَٱسْتَعْمَرَكُمْ﴾ وساعة ترى الألف والسين والتاء فاعلم أنها للطلب، وهكذا يكون معنى كلمة «استعمر» هو طلب التعمير. ومن الخطأ الشائع تسمية البلاد التي تحتل بلاداً أخرى: «**دول الاستعمار**».

أقول: إن ذلك خطأ، لأنهم لو كانوا دول استعمار، فهذا يعني أنهم يرغبون في عمارة الأرض، ولكنهم في حقيقة الأمر كانوا يخربون في الأرض؛ ولذلك كان يجب أن تسمى «دول الاستخراب». ﴿وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ أي: طلب منكم

(1) تفسير الشعراوي.

عمارتها، وهذا يتطلب أمرين اثنين: أن يبقي الناس الأمر الصالح على صلاحه، أو يزيدوه صلاحاً.

● **قال تعالى:** ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر: 72].

قال ابن عجيبة[1]: قال تعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿لَعَمْرُكَ﴾: لحياتك يا محمد، أقسم بحياته - عليه الصلاة والسلام - لشرف منزلته عنده. قال ابن عباس رضي الله عنهما: «ما خلق الله خلقاً أكرم عليه من محمد ﷺ، وما أقسم بحياة أحد إلا بحياته، فقال: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ قال القرطبي: وإذا أقسم الله بحياة نبيه فإنما أراد التصريح لنا أنه يجوز لنا أن نحلف بحياته. وقد قال الإمام أحمد فيمن أقسم بالنبي ﷺ: ينعقد به يمينه، وتجب الكفارة بالحنث، واحتج بكون النبي ﷺ أحد ركني الشهادة. قال ابن خُوَيْزِ مَنْدَاد: هذا إذ استدل من جوّز الحلف به عليه الصلاة والسلام، بأن أيمان المسلمين جرت من عهده ﷺ حتى إن أهل المدينة إلى يومنا هذا إذا جاء صاحبه قال له: احلف لي بما حوى هذا القبر، وبحق ساكن هذا القبر، يعني النبي ﷺ». هـ.

قلت: ومذهب مالك أنه لا ينعقد يمين بغير الله، وصفاته، وأسمائه. وقيل: إن قوله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ﴾: هو من قول الملائكة للوط، أو لحياتك يا لوط، ﴿إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ أي: لفي غوايتهم أو شدة غلمتهم التي أزالت عقولهم وتمييزهم بين الخطأ والصواب، يتحيرون. والغلمة: شهوة الوقاع. والعمه: الحيرة، أي: إنهم لفي عماهم يتحيرون، فكيف يسمعون نصح من نصحهم؟ والضمائر لقوم لوط، وقيل: لقريش، والجملة: اعتراض.

● **قال تعالى:** ﴿وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾ [الروم: 9].

قال القرطبي[2]: ﴿وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾ أي وعمروها أولئك أكثر مما عمروها هؤلاءِ فلم تنفعهم عمارتهم ولا طول مدّتهم.

---

(1) البحر المديد. (2) الجامع لأحكام القرآن.

قال أبو السعود[1]: ﴿وَعَمَرُوهَآ﴾ أي عمَّرَها أولئك بفنونِ العماراتِ من الزِّراعةِ والغرسِ والبناءِ وغيرها ممَّا يُعدُّ عمارةً لها. ﴿أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾ أي عمارةً أكثرَ كمًّا وكيفاً وزماناً من عمارةِ هؤلاءِ إيَّاها، كيف لا وهُم أهلُ وادٍ غيرِ ذي زرعٍ لا تبسُّط لهم في غيرهِ وفيه تهكُّم بهم حيثُ كانوا مغترِّين بالدُّنيا مفتخرينَ بمتاعِها مع ضعفِ حالِهم وضيقِ عطنِهم إذْ مدارُ أمرِها على التبسطِ في البلادِ والتسلطِ على العبادِ والتقلبِ في أكنافِ الأرضِ بأصنافِ التَّصرفاتِ وهُم ضَعَفةٌ ملجأون إلى وادٍ لا نفعَ فيه يخافُون أنْ يتخطَّفَهم النَّاسُ.

● **قال تعالى: ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ﴾ [الطور: 4].**

قال الطبري[2]: ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ﴾ يقول: والبيت الذي يعمر بكثرة غاشيته وهو بيت فيما ذُكر في السماء بحيال الكعبة من الأرض، يدخله كلّ يوم سبعون ألفاً من الملائكة، ثم لا يعودون فيه أبداً. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا ابن أبي عديّ، عن سعيد، عن قتادة، عن أنس بن مالك، عن مالك بن صعصعة، رجل من قومه قال: قال نبيّ الله ﷺ: «**رُفِعَ إليَّ البَيْتُ المَعْمُورِ، فَقُلْتُ: يا جِبرِيلُ ما هَذَا؟**» قال: البَيْتُ المَعْمُورُ، يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْم سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ إذَا خَرَجُوا مِنْهُ لَمْ يَعُودُوا آخِرَ ما عَلَيْهِمْ.

قال الشوكاني[3]: ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ﴾ في السماء السابعة. وقيل: في سماء الدنيا، وقيل: هو الكعبة، فعلى القولين الأوّلين يكون وصفه بالعمارة باعتبار من يدخل إليه من الملائكة، ويعبد الله فيه. وعلى القول الثالث، يكون وصفه بالعمارة حقيقة أو مجازاً باعتبار كثرة من يتعبد فيه من بني آدم.

● **قال تعالى: ﴿وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ [الشعراء: 18].**

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) جامع البيان.
(3) فتح القدير.

قال الألوسي[1]: ﴿وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ قيل: لبث فيهم ثلاثين سنة ثم خرج إلى مدين وأقام به عشر سنين ثم عاد إليهم يدعوهم إلى الله تعالى ثلاثين سنة ثم بقي بعد الغرق خمسين، وقيل: لبث فيهم اثنتي عشرة سنة ففر بعد أن وكز القبطي إلى مدين فأقام به عشر سنين يرعى غنم شعيب عليه السلام ثم ثماني عشرة سنة بعد بنائه على امرأته بنت شعيب فكمل له أربعون سنة فبعثه الله تعالى وعاد إليهم يدعوهم إليه عز وجل والله تعالى أعلم. وقرأ أبو عمرو في رواية ﴿مِنْ عُمْرِكَ﴾ بإسكان الميم، والجار والمجرور في موضع الحال من ﴿سِنِينَ﴾ كما هو المعروف في نعت النكرة إذا قدم.

قال الشعراوي[2]: ﴿وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ ويقال: إن موسى لبث في بيت فرعون حتى سِنِّ الثامنة عشرة، أو سِنِّ الثلاثين، فالمعنى أنه ربَّاه ولبث معه أيضاً عدة سنوات.

● **قال تعالى**: ﴿قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾ [القَصَص: 45].

قال ابن عجيبة[3]: ﴿قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾، أي: طالت أعمارهم، وفترت النبوة، وانقطعت الأخبار، واندرست العلوم، ووقع التحريف في كثير منها، فأرسلناك؛ مُجَدِّداً لتلك الأخبار، مبيناً ما وقع فيها من التحريف، وأعطيناك العلم بقصص الأنبياء، وأوقفناك على قصة موسى بتمامها، فكأنه قال: وما كنت شاهداً لموسى وما جرى عليه، ولكنا أوحيناه إليك، فأخبرت به، بعد اندراسه.

قال ابن عادل[4]: ﴿فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾ أي: طالبت عليهم المهلة، فنسوا عهد الله وتركوا أمره، وذلك أن الله عهد إلى موسى وقومه عهوداً في محمد ﷺ والإيمان به، فلما طال عليهم العمر وخلقت القرون من بعد القرون نسوا تلك العهود وتركوا الوفاء بها، «وَمَا كُنْتَ» مقيماً.

---

(1) روح المعاني.
(2) تفسير الشعراوي.
(3) البحر المديد.
(4) اللباب في علوم الكتاب.

عمق

(عُمْق - سَحْق - غَوْر - قَعْر)

■ **العُمْقُ:** البعد سفلاً ﴿مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: 27].

■ **السَّحْقُ:** البعد المهلك سفلاً ﴿أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: 31].

■ **الغَوْرُ:** البعد سفلاً حتى لم يعد يُرى ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا﴾ [الكهف: 41].

■ **القَعْرُ:** نهاية السفل ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ [القمر: 20].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: العين والميم والقاف أصلٌ ذكره ابنُ الأعرابيّ، قال: العُمْقُ إذا كان صفةً للطريق فهو البعد، وإذا كان صفةً للبئر فهو طول جِرابِها. قال الخليل: بئرٌ عميقة، إذا بعُد قعرُها وأعْمَقَها حافرُها. ويقولون: ما أبعَدَ عماقَةَ هذه الرّكيّة، أي ما أبعدَ قعرها. ومن الباب: تعمَّق الرّجلُ في كلامه، إذا تنطَّع. وذكر ابنُ الأعرابي عن بعضِ فُصحاء العرب: رأيت خَليقة فما رأيتُ أعمق منها. قال: والخليقة: البئر الحديثة الحفرِ. والذي بَقي في الباب بعدما ذكرناه أسماء الأماكن، أو نباتٌ. وقد قلنا: إنَّ ذلك لا يكاد يجيء على قياسٍ، إلّا أنَّا نذكرُه. فعَمْق: أرضٌ لمزينة.

قال الجوهري[2]: العُمقُ والعَمْقُ: قعر البئر والفجِّ والوادي. وتَعْميق البئر

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

وإعْماقها: جعلها عَمِيقةً. وقد عَمُق الرَّكِيُّ عَماقَةً. وعَمَّقَ النظرَ في الأمور تَعْميقاً. وتَعَمَّقَ في كلامه، أي تنطَّعَ. والعُمْقُ والعَمْقُ أيضاً: ما بَعُدَ من أطراف المفاوز.

والعِمْقى، بكسر العين: شجرٌ بالحجاز وتِهامةَ. يقال: بعيرٌ عامِقٌ، للذي يرعاه.

قال الفيروزآبادي[1]: العَمْقُ، بالفتح، وبالضم، وبضَمَّتَيْنِ: قَعْرُ البِئْرِ ونَحْوِها. عَمُقَ، ككَرُمَ، وبِئْرٌ عَميقَةٌ، وبِئارٌ عُمُقٌ، بضمتينِ، وكعِنَبٍ، وعَمائِقُ وعِماقٌ، وما أبْعَدَ عماقَتَها، وما أعْمَقَها. وفَجٌّ عَميقٌ: بَعيدٌ، أو طَويلٌ. وقد عَمُقَ، ككرُمَ وسَمِعَ، عَماقَةً وعُمْقاً، بالضم. والعَمْقُ: ما بَعُدَ من أطْرافِ المَفازَةِ، ويُضَمُّ، جمعه: أعْماقٌ، والبُسْرُ المَوْضوعُ في الشمسِ ليَجِفَّ، ووادٍ بالطائِفِ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: 27].

قال أبو السعود[2]: ﴿مِن كُلِّ فَجٍّ﴾ طريقٍ واسع ﴿عَمِيقٍ﴾ بعيد. وقُرِىء مُعيقٍ يقال بئرٌ بعيدة العُمقِ وبعيدةُ المُعقِ بمعنى، كالجَذْبِ والجَبْذِ.

قال الألوسي[3]: ﴿مِن كُلِّ فَجٍّ﴾ أي طريق كما روي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وأبي العالية، وهو في الأصل شقة يكتنفها جبلان ويستعمل في الطريق الواسع وكأنهم جردوه عن معنى السعة لأنه لا يناسب هنا بل لا يخلو من خلل ﴿عَمِيقٍ﴾ أي بعيد وبه فسره الجماعة أيضاً، وأصله البعيد سفلاً وهو غير مناسب هنا. وقرأ ابن مسعود (معيق) قال الليث: يقال عميق ومعيق لتميم وأعمقت البئر وأمعقتها وقد عمقت ومعقت عماقة ومعاقة وهي بعيدة العمق والمعق.

(1) القاموس المحيط.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) روح المعاني.

عمل

(عَمَل - فَعَل - صَنَع - شَغَل)

- **العَمَلُ:** حركة الإحياء بقصد ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ [هود: 46].
- **الفِعْلُ:** جزء دقيق من العمل ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا﴾ [النساء: 30].
- **الصُّنْعُ:** إجادة الفعل بوضوح ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: 104].
- **الشُّغْلُ:** عمل أو فعل أو صنع يزهد صاحبه عن كل شيء غيره ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾ [يس: 55].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: العين والميم واللام أصلٌ واحدٌ صحيح، وهو عامٌّ في كلّ فِعْلٍ يُفْعَل. قال الخليل: عَمِل يَعْمَل عَمَلاً، فهو عامل؛ واعتمل الرّجل، إذا عمِل بنفسه.

والعمالة: أجر ما عُمِل. والمعاملة مصدرٌ من قولك عاملته، وأنا أُعامِله معاملةً. والعَمَلَة القوم يعملون بأيديهم ضُروباً من العمل، حفراً، أو طيًّا أو نحوه. ومن الباب: عامِلُ الرُّمحِ وعامِلَتُه، وهو ما دون الثَّعلب قليلاً مما يلي السِّنان، وهو صدره.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال: والرّجل يعتمل لنفسِه، ويعمل لقَومٍ، ويستعمل غيره، ويُعْمِل رأيَه أو كلامه أو رُمْحه. والبنّاء يستعمل اللّبِن، إذا بَنى به. قال: واليَعْمَلة من الإبل: اسمٌ لها اشتُقَّ من العَمَل، والجمع يَعْمَلات. ولا يقال ذلك إلّا للأُنثى، وقد يجوز اليَعَامِل.

قال الجوهري[1]: عَمِلَ عَمَلاً. وأعْمَلَهُ غيره واسْتَعْمَلهُ بمعنًى. واسْتَعْمَلَهُ أيضاً: أي طلب إليه العمل. واعْتَمَلَ اضطرب في العمل.

ورجلٌ عَمِلٌ، أي مطبوعٌ على العمل. ورجلٌ عَمولٌ. واليَعْمَلَةُ الناقة النجيبة المطبوعة على العمل. وطريقٌ مُعْمَلٌ، أي لَحْبٌ مسلوكٌ. وعامِلُ الريح: ما يلي السِّنان، وهو دون الثعلب. وتَعَمَّلَ فلان لكذا. والتَّعْميلُ: توليةُ العمل. يقال: عَمَّلْتُ فلاناً على البصرة. والعُمالَةُ: رِزْقُ العامل.

قال الفيروزآبادي[2]: العَمَلُ، محرَّكةً: المِهْنَةُ والفِعْلُ، جمعه: أعْمالٌ. عَمِلَ، كفرِحَ، وأعْمَلَهُ واسْتَعْمَلَهُ غَيْرُه. واعْتَمَلَ: عَمِلَ بنفْسه، وأعْمَلَ رَأْيَهُ وآلَتَهُ، واسْتَعْمَلَهُ: عَمِلَ به. ورجُلٌ عَمِلٌ، ككتِفٍ وصَبورٍ: ذو عَمَلٍ، أو مَطْبوعٌ عليه. والعَمِلَةُ، بكسر الميم: العَمِلُ، وما عُمِلَ، كالعِمْلَةِ، بالكسر، والعِمْلَةُ أيضاً: هيئةُ العَمَلِ، وباطِنَةُ الرجُلِ في الشَّرِّ، وأجْرُ العَمَلِ، كالعُمْلَةِ، بالضم، والعِمَالَةِ مُثَلَّثَةً. وعَمَّلَهُ تَعْميلاً: أعْطاهُ إياها. والعَمَلَةُ، محرَّكةً: العامِلونَ بأيْديهِم.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [البقرة: 277].

---

(1) الصحاح في اللغة. (2) القاموس المحيط.

قال أبو السعود[1]: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بالله ورسوله وبما جاءهم به ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ تخصيصُهما بالذكر مع اندراجهما في الصالحات لإنافتهما على سائر الأعمالِ الصالحة على طريقة ذكرِ جبريلَ وميكالَ عَقيبَ الملائكةِ عليهم السلام.

● **قال تعالى: ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾** [النساء: 123].

قال الشوكاني[2]: قوله: ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾ قيل المراد بالسوء: الشرك، وظاهر الآية أعمّ من ذلك، فكلّ من عمل سوءاً: أي سوء كان فهو مجزي به من غيره فرق بين المسلم والكافر. وفي هذه الجملة ما ترجف له القلوب من الوعيد الشديد، وقد كان لها في صدور المسلمين عند نزولها موقع عظيم كما ثبت في صحيح مسلم وغيره من حديث أبي هريرة، قال: لما نزلت: ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾ بلغت من المسلمين مبلغاً شديداً، فقال رسول الله ﷺ: «**قاربوا وسدّدوا، في كل ما يصاب به المسلم كفارة حتى النكبة ينكبها، والشوكة يشاكها**».

قال الماوردي[3]: ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾ السوء ما يسوء من القبائح، وفيه ها هنا ثلاثة أقاويل: أحدها: أنه الشرك بالله تعالى.

الثاني: أنه الكبائر.

والثالث: أنه ما يلقاه الإنسان في الدنيا من الأحزان والمصائب جزاءً عن سيئاته كما روى محمد بن قيس بن مخرمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾ شقت على المسلمين وبلغت بهم ما شاء الله أن تبلغ فَشَكو ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال: «**قَارِبُوا وَسدِّدُواْ فَفِي كُلِّ مَا يُصَابُ بِهِ المُسْلِمُ كَفَّارَةٌ حَتَّى النَّكْبةُ يُنْكَبُهَا أو الشَّوْكِةُ يُشَاكُهاَ**». وروى الأعمش

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) فتح القدير.
(3) النكت والعيون.

عن مسلم قال: قال أبو بكر: يا رسول الله ما أَشَدَّ هذه الآية ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ فقال: «يَا أَبَا بَكْر إِنَّ المُصِيْبَةَ فِي الدُّنْيَا جَزَاءٌ».

● **قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ [هود: 46].**

قال القرطبي[1]: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ قرأ ٱبن عباس وعُروة وعِكرمة ويعقوب والكسائيّ «إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ» أي من الكفر والتكذيب؛ وٱختاره أبو عبيد. وقرأ الباقون «عَمَلٌ» أي ٱبنك ذو عمل غير صالح فحذف المضاف؛ قاله الزجاج وغيره. قال:

تَرْتَعُ ما رَتَعتْ حتَّى إذا ادَّكَرتْ فَإنما هي إقبالٌ وإدبار

أي ذات إقبال وإدبار. وهذا القول والذي قبله يرجع إلى معنى واحد. ويجوز أن تكون الهاء للسؤال؛ أي إن سؤالك إياي أن أنجيه عمل غير صالح. قاله قتادة. وقال الحسن: معنى عمل غير صالح أنه ولد على فراشه ولم يكن ٱبنه. وكان لغير رِشْدَة، وقاله أيضاً مجاهد.

قال الطبري[2]: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ يقول: كان عمله في شرك. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا خالد بن حيان، عن جعفر بن بِرْقان، عن ميمون، وثابت بن الحجاج قالا: هو ابنه وُلد على فراشه. وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: تأويل ذلك: إنه ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنـجَيهم، لأنه كان لدينك مخالفاً وبي كافراً. وكان ابنه لأن الله تعالى ذكره قد أخبر نبيه محمداً ﷺ أنه ابنه.

● **قال تعالى: ﴿وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا﴾ [التوبة: 60].**

قال الشعراوي[3]: ﴿وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا﴾ أي: الذين يقومون بجمع الصدقات

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) جامع البيان.
(3) تفسير الشعراوي.

ويأخذونها ممن يعطيها ويضعونها في بيت المال، ونلاحظ هنا أن ﴿وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا﴾ جاءت مطلقة؛ فلم تحدد هل يستحق الصدقة مَنْ كان يجمعها وهو فقير، أو مَنْ كان يجمعها وهو غير محتاج. ونقول: إن جمع الصدقة عمل، ولو قلنا: إن غير المحتاج ويعمل في جمع الصدقة لا يجب أن يأخذ أجراً، هنا يصبح عمله لوناً من التفضل، وما دام العمل تفضُّلاً فلن يكون بنفس الكفاءة التي يعمل بها، إذا كان العمل بالأجر.

وأيضاً حتى لا يُحرَم المجتمع من جامع صدقة ذكي نشيط؛ لأنه غير محتاج، ولكن نعطيه أجراً ليكون مسئولاً عن عمله، والمسئولية لا تأتي إلا إذا ارتبطت بالأجر.

قال القاسمي[1]: ﴿وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا﴾ أي: الساعين في تحصيلها: القابض والوازن والكيال والكاتب، ويعطون أجورهم منها.



(1) محاسن التأويل.

عمه

(عَمَه - حِيرَة - تَرَدُّد - تَذَبْذُب)

■ **العَمَهُ:** الحيرة المطلقة التي لا اهتداء بعدها فلا يدري أين يتوجه ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: 15].

■ **الحِيرَةُ:** عدم القدرة على اختيار أحد المتساويين لحبه لهما فهو حائر ﴿كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَـٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ﴾ [الأنعام: 71].

■ **التَّرَدُّدُ:** عدم القدرة على اتخاذ قرار بما يريد بسبب الشك ﴿وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ [التوبة: 45].

■ **التَّذَبْذُبُ:** عدم القدرة على الثبات على القرار لأنه لا يحبه.



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): العين والميم والهاء أصلٌ صحيح واحد، يدلُّ على حَيرة وقِلّة اهتداء. قال الخليل: عَمِهَ الرّجل يَعْمَهُ عَمَهاً، وذلك إذا تردَّد لا يدرِي أين يتوجَّه. قال الله: ﴿وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأعراف: 186]. قال يعقوب: ذهبت إبله العُمَّيْهَى، مشدّدة الميم، إذا لم يدْر أين ذهبت.

قال الجوهري(2): العَمَهُ: التحيُّرُ والتردُّدُ. وقد عَمِهَ بالكسر، فهو عَمِهٌ وعامِهٌ، والجمع عُمَّهٌ.

(1) معجم مقاييس اللغة، العين.

(2) الصحاح في اللغة.

وأرضٌ عَمْهاءُ: لا أعلام بها. وذهبتْ إبله العُمَّهى، إذا لم يدرِ أين ذهبتْ. والعُمَّيْهى مثله.

قال الفيروزآبادي[1]: العَمَهُ، محركةً: التَّرَدُّدُ في الضَّلال، والتَّحَيُّرُ في مُنازَعةٍ أَوْ طَريقٍ، أو أن لا يَعْرِفَ الحُجَّةَ. عَمَهَ، كمَنَعَ وفَرِحَ، عَمَهاً وعُموهاً وعُموهَةً وعَمَهاناً وتَعامَهَ، فهو عَمِهٌ وعامِهٌ جمعه: عَمِهونَ وعُمَّهٌ، كرُكَّعٍ. وأرضٌ عَمْهاءُ: لا أعْلامَ بها، وقد عَمِهَتْ، كفَرِحَ. وذَهَبَتْ إِبِلُهُ العُمَّهَى والعُمَّيْهَى: لم يَدْرِ أيْنَ ذَهَبَتْ. وعَمَّهْتُ في ظُلْمِهِ تَعْميهاً: ظَلَمْتُهُ بغيرِ جَلِيَّةٍ.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: 15].

قال الشوكاني[2]: ﴿وَيَمُدُّهُمْ﴾ قال: يملي لهم ﴿فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ قال: في كفرهم يتمادون. عن مجاهد ﴿وَيَمُدُّهُمْ﴾ يزيدهم ﴿فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ قال يلعبون ويتردّدون في الضلالة. وأخرج أحمد في المسند عن أبي ذرّ قال: قال رسول الله ﷺ: «**نعوذ بالله من شياطين الإنس والجنّ**» فقلت: يا رسول الله وللإنس شياطين؟ قال: «**نعم**».

- **قال تعالى**: ﴿وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأعراف: 186].

قال القرطبي[3]: ﴿يَعْمَهُونَ﴾ أي يتحيّرون. وقيل: يتردّدون.

قال أبو السعود[4]: وقوله تعالى: ﴿يَعْمَهُونَ﴾ أي يتردّدون ويتحيرون، حالٌ من مفعول يذرُهم، وتوحيدُ الضمير في حيز النفي نظراً إلى لفظ مَنْ وجمعُه في حيز الإثبات نظراً إلى معناها للتنصيص على شمول النفي والإثباتِ للكل.

(1) القاموس المحيط.
(2) فتح القدير.
(3) الجامع لأحكام القرآن.
(4) إرشاد العقل السليم.

قال الخازن[1]: ﴿وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ يعني ويتركهم في ضلالتهم وتماديهم في الكفر يترددون متحيرين لا يهتدون سبيلاً.

● **قال تعالى**: ﴿زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾ [النمل: 4].

قال الشعراوي[2]: ﴿يَعْمَهُونَ﴾ يتحيرون ويضطربون، لا يعرفون أين يذهبون.

قال القاسمي[3]: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾ أي: مددنا لهم في غيّهم، فهم يتيهون في ضلالهم. وكان هذا جزاء على ما كذّبوا به من الدار الآخرة والجزاء على الأعمال كما قال تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: 110].



(1) لباب التأويل.
(2) تفسير الشعراوي.
(3) محاسن التأويل.

عما

(عَمَا - عَمِيَ - زَيْغ - عَشو - طَمَس - كَمَه)

■ **العَمَى:** فقد حاسة البصر ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: 50].

والعَمَى: فقد البصيرة ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ﴾ [الأعراف: 64].

■ **الزَّيْغُ:** اختلاط المرئيات لخلل في العين أو كرمة من عند الله ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾ [التوبة: 117].

■ **العَشَا:** فقد البصر ليلاً ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ [الزّخرُف: 36].

■ **الطَّمْسُ:** سلامة العين وابطال أثرها ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ [يس: 66].

■ **الأَكْمَهُ:** من يولد مطموس العين ﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ﴾ [آل عمران: 49].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: العين والميم والحرف المعتل أصلٌ واحد يدلُّ على سَترٍ وتغطية. من ذلك العَمَى: ذَهاب البصر من العينين كلتيهما. والفعل منه عَمِي يَعْمَى عَمىً. وربَّما قالوا: اعمايَّ يعمايُّ اعمِيَاءً، مثل ادهَامّ. أخرجوه على لفظ

(1) معجم مقاييس اللغة.

الصحيح. رجلٌ أعمى وامرأة عمياء. ولا يقع هذا النعت على العين الواحدة. يقال: عَمِيَتْ عيناه. في النساء عَمْيَاءُ وعَمْياوان وعمياوات. ورجل عَمٍ، إذا كان أعمى القلب؛ وقومٌ عمون. ويقولون في هذا المعنى: ما أعماه، ولا يقولون في عمى البصر ما أعماهُ؛ لأنّ ذلك نعتٌ ظاهر يُدْركُه البصر، ويقولون فيما خفي من النعوت ما أفعله.

قال الخليل(1): لأنّه قبيحٌ أن تقول للمشارِ إليه: ما أعماه، والمخاطبُ قد شارَكَكَ في معرفة عماه. قال: والتَّعمِية: أن تعمِّيَ على إنسانٍ شيئاً فتَلْبِسَه عليه لَبْساً. وأمّا قولُ العجّاج: فإنّه جعل عَمىً اسماً ثم جمعه على الأعماء. ويقولون: «حبك الشَّيءَ يُعمِي ويُصِمّ». ويقولون: «الحبُّ أعمى. قالوا: أعميت الرّجُلَ إذا وجدتَه أعمى».

وربما قالوا: العُمْيان للعَمَى، أخرجوه على مثال طُغيان. ومن الباب العُمِّيّة: الضلالة، وكذلك العِمِّيَّة. وفي الحديث: «**إنّ الله تعالى قد أذهب عنكم عِمّيَّة الجاهليّة**» قالوا: أراد الكِبْر. وقيل: فلانٌ في عَمياء، إذا لم يدر وَجْهَ [الحقِّ وقتِيل عِمِّيًّا، أي لم يُدرَ من] قتَلَه. والعَمَاية: الغَوَاية، وهي اللَّجاجة. ومن الباب العَمَاء: السَّحاب الكثيف المُطْبِق، والقِطعة منه عَمَاءة. وقال الكسائيّ: هو في عمايةٍ شديدةٍ وعَماءٍ، أي مُظلم. وقال أهل اللغة: المَعَامِي من الأَرَضِينَ: الأغفالُ التي ليس بها أثرٌ من عمارة. ومنه كتاب رسول الله ﷺ، لأُكَيْدِر: «**إنَّ لنا المَعَاميَ وأغفال الأرض**».

ومن الباب: العَمْي، على وزن رَمْي، وذلك دَفْع الأمواج القَذَى والزَّبَد في أعاليها. وهو القياس، لأنَّ ذلك يغطِّي وجهَ الماء. قال: والبعير إذا هَدَرَ عَمَى بلُغامِه على هامَتِه عَمْياً. قال: وتقول العرب. أتيتُه ظهراً صَكَّةَ عُمَيٍّ، إذا أتيتَه في الظَّهيرة. قال ابنُ الأعرابيّ: يُراد حِينَ يكاد الحر يُعمِي. وقال محمد بن يزيد المبرِّد: حين يأتي الظَّبيُ كِناسَه فلا يُبصِر من الحرِّ. ويقال: العَماء: الغُبار.

(1) العين.

المعنى المشترك لكلمة (ع م ى)

وقد وردت كلمة (عمى) في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: العمى يعني: عمى القلب ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج: 46].

الوجه الثاني: العمى يعني: عمى البصر ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾﴾ [عبس: 1-2].

الوجه الثالث: العمى عن الحجة ﴿وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ [طه: 124].

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى:** ﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [البقرة: 18].

قال الشعراوي[1]: فالحق سبحانه وتعالى.. بعد أن أخبرنا أنه بظلم هؤلاء المنافقين لأنفسهم.. ذهب بنور الإيمان من قلوبهم فهم لا يبصرون آيات الله.. أراد أن يلفتنا إلى أنه ليس البصر وحده هو الذي ذهب، ولكن كل حواسهم تعطلت.. فالسمع تعطل فهم صُمٌّ، والنطق تعطل فهم بُكْمٌ، والبصر تعطل فهم عُمْيٌ، وهذه هي آلات الإدراك في الإنسان.. واقرأ قوله تبارك وتعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: 78]. إذن: كونهم في ظلمات لا يبصرون.. فقد تعطلت وسائل الإدراك الأخرى؛ فآذانهم صُمَّتْ فهي لا تسمع منهج الحق، وألسنتهم تعطلت عن نقل ما في قلوبهم.. وأبصارهم لا ترى آيات الله في الكون.. إذن: فآلات إدراكهم لهدى الله معطلة عندهم.

(1) تفسير الشعراوي.

وقوله تعالى: ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾.. أي: لن تعود إليهم هذه الوسائل ليدركوا نور الله في كونه.. الإدراك غير موجود عندهم، ولذلك فلا تطمعوا أن يرجعوا إلى منهج الإيمان أبداً.. لقد فسدت في قلوبهم العقيدة.. فلم يُفرِّقوا بين ما هو ضُرٌّ عاجل وما هو نفع آجل.. نور الهداية كان سيجعلهم يبصرون الطريق إلى الله.. حتى يسيروا على بينة ولا يتعثروا، ولكنهم حينما جاءهم النور رفضوه وانصرفوا عنه.. فكأنهم انصرفوا عن كل ما يهديهم إلى طريق الله!!.

● **قال تعالى: ﴿عَمُواْ وَصَمُّواْ﴾** [المائدة: 71].

قال ابن عاشور[1]: واستعير ﴿عَمُواْ وَصَمُّواْ﴾ للإعراض عن دلائل الرشاد من رسلهم وكتبهم لأنّ العمى والصمم يوقعان في الضلال عن الطريق وانعدام استفادة ما ينفع. فالجمع بين العمى والصمم جمع في الاستعارة بين أصناف حرمان الانتفاع بأفضلِ نافع، فإذا حصل الإعراض عن ذلك غلب الهوى على النّفوس، لأنّ الانسياق إليه في الجبلّة، فتجنّبه محتاج إلى الوازع، فإذا انعدم الوازع جاء سوء الفعل، ولذلك كان قوله: ﴿فَعَمُواْ وَصَمُّواْ﴾ مراداً منه معناه الكنائي أيضاً، وهو أنّهم أساءوا الأعمال وأفسدوا، فلذلك استقام أن يعطف عليه قوله ﴿ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ﴾.

قال أبو السعود[2]: ﴿ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ﴾ وهو إشارة إلى المرة الآخرة من مرّتيْ إفسادهم وهو اجتراؤهم على قتل زكريا ويحيى وقصدُهم قتلَ عيسى عليه السلام لا إلى طلبهم الرؤية كما قيل لِما عرفت سره، فإن فنون الجناياتِ الصادرةِ عنهم لا تكاد تتناهى خلا أن انحصار ما حُكي عنهم هٰهنا في المرتين وترتّبه على حكاية ما فعلوا بالرسل عليهم السلام يقضي بأن المراد ما ذكرناه والله عنده علم الكتاب، وقرىء (عُموا وصُمّوا) بالضم على تقدير أعماهم الله وصممهم أي رماهم وضربهم بالعمى والصمم، كما يقال: نَزَكتَهُ إذا ضربتَه بالنَّيْزَك ورَكَبتَهُ إذا ضربتَه بركبتك.

---

(1) التحرير والتنوير. (2) إرشاد العقل السليم.

● **قال تعالى:** ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ﴾ [الأعراف: 64].

قال الخازن[1]: ﴿وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ﴾ [الأعراف: 64] قال ابن عباس رضي الله عنهما: ما عميت قلوبهم عن معرفة الله تعالى، قال الزجاج: عموا عن الحق والإيمان. يقال رجل عم في البصيرة وأعمى في البصر.

قال ابن عطية[2]: ﴿عَمِينَ﴾ وزنه فعلين وهو جمع عم وزنه فعل، ويريد عمى البصائر، وروي عن ابن عباس أن نوحاً بعث ابن أربعين سنة، قال ابن الكلبي: بعد آدم بثمانمائة سنة، وجاء بتحريم البنات والأخوات والأمهات والخالات والعمات، وقال وهب بن منبه بعث نوح وهو ابن أربعمائة سنة، وقيل بعث ابن ثلاثمائة سنة، وقيل ابن خمسين سنة، وروي أنه عمر بعد الغرق ستين سنة، وروي أن الطوفان كان سنة ألف وستمائة من عمره ﷺ، وأتى في حديث الشفاعة وغيره: أن نوحاً أول نبي بعث إلى الناس، وأتى أيضاً أن إدريس قبل نوح ومن آبائه وذلك يجتمع بأن تكون بعثة نوح مشتهرة لإصلاح الناس وحملهم بالعذاب والإهلاك على الإيمان، فالمراد أنه أول نبي بعث على هذه الصفة.

● **قال تعالى:** ﴿وَمَن كَانَ فِى هَـٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: 72].

قال الفخر الرازي[3]: ﴿وَمَن كَانَ فِى هَـٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: قرأ أبو عمرو وأبو بكر عن عاصم ونصر عن الكسائي ومن كان في هذه أعمى بالإمالة والكسر فهو في الآخرة أعمى بالفتح وقرأ بالفتح

---

(1) لباب التأويل.
(2) المحرر الوجيز.
(3) التفسير الكبير.

والتفخيم فيهما ابن كثير ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم في رواية بالإمالة فيهما، قال أبو علي الفارسي الوجه في تصحيح قراءة أبي عمرو أن المراد بالأعمى في الكلمة الأولى كونه في نفسه أعمى وبهذا التقدير تكون هذه الكلمة تامة فتقبل الإمالة وأما في الكلمة الثانية فالمراد من الأعمى أفعل التفضيل فكانت بمعنى أفعل من وبهذا التقدير لا تكون لفظة أعمى تامة فلم تقبل الإمالة والحاصل أن إدخال الإمالة في الأولى دل على أنه ليس المراد أفعل التفضيل وتركها في الثانية يدل على أن المراد منها أفعل التفضيل، والله أعلم.

قال البغوي[1]: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ﴾، اختلفوا في هذه الإشارة، فقال قوم: هي راجعة إلى النِّعَم التي عدَّدها الله تعالى في هذه الآيات من قوله: ﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِي يُزۡجِي لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ﴾ [الإسراء: 66] إلى قوله ﴿تَفۡضِيلٗا﴾ [الإسراء: 70] يقول: ومن كان منكم في هذه النِّعم التي قد عاين أعمى، ﴿فَهُوَ فِي﴾، أمر، ﴿ٱلۡأٓخِرَةِ﴾، التي لم يعاينْ ولم يَر، ﴿أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا﴾، يروى هذا عن ابن عباس.

وقال الآخرون: هي راجعة إلى الدنيا، يقول: من كان في هذه أعمى القلب عن رؤية قدرة الله وآياته ورؤية الحق، فهو في الآخرة أعمى، أي: أشد عمًى، وأضلُّ سبيلاً، أي: أخطأ طريقاً. وقيل: من كان في هذه الدنيا أعمى عن الاعتبار، فهو في الآخرة أعمى عن الاعتذار.

● **قال تعالى**: ﴿وَنَحۡشُرُهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ عُمۡيٗا وَبُكۡمٗا وَصُمّٗاۖ﴾ [الإسراء: 97].

قال الطبري[2]: ﴿وَنَحۡشُرُهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ﴾ يقول: ونجمعهم بموقف القيامة من بعد تفرّقهم في القبور عند قيام الساعة ﴿عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ عُمۡيٗا وَبُكۡمٗا﴾ وهو جمع أبكم، ويعني بالبُكْم: الخُرْس، كما: حدثنا الحسن بن يحيى، قال: ثنا

---

(1) معالم التنزيل. (2) جامع البيان.

عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿وَبُكْمًا﴾ قال: الخرس ﴿وَصُمًّا﴾ وهو جمع أصمّ.

قال ابن كثير[1]: وقوله: ﴿عُمْيًا﴾ أي: لا يبصرون، ﴿وَبُكْمًا﴾ يعني: لا ينطقون، ﴿وَصُمًّا﴾ لا يسمعون، وهذا يكون في حال دون حال جزاء لهم؛ كما كانوا في الدنيا بكماً وعمياً وصماً عن الحق، فجوزوا في محشرهم بذلك أحوج ما يحتاجون إليه.

● **قال تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ [طه: 124].**

قال القرطبي[2]: ﴿وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ قيل: أعمى في حال وبصيراً في حال؛ وقد تقدّم في آخر «سبحان». وقيل: أعمى عن الحجة؛ قاله مجاهد. وقيل: أعمى عن جهات الخير، لا يهتدي لشيء منها. وقيل: عن الحيلة في دفع العذاب عن نفسه، كالأعمى الذي لا حيلة له فيما لا يراه.

قال الشوكاني[3]: ﴿وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ أي مسلوب البصر. وقيل: المراد: العمى عن الحجة. وقيل: أعمى عن جهات الخير لا يهتدي إلى شيء منها. وقد قيل: إن المراد بالمعيشة الضنك: عذاب القبر، وسيأتي ما يرجح هذا ويقوّيه.

● **قال تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ﴾ [الحج: 46]**

قال أبو السعود[4]: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ الضَّميرُ للقصَّةِ أو مبهمٌ يفسِّرُه الأبصارُ. وفي تعمى ضمير راجعٌ إليه وقد أقيم الظَّاهرُ مُقامَه ﴿وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ أي ليس الخللُ في مشاعرِهم وإنَّما هو في عقولِهم باتِّباع الهَوَى والانهماكِ في الغَفْلةِ.

---

(1) تفسير ابن كثير.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) فتح القدير.
(4) إرشاد العقل السليم.

قال ابن عجيبة[1]: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ الحسية، ﴿وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ﴾ عن التفكر والاعتبار، أي: ليس الخلل في مشاعرهم، ولكن الخلل في عقولهم، باتباع الهوى والانهماك في الغفلة.

وذكر الصدور؛ للتأكيد، ونفي توهم التجوز؛ لأن قلب الشيء: لبه، فربما يقال: إن القلب يراد به هذا العضو، ولكل إنسان أربع أعين: عينان في رأسه، وعينان في قلبه، وتسمى البصيرة، فإن انفتح ما في القلب، وعمي ما في الرأس؛ فلا يضر، وإن انفتح ما في الرأس وانطمس ما في القلب لم ينفع، والتحق بالبهائم، بل هو أضل.

● **قال تعالى**: ﴿لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ **[الفرقان: 73]**.

قال الألوسي[2]: ﴿لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ أي أكبوا عليها سامعين بآذان واعية مبصرين بعيون راعية فالنفي متوجه إلى القيد على ما هو الأكثر في لسان العرب، وفي التعبير بما ذكر دون أكبوا عليها سامعين مبصرين ونحوه تعريض لما عليه الكفرة والمنافقون إذا ذكروا بآيات ربهم، والخرور السقوط على غير نظام وترتيب، وفي التعبير به مبالغة في تأثير التذكير بهم، وقيل: ضمير (عليها) للمعاصي المدلول عليها باللغو، والمعنى إذا ذكروا بآيات ربهم المتضمنة للنهي عن المعاصي والتخويف لمرتكبها لم يفعلوها ولم يكونوا كمن لا يسمع ولا يبصر وهو كما ترى.

قال الشعراوي[3]: ﴿لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ لم يخروا: الخرّ: هو السقوط بلا نظام وبلا ترتيب. كما جاء في قوله تعالى: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾ **[النحل: 26]** فالسقف إنْ خَرّ يخرّ بلا نظام وبلا ترتيب.

---

(1) البحر المديد.
(2) روح المعاني.
(3) تفسير الشعراوي.

ومنه قوله تعالى في صفات المؤمنين: ﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ﴾ [الإسراء: 108-109] لأنهم يخرّون بانفعال قَسْريّ، ينشأ من سماع القرآن.

إذن: حين يُذكَّرون بآيات الله لم يخرّوا عليها صُمًّا وعمياناً، إنما يخِرُّون وهم مُصغون تمام الإصغاء، ومبصرون تمام الإبصار.

● **قال تعالى:** ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ [فصلت: 44].

قال الخازن[1]: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ [فصلت: 44] يعني صموا عن استماع القرآن وعموا عنه فلا ينتفعون به.

قال البغوي[2]: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾، قال قتادة: عَمُوا عن القرآن وصمُّوا عنه فلا ينتفعون به.



(1) لباب التأويل. (2) معالم التنزيل.

عنب

(عنب)

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: العين والنون والباب أُصَيلٌ يدلُّ على ثمرٍ معروف، وكلمةٍ غير ذلك. فالثَّمر العِنَب، واحدته عِنَبة. ويقولون ليس في كلامهم فِعَلة إلّا عِنَبة. وربمَّا قالوا للعِنَب العِنَباء. قال: وربَّما جمعوا العنب على الأعناب. ويقال: رجل عانِبٌ، أي كثير العنب، كما يقال تامرٌ ولابنٌ. والكلمة الأخرى: العَنَبان، على وزن فَعَلان: الوَعِل الطَّويل القرون. قال: ويقال للظَّبْي النَّشيط: العَنَبان، ولا يُبنَى منه فِعْل.

قال الجوهري[2]: الحبة من العِنَب عِنَبة، وهو بناء نادر، فإن أردت جمعه في أدنى العدد جمعته بالتاء فقلت عِنَبات، وفي الكثير عِنَبٌ وأعْناب. والعِنَباءُ بالمد: لغة في العنب، والعِنَبَةُ: بَثْرةٌ تخرج بالإنسان. والعُنَّابُ بالضم: معروف؛ الواحدة عُنَّابة. والعُناب بالتخفيف: العظيم الأنف.

والعُنابُ: وادٍ. والعُناب: العَفَل. والعَنَبان بالتحريك: التَّيس النشيط من الظباء، ولا فعل له.



(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ﴾ [الرعد: 4].

قال أبو السعود[1]: ﴿وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ﴾ أي بساتينُ كثيرة منها ﴿وَزَرْعٌ﴾ من كل نوع من أنواع الحبوبِ، وإفرادُه لمراعاة أصله، ولعل تقديمَ ذكرِ الجنات عليه مع كونه عمودَ المعاشِ لظهور حالها في اختلافها ومبايَنتِها لسائرها ورسوخ ذلك فيها، وتأخيرُ قوله تعالى: ﴿وَنَخِيلٌ﴾ لئلا يقعَ بينها وبين صفتها.

قال الفخر الرازي[2]: ﴿وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ﴾ فنقول: الجنة البستان الذي يحصل فيه النخل والكرم والزرع وتحفه تلك الأشجار والدليل عليه قوله تعالى: ﴿جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾ [الكهف: 32].

● **قال تعالى**: ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ﴾ [الإسراء: 91].

قال الألوسي[3]: ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ﴾ خاصة ﴿جَنَّةٌ﴾ بستان تستر أشجارها ما تحتها من العرصة ﴿مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ﴾ خصوهما بالذكر لأنهما كانا الغالب في هاتيك النواحي مع جلالة قدرهما.

قال الشعراوي[4]: سبق أن طلبوا الماء لأنفسهم، وهنا يطلبون للرسول ﴿جَنَّةٌ﴾ أي: بستان أو حديقة من النخيل والعنب؛ لأنهما الصِّنْفان المشهوران عند العرب.

● **قال تعالى**: ﴿جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ﴾ [الكهف: 32].

قال الطبري[5]: ﴿جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ﴾ أي جعلنا له بساتين من كروم.

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) التفسير الكبير.
(3) روح المعاني.
(4) تفسير الشعراوي.
(5) جامع البيان.

قال الشوكاني[1] : ﴿جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ﴾ هو الكافر، و﴿مِنْ أَعْنَٰبٍ﴾ بيان لما في الجنتين أي: من كروم متنوعة.

● **قال تعالى:** ﴿حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا﴾ [النبأ: 32].

قال الفخر الرازي[2] : والحدائق جمع حديقة، وهي بستان محوط عليه. من قولهم: أحدقوا به أي أحاطوا به، والتنكير في قوله: ﴿وَأَعْنَٰبًا﴾ يدل على تعظيم حال تلك الأعناب.

قال الخازن[3] : ﴿حَدَآئِقَ﴾ جمع حديقة وهي البستان المحوط فيه كل ما يشتهون ﴿وَأَعْنَٰبًا﴾ التنكير يدل على تعظيم ذلك العنب.



(1) فتح القدير.
(2) التفسير الكبير.
(3) لباب التأويل.

عنت

(عَنَت - خَبَت - خَشَع - خَضَع - ذَعَن - ضَرَع - قَنَت - طَمَن)

■ **العَنَتُ:** انكسار القوة ضعفاً وخوفاً ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ [طه: 111].

■ **الإخْبَاتُ:** انكسار القلب مع سكون الجوارح ﴿فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحج: 54].

■ **الخُشُوعُ:** انكسار الصوت مع المهابة ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ [طه: 108].

■ **الخُضُوعُ:** التكسر في الصوت والجسد تحبباً ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ﴾ [الأحزاب: 32].

■ **الإذْعَانُ:** انكسار الحركة رغبة ﴿وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾ [النور: 49].

■ **الضَّرَاعَةُ:** هي إخبات بزيادة، رفع اليدين والجثّو على الركب ﴿فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ [الأنعام: 42].

■ **القُنُوتُ:** انحسار الفكر باتجاه واحد تستسلم له ﴿وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ [الروم: 26].

■ **الطُّمَأْنِينَةُ:** السكون بعد الخوف ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ﴾ [الأنفال: 10].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: العين والنون والتاء أصلٌ صحيح يدلُّ على مَشَقّة وما أشبَهَ ذلك، ولا يدلُّ على صحّة ولا سهولة. قال الخليل: العَنَت: المشقّة تدخلُ على اللسان. تقول: عَنِتَ فلان، أي لِقيَ عَنَتاً، يعني مشقّة. وأعْنَتَه فلانٌ إعناتاً، إذا أدخل عليه عَنَتاً. وتَعَنَّته تَعَنُّتاً، إذا سأله عن شيء أراد به اللَّبْسَ عليه والمشقّة. قال ابن دريد: العَنَت: العَسْف والحمل على المكروه. أعْنَتَه يُعْنته إعناتاً. ويُحمَل على هذا ويقاسُ عليه، فيقال للآثِم: عَنِت عَنَتاً، إذا اكتسب مأثماً. قال الفَرّاء في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ﴾ [النساء: 25]، أي يرخّص لكم في تزويج الإماء إذا خافَ أحدُكم أن يَفجُر. قال الزَّجّاج: العَنَت في اللغة: المَشَقّة الشديدة. يقال أكَمَةٌ عَنوتٌ، أي شاقّة. قال المبرِّد: العَنَت هاهنا: الهلاك: وقال غيره: معناه ذلك لمن خاف أن تحمله الشَّهْوَةُ على الزِّنَى، فيلقى الإثمَ العظيمَ في الآخرة.

قال الجوهري[2]: العَنْتُ: الإثمُ. وقد عَنِتَ الرجل. وقال تعالى: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ [التوبة: 128]. «ذلك لمن خَشِيَ العَنَتَ منكم» يعني الفجور والزنا. والعَنَتُ أيضاً: الوقوع في أمرٍ شاقّ. وقد عَنِتَ وأعْنَتَهُ غيره. ويقال للعظم المجبور إذا أصابه شيءٌ فهاضَهُ: قد أعْنَتَهُ، فهو عَنِتٌ ومُعْنَتٌ. وجاءني فلان مُتَعَنِّتاً، إذا جاء يطلب زَلَّتَكَ.

قال الفيروزآبادي[3]: العَنَتُ، محركةً: الفَسادُ، والإِثمُ، والهَلاكُ، ودُخولُ المَشَقَّةِ على الإِنسانِ، وأعْنَتَهُ غيرُهُ، ولِقاءُ الشِّدَّةِ، والزِّنى، والوَهْيُ، والانْكِسارُ، واكتِسابُ المَأْثَمِ. وعَنَّتَه تَعْنِيتاً: شَدَّدَ عليه، وألْزَمَه ما يَصْعُبُ عليه أداؤُه.

---

(1) معجم مقاييس اللغة، العين، معاني القرآن.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) القاموس المحيط.

والعُنْتوتُ: يَبِيسُ الخَلَى، وجَبَلٌ مُسْتَدِق في الصَّحراءِ، وأوَّلُ كُلِّ شيءٍ، والشاقَّةُ المَصعَدِ مِن الآكام، كالعَنوتِ.

وعَنْتَتَ عنه: أعْرَضَ، وعنت قَرْنُ العَتُودِ: ارْتَفَع. والعانِتُ: المرأة العانِسُ. وجاءَهُ مُتَعَنِّتاً، أي: طالباً زَلَّته. ويقالُ للعَظْم المَجْبورِ إذا هاضَه شيءٌ: قد أعْنَتَه، فهو عَنِتٌ ومُعْنَتٌ، ومُعْنِتٌ، وقد عَنِتَ العَظْمُ، كَفَرِحَ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى: ﴿لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ﴾** [النساء: 25].

قال الزمخشري(1): ﴿لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ﴾ لمن خاف الإثم الذي يؤدي إليه غلبة الشهوة. وأصل العنت: انكسار العظم بعد الجبر، فاستعير لكل مشقة وضرر، ولا ضرر أعظم من مواقعة المآثم. وقيل: أريد به الحدّ، لأنه إذا هويها خشي أن يواقعها فيحدّ فيتزوجها.

قال الطبري(2): القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ﴾.

يعني تعالى ذكره بقوله ذلك: هذا الذي أبحت أيها الناس من نكاح فتياتكم المؤمنات لمن لا يستطيع منكم طولاً لنكاح المحصنات المؤمنات، أبحته لمن خشي العنت منكم دون غيره ممن لا يخشى العنت.

واختلف أهل التأويل في هذا الموضع، فقال بعضهم: هو الزنا.

وقال آخرون: معنى ذلك: العقوبة التي تُعْنِتُهُ، وهي الحدّ.

والصواب من القول في قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ﴾: ذلك لمن خاف منكم ضرراً في دينه وبدنه. وذلك أن العنت هو ما ضرّ الرجل.

---

(1) الكشاف. (2) جامع البيان.

● **قال تعالى**: ﴿وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ﴾ [آل عمران: 118].

قال البيضاويّ[1]: ﴿وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ﴾ تمنوا عنتكم، وهو شدة الضرر والمشقة وما مصدرية.

قال البغوي[2]: ﴿وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ﴾ أي: يودُّون ما يشقّ عليكم، من الضر والشر والهلاك. والعنت: المشقة.

● **قال تعالى**: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ﴾ [البقرة: 220].

قال القرطبي[3]: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ﴾ روى الحَكم عن مِقْسَم عن ٱبن عباس «ولو شاء الله لأعنتكم» قال: لو شاء لجعل ما أصبتم من أموال اليتامى مُوبِقاً. وقيل: «لأعنتكم» لأهلككم.

قال الشوكاني[4]: قوله: ﴿لَأَعْنَتَكُمْ﴾ يقول: لأحرجكم، وضيق عليكم، ولكنه وسع، ويسر. وأخرج عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عنه في قوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ﴾ قال، ولو شاء لجعل ما أصبتم من أموال اليتامى موبقاً.

● **قال تعالى**: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ [التوبة: 128].

قال الخازن[5]: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ أي شديد عليه عنتكم يعني مكروهكم. وقيل: يشق عليه ضلالكم.

قال ابن الجوزي[6]: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ فيه قولان:

أحدهما: شديد عليه ما شقَّ عليكم. قال الزجاج: شديد عليه عنتكم. والعنت: لقاء الشدة.

والثاني: شديد عليه ما آثمكم.

---

(1) أنوار التنزيل.
(2) معالم التنزيل.
(3) الجامع لأحكام القرآن.
(4) فتح القدير.
(5) لباب التأويل
(6) زاد المسير.

عند

(عِنْدَ - لَدُن - لَدَى)

■ **العِنْدُ:** كل ما كان قريباً منك أو بعيداً عنك ﴿قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ﴾ [التحريم: 11].

■ **اللَّدُنُ:** ما كان بين يديك ﴿فَلَا تُصَٰحِبْنِيۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا﴾ [الكهف: 76].

■ **اللَّدَى:** ما كان أقرب إليك من (لدن) وأشدّ التصاقاً ﴿وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِۚ﴾ [يوسف: 25].



عنيد

(عَنِيد - مُشَاكِس - مُخَالِف)

■ **العَنِيدُ:** المباهي بما عنده ﴿كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [ق: الآية 24].

■ **المُشَاكِسُ:** السيئ الخلق ﴿فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَاكِسُونَ﴾ [الزمر: 29] أي متشاكسون لشكاسة خلقهم.

■ **المُخَالِفُ:** بطبعه لكل شيء فلا يتفق مع أحد فيأخذ كل واحد طريقاً غير طريق الآخر ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ﴾ [مريم: 37].



شرح المعاني:

هذه ثلاث كلمات تدل على العندية أو اللدنية أي الشيء الذي تملكه، وهذا الذي تملكه هو ما عندك، تقول: أنا أعطيتك من عندي مالاً، أعطيتك من لدني مالاً وأعطيتك مما لديّ مالاً. كلمات قرآنية ثلاث جاءت هكذا:

﴿ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾ [الكهف: 65].

﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: 35].

كما قال تعالى عندنا مزيد قال: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾.

﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: 65].

إذن هذه الاستعمالات الثلاثة كل واحدة منها تعطي معنى ترسمه بدقة متناهية وكل كلمة تبين لنا عطاء الله عز وجل من حيث أسلوبه وقُربه ونفاسته. الله تعالى قال: ﴿ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾.

كل البشرية بل كل المخلوقات تنال رحمة من عند الله تعالى بالأسباب: تتزوج رحمة، تنجب أولاداً رحمة، تأكل وتشرب وتنام رحمة، كل ما عندك من رحمات ومن نِعَم هذه من نعم الله عز وجل وقد أعطاك الله تعالى إياها من عنده.

عندما أقول: عندي مال، لا يلزم أن يكون المال في جيبي أو في حافظتي أو بين يديّ، قد يكون لدي عقارات أو أراض أو مال في البنك قد لا تصل إليها يدي الآن ولكنها ملكي وأعطي منها ما أشاء، هذه عندي وأصل إليها متى أشاء. يقال: عندي مُلك، عندي مال، عندي جاه، الملوك عندهم ملك لا تطال أيديهم كل أغراضهم فهناك مدن ووزارات ودوائر كثيرة هذه كلها عند الملك، هذه هي العندية.

لدى: إذا كان بين يديك تقول لدى.

﴿قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ [يوسف: **54**].

لدينا أي صار وزيراً. تقول عندي موظف لكنه قد يكون في مكان آخر في الدولة لكنه ليس بين يديك، لذا لا تقول عندي وزير وإنما تقول لدي وزير لأنه مباشر بين يديك دائماً في أي لحظة تصل إليه. ما قال القرآن عندنا مزيد وإنما قال ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾.

إذا كان ملكك أو عطاؤك من النوع النفيس الذي لا يستطيع غيرك أن يفعله هذا هو اللدن ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾.

لم يقل من عندنا ولو كان علمه علماً يمكن أن يتعلمه بنفسه لقال (عند) لكن لأن العلم من النفاسة بحيث لا يستطيع أن يحصله من نفسه إلا أن يعطيه الله إياه إما بشكل مباشر بحيث لا يمكن أن يحصل عليه من غير هذا المصدر هذا (من لدن) الملك قد يعطيك مما عنده يقول مثلاً: يا فلان أعطيتك البيت الفلاني في المكان الفلاني. قد لا يكون الملك رأى هذا البيت وإنما هو ملكه، لما يقول أعطيتك من لدني بيتاً أي من البيوت المجاورة الخاصة بالملك. لما يقول (من لدنا) أي سيعطيك بيتاً لا نظير له ولا شبيه له وليس له ثانٍ وهكذا عطايا الملوك.

الآن دولة الإمارات مثلاً توزع البيوت مجاناً للناس في كل مكان، هذه من عند الأمراء والشيوخ وأحياناً يعطي أحد الشيوخ فرداً من الناس بيتاً مجاوراً أو قريباً هذا يعطيه من بين يديه (الملك يعرف هذا البيت بنفسه) هذا مما لديه، ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ .

الله تعالى يعطي المزيد بشكل مخصوص لكنه عام ليس لشخص واحد وإنما هناك أمثاله كثير. لما قال تعالى﴿مِن لَّدُنَّا﴾ .

هذا شيء نفيس لا يمكن الحصول عليه إلا من هذا الملك.

وأعرف أميراً أعطى أحد الناس زجاجة عطر عمرها مائة عام معتّقة وموروثة أباً عن جد وهي ليست للاستعمال وإنما فقط تشمها من بعيد وتضعها في مكان يليق بنفاستها وتفتخر بذلك وأنها أغلى ما تملكه في البيت وأعطاك إياها الملك ولم ينل غيرك مثل هذه المكرمة.

هذه قارورة العطر لو أعطاها الملك لأي شخص عادي لاستعملها أو رماها لكنه أعطاها لمن يعرف قيمتها فلا يستعملها وإنما للفخر، هذه (من لدن).

العلم اللدني لا يباع، رب العالمين يعلم بعض عباده، الله تعالى قال: ﴿وَعَلَّمْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ هذا ليس للنشر.

أحد الصحابة سأل الرسول ﷺ: أأنت قلت كذا وكذا؟ قال ﷺ: «**من أخبرك بهذا**»؟

قال: معاذ، فقال ﷺ لمعاذ: «**أأنت قلت للرجل كذا**»؟

قال معاذ: نعم، قال ﷺ: «**لِمَ أخبرته؟ أنا قلته لك أنت، أتريد أن يُكذّب الله ورسوله**»؟!.

﴿ءَاتَيْنَـٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا﴾ [طه: 99].

من غير الله تعالى يعطي هذا الذكر لمحمد ﷺ؟.

﴿وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 40].

لم يقل أجراً فقط، هناك نوع من المكافآت يوم القيامة لبعض الناس الذين يعملون أعمالاً معينة. هناك من يعمل عملاً يستحق عليه قصراً في الجنة لكن رب العالمين سيعطيه شيئاً نفيساً ليس لأحد غيره مثله، إضافة إلى العطاء من عنده. الجنة كلها من عند الله عز وجل وتتشابه، قصور وحور وغيرها ولكن بعض الناس يأتون ولهم خصوصية، تحفة معينة، قال تعالى: ﴿مِن لَّدُنْهُ﴾ ليس لأحد آخر مثلها.

نستعرض الآن بعض الآيات:

﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [يونس: 76].

لما قال من عندنا يتكلم عما أعطاه الله تعالى لموسى عليه السلام وعيسى عليه السلام وإبراهيم عليه السلام والتوراة والإنجيل والزبور والصُّحُف صحف إبراهيم كله من عنده سبحانه، ملكية عامة، مصدر عام.

﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ﴾ [الحجر: 21].

كل ما عند البشرية الآن خزائنه عند الله تعالى لكن لا يفترض أن تكون كلها بين يدي الله تعالى بحيث ينفح منها نفحات، النفحات هذه مخصوصة.

﴿ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾.

رحمة عامة له ولغيره، ولكن ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ شأن خاص به هو وحده ولا نظير له.

﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُواْ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ﴾ [القصص: 48].

هذه الرحمة تشمل التوراة والقرآن والزبور والصحف، عامة.

﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ [ص: 25].

زلفى عامة أخذها آلاف الناس. من دقة القرآن ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ﴾ [ق: 4].

وفي آية أخرى قال تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ﴾ [المؤمنون: 62].

معنى ذلك أن كلمة كتاب كلمة عظيمة والكتب متنوعة يوم القيامة: كتاب الحسناتِ، كتاب السيئات، كتاب مرقوم، كتاب مجيد.

(لدينا) كتاب بين يدي الله عز وجل حاضر تماماً، عندنا كتاب، ثمة قوانين كثيرة باسم الملك لكنها تطبق بعيدة عن الملك وهناك قوانين تتعلق بمجلس الملك وبخاصته فهذه (لدينا) لما تقرأ كلمة (عند) في القرآن ترى عجباً ثم تقرأ كلمة (لدن) ثم تقرأ كلمة (لدى) إعجاز لا يمكن أن يكون إلا في القرآن بهذه الدقة المتناهية. هذا الفرق بين أعطيتني من عندك، أعطيتني مما لديك، أعطيتني من لدنك.

(ما لديك) أي شيء في جيبك أو من أقرب شيء منك (ما عندك) تذهب إلى المال في البنك أو في مكان آخر لتعطيه أو ترسله إلى شخص آخر فيعطيه (من لدنك) تختصه بشيء نفيس لا تعطيه إلا لأحب الناس ولمن يعرف قدره وقيمته وهذا ليس للاستعمال ولا للنشر مثل كتاب مخطوط ليس له مثيل أو شيء أثري أو سرٌّ لا يعرفه إلا الله تعالى.

هذه الكلمات الثلاث: لدينا، من عندنا، من لدنا كل واحدة مرسومة رسماً هائلاً.

العبد الصالح في قصة موسى عليه السلام آتاه الله تعالى من العلم اللدني ما لم يعرفه موسى وهو من أولي العزم، هذا العبد يتصرف بخاصة الله عز وجل بأشياء كل ظاهرها خطأ وموسى عليه السلام يعترض وفي كل مرة يقول له العبد الصالح: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ [الكهف: 75].

ثم شرح له لماذا فعل ما فعل ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف: 78].

وهذا موسى عليه السلام.

في المواقف الثلاثة ذكّره العبد الصالح بمواقف مشابهة لما حصل مع

موسى عليه السلام عندما قتل العبد الصالح الغلام وعجب موسى وهذا يرمز إلى موسى لما قتل اليهودي ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيۡهِۖ﴾ [القصص: 15].

وعندما أنكر موسى على العبد الصالح خرق السفينة، يرمي العبد الصالح إلى أم موسى عندما ألقته وليداً في اليم ولم تخش عليه من الغرق. فإن كان موسى يعجب من خرق السفينة فهذا الأمر أعجب من خرق السفينة. وإن لامه على عدم أخذ أجره عندما أقام الجدار؛ ذكّره بأنه سقى لبنتي شعيب ولم يأخذ أجراً في وقت كان يحتاج فيه للأجر ﴿فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ﴾ [القصص: 25].

موسى عليه السلام كان في عجلة من الأمر مع أن هذه المواقف الثلاثة قد حصل مثلها معه في ظاهرها، هذا من لدن الله عز وجل، وهناك أناس ليس معهم شهادات ولكن عندهم علم لدني من عند الله تعالى كما قال ﷺ: «**رُبَّ أشعث أغبر ذي طمرين مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبرّه**».

والله تعالى يقول: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ﴾ [البقرة: 282]

النصوص اللغوية:

قال ابن منظور[1]: قال الله تعالى: ﴿أَلۡقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٖ﴾ [ق: 24]. قال قتادة: العنيدُ المُعْرِضُ عن طاعة الله تعالى. وقال تعالى: ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ﴾ [إبراهيم: 15]. عَنَدَ الرجلُ يَعْنُد عَنْداً وعُنُوداً وعَنَداً: عتا وطَغا وجاوزَ قَدْرَه. ورجل عَنِيدٌ: عانِدٌ، وهو من التجبُّرِ. وفي خطبة أَبي بكر، رضي الله عنه: وستَرَوْن بعدي مُلْكاً عَضُوضاً ومَلِكاً عَنوداً؛ العَنُودُ والعَنِيدُ بمعنىً وهما فَعِيلٌ وفَعُولٌ بمعنى فاعل أَو مُفاعَل. وفي حديث الدعاء: «فَأَقْصِ الأَذْنَيْنَ على عُنُودِهِم

(1) اللسان.

عنك أَي مَيْلِهم وجَوْرِهم». وعنَدَ عن الحق وعن الطريق يَعْنُدُ ويَعْنِدُ: مالَ. والمُعانَدَةُ والعِنادُ: أَن يَعْرِفَ الرجلُ الشيء فيأْباه ويميل عنه؛ وكان كفر أَبي طالب مُعاندة لأَنه عرف وأَقرَّ وأَنِفَ أَن يقال: تَبِعَ ابن أَخيه، فصار بذلك كافراً. وعانَدَ مُعانَدَةً أَي خالف وردَّ الحقَّ وهو يعرفه، فهو عَنِيدٌ وعانِدٌ. وفي الحديث: «**إِن الله جعلني عبداً كريماً ولم يجعلني جَبَّاراً عنيداً**»؛ العنيد: الجائر عن القصد الباغي الذي يردّ الحق مع العلم به. وتعاند الخصمان: تجادلا. وعندَ عن الشيء والطريق يَعْنِدُ ويَعْنُدُ عُنُوداً، فهو عَنُود، وعَنِدَ عَنَداً: تَباعَدَ وعَدل. وناقة عَنُودٌ: لا تخالطُ الإِبل تَباعَدُ عن الإِبل فترعى ناحية أَبداً، والجمعُ عُنُدٌ وعانِدٌ وعانِدَةٌ، وجمعهما جميعاً عَوانِدُ وعُنَّدٌ؛ قال: إِذا رَحَلْتُ فاجْعَلوني وسَطَا، إِني كَبيرٌ لا أُطِيقُ العُنَّدَا جمع بين الطاء والدال، وهو إِكفاءٌ.

قال الفيروزآبادي[1]: عَنَدَ عن الطَّريقِ، كنَصَرَ وسَمِعَ، وكَرُمَ، عُنُوداً: مالَ، وعند العِرْقُ: سالَ فلم يَرْقأْ، كأَعْنَدَ، وعند الناقَةُ: رَعَتْ وحْدَها، وخالَفَ الحَقَّ، ورَدَّهُ عارفاً به، فهو عَنيدٌ وعانِدٌ. وأَعْنَدَ في قَيْئِهِ: أَتْبَعَ بعضَه بعضاً. والعانِدُ: البَعيرُ يَحورُ عن الطَّريقِ ويَعْدِلُ، جمعه: عُنَّدٌ، كرُكَّعٍ. والمُعانَدَةُ: المُفارَقَةُ، والمُجانَبَةُ، والمُعارَضَةُ بالخلافِ، كالعِنادِ، والمُلازَمَةُ. وعِنْدَ، مُثَلَّثَةَ الأَوَّلِ: ظَرْفٌ في المَكانِ والزمانِ، غيرُ مُتمكِّنٍ، ويَدْخُلُهُ من حُرُوفِ الجَرِّ «من»، ويُقالُ: عندي كذا، فيقالُ: ولك عِنْدٌ؟ اسْتُعْمِلَ غيرَ ظَرْفٍ، ويُرادُ به القَلْبُ والمَعْقولُ.

وقد يُغْرَى بها: عِندَكَ زيداً، أي: خُذْهُ، ولا تَقُلْ: مَضَى إلى عندِهِ، ولا إلى لَدُنْهُ. والعِنْدُ، والعَنْدُ، مُثَلَّثَةً: الناحِيَةُ، وبالتحريكِ: الجانِبُ. وسَحابَةٌ عَنودٌ: كثيرَةُ المَطَرِ. وقِدْحٌ عَنودٌ: يَخْرُجُ فائِزاً على غيرِ جِهَةِ سائِرِ القِداحِ. وأَعْنَدَهُ: عارَضَهُ بالوِفاقِ، وبالخِلافِ، ضِدٌّ.

(1) القاموس المحيط.

المعنى المشترك لكلمة (ع ن د)

وقد وردت كلمة (عند) في القرآن الكريم على اثني عشر وجهاً:

الوجه الأول: عندي أي: قدرتي ﴿قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ﴾ [الأنعام: 58].

الوجه الثاني: عنده أي: في سمائه ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: 59].

الوجه الثالث: عنده أي: من وحيه وكلامه ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: 78].

الوجه الرابع: عند أي: قضاؤه ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [النساء: 78].

الوجه الخامس: عندهم أي: في أيديهم ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ﴾ [الطور: 37].

الوجه السادس: أعنده أي: العلم ﴿أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ﴾ [النجم: 35].

الوجه السابع: عند الله أي: ثواب الله ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾ [النحل: 96].

الوجه الثامن: عند يعني: بالقرب والمجاورة ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ [النجم: 14].

الوجه التاسع: عند بمعنى: بذنب ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ [آل عمران: 165].

الوجه العاشر: من عندك أي: بفضلك ﴿فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ﴾ [القَصَص: 27].

الوجه الحادي عشر: عندنا بمعنى: عطائنا ﴿نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾ [القمر: 35].

الوجه الثاني عشر: عنده أي: برضائه ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: 19].



في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ﴾ [آل عمران: 169].

قال الألوسي[1]: ﴿رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ﴾ في محل رفع على أنه خبر ثان للمبتدأ المقدر، أو صفة لأحياء، أو في محل نصب على أنه حال من الضمير في أحياء وجوز أبو البقاء كونه ظرفاً له أو للفعل الذي بعده، وعند هنا ليست للقرب المكاني لاستحالته ولا بمعنى في علمه وحكمه كما تقول: هذا عند أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه كذا لعدم مناسبته للمقام بل بمعنى القرب والشرف أي ذوو زلفى ورتبة سامية، وزعم بعضهم أن معنى في علم الله تعالى مناسب للمقام لدلالته على التحقق أي إن حياتهم متحققة لا شبهة فيها ولا يخفى أن المقام مقام مدح فتفسير العندية بالقرب أنسب به. وفي الكلام دلالة على التحقق من وجوه أخر وفي التعرض لعنوان الربوبية مع الإضافة إلى ضميرهم مزيد تكرمة لهم.

﴿يُرۡزَقُونَ﴾ صفة لأحياء، أو حال من الضمير فيه أو في الظرف وفيه تأكيد لكونهم أحياء وقد تقدم الكلام في حياتهم على أتم وجه، والقول بأن أرواحهم تتعلق بالأفلاك والكواكب فتلتذ بذلك وتكتسب زيادة كمال قول هابط إلى الثرى، ولا أظن القائل به قرع سمعه الروايات الصحيحة والأخبار الصريحة بل لم يذق طعم الشريعة الغراء ولا تراءى له منهج المحجة البيضاء.

قال الشعراوي[2]: ﴿أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ﴾ [آل عمران: 169] قد يقول قائل: من الجائز أنك تأخذ إنساناً وتُبقيه حياً وتعطيه طعاماً وشراباً لكن أهو فرح بموقعه؟ لا. لذلك يجب أن ندرك ونعرف أن حياة الشهيد ليست في قبره ولكنها عند ربه وهو فَرِح بموقعه لذلك يقول الحق:

(1) روح المعاني. (2) تفسير الشعراوي.

﴿فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ. . .﴾ [آل عمران: 170].

● **قال تعالى:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ﴾ [الأعراف: 206].

قال أبو السعود[1]: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ﴾ وهم الملائكةُ عليهم السلام ومعنى كونِهم عنده سبحانه وتعالى قربُهم من رحمته وفضلِه لتوفرهم على طاعته تعالى ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ﴾ بل يؤدونها حسبما أمروا به.

● **قال تعالى:** ﴿وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ [الزخرف: 85].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ فالمقصود منه أنه لما شرح كمال قدرته فكذلك شرح كمال علمه، والمقصود التنبيه على أن من كان كاملاً في الذات والعلم والقدرة على الحد الذي شرحناه امتنع أن يكون ولده في العجز وعدم الوقوف على أحوال العالم بالحد الذي وصفه النصارى.

قال الشوكاني[3]: ﴿وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ أي: علم الوقت الذي يكون قيامها فيه ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ فيجازي كلّ أحد بما يستحقه من خير، وشرّ، وفيه وعيد شديد. قرأ الجمهور: ﴿تُرْجَعُونَ﴾ بالفوقية، وقرأ ابن كثير، وحمزة، والكسائي، بالتحتية.

● **قال تعالى:** ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد: 43].

قال البغوي[4]: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ هو الله عزّ وجلّ، يدلُّ عليه: قراءة عبدالله بن عباس، ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ﴾، بكسر الميم والدال، أي: من عند الله عزّ وجلّ، وقرأ الحسن وسعيد بن جبير ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ﴾ بكسر الميم والدال ﴿عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ على

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) التفسير الكبير.
(3) فتح القدير.
(4) معالم التنزيل.

الفعل المجهول، دليل هذه القراءة قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: 65] وقوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢﴾ [الرحمٰن: 1-2].

● **قال تعالى:** ﴿وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور: 15].

قال أبو السعود[1]: ﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا﴾ سهلاً لا تبعةَ لهُ أو ليسَ له كثيرُ عقوبةٍ ﴿وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ﴾ والحالُ أنَّه عنده عزَّ وجلَّ ﴿عَظِيمٌ﴾ لا يُقادرُ قَدرُه في الوزرِ واستجرارِ العذابِ.

قال ابن عجيبة[2]: ﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا﴾ أي: وتظنون أن خوضكم في عائشة سَهْلٌ لا تبعة فيه، ﴿وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾ أي: والحال أنه عند الله كبير، لا يُقادر قدره في استجلاب العذاب. جزع بعض الصالحين عند الموت، فقيل له في ذلك، فقال: أخاف ذنباً لم يكن مني على بال، وهو عند الله عظيم.

● **قال تعالى:** ﴿أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [ق: 24].

قال الألوسي[3]: ﴿أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ﴾ خطاب من الله تعالى للسائق والشهيد بناء على أنهما اثنان لا واحد جامع للوصفين أو للملكين من خزنة النار أو لواحد على أن الألف بدل من نون التوكيد على إجراء الوصل مجرى الوقف، وأيد بقراءة الحسن (ألقين) بنون التوكيد الخفيفة، وقيل: إن العرب كثيراً ما يرافق الرجل منهم اثنين فكثر على ألسنتهم أن يقولوا خليلي وصاحبي وقفا واسعدا حتى خاطبوا الواحد خطاب الاثنين، وما في الآية محمول على ذلك كما حكي عن الفراء أو على تنزيل تثنية الفاعل منزلة تثنية الفعل بأن يكون أصله ألق ألق ثم حذف الفعل الثاني وأبقي ضميره مع الفعل الأول فثني الضمير للدلالة على ما ذكر كما في قوله:

فإن تزجراني يا ابن عفان أنزجر وإن تدعاني أحم عرضاً ممنعا

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) البحر المديد.
(3) روح المعاني.

وحكي ذلك عن المازني والمبرد ولا يخفى بعده. ولينظر هل هو حقيقة أو مجاز؟ والأظهر أنه خطاب لإثنين وهو المروي عن مجاهد وجماعة، وأياً ما كان فالكلام على تقدير القول كما مر. والإلقاء طرح الشيء حيث تلقاه أي تراه ثم صار في التعارف اسماً لكل طرح أي اطرحا في جهنم كل مبالغ في الكفر للمنعم والنعمة ﴿عَنِيدٍ﴾ مبالغ في العناد وترك الانقياد للحق، وقريب منه قول الحسن: جاحد متمرد، وقال قتادة: أي منحرف عن الطاعة يقال: عند عن الطريق عدل عنه، وقال السدي: المساق من العند وهو عظم يعرض في الحلق، وقال ابن بحر: المعجب بما عنده.

قال ابن عاشور[1]: والعنيد: القوي العناد، أي المكابرة والمدافعة للحق وهو يعلم أنه مبطل.

● **قال تعالى:** ﴿كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا﴾ [المدثر: 16].

قال القرطبي[2]: ﴿كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا﴾ أي معانداً للنبيّ ﷺ وما جاء به؛ يقال: عاند فهو عنِيد مثل جالِس فهو جلِيس؛ قاله مجاهد. قال ابن عباس: جحوداً. وقيل: إنه المجاهر بعدوانه. وعن مجاهد أيضاً قال: مجانباً للحق معانداً له معرضاً عنه. والمعنى كله متقارب. والعرب تقول: عَنَد الرجل إذا عتا وجاوز قدره. والعَنُود من الإبل: الذي لا يخالط الإبل، إنما هو في ناحية. ورجل عَنُود إذا كان يحلّ وحده لا يخالط الناس. والعنيد من التجبر.

قال الزمخشري[3]: ﴿إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا﴾ تعليل للردع على وجه الاستئناف كأن قائلا قال: لم لا يزاد؟ فقيل: إنه عاند آيات المنعم وكفر بذلك نعمته، والكافر لا يستحق المزيد، ويروى: أنه ما زال بعد نزول هذه الآية في نقصان من ماله حتى هلك.

---

(1) التحرير والتنوير.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) الكشاف.

عنق

(عُنْق - رَقَبَة - جِيْد)

■ **العُنُقُ:** مؤخر الرقبة مما يلي الصدر ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾ [الإسراء: 13].

■ **الرَّقَبَةُ:** ما بين الرأس والكتفين ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ [البَلَد: 13].

■ **الجِيدُ:** مؤخر الرقبة مما يلي الظهر ﴿فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ﴾ [المَسَد: 5].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: العين والنون والقاف أصلٌ واحد صحيح يدلُّ على امتدادٍ في شيء، إمَّا في ارتفاعٍ وإمَّا في انسياح. فالأوّل العنُق، وهو وُصْلة ما بين الرّأس والجسد، مذكّر ومؤنَّث، وجمعه أعناق. ورجلٌ أعنق، أي طويل العنُق. وجبلٌ أعنَقُ: مشرِف. ونجدٌ أعنق، وهضْبةٌ عنقاء. وامرأةٌ عنقاءُ: طويلة العنُق. وهَضْبة مُعنِقة أيضاً.

قال الجوهري[2]: العُنْقُ والعُنُقُ يذكَّر ويؤنَّث. والجمع الأعْناقُ. وقولهم: هُم عُنُقٌ إليك، أي ماثلون إليك ومنتظروك. والأعْنَقُ الطويلَ العُنُقِ، والأنثى عَنْقاءُ بيِّنة العَنَقِ.

والعَنَقُ ضربٌ من سير الدابة والإبل، وهو سيرٌ مُسْبَطِرٌّ. وقد أعْنَقَ الفرس.

---

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

وفرسٌ مِعْناقٌ، أي جيد العَنَق. والعِناقُ المُعانَقَةُ. وقد عانَقَهُ، إذا جعل يديه على عنقه وضمّه إلى نفسه. وتَعانَقا واعْتَنَقا، فهو عَنيقُهُ.

والعَناقُ: الأنثى من ولد المعز، والجمع أعْنُقٌ وعُنوقٌ. والعَناقُ: الداهيةُ؛ يقال: لَقِيَ منه أُذُنَيْ عَناقٍ، أي داهيةٍ وأمراً شديداً.

المعنى المشترك لكلمة (ع ن ق)

وقد وردت كلمة (عنق) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

الوجه الأول: الأعناق يعني: الجماعة ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ [الشعراء: 4].

الوجه الثاني: الأعناق: جمع عنق وهو الرقبة ﴿إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ﴾ [غافر: 71].

الوجه الثالث: في عنقه أي: يلزمه كما تلزم القلادة العنق على التمثيل ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ [الإسراء: 13].

الوجه الرابع: الأعناق: الأيمان (جمع يمين) ﴿وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [سبإ: 33].. أي أيمان الذين كفروا.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾ [الأنفال: 12].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾ ففيه وجهان: الأول: أنه أمر للملائكة متصل بقوله تعالى: ﴿فَثَبِّتُوا﴾ وقيل: بل أمر للمؤمنين وهذا هو الأصح

(1) التفسير الكبير.

لما بينا أنه تعالى ما أنزل الملائكة لأجل المقاتلة والمحاربة، واعلم أنه تعالى لما بين أنه حصل في حق المسلمين جميع موجبات النصر والظفر، فعند هذا أمرهم بمحاربتهم، وفي قوله: ﴿فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ﴾ قولان: الأول: أن ما فوق العنق هو الرأس، فكان هذا أمراً بإزالة الرأس عن الجسد. والثاني: أن قوله: ﴿فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ﴾ أي فاضربوا الأعناق.

قال الشوكاني[1]: ﴿فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ﴾ قيل: المراد الأعناق أنفسها. و﴿فَوْقَ﴾ زائدة قاله الأخفش وغيره. وقال محمد بن يزيد: هذا خطأ، لأن ﴿فَوْقَ﴾ يفيد معنى، فلا يجوز زيادتها، ولكن المعنى أنه أبيح لهم ضرب الوجوه وما قرب منها. وقيل المراد بما فوق الأعناق الرؤوس. وقيل المراد بفوق الأعناق: أعاليها، لأنها المفاصل الذي يكون الضرب فيها أسرع إلى القطع. قيل: وهذا أمر للملائكة. وقيل للمؤمنين، وعلى الأوّل قيل هو تفسير لقوله: ﴿فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [الأنفال: 12].

● **قال تعالى**: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾ [الإسراء: 13].

قال ابن عجيبة[2]: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ﴾ أي: حظه وما قُدر له من خير وشر، فهو لازم ﴿فِى عُنُقِهِۦ﴾؛ لا ينفك عنه. ويقال لكل ما لزم الإنسان: قد لزم عنقه. وإنما قيل للحظ المقدر في الأزل من الخير والشر: طائر؛ لقول العرب: جرى لفلان الطائر بكذا من الخير والشر، على طريق الفأل والطيرة، فخاطبهم الله بما يستعملون، وأعلمهم أن ذلك الأمر الذي يجعلونه بالطائر هو ملزم لأعناقهم، لا محيد لهم عنه، كالسلسلة اللازمة للعنق، يُجر بها إلى ما يُراد منه.

● **قال تعالى**: ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾ [الشعراء: 4].

---

(1) فتح القدير. (2) البحر المديد.

قال الشعراوي[1]: ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ خَصَّ الأعناق؛ لأنها مظهر الخضوع، فأول الخضوع أنْ تلوى الأعناق، أو الأعناق تُطلَق عند العرب على وجوه القوم وأعيانهم؛ لذلك يقولون في التهديد: هذه مسألة تضيع فيها رقاب.

والمراد: الرقاب الكبيرة ذات الشأن، لا رقاب لمامة القوم، والضعفاء، أو العاجزين. ومثلها كلمة صدور القوم يعني: أعيانهم والمقدَّمين منهم الذين يملأون العيون.

قال السمين[2]: أنَّ الأعناقَ جمعُ عُنُق من الناس، وهم الجماعةُ، فليس المرادُ الجارحةَ البتة.

● **قال تعالى:** ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ [ص: 33].

قال الخازن[3]: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ﴾ أي ردوا الخيل علي ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ﴾ جمع ساق ﴿وَالْأَعْنَاقِ﴾ أي جعل يضرب سوقها وأعناقها بالسيف، هذا قول ابن عباس وأكثر المفسرين وكان ذلك مباحاً له لأن نبي الله سليمان لم يكن ليقدم على محرم ولم يكن ليتوب عن ذنب وهو ترك الصلاة بذنب آخر وهو عقر الخيل، وقال محمد بن إسحاق: لم يعنفه الله تعالى على عقره الخيل إذ كان ذلك أسفاً على ما فاته من فريضة ربه عز وجلَّ، وقيل إنه ذبحها وتصدق بلحومها. وقيل معناه إنه حبسها في سبيل الله تعالى وكوى سوقها وأعناقها بكي الصدقة.

قال ابن عطية[4]: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ﴾ فطفق يمسح أعناقها وسوقها محبة لها، وذكر الثعلبي أن هذا المسح إنما كان وسماً في السوق والأعناق بوسم حبس في سبيل الله. وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه كانت عشرين فرساً.

● **قال تعالى:** ﴿إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾ [غافر: 71].

---

(1) تفسير الشعراوي.
(2) الدر المصون.
(3) لباب التأويل.
(4) المحرر الوجيز.

قال القرطبي[1]: ﴿إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ﴾ أي عن قريب يعلمون بطلان ما هم فيه إذا دخلوا النار وغُلّت أيديهم إلى أعناقهم. قال التيمي: لو أن غُلًّا من أغلال جهنم وضع على جبل لوَهَصه حتى يبلغ الماء الأسود.

قال الطبري[2]: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ﴾ **[غافر: 70-71]**، وهذا تهديد من الله المشركين به يقول جلّ ثناؤه: فسوف يعلم هؤلاء الذين يجادلون في آيات الله، المكذّبون بالكتاب حقيقة ما تخبرهم به يا محمد، وصحة ما هم به اليوم مكذبون من هذا الكتاب، حين تجعل الأغلال والسلاسل في أعناقهم في جهنم.



(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) جامع البيان.

عنا

(عنا)

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: العين والنون والحرف المعتل أصولٌ ثلاثة: الأوّل القَصْد للشيء بانكماشٍ فيه وحِرْصٍ عليه، والثاني دالٌّ على خُضوع وذُلّ، والثالث ظهورُ شيء وبروزُه. فالأوّل منه عُنِيت بالأمر وبالحاجة. قال ابن الأعرابيّ: عَنِي بحاجتي وعُنِي - وغيره قال أيضاً ذلك. ويقال مثل ذلك: تعنّيت أيضاً، كل ذلك يقال - عِنايةً وعُنِياً فأنا مَعْنيّ به وعَنٍ به.

قال الجوهري[2]: عَنا يَعْنو: خضَع وذلّ. وأعْناهُ غيره. ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾. ويقال أيضاً: عَنا فيهم فلانٌ أسيراً، أي أقام فيهم على إساره واحتُبس. وعَنَّاهُ غيره تَعْنِيَةً: حبسه وأسره. والعاني: الأسير؛ وقومٌ عناةٌ ونسوةٌ عَوانٍ. وعَنَتْ به أمورٌ: نزلتْ. وعَنَوْتُ الشيء: أخرجتُه وأظهرته.

قال الفراء[3]: قال الله تعالى: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ [طه: 111]. عَنَتِ الوُجوهُ نَصِبَتْ له وعَمِلتْ له، وذكر أَيضاً أَنه وضْعُ المُسْلِمِ يَدَيْه وجَبْهَته وركْبَتَيْه إِذا سَجَد وركَع، وهو في معنى العَرَبيَّة أَن تقول للرجل: عَنَوْتُ لَكَ خَضَعْت لك وأَطَعْتُك، وعَنَوْتُ لِلْحَقِّ عُنُوًّا خَضَعْت.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) معاني القرآن.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ [طه: 111].

قال الألوسي[1]: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ أي ذلت وخضعت خضوع العناة أي الأسارى، والمراد بالوجوه إما الذوات وإما الأعضاء المعلومة وتخصيصها بالذكر لأنها أشرف الأعضاء الظاهرة وآثار الذل أول ما تظهر فيها، وأل فيها للعهد أو عوض عن المضاف إليه أي وجوه المجرمين فتكون الآية نظير قوله تعالى: ﴿سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [المُلك: 27].

قال القرطبي[2]: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ﴾ [طه: 111] أي ذلّت وخضعت.



(1) روح المعاني. (2) الجامع لأحكام القرآن.

عهد

(عَهد - شَدّ - عَقد)

■ **العَهْدُ:** حفظ الشيء ومراعاته ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: 124].

■ **الشَّدُّ:** العقد القوي ﴿وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ﴾ [الإنسان: 28].

■ **العَقْدُ:** الجمع بين أطراف الشيء ﴿بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ [المائدة: 89].



النصوص اللغوية:

قال الجوهري[1]: العَهْدُ: الأمانُ، واليمينُ، والموثقُ، والذمّةُ، والحِفاظُ، والوصيةُ. وقد عَهِدْتُ إليه، أي أوصيته. ومنه اشتُقَّ العَهْدُ الذي يكتب للوُلاةِ. وتقول: عليَّ عَهْدُ الله لأفعلنَّ كذا. وفي الأمرِ عُهْدَةٌ، بالضم، أي لم يُحْكَم بعد. وفي عقله عُهْدَةٌ، أي ضعفٌ. وقولهم لا عُهْدَةَ، أي لا رَجعةَ. يقال: أبيعك المَلَسى لا عُهْدَةَ، أي يَتَمَلَّسُ وينفلتُ فلا يرجع إليَّ. والعُهْدَةُ كتابُ الشراءِ.

ويقال: عُهْدَتُهُ على فلان، أي ما أدرَكَ فيه من دَرَكٍ فإصلاحه عليه. والعَهْدُ المنزلُ الذي لا يزال القومُ إذا انتأَوْا عنه رجَعوا إليه؛ وكذلك المَعْهَدُ. والمعهودُ الذي عُهِدَ وعُرِف. وعَهِدْتُهُ بمكان كذا، أي لقيته. وعَهْدي به قريبٌ.

وفي الحديث: «**إنَّ كَرَمَ العَهْدِ من الإيمان**». أي رعايةَ المودّة. والعَهْدُ المطرُ الذي يكون بعد المطر، والجمع العِهادُ والعُهودُ. وقد عُهِدَتِ الأرضُ فهي

---

(1) الصحاح في اللغة.

معهودةٌ، أي ممطورةٌ. والتَّعَهُّدُ التحفُّظُ بالشيء وتجديدُ العَهْدِ به. وتَعَهَّدْتُ فلاناً وتَعَهَّدْتُ ضيعتي، وهو أفصح من قولك: تَعاهَدْتُهُ؛ لأنَّ التَّعاهُدَ إنما يكون بين اثنين. وفلانٌ يَتَعَهَّدُهُ صَرْعٌ. والعِهْدانُ العَهْدُ. والمُعاهَدُ الذِّمِّيُّ. وعَهيدُكَ: الذي يُعاهِدُكَ وتُعاهِدُهُ. وقريةٌ عَهيدَةٌ، أي قديمةٌ أتى عليها عَهْدٌ طويلٌ. والمَعْهَدُ الموضع الذي كنت تَعْهَدُ به شيئاً. ورجلٌ عَهِدٌ: يَتَعاهَدُ الأمورَ والولاياتِ.

قال الفيروزآبادي[1]: العَهْدُ: الوَصِيَّةُ، والتَّقَدُّمُ إلى المَرْءِ في الشيءِ، والمَوْثِقُ، واليَمينُ، وقد عاهَدَه، والذي يُكْتَبُ للوُلاةِ، من عَهِدَ إليه: أوْصاهُ، وعهد: الحِفاظُ، ورِعايةُ الحُرْمَةِ، والأَمانُ، والذِّمَّةُ، والالْتِقاءُ، والمَعْرِفَةُ، ومنهُ: عَهْدي بموضِعِ كذا، والمَنْزِلُ المَعْهودُ به الشيءُ، كالمَعْهَدِ، وأوَّلُ مَطَرِ الوَسْمِيِّ، كالعَهْدَةِ والعِهْدَةِ والعِهادَةِ، بكَسْرِهما، عُهِدَ المكانُ، كعُنِيَ، فهو مَعْهودٌ، وعهد: مَطَرٌ بعدَ مَطَرٍ يُدْرِكُ آخِرُه بَلَلَ أوَّلِه، والزمانُ، والوَفاءُ، وتَوْحِيدُ الله تعالى، ومنه: ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ [مريم: 87]، والضَّمانُ، كالعُهَّيْدَى والعِهْدانِ، كسُمَّيْهَى وعِمْران. وتَعَهَّدَه وتَعاهَدَه واعْتَهَدَه: تَفَقَّدَه، وأحْدَثَ العَهْدَ به. والعُهْدَة، بالضم: كِتابُ الحِلْفِ، وكِتابُ الشِّراءِ، والضَّعْفُ في الخَطِّ وفي العَقْلِ، والرَّجْعَةُ، تقولُ: لا عُهْدَةَ لي، أي: لا رَجْعَةَ. وعُهْدَتُه على فُلانٍ، أي: ما أُدْرِكَ فيه من دَرَكٍ فإصْلاحُه عليه. واسْتَعْهَدَ من صاحِبِه: اشْتَرَطَ عليه، وكَتَبَ عليه عُهْدَةً، وعهد فلاناً من نَفْسِه: ضَمَّنَه حَوادِثَ نَفْسِه. وككَتِفٍ: مَنْ يَتعاهَدُ الأُمورَ والوِلاياتِ.

المعنى المشترك لكلمة (ع هـ د)

وقد وردت كلمة (عهد) في القرآن الكريم على ستة أوجه:

الوجه الأول: العهد يعني: الأمانة ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: 124].

(1) القاموس المحيط.

الوجه الثاني: العهد يعني: الميثاق ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا﴾ [البقرة: 80].

الوجه الثالث: العهد يعني: الأمر ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ﴾ [طه: 115].

الوجه الرابع: العهد يعني: الحلف ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ﴾ [النحل: 91].

الوجه الخامس: العهد يعني: التوحيد ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ [مريم: 87].

الوجه السادس: العهد يعني: الوفاء بالأمانة ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ﴾ [الأعراف: 102].

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: 124].

قال البغوي[1]: ﴿لَا يَنَالُ﴾ لا يصيب ﴿عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ عهدي رحمتي، وقال السدي: نبوتي، وقيل: الإمامة، قال مجاهد: ليس لظالم أن يُطاع في ظلمه، ومعنى الآية: لا ينال ما عهدت إليك من النبوة والإمامة من كان ظالماً من ولدك، وقيل: أراد بالعهد الأمان من النار، وبالظالم المشرك كقوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ﴾ [الأنعام: 82].

- **قال تعالى**: ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ﴾ [البقرة: 125].

قال ابن الجوزي[2]: ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ﴾ [البقرة: 125] أي: أمرناهما وأوصيناهما.

---

(1) معالم التنزيل. (2) زاد المسير.

قال أبو السعود(1): ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ﴾ أي أمرناهما أمراً مؤكداً.

● **قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ﴾** [آل عمران: 183].

قال ابن عطية(2): ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ﴾ صفة راجعة إلى قوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ﴾ [آل عمران: 181] وقال الزجاج: ﴿ٱلَّذِينَ﴾ صفة للعبيد، وهذ مفسد للمعنى والرصف، وهذه المقالة قالتها أحبار يهود مدافعة لأمر النبي ﷺ أي إنك لا تأتي بنار فنحن قد عهد إلينا أن لا نؤمن لك، و﴿عَهِدَ﴾ معناه: أمر والعهد: أخص من الأمر، وذلك أنه في كل ما يتطاول أمره ويبقى في غابر الزمان، وتعدى «آمن» في هذه الآية باللام والباء في ضمن ذلك، «وقربان» مصدر سمي به الشيء الذي يقرب كالرهن، وكان أمر القربان حكماً قديماً في الأنبياء، ألا ترى أن ابني آدم قربا قرباناً، وذلك أنهم كانوا إذا أرادوا معرفة قبول الله تعالى لصدقة إنسان أو عمله أو صدق قوله، قرب قرباناً شاة أو بقرة ذبيحة أو بعض ذلك وجعله في مكان للهواء وانتظر به ساعة، فتنزل نار من السماء فتحرق ذلك الشيء، فهذه علامة القبول، وإذا لم تنزل النار فليس ذلك العمل بمقبول، ثم كان هذا الحكم في أنبياء بني إسرائيل، وكانت النار أيضاً تنزل لأموال الغنائم فتحرقها، حتى أحلت الغنائم لمحمد ﷺ حسب الحديث.

● **قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَانُواْ عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا﴾** [الأحزاب: 15].

قال الشوكاني(3): ﴿وَلَقَدْ كَانُواْ عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَٰرَ ۚ﴾ أي من قبل غزوة الخندق ومن بعد بدر، قال قتادة: وذلك أنهم غابوا عن بدر ورأوا ما أعطى الله أهل بدر من الكرامة والنصر فقالوا: لئن أشهدنا الله قتالاً لنقاتلنّ،

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) المحرر الوجيز.
(3) فتح القدير.

وهم: بنو حارثة وبنو سلمة ﴿وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا﴾ أي مسؤولاً عنه، ومطلوباً صاحبه بالوفاء به، ومجازي على ترك الوفاء به.

● **قال تعالى:** ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ﴾ [التوبة: 75].

قال الطبري[1]: يقول تعالى ذكره: ومن هؤلاء المنافقين الذين وصفت لك يا محمد صفتهم ﴿مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ﴾ يقول: أعطى الله عهدا، ﴿لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ﴾ يقول: لئن أعطانا الله من فضله، ورزقنا مالاً، ووسع علينا من عنده.

● **قال تعالى:** ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: 111].

قال الألوسي[2]: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ﴾ اعتراض مقرر لمضمون ما قبله من حقية الوعد، والمقصود من مثل هذا التركيب عرفاً نفي المساواة أي لا أحد مثله تعالى في الوفاء بعهده، وهذا كما يقال: ليس في المدينة أفقه من فلان فإنه يفيد عرفاً أنه أفقه أهلها، ولا يخفى ما في جعل الوعد عهداً وميثاقاً من الاعتناء بشأنه.

قال الشعراوي[3]: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ﴾ وبذلك يطمئننا سبحانه على أن وعده محقق؛ لأن العهد ارتباط بين مُعَاهَد ومُعَاهِد، والذي يخرج عن هذا الارتباط أمران:

الأول: ألا يكون صادقاً حين أعطى عهداً، بل كان في نيته ألا يوفي، ولكنه أقام العهد خديعة حتى يستنيم له المعَاهَد.

والأمر الثاني: أن يكون قد أعطى وعداً بما لا يستطيع تنفيذه، فهو كاذب.

والله لا يليق به لا الكذب ولا الخديعة؛ فسبحانه مُنزَّه عن كل ذلك، ولا أحد أوْفَى بالعهد من الله.

---

(1) جامع البيان.

(2) روح المعاني.

(3) تفسير الشعراوي.

● **قال تعالى:** ﴿وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: 34].

قال الطنطاوي[1]: أي: وأوفوا بالعهود التي بينكم وبين الله - تعالى -، والتي بينكم وبين الناس، بأن تؤدوها كاملة غير منقوصة، وأن تقوموا بما تقتضيه من حقوق شرعية. وقوله ﴿إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ تعليل لوجوب الوفاء بالعهد.

● **قال تعالى:** ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ﴾ [يس: 60].

قال الزمخشري[2]: العهد: الوصية، وعهد إليه: إذا وصاه. وعهد الله إليهم: ما ركز فيهم من أدلة العقل وأنزل عليهم من دلائل السمع. وعبادة الشيطان: طاعته فيما يوسوس به إليهم ويزينه لهم. وقرىء: «إعهد» بكسر الهمزة. وباب «فعل» كله يجوز في حروف مضارعته الكسر، إلا في الياء. وأعهد، بكسر الهاء. وقد جوز الزجاج أن يكون من باب نعم ينعم وضرب يضرب.

قال القرطبي[3]: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ﴾ العهد هنا بمعنى الوصية؛ أي ألم أوصكم وأبلغكم على ألسنة الرسل ﴿أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَـٰنَ ۖ﴾ [يس: 60] أي لا تطيعوه في معصيتي.



(1) الوسيط في تفسير القرآن.
(2) الكشاف.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

عهن

(عِهْن - صُوف - شَعْر - وَبَر)

■ **العِهْنُ:** الصوف المصبوغ ﴿كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ﴾ [القارعة: 5].

■ **الصُّوفُ:** ما ينبت على جلد ضأن ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا﴾ [النحل: 80].

■ **الشَّعْرُ:** ما ينبت على جلد الإنسان والماعز وغير ذلك ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ﴾ [النحل: 80].

■ **الوَبَرُ:** ما ينبت على جلد الإبل ﴿أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا﴾ [النحل: 80].



النصوص اللغوية:

قال الجوهري[1]: العاهِنُ: واحد العواهن، وهي السَّعَفاتُ اللواتي يلين القِلَبَةَ في لغة أهل الحجاز وأما أهل نجد فيسمونها الخوافي. ومنه سمِّي جوارح الإنسان عَواهنَ. والعَواهِنُ: عروقٌ في رحم الناقة، وقد عَهَنَتْ عَواهِنُ النخل تَعْهَنُ بالضم، أي يبستْ. ورمى فلانٌ بالكلام على عَواهِنِهِ، إذا لم يبالِ أصاب أم أخطأ. أبو عبيدة: العِهْنُ: الصوف، والقطعة منه عِهْنَةٌ، والجمع عُهونٌ. وفلان عِهْنُ مالٍ، إذا كان حسن القيام عليه. وأعطاه من عاهِنِ مالهِ وآهِنِهِ، أي من تِلادِهِ. والعاهِنُ: الحاضر المقيم الثابت.

(1) الصحاح في اللغة.

قال الفيروزآبادي[1]: العُهْنَةُ، بالضم: تَثَنِّي القَضيبِ، أو انْكِسارُه، أو بِلا بَيْنُونَةٍ، عَهَنَ يَعْهِنُ، وبالكسر: شَجَرَةٌ لها وَرْدَةٌ حَمْراءُ، والقِطْعَةُ من العِهْنِ، للصُّوفِ، أو المَصْبوغِ ألْواناً جمعه: عُهُونٌ، ولُغَةٌ في الإِحْنَةِ. والعاهِنُ: الفَقيرُ، والمالُ التالِدُ، والحاضِرُ، والمُقيمُ الثابِتُ، والمُسْتَرْخِي الكَسْلانُ، ووَاحِدُ العَواهِن، للسَّعَفَاتِ التي يَلِينَ القِلَبَةَ، ولِعُروقٍ في رَحِمِ الناقَةِ، ولجَوارِحِ الإِنْسانِ.

ورَمَى الكلامَ على عَواهِنِه، أي: لم يُبالِ أصابَ أم أخْطَأ. وتَعْهِنُ، مُثَلَّثة الأَوَّلِ مَكْسُورةَ الهاءِ: ع بالحِجازِ. وعَهَنَ، كَنَصَرَ: أقامَ، وخَرَجَ، ضدٌّ، وجَدَّ في العَمَلِ، وعَهِدَ، وعهن له مُرادَهُ: عَجَّلَهُ له، وعهن السَّعَفُ: يَبِسَتْ. والعَيْهُونُ: نَبْتٌ طَيِّبٌ. وهو عِهْنُ مالٍ، بالكسر: حَسَنُ القِيامِ عليه.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ﴾ [القارعة: 5].

قال القرطبي[2]: أي الصوف الذي يُنْفش باليد، أي تصير هباء وتزول؛ كما قال جل ثناؤه في موضع آخر: ﴿هَبَآءً مُّنۢبَثًّا﴾ [الواقعة: 6]. وأهل اللغة يقولون: العِهن الصوف المصبوغ.

قال الفخر الرازي[3]: ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ﴾ العهن الصوف ذو الألوان، وقد مر تحقيقه عند قوله: ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ﴾ [المعارج: 9] والنفش فك الصوف حتى ينتفش بعضه عن بعض، وفي قراءة ابن مسعود: كالصوف المنفوش.

---

(1) القاموس المحيط.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) التفسير الكبير.

عيب

(عيب)

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: العين والياء والباء أصلٌ صحيح، فيه كلمتان: إحداهما العَيب والأخرى العَيْبة، وهما متباعدتان. فالعَيب في الشيء معروفٌ. تقول: عابَ فلان فلاناً يَعيبُه. ورجلٌ عَيَّابةٌ: وَقَّاعٌ في الناس. وعابَ الحائطُ وغيرهُ، إذا ظهر فيه عَيب. والعاب العيب. والكلمة الأخرى العَيْبَة: عَيْبَة الثيابِ وغيرها، وهي عربيَّة صحيحة. قال رسول الله ﷺ: «**الأنصارُ كَرِشي وعيْبَتِي**»، ضربها لهم مثلاً، كأنهم موضعُ سِرّه والذين يأمَنُهم على أمره.

قال الجوهري[2]: العَيْب والعَيْبَةُ والعاب بمعنى واحد؛ تقول: عاب المتاعُ أي صار ذا عيب، وعِبْته أنا يتعدَّى ولا يتعدَّى؛ فهو مَعيب ومَعْيوبٌ أيضاً على الأصل. وتقول: ما فيه مَعابة ومَعابٌ، أي عَيْب، ويقال موضع عَيب.

والمَعايب: العُيوب. وعَيَّبه نسبه إلى العَيب؛ وعَيَّبَه أيضاً، إذا جعله ذا عيب. وتَعَيَّبه مثله. والعَيْبة ما يُجعل فيه الثياب، وفي الحديث: «**الأنصار كَرِشي وعيْبَتي**». عِيَب، مثل بَدْرة وبِدر، وعِيابٌ وعَيْبات.

قال الفيروزآبادي[3]: العَيْبُ، والعابُ: الوَصْمَةُ، كالمَعابِ والمَعابَةِ والمَعيبِ. وعابَ، لازِمٌ مُتَعَدٍّ، وهو مَعيبٌ ومَعْيوبٌ. ورجلٌ عُيَبَةٌ،

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) القاموس المحيط.

كهُمَزَة،وعيَّاب، وعَيَّابةٌ: كثيرُ العيب لِلناسِ. والعَيْبَةُ: زَبِيلٌ مِنْ أَدَم، وما يُجْعَلُ فيهِ الثِّيابُ،وعيب مِنَ الرَّجُلِ: مَوْضِعُ سِرِّهِ، جمعه: عِيَبٌ وعِيابٌ وعِيَبَاتٌ.

والعِيابُ: الصُّدُورُ والقُلُوبُ، كنايةٌ، والمِنْدَف. والعائِبُ: الخاثِرُ مِنَ اللَّبَنِ. وقَدْ عابَ السِّقاءُ.



في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ [الكهف: 79].

قال القرطبي[1]: قوله تعالى: ﴿فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ أي أجعلها ذات عيب، يقال: عِبتُ الشيء فعاب إذا صار ذا عَيب، فهو معِيب وعائب.

قال ابن الجوزي[2]: ﴿فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ أي: أجعلها ذات عيب، يعني بخرقها.



(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) زاد المسير.

عوج

(عِوَج - زَيْغ - زَلّ - جنَح - زَلَق)

■ **العِوَجُ:** الميل في الشيء في الدين أو المعاش ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ [الأعراف: 45].

■ **الزَّيغُ:** الميل عن الاستقامة بقصد ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصَّف: 5].

■ **الزَّلَلُ:** استرسال الرّجل خطأ من غير وعي ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا﴾ [البقرة: 36].

■ **الجُنَاحُ:** المؤاخذة على فعل خاطئ ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾ [البقرة: 235].

■ **الزَّلَقُ:** استرسال الرّجل في التراب إذا صار وحلاً ﴿فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ [الكهف: 40].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: العين والواو والجيم أصلٌ صحيح يدلُّ على مَيَلٍ في الشَّيء أو مَيْل، وفروعُه ترجع إليه. قال الخليل: العَوْج: عطفُ رأسِ البعير بالزِّمام أو الخِطام. والمرأة تَعُوج رأسَها إلى ضجيعها.

وكلُّ شيءٍ تعطفه تقول: عُجْتُه فانعاج. قال رؤبة: قال الخليل: والعَوَج:

(1) معجم مقاييس اللغة.

اسمٌ لازم لما تراه العُيون في قَضيبٍ أو خشَب أو غيرِه وتقول: فيه عَوَجٌ بيِّنٌ. والعَوَج مصدر عَوِج يَعْوَج عِوَجاً. ويقال اعوجَّ يعوجُّ اعوِجَاجا وعَوَجاً. فالعَوَج مفتوح في كلِّ ما كان منتصباً كالحائط والعُود، والعِوَج ما كان في بساط أو أمرٍ نحو دينٍ ومَعاش. يقال منه: عودٌ أعوجُ بيِّن العَوَج. والنَّعت أعوج وعَوْجاء، والجمع عُوجٌ. والعُوج من الخيل: التي في أرجلها تحنيب. وأمّا الخيل الأعوجيَّة فإنّها تُنسب إلى فرسٍ سابقٍ كان في الجاهليّة، والنِّسبة إليه أعوجيّ. ويقال: هو من بنات أعوج. وقولُهم: ناقةٌ عاجٌ، وهي المِذعان في السِّير اللَّيِّنة الانعطاف، فمن الباب أيضاً.

قال الفيروزآبادي[1]: عَوِجَ، كفَرِحَ، والاسمُ: كعِنَبٍ، أو يُقالُ في منْتَصِبٍ كالحائِطِ والعَصا: فيه عَوَجٌ، محرَّكةً، وفي نحوِ الأرضِ والدِّين، كعِنَبٍ. وقد اعْوَجَّ اعْوِجاجاً، وعَوَّجْتُه فَتَعَوَّجَ. والأَعْوَجُ: السَّيِّئُ الخُلُقِ، وبلا لامٍ: فرَسٌ لبَنِي هلالٍ، تُنْسَبُ إليه الأَعْوَجِيَّاتُ، كان لِكِنْدَةَ، فأَخَذَتْهُ سُلَيْمٌ، ثم صار إلى بني هلالٍ، أو صارَ إليهم من بني آكِلِ المُرارِ، وفَرَسٌ لِغَنِيٍّ بنِ أَعْصُرَ.

والعَوْجاءُ: الضَّامِرَةُ من الإبِلِ، وهَضْبَةٌ تُناوِحُ جَبَلَيْ طَيِّئٍ، وفَرَسُ عامِرِ بنِ جُوَيْنٍ الطائِيّ، واسمٌ لِمواضِعَ، والقَوْسُ. وعاجَ عَوْجاً ومَعاجاً: أقامَ، لازِمٌ مُتَعَدٍّ، ووقَفَ، ورجَعَ، وعَطَفَ رَأْسَ البَعيرِ بالزِّمامِ. وعاجِ، مَبْنِيَّةً بالكسر: زَجْرٌ للناقةِ. والعاجُ: الذَّبْلُ، والناقةُ اللَّيِّنَةُ الأَعْطافِ، وعَظْمُ الفيلِ، ومن خَواصِّه أنّه إن بُخِّرَ به الزَّرْعُ أو الشجرُ لم يَقْرَبْهُ دودٌ، وشارِبَتُهُ كُلَّ يوم دِرْهَمَين بماءٍ وعَسَلٍ إن جُومِعَتْ بعدَ سَبْعةِ أيَّام حَبِلَتْ، وصاحِبُهُ، وبائِعُهُ: عَوَّاجٌ. وذُو عاجٍ: وادٍ. وعَوَّجَهُ تَعْويجاً: رَكَّبَهُ فيه.

---

(1) القاموس المحيط.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ [الأعراف: 45].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ والمراد منه إلقاء الشكوك والشبهات في دلائل الدين الحق.

قال الخازن[2]: ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ يعني ويحاولون أن يغيروا دين الله وطريقته التي شرع لعباده ويبدلونها، وقيل معناه أنهم يصلون لغير الله ويعظمون ما لم يعظمه الله وذلك أنهم طلبوا سبيل الله بالصلاة لغير الله وتعظيم ما لم يعظمه الله فأخطؤوا الطريق وضلوا عن السبيل.

● **قال تعالى:** ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا﴾ [الكهف: 1]

قال القرطبي[3]: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا﴾ أي معتدلاً لا اختلاف فيه.

قال أبو السعود[4]: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا﴾ أي شيئاً من العِوَج بنوع اختلالٍ في النظم وتَنافٍ في المعنى أو انحرافٍ عن الدعوة إلى الحق وهو في المعاني كالعِوَج في الأعيان، وأما قوله تعالى: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾ [طه: 107] مع كون الجبالِ من الأعيان فللدِلالة على انتفاء ما لا يُدرك من العوج بحاسة البصر، بل إنما يوقف عليه بالبصيرة بواسطة استعمالِ المقاييسِ الهندسيةِ ولمّا كان ذلك مما لا يُشعَر به بالمشاعر الظاهرةِ عُدّ من قبيل ما في المعاني، وقيل: الفتحُ في اعوجاج المنتصِبِ كالعُود والحائِط، والكسرُ في اعوجاج غيرِه عيناً كان أو معنى.

● **قال تعالى:** ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الزمر: 28].

---

(1) التفسير الكبير.
(2) لباب التأويل.
(3) الجامع لأحكام القرآن.
(4) إرشاد العقل السليم.

قال الشعراوي[1]: ﴿غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾ [الزمر: 28] ليس مائلاً إلى جهة من الجهات، بل هو مستقيم، لأنه التشريع الحقّ من الله الذي لا يُحابي أحداً ولا يجامل أحداً حتى رسله، واقرأ قوله سبحانه لنبيه وخيْر رسله محمد ﴿إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾ [الإسراء: 75].

وفي سورة الكهف وصف القرآن بقوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمًا﴾ [الكهف: 1-2].

قال السمين[2]: ﴿غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾ نعتٌ لـ «قرآناً» أو حالٌ أخرى. قال الزمخشري: «فإنْ قلتَ: فهلَّا قيل: مستقيماً أو غيرَ مُعْوَج. قلت: فيه فائدتان، إحداهما: نفيُ أَنْ يكونَ فيه عِوَجٌ قط كما قال: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ﴾ [الكهف: 1]. والثاني: أنَّ العِوَجَ يختصُّ بالمعاني دونَ الأعيان. وقيل: المرادُ بالعِوَجِ الشكُّ واللَّبْسُ».



(1) تفسير الشعراوي. (2) الدر المصون.

عاد

(عَادَ - رَجع - أَوب - رَدَّ)

■ **العَوْدُ:** إلى ما كان قد انصرف عنه كارهاً ﴿قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا﴾ [الأعراف: 89].

■ **الرُّجوعُ:** المتكرر إلى حيث كان ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ﴾ [المنافقون: 8].

■ **الأَوْبُ:** الرجوع الدائم ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ﴾ [الغاشية: 25].

■ **الرَّدُّ:** إلى ما كان قد انصرف عنه مكرهاً ﴿فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ﴾ [القصص: 13].



النصوص اللغوية:

قال الفيروزآبادي[1]: العَوْدُ: الرُّجوعُ، كالعَوْدَةِ والمَعادِ، والصَّرْفُ، والرَّدُّ، وزِيارَةُ المَريضِ، كالعِيادِ والعِيادَةِ والعُوادَةِ، بالضم، وجمعُ العائِدِ، كالعُوَّادِ والعُوَّدِ. والمَريضُ: مَعُودٌ ومَعْوُودٌ، وعود: انْتِيابُ الشيءِ، كالاعْتِيادِ، وعود: ثانِي البَدْءِ، كالعِيادِ، والمُسِنُّ من الإِبِلِ والشَّاءِ، ج: عِيَدَةٌ وعِوَدَةٌ، كفِيَلَةٍ فيهما، وعود: الطريقُ القديمُ، وفَرَسُ أُبَيِّ بنِ خَلَفٍ، وفَرَسُ أبي ربيعةَ بنِ ذُهْلٍ، والقديمُ من السُّودَدِ، وبالضم: الخَشَبُ، جمعه: عِيدانٌ وأعْوادٌ، وآلَةٌ من المَعازِفِ، وضارِبُها: عَوَّادٌ، والذي للبَخُورِ، والعَظْمُ في أصْلِ اللِّسانِ. والعُودانِ: مِنْبَرُ النبيِّ ﷺ وعَصاه. وأُمُّ العُودِ: القِبَةُ. وعادَ كذا: صارَ. وعادٌ: قبيلةٌ، ويُمْنَعُ. والعادِيُّ: الشيءُ القديمُ. وما أدْري أيُّ عادٍ هو: أي: أيُّ خَلْقٍ. والعيدُ، بالكسر: ما اعْتادَكَ من هَمٍّ أو مَرَضٍ أو حُزْنٍ ونحوِهِ، وكلُّ يومٍ فيه جمعٌ.

(1) القاموس المحيط.

قال الراغب[1]: العود: الرجوع إلى الشيء بعد الانصراف عنه إما انصرافاً بالذات، أو بالقول والعزيمة. قال تعالى: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾ [المؤمنون: 107]، ﴿وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ﴾ [الأنعام: 28]، ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾ [المائدة: 95]، ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ [الروم: 27]، ﴿وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: 275]، ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾ [الإسراء: 8]، ﴿وَإِن تَعُودُوا۟ نَعُدْ﴾ [الأنفال: 19]، ﴿أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا﴾ [الأعراف: 88]، ﴿فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾ [المؤمنون: 107]، ﴿إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم﴾ [الأعراف: 89]، ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ﴾ [الأعراف: 89]، وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟﴾ [المجادلة: 3]، فعند أهل الظاهر هو أن يقول للمرأة ذلك ثانياً، فحينئذ يلزمه الكفارة. وقوله: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ﴾ [المجادلة: 3]، كقوله: ﴿فَإِن فَآءُو﴾ [البقرة: 226].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾ [المؤمنون: 107].

قال الألوسي[2]: أي ربنا أخرجنا من النار وأرجعنا إلى الدنيا فإن عدنا بعد ذلك إلى ما كنا عليه فيها من الكفر والمعاصي فإنا متجاوزون الحد في الظلم لأن اجتراءهم على هذا الطلب أوفق بكون ما قبله اعترافاً فإنه كثيراً ما يهون به المذنب غضب من أذنب إليه، والاعتذار وإن كان كذلك بل أعظم إلا أن هذا الاعتذار أشبه شيء بالاعتراض الموجب لشدة الغضب الذي لا يحسن معه الإقدام على مثل هذا الطلب، هذا مع أنهم لو لم يعتقدوا أن ذلك عذر مقبول والاعتذار به نافع لم يقدموا عليه؛ ومع هذا الاعتقاد لا حاجة بهم إلى طلب الإخراج والإرجاع، ولا يقال مثل هذا على تقدير كونه اعترافاً لأنهم إنما قالوه تمهيداً للطلب المذكور

(1) مفردات الراغب. (2) روح المعاني.

لما أنه مظنة تسكين لهب نار الغضب على ما سمعت، ثم إن القول لعلهم ظنوا تغير ما هم عليه من سوء الاستعداد لو عادوا لما شاهدوا من حالهم في ذلك اليوم ولذلك طلبوا ما طلبوا. وفي قولهم: ﴿عُدْنَا﴾ إشارة إلى أنهم حين الطلب على الإيمان والطاعة فيكون الموعود على تقدير الرجعة إلى الدنيا الثبات عليهما لينتفعوا بهما بعد أن يموتوا ويحشروا فتأمل.

قال ابن عجيبة[1]: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾ أي: أخرجنا من النار، وردنا إلى الدنيا، فإن عدنا بعد ذلك إلى ما كنا عليه من الكفر والمعاصي، فإنا متجاوزون الحد في الظلم، ولو كان اعتقادهم أنهم مجبورون على ما صدر عنهم لما سألوا الرجعة إلى الدنيا، ولما وَعَدوا بالطاعة والإيمان. قال القرطبي: طلبوا الرجعة إلى الدنيا كما طلبوها عند الموت.

● **قال تعالى**: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾ [المائدة: 95].

قال الخازن[2]: ﴿وَمَنْ عَادَ﴾ يعني إلى قتل الصيد مرة ثانية ﴿فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾ يعني في الآخرة والانتقام المبالغة في العقوبة وهذا الوعيد لا يمنع إيجاب الجزاء في المرة الثانية والثالثة فإذا تكرر من المحرم قتل الصيد تكرر عليه الجزاء وهذا قول جمهور العلماء وقد روي عن ابن عباس والنخعي وداود الظاهري أنه إذا قتل الصيد مرة ثانية فلا جزاء عليه لأنه وعد بالانتقام منه.

قال العزّ بن عبد السلام[3]: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾ فيه قولان: أحدهما: يعني ومن عاد بعد التحريم فينتقم الله منه بالجزاء عاجلاً وعقوبة [المعصية] آجلاً، والثاني: ومن عاد بعد التحريم في قتل الصيد ثانية بعد أوله.

● **قال تعالى**: ﴿وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: 275].

---

(1) البحر المديد.
(2) لباب التأويل.
(3) التفسير العظيم.

قال أبو السعود[1]: ﴿وَمَنۡ عَادَ﴾ والجمعُ باعتبار المعنى كما أن الإفرادَ في عاد باعتبار اللفظ وما فيه من معنى البُعد للإشعار ببُعد منزلتِهم في الشر والفساد ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ﴾ أي ملازموها ﴿هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ ماكثو ن فيها أبداً والجملةُ مقررة لما قبلها.

قال الشوكاني[2]: ﴿وَمَنۡ عَادَ﴾ إلى أكل الربا، والمعاملة به ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ والإشارة إلى ﴿وَمَنۡ عَادَ﴾ وجمع أصحاب باعتبار معنى «من»، وقيل: إن معنى ﴿وَمَنۡ عَادَ﴾: هو أن يعود إلى القول: بـ ﴿إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ﴾ وأنه يكفر بذلك، فيستحق الخلود، وعلى التقدير الأوّل يكون الخلود مستعاراً على معنى المبالغة، كما تقول العرب: ملك خالد، أي: طويل البقاء، والمصير إلى هذا التأويل واجب للأحاديث المتواترة القاضية بخروج الموحدين من النار.

● **قال تعالى**: ﴿وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ﴾ [الأنعام: 28].

قال الفخر الرازي[3]: ﴿وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ﴾ والمعنى أنه تعالى لو ردهم لم يحصل منهم ترك التكذيب وفعل الإيمان، بل كانوا يستمرون على طريقتهم الأولى في الكفر التكذيب.

قال الزمخشري[4]: ﴿وَلَوۡ رُدُّواْ﴾ إلى الدنيا بعد وقوفهم على النار ﴿لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ﴾ من الكفر والمعاصي.

● **قال تعالى**: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَاۚ﴾ [الأعراف: 89].

قال القرطبي[5]: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَاۚ﴾ قال أبو

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) فتح القدير.
(3) التفسير الكبير.
(4) الكشاف.
(5) الجامع لأحكام القرآن.

إسحاق الزجاج: أي إلا بمشيئة الله عز وجل، قال: وهذا قول أهل السنة؛ أي وما يقع منا العود إلى الكفر إلى أن يشاء الله ذلك. فالاستثناء منقطع. وقيل: الاستثناء هنا على جهة التسليم لله عز وجل؛ كما قال: ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾ [هود: 88].

﴿وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ﴾ أي في القرية بعد أن كرهتم مجاورتنا، بل نخرج من قريتكم مهاجرين إلى غيرها.

قال الطبري[1]: يقول جلّ ثناؤه: قال شعيب لقومه، إذ دعوه إلى العود إلى ملتهم والدخول فيها، وتوعدوه بطرده ومن تبعه من قريتهم إن لم يفعل ذلك هو وهم.

﴿وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَاۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَاۚ رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ﴾ [الأعراف: 89] يقول: ما ينبغي لنا أن نعود في شرككم بعد إذ نجانا الله منه إلا أن يشاء الله ربنا، فالله لا يشاء الشرك، ولكن يقول: إلا أن يكون الله قد علم شيئاً، فإنه وسع كلّ شيء علماً.

● **قال تعالى**: ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ﴾ [المجادلة: 3].

قال البغوي[2]: ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٍ﴾، ثم حُكْمُ الظهارِ: أنه يحرم على الزوج وطؤها بعد الظهار ما لم يكفِّر، والكفارة تجب بالعَوْدِ بعد الظهار. لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٍ﴾.

وفسر ابن عباس «العود» بالندم، فقال: يندمون فيرجعون إلى الألفة ومعناه هذا.

● **قال تعالى**: ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلۡأُولَىٰ﴾ [طه: 21].

قال الألوسي[3]: وقوله تعالى: ﴿سَنُعِيدُهَا﴾ أي بعد الأخذ ﴿سِيرَتَهَا﴾ أي حالتها ﴿ٱلۡأُولَىٰ﴾ التي هي العصوية استئناف مسوق لتعليل الامتثال بالأمر والنهي

---

(1) جامع البيان.
(2) معالم التنزيل.
(3) روح المعاني.

فإن إعادتها إلى ما كانت عليه من موجبات أخذها وعدم الخوف منها، ودعوى أن فيه مع ذلك عدة كريمة بإظهار معجزة أخرى على يده عليه السلام وإيذاناً بكونها مسخرة له عليه السلام ليكون على طمأنينة من أمره ولا تعتريه شائبة تزلزل عند محاجة فرعون لا تخلو عن خفاء، وذكر بعضهم أن حكمة انقلابها حية وأمره بأخذها ونهيه عن الخوف تأنيسه فيما يعلم سبحانه أنه سيقع منه مع فرعون، ولعل هذا مأخذ تلك الدعوى.

قال الشعراوي[1]: أي: امسكها بيدك، وسوف نعيدها في الحال ﴿سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾ أي: كما كانت عصا يابسة جافة في يدك، وقال: ﴿وَلَا تَخَفْ﴾ [طه: 21] لما ظهر عليه من أمارات الخوف. وقد أخبر عن خوفه في آية أخرى: ﴿فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾ [طه: 67].

وكانت هذه المسألة تدريباً لموسى عليه السلام وتجربةً، فللعصا مهمة في رسالته، وسوف تكون هي معجزته في صراعه مع فرعون حين يضرب بها البحر وفي دعوته لبني إسرائيل حين يضرب بها الحجر فيتفجّر منه الماء.

● **قال تعالى: ﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا﴾ [المائدة: 114].**

قال أبو السعود[2]: ﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا﴾ في محل النصب على أنه صفةٌ لمائدة، واسم تكون ضمير المائدة، وخبرُها إما عيداً و(لنا) حال منه، أو من ضمير (تكون) عند من يجوِّز إعمالَها في الحال، وإما (لنا)، وعيداً حال من الضمير في لنا، لأنه وقع خبراً فيحمِلُ ضميراً، أو من ضمير (تكون) عند من يرى ذلك، أي يكون يومُ نزولها عيداً نعظمه، وإنما أُسند ذلك إلى المائدة لأن شرَفَ اليوم مستعار من شرفها، وقيل: العيدُ السرورُ العائد، ولذلك سمِّيَ يومُ العيد عيداً، وقرىء (تكن) بالجزم على جواب الأمر كما في قوله: ﴿فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِى﴾ [مريم: 5-6]

(1) تفسير الشعراوي. (2) إرشاد العقل السليم.

قال البغوي[1]: ﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا﴾، أي: عائدة من الله علينا حجّة وبرهاناً، والعيد: يوم السرور، وسمّي به للعود من الترح إلى الفرح، وهو اسم لما اعتدته ويعود إليك، وسمي يوم الفطر والأضحى عيداً لأنهما يعودان في كل سنة، قال السدي: معناه نتخذ اليوم الذي أنزلتْ فيه عيداً لأوّلنا وآخرنا، أي: نعظمه نحن ومن بعدنا.



(1) معالم التنزيل.

عوذ

(عَوَذ - حَصَن - أَوَى - خَزَن - عَصَم - لاَذَ - الْتَحَد)

■ **العَوْذُ:** الالتجاء إلى الغير والتعلق به ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [البقرة: 67].

■ **الحُصْنُ:** سياج منيع يحيط بالمدينة يمنع اقتحامها من العدو ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [الحشر: 2].

■ **المَأْوَى:** المكان الآمن من كل ما تكره ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾﴾ [النجم: 14-15].

■ **المَخْزَنُ:** المكان الذي تحفظ فيه الشيء الثمين ﴿ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: 55].

■ **العَاصِمُ:** الأماكن الرئيسية التي تعصم أهلها من الغزو ﴿قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ﴾ [هود: 43].

■ **المَلاَذُ:** من تحتمي به لقوته فتقف خلفه ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا﴾ [النور: 63].

■ **المُلْتَحَدُ:** مكان خفي إلى جانبك تستتر به عند الخوف ﴿وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾ [الكهف: 27].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: العين والواو والذال أصلٌ صحيح يدلُّ على معنىً واحد، وهو الالتجاء إلى الشَّيء، ثم يُحمَل عليه كلُّ شيء لصق بشيءٍ أو لازَمَه. قال الخليل: تقول أعوذ بالله، جلَّ ثناؤه، أي ألجأ إليه تبارك وتعالى، عَوْذاً أو عِياذاً. ذكر أيضاً أنّهم يقولون: فلانٌ عياذٌ لك، أي ملجأ. وقولهم: مَعاذَ الله، معناه أعوذ بالله. وكذا أستعيذ بالله. وقال رسول الله ﷺ للتي استعاذت منه: «**لقد عُذْتِ بمَعَاذ**». قال: والعُوذة والمَعَاذة: التي يُعوَّذ بها الإنسان من فَزَعٍ أو جُنون. ويقولون لكلِّ أنثى إذا وضعت: عائذ. وتكون كذا سبعةَ أيّام. والجمع عُوذ.

قال الفيروزآبادي[2]: العَوْذُ: الالتجاء، كالعِياذِ والمَعاذِ والمَعاذَةِ والتَّعَوُّذِ والاسْتِعاذَةِ، وبالضم: الحَديثاتُ النتاجِ من الظِّباء وكُلِّ أُنْثى، كالعُوذانِ، جَمْعَا عائِذٍ. وقد عاذَتْ عِياذاً، وأعاذَتْ وأعْوَذَتْ، وهي مُعيذٌ ومُعْوِذٌ، وبالهاءِ: الرُّقْيَةُ، كالمَعَاذةِ والتَّعْويذِ. والعَوَذُ بالتحريكِ: المَلْجَأُ، كالمَعاذِ والعِياذِ، والكراهَةُ، كالعَواذِ، والساقِطُ المُتَحاتُّ من الوَرَقِ، ورُذالُ الناسِ. وأفْلَتَ منه عَوَذاً: إذا خَوَّفَهُ ولم يَضْرِبْهُ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [البقرة: 67].

قال أبو السعود[3]: ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ لأن الهُزْؤ في أثناء

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) القاموس المحيط.
(3) إرشاد العقل السليم.

تبليغ أمر الله سبحانه جهلٌ وسفَهٌ، نفىٰ عنه ﷺ ما توهموه من قبله على أبلغ وجهٍ وآكَدِه بإخراجه مُخرجَ ما لا مكروهَ وراءَه بالاستعاذة منه استفظاعاً له واستعظاماً لما أقدموا عليه من العظيمة التي شافهوه ﷺ بها.

قال الخازن[1]: ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ﴾ أي أمتنع بالله ﴿أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ أي المستهزئين بالمؤمنين وقيل: من الجاهلين بالجواب لا على وفق السؤال فلما علموا أن ذبح البقرة عزم من الله تعالى استوصفوه إياها ولو أنهم عمدوا إلى أي بقرة كانت فذبحوها لأجزأت عنهم ولكن شددوا فشدد عليهم وكان في ذلك حكمة الله عز وجل.

- **قال تعالى**: ﴿وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [آل عمران: 36].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ وذلك لأنه لما فاتها ما كانت تريد من أن يكون رجلاً خادماً للمسجد تضرعت إلى الله تعالى في أن يحفظها من الشيطان الرجيم، وأن يجعلها من الصالحات القانتات، وتفسير الشيطان الرجيم قد تقدم في أول الكتاب.

قال الزمخشري[3]: فأرادت بذلك التقريب والطلب إليه أن يعصمها حتى يكون فعلها مطابقاً لاسمها، وأن يصدق فيها ظنها بها. ألا ترى كيف أتبعته طلب الإعاذة لها ولولدها من الشيطان وإغوائه. وما يروى من الحديث:

«**ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد فيستهلّ صارخاً من مس الشيطان إياه، إلا مريم وابنها**» فالله أعلم بصحته. فإن صح فمعناه أن كل مولود يطمع الشيطان في إغوائه إلا مريم وابنها، فإنهما كانا معصومين، وكذلك كل من كان في صفتهما كقوله تعالى: ﴿وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٣٩ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ۝٤٠﴾ [الحجر: 39-40].

---

(1) لباب التأويل.
(2) التفسير الكبير.
(3) الكشاف.

● قال تعالى: ﴿قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ﴾ [مريم: 18].

قال البغوي[1]: ﴿قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾ مؤمناً مطيعاً. فإن قيل: إنما يستعاذ من الفاجر، فكيف قالت: إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً؟ قيل: هذا كقول القائل: إن كنت مؤمناً فلا تظلمني. أي: ينبغي أن يكون إيمانك مانعاً من الظلم، وكذلك هاهنا. معناه: ينبغي أن تكون تقواك مانعاً لك من الفجور.

قال الشوكاني[2]: ﴿قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾ أي ممن يتقي الله ويخافه. وقيل: إن تقياً اسم رجل صالح، فتعوّذت منه تعجباً. وقيل: إنه اسم رجل فاجر معروف في ذلك الوقت، والأوّل أولى. وجواب الشرط محذوف، أي فلا تتعرض لي.

● قال تعالى: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾ [يوسف: 23].

قال أبو السعود[3]: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾ أي نعوذ بالله معاذاً من ﴿أَن نَّأْخُذَ﴾ فحُذف الفعلُ وأُقيم مُقامَه المصدرُ مضافاً إلى المفعول به بعد حذفِ الجارِّ.

قال الشعراوي[4]: ويستعيذ يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ بالله أن يأخذ أحداً بدلاً ممَّنْ وُجِد في متاعه صُوَاع الملك، فما ذنبه في هذا الأمر؟ ولا أحد يمكن أن ينال عقاباً على ذنبٍ ارتكبه غيره.



(1) معالم التنزيل.
(2) فتح القدير.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) تفسير الشعراوي.

عور

(عَوَر - سَوَأ)

■ **العَوْرَةُ:** ما يلحق الإنسان عار من كشفها ﴿ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ﴾ [النور: 31].

■ **السَّوْأَةُ:** الفرج خاصة ﴿فَأَكَلَا مِنۡهَا فَبَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا﴾ [طه: 121].

وتطلق على جثة الميت ﴿فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾ [المائدة: 31].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: العين والواو والراء أصلانِ: أحدهما يدلُّ على تداوُلِ الشّيء، والآخر يدلُّ على مرضٍ في إحدى عيني الإنسان وكلِّ ذي عينينِ.

ومعناه الخلوُّ من النظر. ثم يُحمَل عليه ويشتقُّ منه. فالأوّل قولهم: تعاوَرَ القومُ فلاناً واعتورُوه ضرباً، إذا تعاوَنُوا، فكلّما كَفَّ واحدٌ ضَربَ آخر.

قال الجوهري[2]: العَوْرَةُ: سوءة الإنسان، وكلُّ ما يُسْتحيا منه، والجمع عَوَرات. وعَوْراتٌ بالتسكين، وإنَّما يحرك الثاني من فَعْلَةٍ في جمع الأسماء إذا لم يكن ياءً أو واواً. وقرأ بعضهم: «**على عَوَراتِ النساء**». بالتحريك. والعَوْرَةُ كلُّ خللٍ يُتخوَّف منه في ثغرٍ أو حربٍ. وعَوْرات الجبال: شقوقها.

---

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

قال الفيروزآبادي[1]: العَوَرُ: ذَهابُ حسّ إحْدَى العَيْنَيْنِ، عَوِرَ، كَفَرِحَ، وعارَ يَعارُ، واعْوَرَّ واعْوارَّ، فهو أعْوَرُ جمعه: عُورٌ وعِيرانٌ وعُورانٌ. وعارَهُ وأعْوَرَهُ وعَوَّرَهُ: صَيَّرَهُ أعْوَرَ. والأعْوَرُ: الغُرابُ، كالعُوَيْرِ، والرديءُ من كلِّ شيءٍ، والضعيف الجَبانُ البَليدُ الذي لا يَدُلُّ ولا يَنْدَلُّ، ولا خَيرَ فيه، والدَّليلُ السَّيِّئُ الدَلالَةِ، وعور من الكُتُبِ: الدارِسُ، ومَنْ لا سَوْطَ معه، ومن لَيْسَ له أخٌ من أبَوَيْهِ، والذي عُوِّرَ ولم تُقْضَ حاجَتُهُ، ولم يُصِبْ ما طَلَبَ، والصُوَّابُ في الرأسِجمه: أعاوِرُ، وعور من الطُرُقِ: الذي لا عَلَمَ فيه. والعائِرُ: كُلُّ ما أعَلَّ العَيْنَ، والرَّمَدُ، والقَذَى، كالعُوَّارِ، وبَثْرٌ في الجَفْنِ الأسْفَلِ، وعور منَ السِّهامِ: ما لا يُدْرَى رَامِيهِ.

المعنى المشترك لكلمة (ع ور)

وقد وردت كلمة (عور) في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: العورة: الخالية من الرجال ﴿يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ﴾ [الأحزاب: 13].

الوجه الثاني: العورة يعني: إطاقة الجماع ﴿أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النور: 31]. . أي لم يطيقوا المجامعة للنساء ولا يعرفوها.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النور: 31].

قال الشعراوي[2]: نلحظ هنا أن الطفل مفرد، لكن وُصِف بالجمع ﴿ٱلَّذِينَ

(1) القاموس المحيط. (2) تفسير الشعراوي.

لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ . . .﴾ لماذا؟ قالوا: هذه سِمَة من سمات اللغة، وهي الدقة في التعبير، حيث تستخدم اللفظ المفرد للدلالة على المثنى وعلى الجمع.

وهنا ﴿ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ . . .﴾ يعني: يعرفونها ويستبينونها، أو يقدرون على مطلوباتها، فليس لهم عِلْم أو دراية بهذه المسائل.

قال السمين(1): و«عَوْرات» جمعُ عَوْرَة وهو: ما يريدُ الإنسانُ سَتْره من بَدَنِه، وغَلَبَ في السَّوْءَتين. والعامَّةُ على «عَوْرات» بسكون الواوِ، وهي لغةُ عامَّةِ العربِ، سَكَّنوها تخفيفاً، لحرفِ العلة.

● **قال تعالى: ﴿ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٍ﴾ [النور: 58].**

قال أبو السعود(2): وقولُه تعالى: ﴿ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٍ﴾ خبرُ مبتدأ محذوفٍ. وقولُه تعالى: ﴿لَكُمۡ﴾ متعلِّقٌ بمحذوفٍ هو صفةٌ لثلاثُ عوراتٍ أي كائنةٌ لكم والجملةُ استئنافٌ مسوقٌ لبيان علَّةِ وجوبِ الاستئذانِ أي هنَّ ثلاثةُ أوقاتٍ يختلُّ فيها التَّستُّر عادةً. والعورةُ في الأصلِ هو الخللُ غلبَ في الخللِ الواقعِ فيما يهمُّ حفظُه ويُعتنى بسترِه. أُطلقتْ على الأوقاتِ المُشتملةِ عليها مبالغةً كأنَّها نفسُ العورةِ. وقُرىء ثلاثَ عوراتٍ بالنَّصبِ بدلاً من ثلاثَ مرَّاتٍ.

قال الخازن(3): ﴿ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٍ لَّكُمۡۚ﴾ سميت هذه الأوقات عورات لأن الإنسان يضع فيها ثيابه فتبدوا عورته.

● **قال تعالى: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوۡرَةٞ وَمَا هِيَ بِعَوۡرَةٍۖ﴾ [الأحزاب: 13].**

قال الفخر الرازي(4): أي لا وجه لإقامتكم مع محمد كما يقال لا إقامة على الذل والهوان أي لا وجه لها ويثرب اسم للبقعة التي هي المدينة فارجعوا أي عن محمد، واتفقوا مع الأحزاب تخرجوا من الأحزان ثم السامعون عزموا على

(1) الدر المصون.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) لباب التأويل.
(4) التفسير الكبير.

الرجوع واستأذنوه وتعللوا بأن بيوتنا عورة أي فيها خلل لا يأمن صاحبها السارق على متاعه والعدو على أتباعه ثم بين الله كذبهم بقوله: ﴿وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ﴾ وبين قصدهم وما تكن صدورهم وهو الفرار وزوال القرار بسبب الخوف.

قال الشوكاني[1]: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ أي ضائعة سائبة ليست بحصينة ولا ممتنعة من العدوّ.

قالوا: بيوتنا ضائعة نخشى عليها السرّاق. وقال قتادة: قالوا: بيوتنا مما يلي العدوّ، ولا نأمن على أهلنا. قال الهروي: كل مكان ليس بممنوع ولا مستور فهو عورة.



(1) فتح القدير.

عير

(عِيْر - رَكْب - رَهْط)

■ **العِيرُ:** القوم الذين معهم أحمال الميرة ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾ [يوسف: 70].

■ **الرَّكْبُ:** القوم الذاهبون إلى الحرب ﴿وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْۚ﴾ [الأنفال: 42].

■ **الرَّهْطُ:** القوم أنصار وأعوان قائدهم ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِيٓ﴾ [هود: 91-92].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: العين والياء والراء أصلانِ صحيحان، يدل أحدُهما على نتوِّ الشيء وارتفاعه، والآخر على مجيءٍ وذَهاب. فالأوّل العَيْر، وَهو العَظْم الناتئ وَسْط الكتِف، والجمع عُيورة. وعير النَّصل: حرف في وَسَطه كأنّه شَظِيّة.

وَالعَيْر في القَدَم: العظم النّاتئ في ظهر القَدَم. وحُكي عن الخليل: العير: سَيِّد القوم. وهذا إن كان صحيحاً فهو القياس، وذلك أنّه أرفعُهم منزلةً وأنْتاً. قال: ولو رأيتَ في صخرةٍ نتوءاً، أي حرفاً ناتئاً خِلقةً، كان ذلك عَيْراً. والأصل الآخر العَيْر: الحِمار الوحشيّ والأهليّ، والجمع الأعيار والمعيوراء. وإنما سمي

(1) معجم مقاييس اللغة.

عَيْرَاً لتردُّده ومجيئِه وذَهابه. قال الخليل: وكلماتٌ جاءت في الجمع عن العرب في مفعولاء: المَعْيوراء، والمَعْلوجاء، والمَشْيُوخاء. قال: ويقولون مَشْيَخَة على مَفْعَلَة. ولم يقولوا مثلَه في شيءٍ من الجمع. ومما جاء من الأمثال في العَيْر: «**إذا ذَهَبَ عَيْرٌ فعَيْرٌ في الرِّباط**».

وإنسان العَينِ عَيرٌ، يسمِّى لما قلناه من مجيئه وذَهابه وَاضطرابِه.

وقال الخليل: في أمثالهم: «**جاء فلانٌ قيل عَيْرٍ وما جَرَى**» يريدون به السُّرعة، أي قبل لحظِ العين.

والعِيار: فِعلُ الفرس العائر. يقال: عَار يَعير، وهو ذَهَابُه كأنّهُ متفلِّتٌ من صاحبه يتردّد. وقصيدةٌ عائرة: سائرة.

قال الراغب[1]: العير: القوم الذين معهم أحمال الميرة، وذلك اسم للرجال والجمال الحاملة للميرة، وإن كان قد يستعمل في كل واحد من دون الآخر. قال تعالى: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ﴾ [يوسف: 94]، ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾ [يوسف: 70]، ﴿وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ [يوسف: 82]، والعير يقال للحمار الوحشي، وللناشز على ظهر القدم، ولإنسان العين، ولما تحت غضروف الأذن، ولما يعلو الماء من الغثاء، وللوتد، ولحرف النصل في وسطه، فإن يكن استعماله في كل ذلك صحيحا ففي مناسبة بعضها لبعض منه تعسف. والعيار: تقدير المكيال والميزان، ومنه قيل: عيرت الدنانير، وعيرته: ذممته، من العار، وقولهم: تعاير بنو فلان، قيل: معناه تذاكروا العار. وقيل: تعاطوا العيارة، أي: فعل العير في الانفلات والتخلية، ومنه: عارت الدابة تعير (قال السرقسطي: عار الفرس والكلب: أفلت وذهب في الناس، وعار البعير يعير وعيراناً: ترك شوله وذهب إلى أخرى ليقرعها). إذا انفلتت، وقيل: فلان عيار.

---

(1) مفردات الراغب.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ﴾ [يوسف: 70].

قال ابن عاشور[1]: والعِير: اسم للحمولة من إبل وحَمير وما عليها من أحمال وما معها من ركابها، فهو اسم لمجموع هذه الثلاثة. وأسندت السرقة إلى جميعهم جريا على المعتاد من مؤاخذة الجماعة بجرم الواحد منهم.

قال الشعراوي[2]: أي: يا أصحاب تلك العير أنتم سارقون. والسرقة فعل قبيح حينما يترتَّبُ عليها جزاء يُوقَّع على السارق، والمسروق هو شيء ثمين.

وفيما يبدو أن هذه الحيلة تمَّتْ بموافقة من «بنيامين» ليمكث مع أخيه يوسف حتى يحضر أبواه إلى مصر.

ولسائل أن يقول: وكيف رَضِي بنيامين بذلك، وهو أمر يُزِيد من حُزْن يعقوب؟ وكيف يتهم يوسف إخوته بسرقة لم يرتكبوها؟

أقول: انظروا إلى دِقَّة القرآن، ولنُحْسِنَ الفهم عنه؛ لنرى أن حزن يعقوب على فَقْد يوسف قد غلبه؛ فلَن يُؤثِّر فيه كثيراً فَقْد بنيامين.

ودليل ذلك أن يعقوب عليه السلام حين عاد أبناؤه وأخبروه بحكاية السرقة؛ واستبقاء بنيامين في مصر قال: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ...﴾ [يوسف: 84].

ولم يذكر يعقوب بنيامين.

وأما عن اتهامهم بالسرقة؛ فالآية هنا لا تُحدِّد ماذا سرقوا بالضبط، وهم في نظر يوسف قد سَرَقوه من أبيه، وألقوْه في الجُبِّ.

● **قال تعالى:** ﴿وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَاۖ﴾ [يوسف: 82].

---

(1) التحرير والتنوير.
(2) تفسير الشعراوي.

قال ابن عجيبة[1]: ﴿وَٱلۡعِيرَ﴾: أهل العير، ﴿ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَاۖ﴾، والعير: جماعة الإبل.

قال الفخر الرزاي[2]: ﴿وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَاۖ﴾ فقال المفسرون كان قد صحبهم قوم من الكنعانيين فقالوا: سلهم عن هذه الواقعة.

● **قال تعالى: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلۡعِيرُ﴾** [يوسف: **94**].

قال الطبري[3]: يقول تعالى ذكره: ولما فصلت عير بني يعقوب من عند يوسف متوجهة إلى يعقوب، قال أبوهم يعقوب: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ﴾ [يوسف: **94**] ذكر أن الريح استأذنت ربها في أن تأتي يعقوب بريح يوسف قبل أن يأتيه البشير، فأذن لها، فأتته بها.

قال الشوكاني[4]: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلۡعِيرُ﴾ [يوسف: **94**] أي: خرجت منطلقة من مصر إلى الشام. يقال: فصل فصولاً، وفصلته فصلاً، لازم ومتعدّ، ويقال: فصل من البلد فصولاً: إذا انفصل عنه وجاوز حيطانه.



(1) البحر المديد.
(2) التفسير الكبير.
(3) جامع البيان.
(4) فتح القدير.

عيسى

(عِيسَى - المَسِيح - ابْن مَرْيم)

■ **عِيسَى:** لأنه أبيض يقال له: بعير أعيس ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ﴾ [آل عمران: 59].

■ **المَسِيحُ:** لأنه عليه السلام مسحت عنه كل أنواع الذمّ، ولأنه كان يمسح بيده فيررى الأكمه والأبرص ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ﴾ [آل عمران: 45].

■ **ابنُ مَرْيَمَ:** لأن أمه ولدته من غير أب بكلمة من الله ﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ [البقرة: 87].



النصوص اللغوية:

قال ابن منظور(1): العَيْسُ: ماء الفَحْل؛ قال طرفة: سأَحْلُب عَيْساً صَحْن سُمّ، قال: والعَيْس يقتل لأَنه أَخبث السُّم؛ قال شمر: وأَنشدنيه ابن الأَعرابي: سأَحلب عنساً، بالنون، وقيل: العَيْس ضِراب الفحل. عاس الفحلُ الناقةَ يَعِيسُها عَيْساً: ضَرَبها. والعِيَس والعِيسَة: بياض يُخالِطُه شيء من شُقْرة، وقيل: هو لون أَبيضُ مُشْرَب صَفاءً في ظُلمة خفِية، وهي فُعْلَة، على قياس الصُّهبة والكُمْتة لأَنه ليس في الأَلوان فِعْلَة، وإِنما كُسِرت لتصح الياء كبيض.

وجَمل أَعْيَس وناقة عَيْساء وظَبْيٌ أَعْيَس: فيه أُدْمَة، وكذلك الثَّور؛ قال:

---

(1) اللسان.

وعانَقَ الظِّلَّ الشَّبُوبُ الأَعْيَسُ وقيل: العِيس الإبل تضرب إلى الصُّفرة؛ رواه ابن الأَعرابي وحده. وفي حديث طهفة: تَرْتَمِي بِنَا العِيس؛ هي الإبل البيض مع شُقرة يسيرة، واحدها أَعْيَس وعَيْساء؛ ومنه حديث سَوادِ بنِ قارب: وشدَّها العِيسُ بأَحْلاسِها ورجُل أَعْيَسَ الشَّعَر: أَبيضه. ورَسْم أَعْيَس: أَبيض.

والعَيْساء: الجَرادَة الأُنثى. وعَيْساء: اسم جدّة غَسَّان السَّلِيطي؛ قال جرير:
أَساعِية عَيْساء، والضَّأْن حُفَّلٌ، كما حاولَتْ عَيساء أَمْ ما عَذِيرُها؟

قال الفيروزآبادي[1]: العَيْسُ: ماءُ الفَحْلِ. عاسَ الناقةَ يَعِيسُها: ضَرَبَها، وبالكسر: الإِبِلُ البِيضُ يُخالِطُ بَياضَها شُقْرَةٌ،وهو أَعْيَسُ، وهي عَيْساءُ. وعَيْساءُ: امرأَةٌ، والأُنْثَى من الجَرادِ. وعِيسَى، بالكسر: اسمٌ عِبْرانِيٌّ أو سُرْيانِيٌّ جمعه: عِيسَوْنَ، وتُضَمُّ سِينُهُ. ورأيتُ العِيسَيْنِ، ومَرَرْتُ بالعِيسَيْنَ، وتكسرُ سِينُهُما، كُوفِيَّةٌ، والنِّسْبَةُ: عِيسِيٌّ وعِيسَوِيٌّ. وأَعْيَسَ الزَّرْعُ: إذا لم يكنْ فيه رَطْبٌ. وتَعَيَّسَتِ الإِبِلُ: صارتْ بَياضاً في سَوادٍ.

قال الراغب[2]: عيسى اسم علم، وإذا جعل عربيًّا أمكن أن يكون من قولهم: بعير أعيس، وناقة عيساء، وجمعها عيس، وهي إبل بيض يعتري بياضها ظلمة، أو من العيس وهو ماء الفحل يقال: عاسها يعيسها.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ﴾ [مريم: 34].

قال الألوسي[3]: ﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى من فصلت نعوته الجليلة. وفيه إشارة إلى علو رتبته وبعد منزلته وامتيازه بتلك المناقب الحميدة عن غيره ونزوله منزلة

(1) القاموس المحيط.
(2) مفردات الراغب.
(3) روح المعاني.

المحسوس المشاهد. وهو مبتدأ خبره قوله تعالى: ﴿عِيسَى﴾ وقوله سبحانه: ﴿ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ صفة عيسى أو خبر بعد خبر أو بدل أو عطف بيان والأكثرون على الصفة. والمراد ذلك هو عيسى ابن مريم لا ما يصفه النصارى وهو تكذيب لهم على الوجه الأبلغ والمنهاج البرهاني حيث جعل موصوفاً بأضداد ما يصفونه كالعبودية لخالقه سبحانه المضادة لكونه عليه السلام إلٰهاً وابناً لله عز وجل فالحصر مستفاد من فحوى الكلام، وقيل: هو مستفاد من تعريف الطرفين بناءً على ما ذكره الكرماني من أن تعريفهما مطلقاً يفيد الحصر، وهو على ما فيه مخالف لما ذكره أهل المعاني من أن ذلك مخصوص بتعريف المسند باللام أو بإضافته إلى ما هي فيه كـ ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [يونس: 1] على ما في بعض «شروح الكشاف». وقيل استفادته من التعريف على ما ذكروه أيضاً بناءً على أن عيسى مؤول بالمعرف باللام أي المسمى بعيسى وهو كما ترى فعليك بالأول.

● **قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [الصَّف: الآية 6].**

قال أبو السعود[1]: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [الصَّف: الآية 6] إمَّا معطوفٌ على إذ الأُولى معمولٌ لعاملِهَا، وإما معمولٌ لمضمرٍ معطوفٍ على عاملِها ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الصف: 6] ناداهُم بذلكَ استمالةً لقلوبِهِم إلى تصديقه في قولِهِ تعالى: ﴿إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ [الصف: 6] فإنَّ تصديقَهُ عليهِ الصلاةُ والسلامُ إيَّاها من أَقْوى الدَّواعِي إلى تصديقِهِم إيَّاه.

وقولُهُ تعالَى: ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى﴾ [الصف: 6] معطوفٌ على مصدقاً أي داعٍ إلى تصديقِهِ عليهِ الصلاةُ والسلامُ مثلَه من حيثُ إن البشارةَ بِهِ واقعةٌ في التوارةِ والعاملُ فيهما ما في الرسولِ من مَعْنَى الإرسالِ لا الجارُّ فإنَّه صلةٌ للرسولِ والصلاتُ بمعزلٍ من تضمنِ معنى الفعلِ وعليهِ يدورُ العملُ أي أرسلتُ إليكم حالَ كونِي مصدقاً لما تقدمنِي من التوارةِ ومبشراً بمنْ يأتي من بعدِي من رسولٍ ﴿ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ أي محمدٌ ﷺ، يريدُ أنَّ دينيَ التصديقُ بكتبِ الله وأنبيائِهِ جميعاً ممن تقدمَ وتأخَّر.

(1) إرشاد العقل السليم.

عيش

(عَيْش - حَيَاة - أَجل - عُمُر)

- **العَيْشُ:** حياة الجزء الحيواني في الإنسان ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الزّخرُف: 32].
- **الحَيَاةُ:** القوة النامية الموجودة في الأحياء ﴿فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾ [فَاطِر: 9].
- **الأَجَلُ:** المدة المضروبة لعمر المخلوق ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ [الأنعام: 2].
- **العُمُرُ:** اسم لمدة عمارة بدن الشيء ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾ [النحل: 70].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: العين والياء والشين أصلٌ صحيح يدلُّ على حياةٍ وبقاء، قال الخليل: العيش: الحياة. والمعيشة الذي يعيش بها الإنسان: من مطعمٍ ومشربٍ وما تكون به الحياة. والمعيشة اسمٌ لما يعاش به. وهو في عِيشةٍ ومَعيشةٍ صالحة. والعِيشة مثل الجِلْسة والمِشْية. والعَيْش المصدر الجامع. والمعاش يجري مجرى العَيْش. تقول: عاشَ يَعِيشُ عَيْشاً ومعاشاً. وكلُّ شيء يُعاش به أو

(1) معجم مقاييس اللغة، العين للخليل.

فيه فهو مَعاشٌ. قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا﴾ [النبأ: 11]، والأرضُ مَعاشٌ للخلق، فيها يلتمسون معايِشَهم. وذكر الخليل أنّ المعيشَ بطرح الهاء يقوم في الشِّعر مقامَ المَعيشة، وقال بعضهم: عاش فلانٌ عَيْشُوشةً صالحة، وإنّهم لمتعيِّشون، إذا كانت لهم بُلْغةٌ من عَيش. ورجل عائِشٌ، إذا كانت حالُه حسنةً.

قال الجوهري[1]: العَيْشُ: الحياة. وقد عاشَ الرجل مَعاشاً ومَعيشاً. وكلٌّ واحدٍ منهما يصلح أن يكون مصدراً وأن يكون اسماً. وأعاشَهُ الله سبحانه عيشَةً راضية. والمَعيشةُ جمعها معايِشُ بلا همز، إذا جمعتها على الأصل. وأصلها معْيَشَة، وتقديرها مَفْعَلَةٌ. والتَّعَيُّشُ تكلّف أسباب المَعيشةِ.

قال الفيروزآبادي[2]: العَيْشُ: الحَياةُ، عاشَ يَعيشُ عَيْشاً ومَعاشاً ومَعِيشاً ومَعيشَةً وعِيشَةً، بالكسر، وعَيْشوشَةً وأعاشَهُ وعَيَّشَهُ، والطَّعامُ، وما يُعاشُ به، والخُبْزُ، والمَعِيشَةُ التي تَعِيشُ بها من المَطْعَم والمَشْرَبِ، وما تكونُ به الحياةُ، وما يُعاشُ به أو فيهج: مَعايشُ. والمعيشةُ الضَّنْكُ: عذابُ القَبْرِ. ورجُلٌ عايِشٌ: له حالةٌ حَسَنَةٌ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ﴾ [الأعراف: 10].**

قال القرطبي[3]: أي جعلناها لكم قراراً ومِهاداً، وهيأنا لكم فيها أسباب المعيشة. والمَعايش جمع مَعيشة، أي ما يُتعيَّش به من المطعم والمشرب وما تكون به الحياة.

(1) الصحاح في اللغة.
(2) القاموس المحيط.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

قال الخازن[1]: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ﴾ جمع معيشة يعني به جمع وجوه المنافع التي تحصل بها الأرزاق وتعيشون بها أيام حياتكم وهي على قسمين:

أحدهما: ما أنعم الله تعالى به على عباده من الزرع والثمار وأنواع المآكل والمشارب.

والثاني: ما يتحصل من المكاسب والأرباح في أنواع التجارات والصنائع.

● **قال تعالى**: ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: 124].

قال البغوي[2]: ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾، ضيقاً، روي عن ابن مسعود، وأبي هريرة، وأبي سعيد الخدري أنهم قالوا: هو عذاب القبر. قال أبو سعيد: يضغط حتى تختلف أضلاعه.

وعن ابن عباس قال: الشقاء. وروى عنه أنه قال: كل مالٍ أعطي العبد قلّ أم كثر فلم يتقِ فيه فلا خير فيه، وهو الضنك في المعيشة، وإن أقواماً أعرضوا عن الحق وكانوا أولي سعة من الدنيا مكثرين، فكانت معيشتهم ضنكاً، وذلك أنهم يرون أن الله ليس بمخلف عليهم فاشتدت عليهم معايشهم من سوء ظنهم بالله.

قال ابن الجوزي[3]: ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ قال أبو عبيدة: معناه: معيشة ضيِّقة.

● **قال تعالى**: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الزّخرُف: 32].

قال الألوسي[4]: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ﴾ أسباب معيشتهم. وقرأ عبد الله وابن عباس والأعمش وسفيان ﴿مَعِيشَتَهُمْ﴾ على الجمع ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قسمة تقتضيها مشيئتنا المبنية على الحكم والمصالح ولم نفوض أمرها إليهم علماً منا بعجزهم عن تدبيرها بالكلية. وإطلاق المعيشة يقتضي أن يكون حلالها وحرامها من الله تعالى.

---

(1) لباب التأويل.
(2) معالم التنزيل.
(3) زاد المسير.
(4) روح المعاني.

قال الماوردي[1]: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾ يعني أرزاقهم، قال قتادة: فتلقاه ضعيف القوة قليل الحيلة عيي اللسان وهو مبسوط له، وتلقاه شديد الحيلة بسيط اللسان وهو مقتر عليه.



(1) النكت والعيون.

عوق
(عَوق - بَطُؤ - تَأَخَّر)

■ **التَّعوِيقُ:** صرف الإنسان عما يريد أن يفعله ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ﴾ [الأحزاب: 18]. . أي الصارفين عن طريق الخير.

■ **البُطْءُ:** تأخر الانبعاث في السير، والتبطىء أن يستبطئ غيره ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ﴾ [النساء: 72] أي يستبطئ غيره.

■ **التَّأَخُّرُ:** ما يأتي بعد الآخر ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: 2].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: العين والياء والقاف لم يذكر الخليل فيه شيئاً، وهو صحيح. يقولون: العَيقة: ساحل البحر. وقد أومأ الخليل إلى أنَّ هذا مستعمل، وليس من المهمل، فقال في كتابه: عَيُّوق فَيْعُول، يحتمل أن يكون بناؤه من عَوق ومن عيق، لأنّ الياء والواو في ذلك سواء. فقد أعْلَمَ أنّ البناءَ مستعملٌ، أعني العين والياء والقاف.

قال الجوهري[2]: عاقَهُ من كذا يَعوقُهُ عَوْقاً؛ واعْتاقَهُ، أي حبسه وصرفه عنه. وعوائِقُ الدهر: الشواغلُ من أحداثه. والتَّعَوُّقُ التثبُّط. والتَّعْويقُ: التثبيطُ.

ورجلٌ عُوَقٌ وعُوَقَةٌ مثال هُمَزَةٍ، أي ذو تَعْويقٍ وتريِيثٍ لأصحابه؛ لأنَّ الأمور

---

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

تحبسه عن حاجته. وما عاقَتِ المرأة عند زوجها ولا لاقت، أي لم تلصَقْ بقلبه. والعَيُّوقُ: نجمٌ أحمر مضيءٌ في طرف المجرَّة الأيمن، يتلو الثريَّا لا يتقدَّمه.

قال الفيروزآبادي[1]: العَوْقُ: الحَبْسُ والصَّرْفُ، والتَّثْبيطُ، كالتَّعْويقِ والاعْتِياقِ، والرجُلُ الذي لا خَيْرَ عندَهُ، ويُضَمُّ، جمعه: أعْواقٌ، ومَنْ يُعَوِّقُ الناسَ عن الخَيْرِ، كالعَوْقَةِ. ولا يكونُ ذلك آخِرَ عَوْقٍ: آخِرَ دَهْرٍ. وعاقَنِي عائِقٌ وعَوْقٌ، بالفتح والضم، وككَتِفٍ: بمعنًى. ويَعوقُ: صَنَمٌ لقومِ نوحٍ، أو كانَ رجُلاً من صالِحِي زَمانِهِ، فلما ماتَ جَزِعوا عليه، فأتاهُمُ الشيطانُ في صورَةِ إنسانٍ، فقال: أُمَثِّلُهُ لَكُمْ في مِحرابِكُمْ حتى تَرَوْهُ كُلَّما صَلَّيْتُمْ، فَفَعَلوا ذلك به، وبِسَبْعَةٍ من بَعْدِهِ من صالِحيهم، ثم تَمادَى بهم الأمرُ إلى أن اتَّخَذوا تِلكَ الأَمْثِلَة أصناماً يَعْبدُونها. وعَوائِقُ الدَّهْرِ: الشَّواغلُ من أحْداثِهِ. وضَيِّقٌ لَيِّقٌ عَيِّقٌ: إتْباعٌ. ورجُلُ عُوَقٌ، كصُرَدٍ وعِنَبٍ وهُمَزَةٍ، وعَيِّقٌ، كَكَيِّسٍ، وعَيَّقٌ، بالفتح: ذو تَعْوِيقٍ وتَرْييثٍ. وكقُبَّرٍ: يُثَبِّطُ الناسَ عن أُمورِهِم، أو جَبانٌ، وجَمْعُ عائِقٍ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ﴾ [الأحزاب: 18].

قال أبو السعود[2]: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ﴾ أي المُثبطين للنَّاسِ عن رسولِ الله ﷺ وهُم المنافقونَ.

قال القرطبي[3]: قوله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ﴾ أي المعترضين منكم لأن يصدّوا الناس عن النبيّ ﷺ؛ وهو مشتق من عاقني عن كذا أي صرفني عنه. وعوّق، على التكثير.

(1) القاموس المحيط.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

عول

(عَوَل - زَادَ - أَرْبَى - عَيَل)

■ **العَوْلُ:** الزيادة في النصيب ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾ [النساء: 3].

■ **الزِّيَادَةُ:** ما يضاعف إلى الشيء ما هو من جنسه ﴿وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍۖ﴾ [يوسف: 65].

■ **الإِرْبَاءُ:** زيادة قوية أو نفسية ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍۚ﴾ [النحل: 92].

■ **العَيْلُ:** الفقر من كثرة العيال ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ [التوبة: 28].



النصوص اللغوية:

قال الفيروزآبادي[1]: عالَ: جارَ ومالَ عن الحَقِّ، وعول الميزانُ: نَقَصَ وجارَ، أو زادَ، يَعولُ ويَعيلُ، وعول أمْرُهُم: اشْتَّدَ وتَفاقَمَ، وعول الشيءُ فلاناً: غَلَبَهُ، وثَقُلَ عليه، وأهَمَّهُ، وعول الفريضَةُ في الحِسابِ: زادَتْ وارْتَفَعَتْ، وعُلْتُها أنا وأعَلْتُها.

وعول فلانٌ عَوْلاً وعِيالَةً: كَثُرَ عِيالُهُ، كأعْوَلَ وأعْيَلَ، وعول عِيالَهُ عَوْلاً وعُؤُولاً وعِيالَةً: كفاهُم ومانَهُم، كأعالَهُم وعَيَّلَهُم. وأعْوَلَ: رَفَعَ صَوْتَهُ بالبُكاءِ والصِّياح، كَعَوَّلَ. والاسمُ العَوْلُ والعَوْلَةُ والعَويلُ، و~ عليه: أَدَلَّ وحَمَلَ.

قال الراغب[2]: عاله وغاله يتقاربان. العول يقال فيما يهلك، والعول فيما

(1) القاموس المحيط. (2) مفردات الراغب.

يثقل، يقال: ما عالك فهو عائل لي (انظر: المجمل 3/ 639)، ومنه: العول، وهو ترك النصفة بأخذ الزيادة. قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾ [النساء: 3]، ومنه: عالت الفريضة: إذا زادت في القسمة المسماة لأصحابها بالنص، والتعويل: الاعتماد على الغير فيما يثقل، ومنه: العول وهو ما يثقل من المصيبة، فيقال: ويله وعوله: قال الأزهري: وأما قولهم: ويله وعوله، فإن العول البكاء، وقال أبو طالب: النصب فيهما على الدعاء والذم.

وعن حكيم بن حزام عن النبي ﷺ قال: «**اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول**» أخرجه البخاري والنسائي. وأعال: إذا كثر عياله.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾ [النساء: 3].

قال أبو السعود[1]: ﴿أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾ العَول الميلُ من قولهم: عال الميزانُ عَوْلاً إذا مال، وعال في الحكم أي جار، والمرادُ هنا الميلُ المحظورُ المقابلُ للعدل أي ما ذُكر من اختيار الواحدةِ والتسرّي أقربُ بالنسبة إلى ما عداهما من أن لا تميلوا ميلاً محظوراً لانتفائه رأساً بانتفاء محلِّه في الأول وانتفاءِ خطرِه في الثاني بخلاف اختيارِ العددِ في المهائر فإن الميلَ المحظورَ متوقَّعٌ فيه لتحقق المحلِّ والخطرِ، ومن هٰهنا تبين أن مدارَ الأمرِ هو عدمُ العولِ لا تحققُ العدلِ كما قيل، وقد فُسِّر بأن لا يكثُر عيالُكم على أنه من عال الرجلُ عيالَه يعولُهم أي مانَهم، فعبر عن كثرة العيالِ بكثرة المَؤُونةِ على طريقة الكتابةِ ويؤيده قراءةُ أن تُعيلوا من أعال الرجلُ إذا كثُر عيالُه، ووجهُ كونِ التسري مَظِنَّةَ قلةِ العِيالِ مع جواز

(1) إرشاد العقل السليم.

الاستكثارِ من السراري أنه يجوز العزلُ عنهن بغير رضاهن ولا كذلك المهائرُ، والجملةُ مستأنفةٌ جارية مما قبلها مَجرى التعليلِ.

قال الماوردي[1]: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟﴾ [النساء: 3] فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها: أَلّا يكثر مَنْ تعولون.

والثاني: معناه ألّا تضلوا.

والثالث: ألا تميلوا عن الحق وتجوروا.

وأصل العول الخروج عن الحد ومنه عول الفرائض لخروجها عن حد السهام المسمّاة.



---

(1) النكت والعيون.

عيل

(عَيل - عَوَل - زَادَ - أَرْبَى)

■ **العَيْلُ:** الفقر من كثرة العيال ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ [التوبة: 28].

■ **العَوْلُ:** الزيادة في النصيب ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟﴾ [النساء: 3].

■ **الزِّيَادَةُ:** ما يضاعف إلى الشيء ما هو من جنسه ﴿وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾ [يوسف: 65].

■ **الإرْبَاءُ:** زيادة قوية أو نفسية ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ [النحل: 92].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: العين والياء واللام، ليس فيه إلّا ما هو منقلب عن واو. العيْلة: الفاقة والحاجة، يقال: عالَ يَعِيل عَيْلةً، إذا احتاج. قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ [التوبة: 28]، وفي الحديث: «**ما عالَ مقتصد**».

قال الجوهري[2]: عالَ الفرسُ يَعيلُ عَيْلاً، إذا ما تَكَفَّأ في مشيته وتمايل، فهو فرسٌ عَيَّالٌ، وذلك لكرمه. وكذلك الرجل إذا تبختر في مِشيته وتمايلَ. والتَّعْييلُ: سوء الغذاء. وعَيَّلَ الرجل فرسَه، إذا سَيَّبه في المفازة. والعَيْلانُ الذكر من الضِّباع. والعَيْلَةُ والعالَة: الفاقةُ، يقال: عالَ يَعيلُ عَيْلَةً وعُيولاً، إذا افتقر. قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ [التوبة: 28]، وترك أولاده يتامى عَيْلى، أي فقراء.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.

وعيالُ الرجلِ: من يَعولُه. وواحد العِيالِ عَيِّلٌ، والجمع عَيائِلُ. وأعالَ الرجلُ، أي كثرت عِيالُهُ، فهو مُعيلٌ والمرأة مُعيلَةٌ. قال الأخفش: أي صار ذا عِيالٍ.

قال أبو زيد: عِلتُ الضالَّةَ أعيلُ عَيْلاً وعَيَلاناً، فأنا عائِلٌ، إذا لم تدرِ أيَّ وجهةٍ تبغيها. وقال الأحمر: عالني الشيءُ يَعِيلني عَيْلاً ومَعيلاً، إذا أعجزك.

قال الراغب[1]: قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ [التوبة: 28]، أي: فقراً. ويقال: عال الرجل: إذا افتقر يعيل عيلة فهو عائل، وأما أعال: إذا كثر عياله فمن بنات الواو، وقوله: ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ [الضحى: 8] أي: أزال عنك فقر النفس وجعل لك الغنى الأكبر المعني بقوله عليه السلام: «**الغنى غنى النفس**». قال رسول الله ﷺ: «**ما عال مقتصد قط**» أخرجه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله وثقوا، وفي بعضهم خلاف. وقيل: ووجدك فقيراً إلى رحمة الله وعفوه، فأغناك بمغفرته لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ [التوبة: 28].

قال أبو السعود[2]: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ أي فقراً بسبب منعِهم من الحج وانقطاعِ ما كانوا يجلُبونه إليكم من الإرفاق والمكاسب، وقرىء عائلةً على أنها مصدرٌ كالعافية أو حالاً عائلة.

قال القرطبي[3]: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ قال عمرو بن فائد: المعنى وإذْ خفتم. وهذه عُجمة، والمعنى بارع بـ «إن». وكان المسلمون لما منعوا المشركين من الموسم، وهم كانوا يجلبون الأطعمة والتجارات، قذف الشيطان في قلوبهم

(1) مفردات الراغب.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

الخوف من الفقر وقالوا: من أين نعيش. فوعدهم الله أن يغنيهم من فضله. قال الضحاك: ففتح الله عليهم باب الجزية من أهل الذّمة بقوله عز وجل: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [التوبة: 29] الآية. وقال عِكْرمة: أغناهم الله بإدرار المطر والنبات وخِصب الأرض. فأخصبت تَبالة وجُرَش، وحملوا إلى مكة الطعام والوَدَك وكثر الخير. وأسلمت العرب: أهل نجد وصنعاء وغيرهم؛ فتمادى حجهم وتَجْرهم. وأغنى الله من فضله بالجهاد والظهور على الأُمم.

● **قال تعالى:** ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ [الضحى: 8].

قال الفخر الرازي(1): ففيه مسائل: المسألة الأولى: العائل هو ذو العيلة، وذكرنا ذلك عند قوله:

﴿أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟﴾ [النساء: 3] ويدل عليه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ [التوبة: 28] ثم أطلق العائل على الفقير، وإن لم يكن له عيال، وهٰهنا في تفسير العائل قولان: الأول: وهو المشهور أن المراد هو الفقير، ويدل عليه ما روى أنه في مصحف عبد الله: (ووجدك عديماً) وقرىء عيلاً كما قرىء سيحات، ثم في كيفية الإغناء وجوه الأول: أن الله تعالى أغناه بتربية أبي طالب، ولما اختلت أحوال أبي طالب أغناه (الله) بمال خديجة، ولما اختل ذلك أغناه (الله) بمال أبي بكر، ولما اختل ذلك أمره بالهجرة وأغناه بإعانة الأنصار، ثم أمره بالجهاد، وأغناه بالغنائم، وإن كان إنما حصل بعد نزول هذه السورة، لكن لما كان ذلك معلوم الوقوع كان كالواقع، روي أنه ﷺ: «**دخل على خديجة وهو مغموم، فقالت له: ما لك، فقال: الزمان زمان قحط فإن أنا بذلت المال ينفذ مالك فأستحي منك، وإن لم أبذل أخاف الله، فدعت قريشاً وفيهم الصديق، قال الصديق: فأخرجت دنانير وصبتها حتى بلغت مبلغاً لم يقع بصري على من كان جالساً قدامي لكثرة المال، ثم قالت: اشهدوا أن هذا المال ماله إن شاء فرقه،**

(1) التفسير الكبير.

وإن شاء أمسكه» الثاني: أغناه بأصحابه كانوا يعبدون الله سرًّا حتى قال عمر حين أسلم: أبرز أتعبد اللات جهراً ونعبد الله سرًّا! فقال عليه السلام: «**حتى تكثر الأصحاب**»، فقال: حسبك الله وأنا فقال تعالى: ﴿حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: **64**]. فأغناه الله بمال أبي بكر، وبهيبة عمر» الثالث: أغناك بالقناعة فصرت بحال يستوي عندك الحجر والذهب، لا تجد في قلبك سوى ربك، فربك غني عن الأشياء لا بها، وأنت بقناعتك استغنيت عن الأشياء، وإن الغنى الأعلى الغنى عن الشيء لا به، ومن ذلك أنه عليه السلام خير بين الغنى والفقر، فاختار الفقر. الرابع: كنت عائلاً عن البراهين والحجج، فأنزل الله عليك القرآن، وعلمك مالم تكن تعلم فأغناك.

القول الثاني في تفسير العائل: أنت كنت كثير العيال وهم الأمة، فكفاك. وقيل: فأغناهم بك لأنهم فقراء بسبب جهلهم، وأنت صاحب العلم، فهداهم على يدك.



عام

(عَام - حَوْل - سَنَة)

■ **العَامُ:** اثنا عشر شهراً ميسرة وادعة ﴿إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العنكبوت: 14].

■ **الحَوْلُ:** السنة الكاملة بلا نقص في الأشهر ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ [البقرة: 233].

■ **السَّنَةُ:** اثنا عشر شهراً عسيرة على أهلها ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العنكبوت: 14].



النصوص اللغوية:

قال الجوهري[1]: العَوْمُ: السباحةُ. يقال: العَوْمُ لا يُنْسى. وسير الإبل والسفينة عَوْمٌ أيضاً. والعومَةُ بالضم: دويبةٌ صغيرةٌ تسبح في الماء، كأنها فصٌّ أسود مُدَمْلَكَةٌ، والجمع عُوَمٌ أيضاً. والعام: السنة. يقال: سِنونٌ عُوَّمٌ، وهو توكيد للأول كما تقول: بينهم شغلٌ شاغِلٌ. ونبتٌ عامِيٌّ، أي يابسٌ أتى عليه عامٌ. وعاوَمَتِ النخلة، أي حملت سنةً ولم تحمل سنةً. وعامَلَهُ معاوَمَةً: كما تقول مشاهرةً. ويقال: المُعاوَمَة: المنهيُّ عنها: أن تبيع زرع عامكَ أو ثمر نخلك أو شجرك لعامين أو ثلاثة. وقولهم: لقيتُه ذات العَويمِ، وذلك إذا لقيته بين الأعوام. كما يقال: لقيته ذات الزُمَيْنِ وذات مرّةٍ. والعَوَّامُ: الفرس السابح في جريه.

(1) الصحاح في اللغة.

والتَّعْويمُ: وضع الحصد قُبضةً قُبضةً، فإذا اجتمع فهي عامَةٌ، والجمع عامٌ. والعامَةُ أيضاً: الطوف الذي يُركب في الماء. والعامَةُ أيضاً: كورُ العمامة.

قال الفيروزآبادي[1]: العَوْمُ: السِّباحَةُ، وسَيْرُ الإِبِلِ والسَّفينَة. والعُومَةُ، بالضم: دُوَيبَّةٌ جمعه: كصُردٍ. والعامُ: السَّنَةُ جمعه: أعْوامٌ، وسِنُونَ عُوَّمٌ، كرُكَّعٍ: تَوْكيدٌ، والنهار. وعاومَتِ النَّخْلَةُ: حَمَلَتْ سَنَةً، ولم تَحْمِلَ سنَةً، كعَوَّمَتْ، وعوم فلاناً: عامَلَهُ بالعام. والمُعاوَمَةُ المَنْهِيُّ عنها: أن تَبِيعَ زَرْعَ عامِكَ، أو هو أن تَزِيدَ على الدَّيْنِ شيئاً وتُؤَخِّرَهُ. والعامَةُ: هامَةُ الراكِبِ إذا بَدا لَكَ في الصَّحْراءِ، أو لا يُسَمَّى عامَةً حتى يكونَ عليه عِمامَةٌ، وكَوْرُ العِمامَةِ، والطَّوْفُ الذي يُرْكَبُ في الماءِ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ﴾ [يوسف: 49].

قال الألوسي[2]: ﴿عَامٌ﴾ هو كالسنة لكن كثيراً ما يستعمل فيما فيه الرخاء والخصب، والسنة فيما فيه الشدة والجدب ولهذا يعبر عن الجدب بالسنة، وكأنه تحاشياً عن ذلك وتنبيهاً من أول الأمر على اختلاف الحال بينه وبين السوابق عبر به دون السنة.

قال الخازن[3]: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ يعني من بعد هذه السنين المجدبة ﴿عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ﴾ أي يمطرون من الغيث الذي هو المطر، وقيل: هو من قولهم استغثت بفلان فأغاثني من الغوث ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ يعني يعصرون العنب خمراً

(1) القاموس المحيط.
(2) روح المعاني.
(3) لباب التأويل.

والزيتون زيتاً والسمسم دهناً أراد به كثرة الخير والنعم على الناس وكثرة الخصب في الزرع والثمار، وقيل يعصرون معناه ينجون من الكرب والشدة والجدب.

● **قال تعالى:** ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العنكبوت: 14].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ وفي الآية مسائل:

المسألة الأولى: ما الفائدة في ذكر مدة لبثه؟ نقول كان النبي عليه السلام يضيق صدره بسبب عدم دخول الكفار في الإسلام وإصرارهم على الكفر فقال إن نوحاً لبث ألف سنة تقريباً في الدعاء ولم يؤمن من قومه إلا قليل، وصبر وما ضجر فأنت أولى بالصبر لقلة مدة لبثك وكثرة عدد أمتك، وأيضاً كان الكفار يغترون بتأخير العذاب عنهم أكثر ومع ذلك ما نجوا فبهذا المقدار من التأخير لا ينبغي أن يغتروا فإن العذاب يلحقهم.

المسألة الثانية: قال بعض العلماء الاستثناء في العدد تكلم بالباقي، فإذا قال القائل لفلان علي عشرة إلا ثلاثة، فكأنه قال علي سبعة، إذا علم هذا فقوله: ﴿أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ كقوله تسعمائة وخمسين سنة، فما الفائدة في العدول عن هذه العبارة إلى غيرها؟ فنقول قال الزمخشري فيه فائدتان إحداهما: أن الاستثناء يدل على التحقيق وتركه قد يظن به التقريب فإن من قال: عاش فلان ألف سنة يمكن أن يتوهم أن يقول: ألف سنة تقريباً لا تحقيقاً، فإذا قال إلا شهراً أو إلا سنة يزول ذلك التوهم ويفهم منه التحقيق الثانية: هي أن ذكر لبث نوح عليه السلام في قومه كان لبيان أنه صبر كثيراً فالنبي عليه السلام أولى بالصبر مع قصر مدة دعائه وإذا كان كذلك فذكر العدد الذي في أعلى مراتب الأعداد التي لها اسم مفرد موضوع، فإن مراتب الأعداء هي الآحاد إلى العشرة والعشرات إلى المائة والمئات إلى الألف، ثم بعد ذلك يكون التكثير بالتكرير فيقال عشرة آلاف، ومائة ألف، وألف ألف.

(1) التفسير الكبير.

المسألة الثالثة: قال بعض الأطباء العمر الإنساني لا يزيد على مائة وعشرين سنة والآية تدل على خلاف قولهم، والعقل يوافقها فإن البقاء على التركيب الذي في الإنسان ممكن لذاته،

وإلا لما بقي، ودوام تأثير المؤثر فيه ممكن لأن المؤثر فيه إن كان واجب الوجود فظاهر الدوام وإن كان غيره فله مؤثر، وينتهي إلى الواجب وهو دائم، فتأثيره يجوز أن يكون دائماً فإذن البقاء ممكن في ذاته، فإن لم يكن فلعارض لكن العارض ممكن العدم وإلا لما بقي هذا المقدار لوجوب وجود العارض المانع فظهر أن كلامهم على خلاف العقل والنقل (ثم نقول) لا نزاع بيننا وبينهم لأنهم يقولون العمر الطبيعي لا يكون أكثر من مائة وعشرين سنة ونحن نقول هذا العمر ليس طبيعياً بل هو عطاء إلٰهي، وأما العمر الطبيعي فلا يدوم عندنا ولا لحظة، فضلاً عن مائة أو أكثر.

قال الشوكاني[1]: إن نوحاً لبث ألف سنة إلّا خمسين عاماً يدعو قومه، ولم يؤمن منهم إلّا قليل، فأنت أولى بالصبر لقلة مدة لبثك وكثرة عدد أمتك. قيل: ووقع في النظم إلّا خمسين عاماً ولم يقل: تسعمائة سنة وخمسين؛ لأن في الاستثناء تحقيق العدد بخلاف الثاني، فقد يطلق على ما يقرب منه. وقد اختلف في مقدار عمر نوح. وسيأتي آخر البحث. وليس في الآية إلّا أنه لبث فيهم هذه المدة، وهي لا تدل على أنها جميع عمره. فقد تلبث في غيرهم قبل اللبث فيهم، وقد تلبث في الأرض بعد هلاكهم بالطوفان.



(1) فتح القدير.

عون

(عَون - شَفع - ظَهر - أيَّد - أطاق - قدِرَ)

■ **العَوْنُ:** المعاونة والمظاهرة ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ [البقرة: 45].

■ **الشَّفْعُ:** ضم الشي إلى مثله ومعاونته ﴿وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ﴾ [الفجر: 3].

■ **الظُّهورُ:** استمرار الانتشار أمام البصر أو البصيرة ﴿أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴾ [غافر: 26].

■ **الأَيْدُ:** القوة الخارقة ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْي۟دٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات: 47].

■ **الطَّاقَةُ:** قوة التحريك لتفعيل شيء معطل ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة: 184].

■ **القُدْرَةُ:** عدم العجز عن الفعل ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ﴾ [الفتح: 21].



شرح المعاني:

الكلمات التي تستعمل في طلب الحماية أو طلب النجاة: استعصم، استمسك، استجار، استغاث، استنصر، استعان. هذه هي الكلمات التي رأيت أنها تستعمل إذا أردت أن تطلب النجاة أو العون أو الحماية من غيرك في ساعة الخطر.

استعصم: كما ورد في كتاب الله على لسان امرأة العزيز ﴿وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ﴾ [يوسف: 32].

أي استعصم بالله عز وجل أي: طلب أن يمنع الله عنه كيد هذه المرأة أو يحميه منها ولذلك قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف: 24].

فاستجاب الله تعالى دعاءه بأن يعصمه فعصمه. لم يكن من السهل على أي إنسان شاب مثل يوسف عليه السلام وسيم غريب عن أهله يشعر بوحشة الغربة مع زوجة رئيس الوزراء، أكرمته ودللته وأكرمت مثواه وعاملته هي وزوجها كما لو كان ابنهما ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ﴾ [يوسف: 21].

ومع ذلك وهما وحدهما في القصر الكبير وراودته أياماً وشهوراً إلى أن طفح بها الكيل، فغلقت الأبواب وقالت: هيت لك ومزقت ثيابه من أمام ثم ألفيا سيدها لدى الباب وهو يدافع ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [يوسف: 23].

كم من الناس من يستطيع أن يفعل ذلك وهو لما استعصم قال: ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [يوسف: 33].

فاستجاب له ربه ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [يوسف: 34].

استعصم بالله أي: طلب العصمة والحماية من الله عز وجل.

والمعصم والعصمة والعاصم وهي من مشتقات القرآن الكريم.

﴿قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ﴾ [هود: 43].

- ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[آل عمران: 101].

ما هو السر اللغوي في كلمة عصم؟. ما الفرق بين حمى وعصم؟

حمى قد يكون نسبي، أنا أحميك أب يحمي ابنه لكن الحماية نسبية يمكن أن

يحميه بشكل نسبي لكن قد يصاب الابن بضرر، أما إذا قال عصمه لا يمكن أن يصيبه أي ضرر.

يعني العصمة هي الحماية المطلقة للشيء المستعصَم منه:

- ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران: 101].

لما قال ابن نوح: ﴿قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ﴾.

أي يمنعني من الغرق بشكل مطلق.

منطقة الطوفان بين نينوى الموصل وبين أربيل في شمال العراق وذلك المكان هو الوحيد المأهول في أيام نوح، إلى الآن هي منطقة جبلية هائلة فيها شلالات وبراكين. المنطقة كلها جبال إلى هذا اليوم قال: ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾.

من وجهة نظر كنعان ابن نوح أنه لو تسلق الجبل فلن يغرق لأن الجبل شاهق، ما قال سأحتمي بالجبل، قد يقول أحتمي بشجرة ضخمة لأن الحماية نسبية لكن عندما تكون الحماية مطلقة تقول استعصم.

استمسك: غيرك يطلب الحماية منك

﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الزخرف: 43].

أنت احفظه، الكتاب الذي أنزل إليك احمه من الضياع والنسيان والتحريف وما إلى ذلك.

﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران: 101].

الاستمساك غير الاعتصام.

الاعتصام تطلب الحماية من غيرك والاستمساك أنت تحمي غيرك، غيرك يطلب الحماية منك. لو أراد الله تعالى الحماية النسبية لقال: والله يحميك من الناس وإنما قال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ [المائدة: 67].

حماية مطلقة لا يأتيك ضرر أبداً.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَٱعۡتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخۡلَصُواْ دِينَهُمۡ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَسَوۡفَ يُؤۡتِ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ [النساء: 146].

هكذا هو الأمر.

العصمة مأخوذة من العِصام وهو جلد قوي غليظ كالحبل يشد به فم القِربة بحيث لا يتسرب منها قطرة إذا شدها بالعِصام.

والعصام هو السوار الغليظ المحكم، والمعصم هذا هو مكان العصام والعصام هو السوار الغليظ المحكم الذي لا يمكن أن يخرج من يد المرأة إلا إذا قطعوا يدها وهكذا كانوا يفعلون أيام السلب والنهب إذا أرادوا أن يأخذوا هذا السوار قطعوا يدها لشدة تمسكه بالمعصم.

والاستمساك: أنت الذي تفعل هذا بغيرك فعندما تستمسك برأي، بمذهب، بدين، فأنت الذي تحميه حماية مطلقة تبذل دمك في سبيله وأنت سعيد ﴿فَٱسۡتَمۡسِكۡ بِٱلَّذِيٓ أُوحِيَ إِلَيۡكَۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [الزخرف: 43].

هذا الفرق وانظر دقة التعبير بين استعصم واستمسك ﴿أَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ كِتَٰبٗا مِّن قَبۡلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسۡتَمۡسِكُونَ﴾ [الزخرف: 21]. يعني لا يفرّطون فيه.

استجار واستغاث: أنا عندي مشكلة أستغيث بك وأستجير، فما الفرق بينهما؟

﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡلَمُونَ﴾ [التوبة: 6].

﴿وَدَخَلَ ٱلۡمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفۡلَةٖ مِّنۡ أَهۡلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيۡنِ يَقۡتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنۡ عَدُوِّهِۦۖ فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ﴾ [القصص: 15].

للأسف الشديد المفسرون يقولون نفس المعنى استغاث واستجار واستعان واستنصر، أي تضييع هذا لدقة كلام الله عز وجل.

أولاً الاستغاثة والاستجارة كلاهما أنت في مشكلة أو في خطر تطلب من غيرك أن يحميك والفرق بينهما دقيق جداً.

الاستجارة أن تستجير بأقرب الناس إليك مكاناً لكن من خطر محتمل لم يقع بعد. سمعت أنه صدر قرار بإلقاء القبض علي من الشرطة لأمر ما وأنا ما زلت في بيتي حرًّا لم تأت الشرطة بعد، أذهب لأي إنسان أقرب واحد لي أقول له: أجرني.

الرسول ﷺ لما عاد من الطائف وأراد أن يدخل مكة علم أن قريشاً أهدرت دمه فرأى المطعم بن عدي فقال له: «أجرني» فأجاره هو وأولاده، لم تأت قريش لتقتل النبي ﷺ لكنه شعر أن هناك خطراً قادماً.

الاستجارة أن تطلب الحماية من أقرب الناس إليك مكاناً فالاستجارة تكون من خطر محتمل.

أما الاستغاثة فمن خطر وقع فعلاً. الشرطة جاءت وألقت القبض عليك فأنت تستغيث. لاحظ مع سيدنا موسى عليه السلام ﴿فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ﴾ [القصص: 15].

في خطر واقع. في قصة موسى قال: (فاستغاثه) ومع النبي ﷺ قال: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥۚ ذَٰلِكَ﴾ [التوبة: 6].

(فأجره) هذه لقطة جميلة لا تقول أجّله وإنما لو أحد من المشركين استجارك لا تؤخره بل طمئنه. - وهم يتهمون الإسلام بالإرهاب - أجِره الآن وأدخل على قلبه الطمأنينة.

فالفرق بين استجار واستغاث أن الاستجارة من خطر محتمل والاستغاثة من خطر وقع فعلاً.

واحد يريد أن يعبر النهر والنهر فائض يقول لشخص: أستجير بك أن تعبرني

معك حتى لا أغرق والآخر بدأ يعبر وبدأ يغرق فيستغيث. أهل النار وهم في النار في الحديث يقولون للرسول ﷺ: يا رسول الله أغثنا، وفي الحياة نحن نستجير من النار فنقول: اللهم أجرنا من النار لأنها لم تقع بعد. وفي الحديث: «**من استجار من النار سبع مرات تقول النار اللهم أجره**».

استنصر: طلب الحماية في الحرب.

وفي الأمور العامة يستعين بك أحدهم في بناء أو في مال يقال: استعان.

هذه منظومة طلب الحماية في كتاب الله تعالى استعصم واستمسك واستغاث واستجار واستنصر واستعان وعرفتم كيف أن القرآن الكريم يستعملها كلٌ في مكانها بالضبط ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: 122].

النصوص اللغوية:

قال الجوهري(1): العَوانُ: النَّصَفُ في سنِّها من كلِّ شيء، والجمع عونُ.

وفي المثل: لا تُعَلَّمُ العَوانُ الخِمْرَة. وتقول منه: عَوَّنَتِ المرأة تَعْويناً، وعانَتْ تَعونُ عَوْناً. والعَوانُ من الحروب: التي قوتِل فيها مرةً بعد مرّة، كأنَّهم جعلوا الأولى بِكْراً. وبقرةٌ عوانٌ: لا فارِضٌ مُسِنَّةٌ ولا بكرٌ صغيرةٌ، بين ذلك. والعَوْنُ: الظهيرة على الأمر، والجمع الأعْوانُ. والمَعونةُ الإعانةُ. يقال: ما عندك معونةٌ، ولا مَعانةٌ، ولا عَوْنٌ. قال الكسائي: المَعون: المَعونة.

وتقول: ما أخلاني فلانٌ من مَعاوِنِهِ، وهو جمع مَعونَة. ورجلٌ مِعْوانٌ: كثير المَعونةِ للناس. واستَعَنْتُ بفلانٍ فأعانَني وعاوَنَني. وفي الدعاء: «**رَبِّ أعِنِّي ولا تُعِنْ عَلي**». وتعاونَ القوم، إذا أعانَ بعضُهم بعضاً.

(1) الصحاح في اللغة.

والمُتَعاوِنَةُ من النساء: التي طعنت في السنّ، ولا تكون إلا مع كثرة اللحم.

والعانَةُ: القطيع من حُمُر الوحش، والجمع عونٌ. والعانَةُ شعر الرَّكَبِ. واسْتَعانَ فلان: حلقَ عانتَهُ.

قال الفيروزآبادي[1]: العَوْنُ: الظَّهِيرُ، للوَاحِدِ والجَمْعِ، والمُونَّثِ، ويُكَسَّرُ أعْواناً. والعَوينُ: اسمٌ للجمعِ. واسْتَعَنْتُهُ، وعون به فأَعانَنِي وعَوَّنَنِي، والاسْمُ: العَوْنُ، والمَعانَةُ والمَعْوُنَةُ والمَعُونَةُ والمَعُونُ. وتَعَاوَنُوا واعْتَوَنُوا: أعانَ بعضُهم بعضاً. وعاوَنَهُ مُعاوَنَةً وعِواناً: أَعَانَهُ. والمِعوانُ: الحَسَنُ المَعُونَةِ، أو كثيرُها. والعَوانُ، كسَحابٍ، من الحُروبِ: التي قُوتِلَ فيها مَرَّةً.

وعون من البَقَرِ والخَيْلِ: التي نُتِجَتْ بَعْدَ بَطْنِها البِكْرِ.

قال ابن منظور[2]: العَوْنُ: الظَّهير على الأَمر، الواحد والاثنان والجمع والمؤنث فيه سواء، وقد حكي في تكسيره أَعْوان، والعرب تقول إذا جاءَتْ السَّنة: جاء معها أَعْوانها؛ يَعْنون بالسنة الجَدْبَ، وبالأَعوان الجراد والذِّئاب والأَمراض، والعَوِينُ اسم للجمع.

أَبو عمرو: العَوِينُ الأَعْوانُ. قال الفراء: ومثله طَسيسٌ جمع طَسٍّ. وتقول: أَعَنْتُه إعانة واسْتَعَنْتُه واستَعَنْتُ به فأَعانَني، وإِنما أُعِلَّ اسْتَعانَ وإِن لم يكن تحته ثلاثي معتل، أَعني أَنه لا يقال عانَ يَعُونُ كَقام يقوم لأَنه، وإِن لم يُنْطَق بثُلاثِيَّة، فإِنه في حكم المنطوق به، وعليه جاءَ أَعانَ يُعِين، وقد شاع الإِعلال في هذا الأَصل، فلما اطرد الإِعلال في جميع ذلك دَلَّ أَن ثلاثية وإِن لم يكن مستعملاً فإِنه في حكم ذلك، والاسم العَوْن والمَعانة والمَعُونة والمَعْوُنة والمَعُون.

---

(1) القاموس المحيط. (2) اللسان.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ [البقرة: 45].

قال الطبري[1]: قال أبو جعفر: يعني بقوله جل ثناؤه: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ استعينوا على الوفاء بعهدي الذي عاهدتموني في كتابكم من طاعتي واتباع أمري، وترك ما تهوونه من الرياسة وحبّ الدنيا إلى ما تكرهونه من التسليم لأمري، واتباع رسولي محمد ﷺ بالصبر عليه والصلاة. وقد قيل: إن معنى الصبر في هذا الموضع: الصوم، والصومُ بعض معاني الصبر عندنا. بل تأويل ذلك عندنا: أن الله تعالى ذكره أمرهم بالصبر على ما كرهته نفوسهم من طاعة الله، وترك معاصيه.

قال الزمخشري[2]: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟﴾ على حوائجكم إلى الله ﴿بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ أي بالجمع بينهما، وأن تصلوا صابرين على تكاليف الصلاة، محتملين لمشاقها وما يجب فيها.

● **قال تعالى:** ﴿عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة: 68].

قال الشوكاني[3]: عن ابن عباس في قوله ﴿عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ قال: بين الصغيرة، والكبيرة، وهي أقوى ما يكون، وأحسنه.

قال ابن عطية[4]: والعوان التي قد ولدت مرة بعد مرة، قاله مجاهد، وحكاه أهل اللغة، ومنه قول العرب: العوان لا تعلم الخمرة.

وحرب عوان: قد قوتل فيها مرتين فما زاد، ورفعت ﴿عَوَانٌ﴾ على خبر ابتداء مضمر، تقديره هي عوان، وجمعها عون بسكون الواو، وسمع عون بتحريكها بالضم.

---

(1) جامع البيان.
(2) الكشاف.
(3) فتح القدير.
(4) المحرر الوجيز.

● قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة: 2].

قال الألوسي[1]: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ عطف على ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ من حيث المعنى كأنه قيل: لا تعتدوا على قاصدي المسجد الحرام لأجل أن صددتم عنه وتعاونوا على العفو والإغضاء.

قال الشعراوي[2]: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ ضَمِن عمارة الكون وضَمِن منع الفساد في الكون.

وصور العدوان شتى يعاني منها المجتمع وتهزه بعنف، عدوان على الوقت لأن الإنسان يأخذ أجراً على العمل ولا يقوم به، وعدوان يضرُّ به إنساناً بأن يأخذ حقه أو أن يرتشي، كل ذلك عدوان. وحتى يصير المجتمع مجتمعاً إيمانيًّا سليماً لا بد أن يحافظ على قضية الاستخلاف في الأرض، وأن يعلم أن هذا يقتضي عمارة الكون وعدم الإفساد فيه.

● قال تعالى: ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ [الكهف: 95].

قال الفخر الرازي[3]: ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ أي لا حاجة لي في مالكم ولكن (أعينوني) برجال وآلة أبني بها السد، وقيل المعنى: (أعينوني) بمال أصرفه إلى هذا المهم ولا أطلب المال لآخذه لنفسي، والردم هو السد. يقال: ردمت الباب أي سددته وردمت الثوب رقعته لأنه يسد الخرق بالرقعة والردم أكثر من السد من قولهم: ثوب مردوم أي وضعت عليه رقاع.

قال الخازن[4]: ﴿فَأَعِينُونِي﴾ يعني لا أريد منكم المال بل أعينوني بأبدانكم وقوتكم.

---

(1) روح المعاني.
(2) تفسير الشعراوي.
(3) التفسير الكبير.
(4) لباب التأويل.

● **قال تعالى:** ﴿وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ﴾ [الفرقان: 4].

قال أبو السعود[1]: ﴿وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ﴾ أي على اختلاقِه ﴿قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ﴾ يعنُون اليَّهودَ بأنْ يُلقوا إليه أخبار الأممِ الدَّارجةِ وهو يعبِّر عنها بعبارتِه. وقيل: هما جبرٌ ويسارٌ كانا يصنعانِ السَّيفَ بمكَّةَ ويقرآنِ التَّوراةَ والإنجيلَ.

قال ابن الجوزي[2]: ﴿وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ﴾ قال مجاهد: يعنون اليهود؛ وقال مقاتل: أشاروا إلى عدّاس مولى حويطب، ويسار غلام عامر بن الحضرمي، وجبر مولى لعامر أيضاً، وكان الثلاثة من أهل الكتاب.



(1) إرشاد العقل السليم.
(2) زاد المسير.

عين

(عَيْن - حَسَد - سِحْر)

شرح المعاني:

العين: العين معروفة قال تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ﴾ [القلم: 51] والعين لغة، فالعين تتكلم إن كنت حزيناً أو راضياً أو غاضباً أو معجباً أو مداعباً أو محتجًّا. وكان مشركو العرب إذا أرادوا أن يصيبوا أحداً بالعين جوّعوه ثلاثة أيام جوعاً عظيماً ثم يذهب إلى الذي يريد أن يصيبه فيمدحه فيصيبه بالعين. والآية نزلت في المشركين الذين عجبوا لحُجّة الرسول ﷺ والدين الذي جاء به فحسدوه وأكثر من حسده أقاربه ولهذا وصّى الإسلام بالرّحِم لشدة أذى بعضهم لبعض ولذلك يقول الرسول ﷺ: «**أفضل الصدقة على ذي الرّحِم الكاشح المُبغِض**» فالعين تأتي من أقرب الناس إليك.

الحسد: هو تمني زوال نعمة من مستحق لها وربما كان مع ذلك السعي في إزالتها. والحسد يكون عن حقد شديد وغليان، وهذا الغليان يبعث في النفس تغيراً كيميائياً بحيث يؤدي إلى الإضرار بالمحسود. ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفَلَق: 5].

السحر: هو مجموعة أشياء تفعلها تفرّق بها بين الناس أو تؤذيهم أو تُنسيهم كما في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا

يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 102].



عين

(عَيْن - بِئْر - جُبّ - رَسّ - يُنْبُوع)

■ **العَيْنُ:** المنخفض المملوء بالماء لينتفع به الكل من بشر وحيوانات وزرع ويتسع للسباحة ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ [الإنسان: 6].

■ **البِئْرُ:** الحفرة المطوية في الأرض المأهولة، بأرت بؤرة أي: حفرة ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ [الحج: 45].

■ **الجُبُّ:** الحفرة غير المطوية في جبوب أي أرض صلبة خالية ﴿وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ﴾ [يوسف: 10].

■ **الرَّسُّ:** البئر المتروكة التي صارت أثراً صغيراً بعد عين ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ﴾ [ق: 12].

■ **اليُنْبُوعُ:** العين الغزيرة الفياضة. يقال: فلان صارت عينه ينبوعاً ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الزمر: 21].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: العين والياء والنون أصلٌ واحد صحيح يدلُّ على عُضوٍ به يُبْصَر ويُنظَر، ثم يشتقُّ منه، والأصلُ في جميعه ما ذكرنا.

قال الفيروزآبادي[2]: العَيْنُ: الباصِرَةُ، مُؤَنَّثَةٌ جمعه: أعْيانٌ وأعْيُنٌ وعُيونٌ،

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) القاموس المحيط.

ويُكْسَرُ جمعه: أعْيُناتٌ، وأهلُ البَلَدِ، ويُحَرَّكُ، وأهلُ الدارِ، والإِصابَةُ بالعَيْنِ، وجَرَيانُ الماءِ، كالعَيَنانِ، محركةً، والجِلْدَةُ التي يَقَعُ فيها البُنْدُقُ من القَوْسِ، والجَماعَةُ، ويُحَرَّكُ، وحاسَّةُ البَصَرِ، والحاضِرُ من كلِّ شيءٍ، وحَقيقَةُ القِبْلَةِ، وحَرْفُ هِجاءٍ حَلْقِيَّةٌ مَجْهورَةٌ، ويَنْبَغِي أنْ تُنْعَمَ إبانَتُهُ، ولا يُبالَغَ فيه فَيَؤُولُ إلى الاسْتِكْراهِ، وعَيَّنَها: كَتَبَها، وخِيارُ الشيءِ، ودَوائرُ رَقيقَةٌ على الجِلْدِ، والدَّيْدَبانُ، والدِّينارُ، والذَّهَبُ، وذاتُ الشيءِ، والرِّبا، والسَّيِّدُ، والسَّحابُ من ناحِيَةِ القِبْلَةِ، أو ناحِيَةِ قِبْلَةِ العِراقِ، أو عن يَمِينِها، والشمسُ، أو شُعاعُها، وهو صَديقُ عَيْنٍ، أي: ما دُمْتَ تَراهُ، وطائِرٌ، والعَتيدُ من المالِ، والعَيْبُ.

المعنى المشترك لكلمة (ع ي ن)

وقد وردت كلمة (عين) في القرآن الكريم على خمسة أوجه:

الوجه الأول: العين يعني: النهر ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [البقرة: 60].

الوجه الثاني: العين يعني: شراب أهل الجنة ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ [الإنسان: 6].

الوجه الثالث: العين يعني: الحفظ والكلاءة ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: 48] [الطور: 48]

الوجه الرابع: العين يعني: النظر ﴿فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ [الأنبياء: 61].

الوجه الخامس: العين الناظرة بعينها ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ﴾ [البَلَد: 8].



في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ﴾ [المائدة: 45].

قال القرطبي[1]: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ﴾ فيؤخذ منه ما أخذ، ويفعل به كما فعل. وقال علماؤنا: إن قصد به المُثلة فُعِل به مثله، وإن كان ذلك في أثناء مضاربته ومدافعته قُتِل بالسيف؛ وإنما قالوا ذلك في المُثلة يجب؛ لأن النبيّ ﷺ سَمَل أعين العُرنيين؛ حسبما تقدّم بيانه في هذه السورة.

قال الشوكاني[2]: ﴿وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ﴾ [المائدة: 45] الظاهر من النظم القرآني أن العين إذا فقئت حتى لم يبق فيها مجال للإدراك أنها تفقأ عين الجاني بها، والأنف إذا جدعت جميعها فإنها تجدع أنف الجاني بها، والأذن إذا قطعت جميعها فإنها تقطع أذن الجاني بها، وكذلك السنّ؛ فأما لو كانت الجناية ذهبت ببعض إدراك العين، أو ببعض الأنف، أو ببعض الأذن، أو ببعض السنّ، فليس في هذه الآية ما يدلّ على ثبوت القصاص.

● **قال تعالى:** ﴿وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا﴾ [التوبة: 92].

قال الطبري[3]: ﴿وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا﴾ [التوبة: 92] وهم يبكون من حزن على أنهم لا يجدون ما ينفقون ويتحملون به للجهاد في سبيل الله.

قال الزمخشري[4]: وكقولك تفيض دمعاً وهو أبلغ من يفيض دمعها لأن العين جعلت كأن كلها دمع فائض ومن البيان كقولك أفديك من رجل.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) فتح القدير.
(3) جامع البيان.
(4) الكشاف.

● **قال تعالى:** ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾ [القصص: 9].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾ فقال فرعون: يكون لك وأما أنا فلا حاجة لي فيه، فقال ﷺ: «والذي يحلف به لو أقر فرعون أن يكون قرة عين له كما أقرت لهداه الله تعالى كما هداها».

قال أبو السعود[2]: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾ أي هو قرَّةُ عينٍ لنا لِما أنَّهما لمّا رأياهُ أحبَّاهُ أو لما ذُكر من بُرءِ ابنتِه من البَرَصِ بريقِه. وفي الحديثِ أنَّه قالَ: «لكِ لا لي» ولو قال: لي كما هُو لكِ لهداهُ الله تعالى كما هداها.

● **قال تعالى:** ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا﴾ [هود: 37].

قال ابن عجيبة[3]: ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا﴾؛ بحفظنا ورعايتنا، أو بمرأى منا ومسمع غير محتاج إلى آلة حفظ وحرس.

قال مقاتل[4]: ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ﴾، يعني السفينة واعمل فيها، ﴿بِأَعۡيُنِنَا﴾ [هود: 37]، يعني بعلمنا.

● **قال تعالى:** ﴿فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَا﴾ [الطور: 48].

قال الألوسي[5]: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَا﴾ أي في حفظنا وحراستنا، فالعين مجاز عن الحفظ، ويتجوز بها أيضاً عن الحافظ وهو مجاز مشهور، وفي «الكشاف» هو مثل أي بحيث نراك ونكلؤك، وجمع العين هنا لإضافته إلى ضمير الجمع ووحد في طه لإضافته إلى ضمير الواحد، ولوح الزمخشري في سورة المؤمنين إلى أن فائدة الجمع الدلالة على المبالغة في الحفظ كأن معه من الله تعالى حفاظاً يكلؤونه بأعينهم، وقال العلامة الطيبي: إنه أفرد هنالك لإفراد الفعل وهو كلاءة

(1) التفسير الكبير.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) البحر المديد.
(4) تفسير مقاتل.
(5) روح المعاني.

موسى عليه السلام، وهٰهنا لما كان لتصبير الحبيب على المكايد ومشاق التكاليف والطاعات ناسب الجمع لأنها أفعال كثيرة كل منها يحتاج إلى حراسة منه عز وجل انتهى.

● **قال تعالى:** ﴿قُـرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ [الفرقان: 74].

قال الشعراوي[1]: وكلمة ﴿قُـرَّةَ﴾ تُستعمل بمعنيين، وفي اللغة شيء يسمونه (عامل اشتقاق) يعني: يشتق اللفظ من معنى عام، وقد يختلف معناه، لكن في النهاية يلتقيان على معنى واحد. وكلمة (قُرَّة) تأتي بمعنى اللزوم والثبات، من قَرَّ في المكان يعني: لزمه وثبت فيه، وتأتي بمعنى السرور؛ والقُرُّ يعني أيضاً: شدة البرودة.

قال الزمخشري[2]: «أتىٰ هنا بـ «أَعْيُن» صيغةِ القلةِ، دون «عيون» صيغةِ الكثرة، إيذاناً بأنَّ عيونَ المتقين قليلةٌ بالنسبةِ إلى عُيون غيرهم». ورَدَّه الشيخُ بأنَّ أَعْيُناً يُطْلَقُ على العشرة فما دونَها، وعيونَ المتقين كثيرةٌ فوق العَشرة»، وهذا تَحمُّل عليه؛ لأنه إنما أراد القلةَ بالنسبة إلى كثرةِ غيرِهم، ولم يُرِدْ قَدْراً مخصوصاً.

● **قال تعالى:** ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ [الرحمن: 66].

قال الفخر الرازي[3]: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ أي فائرتان ماؤهما متحرك إلى جهة فوق، وأما العينان المتقدمتان فتجريان إلى صوب المؤمنين فكلاهما حركتهما إلى جهة مكان أهل الإيمان، وأما قول صاحب «الكشاف»: النضخ دون الجري فغير لازم لجواز أن يكون الجري يسيراً والنضخ قوياً كثيراً، بل المراد أن النضخ فيه الحركة إلى جهة العلو، والعينان في مكان المؤمنين، فحركة الماء تكون إلى جهتهم، فالعينان الأوليان في مكانهم فتكون حركة مائهما إلى صوب المؤمنين جرياً.

(1) تفسير الشعراوي.
(2) الكشاف.
(3) التفسير الكبير.

قال الطبري[1]: وقوله: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ يقول تعالى ذكره في هاتين الجنتين اللتين من دون الجنتين اللتين هما لمن خاف مقام ربه، عينان نضاختان، يعني فوّارتان.

● **قال تعالى**: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ [الرحمن: 50].

قال القرطبي[2]: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ أي في كل واحدة منهما عين جارية. قال ٱبن عباس: تجريان ماءً بالزيادة والكرامة من الله تعالى على أهل الجنة. وعن ٱبن عباس أيضاً والحسن: تجريان بالماء الزّلال؛ إحدى العينين التسنيم والأخرى السلسبيل.

وعنه أيضاً: عينان مثل الدنيا أضعافاً مضاعفةً، حصباؤها الياقوت الأحمر والزَّبَرْجَد الأخضر، وترابهما الكافور، وحمأتهما المسك الأذفر، وحافتاهما الزعفران. وقال عطية: إحداهما من ماء غير آسن، والأخرى من خمر لذة للشاربين. وقيل: تجريان من جبل من مسك. وقال أبو بكر الورّاق: فيهما عينان تجريان لمن كانت عيناه في الدنيا تجريان من مخافة الله عز وجل.

قال الخازن[3]: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ قال ابن عباس بالكرامة والزيادة لأهل الجنة وقيل تجريان بالماء الزلال إحداهما التسليم والأخرى السلسبيل وقيل إحداهما من ماء غير آسن والأخرى من خمر لذة للشاربين.

● **قال تعالى**: ﴿فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾ [الملك: 30].

قال العزّ بن عبد السلام[4]: ﴿مَّعِينٍ﴾ عذب أو ظاهر أو تمده العيون فلا ينقطع أو جاري.

قال ابن عطية[5]: والمعين: فعيل من معنى الماء إذا كثر أو مفعول من

(1) جامع البيان.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) لباب التأويل.
(4) التفسير العظيم.
(5) المحرر الوجيز.

العين، أي جار كالعين، أصله معيون، وقيل هو من العين، لكن من حيث يرى بعين الإنسان، لا من حيث يشبه بالعين الجارية، وقال ابن عباس: ﴿مَّعِينٍ﴾ عذب وعنه في كتاب الثعلبي: ﴿مَّعِينٍ﴾ جار، وفي كتاب النقاش: ﴿مَّعِينٍ﴾ ظاهر، وقال بعض المفسرين وابن الكلبي: أشير في هذا الماء إلى بئر زمزم، وبئر ميمون، ويشبه أن تكون هاتان عظم ماء مكة، وإلا فكانت فيها بئار كثيرة كخم والجفر وغيرهما. والله المستعان.

● **قال تعالى: ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ﴾** [الصافات: 48].

قال الألوسي[1]: قاصرات الطرف ﴿عِينٌ﴾ جمع عيناء وهي الواسعة العين في جمال، ومنه قيل للبقر الوحشي عين، وقيل: العيناء واسعة العين أي كثيرة محاسن عينها، والحق أن السعة اتساع الشق والتقييد بالجمال يدفع ما عسى أن يقال، وما ألطف وأظرف ذكر عين بعد قاصرات الطرف.

قال ابن عجيبة[2]: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ أي: حور قصرت أبصارهنّ على أزواجهن، لا يمددن طرفاً إلى غيرهم ﴿عِينٌ﴾: جمع عيناء، أي: نجلاء، واسعة العين.



---

(1) روح المعاني. (2) البحر المديد.

عيّ

(عَيّ - تَعَب - نَصَب - لَغَب)

■ **الإعْيَاءُ:** عجز يلحق البدن من المشي، والعِيُّ: عجز يلحق من تولي الأمر والكلام. قال: ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِۚ﴾ [ق: 15].

■ **التَّعَبُ:** شدَّةُ العَناءِ ضِدُّ الراحةِ.

■ **النَّصَبُ:** الإعْياءُ من العَناءِ والتعب ﴿كَأَنَّهُمۡ إِلَىٰ نُصُبٖ يُوفِضُونَ﴾ [المعارج: 43].

■ **اللُّغُوبُ:** التعب والنصب ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٖ﴾ [ق: 38].



النصوص اللغوية:

قال الجوهري[1]: العِيُّ: خِلاف البيان. وقد عَيَّ في منطقه وعَيِيَ أيضاً، فهو عَيِيٌّ وعَيٌّ أيضاً. وفي المثل: أعْيا من باقِلٍ. ويقال أيضاً: عَيَّ بأمره وعَيِيَ، إذا لم يهتدِ لوجهه. والإدغام أكثر. وتقول في الجمع: عَيوا مخفّفاً، ويقال أيضاً: عَيُّوا بالتشديد.

وأعيا الرجلُ في المشي فهو مُعْيٍ؛ ولا يقال: عَيَّانُ. وأعياهُ الله. وأعيا عليه الأمر وتَعَيَّا وتعايا، بمعنًى. وداءٌ عياءٌ، أي صعبٌ لا دواء له، وكأنَّه أعْيا الأطباء. والمُعاياةُ: أن تأتي بشيء لا يُهتدى له. وجملٌ عَياياءُ، إذا عَيَّ بالأمر والمنطق.

---

(1) الصحاح في اللغة.

قال ابن منظور[1]: عَيَّ بالأمرِ عَيًّا وعَيِيَ وتَعايا واسْتَعْيا؛ هذه عن الزجَّاجي، وهو عَيٌّ وعَيِيٌّ وعَيَّانُ: عجز عنه ولم يُطِقْ إحْكامه. قال سيبويه: جمع العَيِيِّ أَعْيِياءُ وأَعِيَّاءُ، والتصحيح من جهة أنه ليس على وزن الفِعْلِ، والإعْلال لاسْتِثقالِ اجتماع الياءَينِ، وقد أَعْياه الأمرُ؛ فأَمَّا قول أبي ذؤيب: وما ضَرَبٌ بَيْضاءُ، يأْوِي مَلِيكُها إلى طُنُفٍ أَعْيا بِراقٍ ونازِلِ فإنما عَدّى أَعْيا بالباء لأنه في معنى برَّح، فكأَنه قال برَّح بِراقٍ ونازِلٍ، ولولا ذلك لما عَدَّاه بالباء. وقال الجوهري: قوم أَعْياء وأَعْيِياء، قال: وقال سيبويه أَخبرنا بهذه اللغة يونس، قال ابن بري: صوابه وقوم أَعِيّاء وأَعْيِياء كما ذكره سيبويه. قال ابن بري: وقال، يعني الجوهري، وسَمِعْنا من العرب من يقول أَعْيِياء وأَحْيِيَةٌ فيُبَيِّن؛ قال في كتاب سيبويه: أَحْيِيَةٌ جمع حَياء لفَرْج الناقة، وذكر أَنَّ من العرب من يُدْغِمُه فيقول أَحِيَّة.

قال الراغب[2]: الإعياء: عجز يلحق البدن من المشي، والعِيّ: عجز يلحق من تولي الأمر والكلام. قال: ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ﴾ [ق: 15]، ﴿وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ﴾ [الأحقاف: 33]، ومنه: عَيَّ في منطقه عَيًّا فهو عيي ورجل عياياء طباقاء.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ﴾ [ق: 15].

قال ابن عاشور[3]: (عيينا) معناه عجزنا، وفعِل (عَيَّ) إذا لم يتصل به ضمير يقال مُدغماً وهو الأكثر ويقال: عيِيَ بالفك فإذا اتصل به ضمير تعين الفك. ومعناه: عجز عن إتقان فعل ولم يهتد لحيلته. ويعدّى بالباء يقال: عيي بالأمر والباء فيه للمجاوزة. وأما أعيا بالهمزة في أوله قاصراً فهو للتعب بمشي أو حمل

(1) اللسان.
(2) مفردات الراغب.
(3) التحرير والتنوير.

ثقل وهو فعل قاصر لا يُعدّى بالباء. فالمعنى: ما عجزنا عن الخلق الأول للإنسان فكيف تعجز عن إعادة خلقه.

قال البغوي[1]: ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِۚ﴾، يعني: أعجزنا حين خلقناهم أولاً فنعيا بالإعادة. وهذا تقرير لهم لأنهم اعترفوا بالخلق الأول وأنكروا البعث، ويقال لكل من عجز عن شيء: عيي به.

● **قال تعالى**: ﴿وَلَمۡ يَعۡيَ بِخَلۡقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ﴾ [الأحقاف: 33].

قال الشوكاني[2]: ﴿وَلَمۡ يَعۡيَ بِخَلۡقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ﴾ أي: لم يعجز عن ذلك ولا ضعف عنه، يقال عيّ بالأمر وعيي: إذا لم يهتد لوجهه، قرأ الجمهور ﴿وَلَمۡ يَعۡيَ﴾ [الأحقاف: 33] بسكون العين، وفتح الياء مضارع عيي. وقرأ الحسن بكسر العين وسكون الياء. ﴿بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡـِۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰۚ﴾ [الأحقاف: 33]. قال أبو عبيدة، والأخفش: الباء زائدة للتوكيد، كما في قوله: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا﴾ [النساء: 79].

قال ابن عادل[3]: ﴿وَلَمۡ يَعۡيَ بِخَلۡقِهِنَّ﴾ العامة على سكون العين وفتح الياء مضارع «عَيِيَ» بالكسر يَعْيَا - بالفتح - فلما دخل الجازم حذف الألف. وقرأ الحسن يَعِي بكسر العين وسكون الياء. قالوا: وأصلها عَيِيَ بالكسر فجعل الكسر فتحة، على لغة طَيِّىء فَصَار «عَيَا»، كما قالوا في بَقِي: بَقَا. ولما بنى الماضي على «فَعَلَ» بالفتح جاء مضارعه على يَفْعِلُ بالكسر فصار يَعْيي مثل يَرْمِي، فلما دخل الجَازم حذف الياء الثانية فصار: لَمْ يَعْيِ بعين ساكنة وياءٍ مكسورة، ثم نقل حركة الياء إلى العين فصار اللفظ كما تَرَى. وقد تقدم أن عَيِيَ وحَيِيَ فيها لغتان، الفَكّ والإدغام.

والعي عدم الاهتداء إلى جهةٍ. ومنه العَيُّ في الكلام، وعَيِيَ بالأمر إذا لم يهتد لوجهه.

---

(1) معالم التنزيل.
(2) فتح القدير.
(3) اللباب في علوم الكتاب.

فهرس المحتويات

حرف الظاء

حرف العين